

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الفن الثاني

### في الإنسان وما يتعلق به

وهذا الفن قد أشتمل على معاني مؤنسة للسامع، مشنفة للسامع، مرضعة لصدور الطروس والدفاتر، جاذبية لنوافر القلوب والخواطر، واضحة للبيان، معربة عن وصف الإنسان.

فن تشبيهات فاتقه، وغزليات رائقه، وأنساب طاهره، ووقائع ظاهره، وأمثال امتدت أطناها، وتبينت أسبابها، وأويد جعلتها العرب لها عادةً ودليلاً، واتخذتها ضلالةً وتبديلاً، ونصبتها أحكاماً ونسكاً، وصيرتها عبادةً ومدأوةً فتبوات بها من النار دركاً، وشيء من أخبار الكهان، وزجر عبدة الأوثان، وكنايات نقلت الألفاظ إلى معاني أهبى من معانيها، وبلغت النفوس بعدوتها غاية أمانيتها، وألغاز غورت بالمعاني وأنجذت، وأشارت إليها بالتأويل حتى إذا قربتها من الأفهام أبعثت، ومدائح رفعت للمدوح من الفضل مناراً، وأهاجى صيرت المهجوة من التوم يتوارى، ومجون ترتاح إليها عند خلوتها النفوس، ويتسم عند سماعها ذو الوجه العبوس، وشيء مما قيل في الخمر والمعاقرة، وأرباب الطرب وذوى المسامر، وتهان نشرت من البشائر ملاء، ورفعت من الحمائد لواء، وتعايز حسرت نقاب الحسرات، وأبرزت مصون العبرات.

ت فيه نبذة من الزهد والإجابة، وجملة من الدعوات المستجابة .

رطزرتة بذكر ملك ، مذكروا العدل، ونشروا الفضل ؛ وقام بفروض الجهاد  
وسننه ، وأراع العدو في حالتي يقظته ووسسته ؛ وعم الأولياء بمواصلته بزمه وموالاة  
نواله ، وقهر الأعداء بمراعاة سهامه ومناخلة نصاله ؛ وشمل رعاياه بعنقه وجوده ،  
وارد سرياه بمجوشه وجنوده ، فهو الملك الذي جمع بين شدة البأس ، ولين الندى ،  
وأزال مرارة الإياس ، بجلاوة العطا .

وما يحتاج إليه لإقامة المملكة : من نائب ناهيك به من نائب ! ، يكف بعزمه  
كف الحوادث ويقل بحزمه ناب التواب ؛ ويتصرف الضعيف من القوى ، ويفرق  
بيدته بين المريب والبري ؛ ويتقصد أحوال الجيوش ويصرف همته إليهم ، ويعمل  
أهتمامه بهم وفكرته فيهم وتعويله عليهم ؛ إلى غير ذلك من استكمال عددها ، والمطالبة  
بمرض خيولها وإصلاح عددها ؛ وسد ثغور الممالك ، وضبط الطرق وتسهيل  
المسالك ؛ وقمع المفسدين ، وإرغام الملحدين ؛ وبث السرايا ، وتيسير الأرزاق والعطايا .  
وزير يشيد قواعد ملكه بحسن تديره وجميل سداده ، ويعمل فكره فيما يستقر  
بسببه نظام الملك على مهاده ؛ ويأمر بتحصيل الأموال من جهات حلها ، ويقتر  
مناصب الدولة الشريفة في الكفاة من أهلها ؛ ويتصفح الأقاليم والمعاملات  
والأعمال ، ويستكفي لمباشرتها أمانة النظار ومحققى المستوفين وكفاة العمال .

وقائد جيوش إن أنتدبه للقاء العدو بدر الكتاب ، وأتهل من دماهم الشمر العوالى  
وعلاهامهم بالبيض القواضب ؛ تبيعه عساكر تنفر قلوبهم عن الفرار ، ويحلوا من قاتلهم  
من أعداء الله دار البوار ، يدعون السارية النوائل<sup>(١)</sup> ، ويمتلون السهمية الذوابل ؛

(١) هي دروع دقيقة النسيج في إحكام ، والقواصل جمع قامة وهي الطويلة " قاموس "

ويتقلدون المشرفية البواتر؛ ويتنكبون القسي التواتر؛ ويمتطون من كل جواد صفاً  
منه أديمه وعيناه وحوافره، وأتسع منه جوفه وجهته ومناخره؛ وطال منه أنفه  
وعتقه وذراعه، وقصر منه ظهره وساقه وعسيبه وأمتد عند الحضر باعه: فهو من  
أكرم الأصائل، والمعنى بقول القائل:

وقد أغتدي قبل ضوء الصباج \* وورد القطا في الغطاط الحثاث .

بصافي الثلاث عمر يرض الثلاث \* قصير الثلاث طويل الثلاث .

وذكرت ماورد في فضل الرباط والجهاد، وما أعد الله تعالى من الثواب لمن  
أنفق فيه الطوارف والتلاد؛ وبذل الكرمين: (النفس والمال) لحسن المال؛ وهجر  
الحيبيين: (الوطن والعيال) لبلوغ الآمال .

ومن قاض يحكم بين الناس بالعدل، ويقدم ذوى النباهة والفضل .

ومتولى مظالم يردها على أهلها بقهره وسلطانه، وسطوته وأعوانه .

وناظر حسبة يجرى الأمور على قواعد الشرعية، وأوضاعها العرفية وقوانينها  
المرضية .

إلى غير ذلك :

من كاتب، ذى رأى صائب، وفهم ثاقب؛ أقادت له المعاني بأسهل زمام،  
وأغنت صحائفه عن صفحات الحسام :

لولا حظت عين ابن أوس كتبه \* ما قال: "إن السيف منها أصدق".

(١) في القاموس "فوس نائرة تقطع رترها لصلابتها".

وكتاب نراج ضبط بقلمه الأموال، وحرر بنباهته الغلال؛ وبسط الموازين،  
 ووضع القوانين؛ وفصل بين الخراجي والهلالي، وميز ما بين الأعمال والتوالي .  
 وما لا بدّ لملك منه من خواصّ جُبلت على محبته قلوبهم، وتجاقت عن المضاجع  
 في خدمته جنوئهم .

- ومن معقل شمشخ على الجوزاء بأثفه ، وأتخذ الثريا وشاحا لعطفه ؛ توارى في قرار  
 التخوم أسامه ، ولاح للسارى ككوكب الظلماء مقبأسه . فالأرض تدعيه :  
 لأنه ثبت على مناكبها، والسماء تنازعها فيه : لأنه تمنطق بكواكبها؛ والجبال تقول  
 منى أئخذت أحجاره، والمياه تقول على أستقر قرأره؛ وجفن السحاب يهمع لأنحطاطه  
 عن هذه الرتبة، والطير تقول إن لم أبلغه فقد آتحد به من بيني وبينه نسبة .
- ١٠ وضمنت هذا الفن من المنقول مايسهل تعاطيه على الأفهام، ووضعتُه على خمسة  
 أقسام .

## القسم الأول

في اشتقاقه، وتسميته، وتنقلاته، وطبائعه، ووصفه، وتشبيهه .  
والغزل، والنسيب، والهوى، والمحبة، والعشق، والأسباب  
وفيه أربعة أبواب

## الباب الأول

### من القسم الأول من الفن الثاني

(في اشتقاقه، وتسميته، وتنقلاته، وطبائعه، وما يتصل بذلك)

فأما اشتقاقه وتسميته، فقد اختلف الناس في ذلك : هل هو من الأئس الذي  
هو نقيض الوحشة، أو النؤس الذي هو نقيض السكون، أو الإيناس الذي هو بمعنى  
الإبصار، أو النسيان الذي هو نقيض الذكر .

قال الشريف السيد ضياء الدين أبو السعادات هبة الله المعروف بابن الشجري  
في "أماليه" (في المجلس التاسع عشر وهو يوم السبت سابع عشر رجب سنة أربع  
وعشرين وخمسمائة) في شرح قول أعشى تغلب :

وكانوا أناساً ينفحون فأصبحوا، \* وأكثروا ما يعطونك النظر الشرر.

قوله : "وكانوا أناساً ينفحون" وزن أناس فُعال، وناس منقوص منه عند أكثر  
النحويين : فوزنه عالٌ. والنقص والإتمام فيه متساويان في كثرة الاستعمال ما دام  
منكورا . فإذا دخلت عليه الألف واللام، ألزموا فيه الحذف، فقالوا "الناس"  
ولا يكادون يقولون "الأناس" إلا في الشعر . كقوله :

إِنَّ الْمَنِيَّاءَ يَطْلِفَنَّ عَلَى الْأَنْاسِ الْأَمْنِيَّاءَ .

وحجة هذا المذهب وقوع الأئس على الناس . فاشتقاقه من الأئس تقيض  
الوحشة : لأن بعضهم يأنس إلى بعض . [وبه أخذ بعض الشعراء في قوله :  
وما سُمِّيَ الإنسانُ إلا لأئسِهِ \* ولا القلبُ إلا أنه يتقلَّبُ] .

قال : وذهب الكسائيّ إلى أن "الناس" لفة مفردة، وهو أسم تام وألفه منقلبة  
عن واو، وأستدلّ بقول العرب في تحقيره نُويس .

قال : ولو كان منقوصا من أناس لردّه التحقير إلى أصله ، فقيل "أئيس" .

وقال بعض من وافق الكسائيّ في هذا القول : إنه مأخوذ من النوس ، مصدر  
ناس ينوس إذا تحزك . ومنه قيل لملك من ملوك حمير ذو نواس : لضفيريّين كانتا  
تنوسان على عاتقه .

قال الفراء : والمذهب الأوّل أشبه ، وهو مذهب المشيخة .

وقال أبو عليّ الفارسيّ : أصل الناس الأئاس . فحذفت الهمزة التي هي فاء  
ويدلّك على ذلك الإئس والأئاسيّ . فأما قولهم في تحقيره نُويس فإن الألف لما صارت  
ثانية وهي زائدة أشبهت ألف فاعل . يعني أنها أشبهت بكونها ثانية وهي زائدة أَلِف  
"ضاريّ" فقيل نويس ، كما قيل ضويرب .

وقال سلمة بن عاصم ، وكان من أصحاب الفراء : الأئسبه في القياس أن يكون كلُّ  
واحد منهما أصلا بنفسه فأناس من الأئس ، وناس من النوس لقولهم في تحقيره  
نويس كبويب في تحقير باب .

هذا ما قاله ابن الشجريّ في أماليه .

(١) لم نجد هذه الزيادة في أمالي ابن الشجريّ الموجود منها نسخة مخطوطة "بدار الكتب المصرية" .

وذهب أبو عمرو الشيباني : أنه مشتق من الإيناس ، الذي هو بمعنى الإبصار؛  
وحجته قوله تعالى : ” إِنِّي آنَسْتُ نَارًا “ أي أبصرت نارا .

وذهب الكوفيون إلى أنه مشتق من النسيان ، وحجتهم أن أصله إنسيان . فحذفت  
الياء تخفيفا وفتحت السين لأن الألف تطلب فتح ما قبلها . ولأن العرب حين صغرته  
قالت فيه أنيسيان ، فزادت الياء . والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها ، ولو لم تكن  
في المكبر لما رُدَّتْ في المصغَّر . وبه أخذ أبو تمام في قوله :

لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُهُودَ فَإِنَّمَا \* سُمِّيَتْ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِي .

وأنكر البصريون ذلك ، وقالوا : لا حجة فيه ، لأن العرب قد صغرت أشياء على  
غير قياس كما قالوا في تصغير رجل بمعنى راجل رُوَيْجِل ، وفي تصغير ليلة لَيْلَة .  
وفي تصغير عَشِيَّةٍ عَشِيْشَة .

وقال ابن عباس : إنما سمي الإنسان إنسانا لأنه عُهِدَ إليه فَنَسِيَ .

وهذا هو الأرجح والله تعالى أعلم .

## فصل

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد في كتابه يرفعه إلى وهب بن منبه  
إنه قال : قرأت في ” التوراة “ أن الله عز وجل حين خلق آدم ركب جسده من  
أربعة أشياء ؛ ثم جعلها ورثة في ولده ، تمي في أجسادهم ويمون عليها إلى يوم القيامة .  
رَطْب ، ويابس ، وُئِخْن ، وبارد . قال : وذلك أن الله سبحانه وتعالى خلقه من  
تراب وماء ، وجعل فيه يُنْسَا ورطوبة ، فيبوسة كل جسد من قِبَلِ التراب ، ورطوبته

من قِبَلِ المَاءِ، وحرارته من قِبَلِ النفس، وبرودته من قِبَلِ الروح . ثم خلق للجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواعٍ أُنحِرَ وهي مَلَآكِ الجسد وقوامه، لا يقوم الجسد إلا بهنَّ، ولا تقوم واحدة منهنَّ إلا بالأخرى: المِزَّةُ السوداء، والمِزَّةُ الصفراء، والدم الرطب الحار، والبلغم البارد . ثم أسكن بعضَ هذا الخلق في بعض، فجعل مَسْكَنَ اليبوسة في المِزَّةِ السوداء، ومسكن الرطوبة في الدم، ومسكن البرودة في البلغم، ومسكن الحرارة في المِزَّةِ الصفراء. فأيما جسدٍ أعتدلت فيه هذه الفطر الأربعة وكانت كلُّ واحدة فيه وفقا لا تزيد ولا تنقص، بكت صحته وأعتدل بناؤه. فإن زادت واحدة منهنَّ عليهنَّ وقهرتهنَّ ومالت بهنَّ، دخل على أخواتها السُّقْم من ناحيتها بقدر ما زادت؛ وإن كانت ناقصة عنهنَّ، ملن بها وعلونها وأدخلن عليها السُّقْم من نواحيهنَّ، لغلبتهنَّ عليها حتى تضعُف عن طاقتهنَّ وتعجزَ عن مقاومتتهنَّ .

قال وهب: وجعل عقله في دماغه، وشَرَّه في كُليتيه، وغضبه في كبده، وصَرامته في قلبه، ورغبته في رثته، وضحكه في طحاله، وحزنه وفرحه في وجهه . وجعل فيه ثلثمائة وستين مَفَصِلا .

ويقال: إنما تُقَبُّ الإنسان بالعالم الصغير، لأنهم مثَّلوا رأسه بالفلك، ووجهه بالشمس إذ لا قوام للعالم إلا بها كما لا قوام للجسد إلا بالروح، وعقله بالقمر لأنه يزيد ويتقص ويذهب ويعود، ومثلوا حواسه الخمس ببقية الكواكب السيارة، وآراءه بالنجوم الثابتة، ودمعه بالمطر، وصوته بالرعد، وضحكه بالبرق، وظهره بالبر، وبطنه بالبحر، ولحمه بالأرض، وعظامه بالجبال، وشعره بالنبات، وأعضائه بالأقاليم، وعروقُه بالأنهار، ومغار عروقُه بالعيون .



ومنها : أن فيه مايشاكل الجمعة، والشهر، والأيام، والسنة .

أما أيام الجمعة، فإن بدنه سبعة أجزاء، وهي اللحم، والعظام، والعروق، والأعصاب، والذّم، والجلد، والشعر .

وأما الشهور، فإن لبدنه اثني عشر جزءاً مديرةً : ستة منها باطنة؛ وهي الدماغ، والقلب، والكبد، والطحال، والمعدة، والكليتان؛ وستة ظاهرة، وهي العقل، والحواس الخمس؛ فهذه الاثنا عشر مقابلة لشهور السنة .

وأما الأيام، فإن فيه ثلاثمائة وستين عظام؛ منها ما هو لبنيّة الجسد مائتين وثمانية وأربعون عظاماً . والإنسان يتقسم إلى أربعة أنواع : الرأس، واليدين، والبدن، والرجلان؛ ففي الرأس آثان وأربعون عظاماً؛ وفي اليدين آثان وثمانون عظاماً؛ وفي البدن أربعون عظاماً؛ وفي الرجلين أربعة وثمانون عظاماً، والباقي سُمّانية لسدّ الفروج التي تكون بين العظام . وفيه ثلاثمائة وستون عرقاً .

وأما فصول السنة : فإن فيه أربعة أخلاط طبعها طبعُ الفصول الأربعة، فالدم كالربيع في حرارته ورطوبته، والمترّة الصفراء كالصيف في حتره وييسه، والمترّة السوداء كالخريف في برده وييسه، والبلغم كالشتاء في برده ورطوبته . وهذه الأخلاط من أول مزاج الأركان التي هي العناصر الأربعة، وهي : النار، والهواء، والماء، والأرض .

## فصل

وأما ترتيب أحواله وتنقل السن به إلى أن يتناهى :

[ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ <sup>(١)</sup> مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَّبِّئِكُمْ وَتَقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَسَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَىٰ لَا يَعْلَمَ مِ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ) .

وقال تعالى : ( وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ) .

وقال عز وجل : ( هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلِ وَلِيَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلِلَّهِمْ تَعْقِلُونَ ) .

وفي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ” إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَىٰ مَلَكًا فَيَوْمِرُ بِأَرْبَعٍ : بِرِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ ” ، الحديث .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ” وَكَلَّ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا : فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ نُطْفَةٍ ! أَيُّ رَبِّ عَلَقَةٍ ! أَيُّ رَبِّ مُضْغَةٍ ! فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ : أَيُّ رَبِّ ذَكَرُ

(١) هذه الزيادة المحصورة بين قوسين مربعين متقولة كما هي عن إحدى النسخ .

أم أثنى؟ أم سقي؟ أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه".  
نرج ذلك البخاري في "صحيحه" في باب القدر.

وقال الثعلبي في تفسير قوله تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ :

"قالت الحكماء : يشتمل الإنسان من كونه نطفة إلى أن يهرم ويموت على سبعة وثلاثين حالاً ، وسبعة وثلاثين <sup>(١)</sup> أسماً : نطفة ، ثم علققة ، ثم مضغة ، ثم عظام ، ثم خلقاً آخر ، ثم جنيناً ، ثم وليداً ، ثم رضيعاً ، ثم فطياً ، ثم يافعاً ، ثم ناشئاً ، ثم مترعراً ، ثم خزوراً ، ثم مراهقاً ، ثم محتتماً ، ثم بالغاً ، ثم أمرد ، ثم طاراً ، ثم باقلاً ، ثم مسيطراً ، ثم مضرخاً ، ثم محتظاً ، ثم صملاً ، ثم ملجياً ، ثم مستريماً ، ثم مصعداً ، ثم مجتمعا .

وقال غيره [ :

مادام الولد في الرحم . فهو جنين ؛ فإذا وُلِدَ ، فهو وليد ، وما دام لم يستم سبعة أيام ، فهو صديغ ؛ لأنه لم يستد صدغه إلى تمام السبعة ؛ ثم مادام يرضع ، فهو رضيع ؛ فإذا قُطِعَ عنه اللبن ، فهو فطيم . ثم إذا غلظ وذهبت عنه ترارة الرضاعة ، فهو جحوش .

قال الهذلي :

قتلنا محمداً وأبى نراق \* وآخر جحوشاً فوق الفطيم .

ثم إذا دب ونما ، فهو دارج .

فإذا بلغ طوله خمسة أشبار ، فهو خماسي .

فإذا سقطت روضعه ، فهو مثنور .

فإذا نبتت أسنانه بعد السقوط ، فهو مثنر ومثغر معا .

(١) البيانات التالية بعدد سبعة وعشرون فلعلها محرقة عنها .

- (١١)
- فإذا تجاوز عشر سنين أو جاوزها، فهو مترعرع وناثئ .  
 فإذا كاد أن يبلغ الحلم أو بلغه، فهو يافعٌ ومراهق .  
 فإذا أحتم وأجتمعت قوته، فهو حَزَّورٌ، وأسمه في جميع هذه الأحوال التي تقدم ذكرها غُلام .
- فإذا أخضرَّ شاربه وأخذ عذاره يسيل، قيل فيه قد بقل وجهه .  
 فإذا صار ذا قنأ، فهو فتى وشارخ .  
 فإذا اجتمعت لحيته وبلغ غايةً شبابه، فهو مجتمع .  
 ثم مادام بين الثلاثين والأربعين، فهو شابٌ، ثم هو كهل إلى أن يستوفى الستين .

## فصل

### في ظهور الشيب وعمومه

١٠

يقال للرجل أول ما يظهر به الشيب، قد وخطه الشيب .  
 فإذا زاد، قيل خصَّفه وحوَّصه .

فإذا ابيضَّ بعضُ رأسه، قيل قد أخلس رأسه، فهو مُحْلِس .  
 فإذا غلب بياضه سواده، فهو أغمُّ .

١٥

فإذا شَمِطت مواضع من لحيته، قيل ونَّخَزَه القَتِيرَ وطرَّزه .  
 فإذا كثر فيه الشيبُ وانتشر، قيل فيه قد تقشَّع فيه الشيبُ .

(١) وردت هذه الجملة هكذا بالأصل . وفي فقه الثعالبي (فإذا كاد يجاوز العشر السنين، أو جاوزها فهو مترعرع وناثئ) وهو الصواب .

(٢) كذا بالأصل وفتح اللفظ وهو محرف عن "تقشَّع" قال في القاموس (وتقشَّع فيه الشيب أو الدم :

٢٠

انتشر وكثر) .

ويقال أيضا : شابَّ الرجل، ثم شَمِطَ، ثم شَاخَ، ثم كَبِرَ، ثم تَوَجَّهَ، ثم دَلَفَ،  
ثم دَبَّ، ثم حَجَّ، ثم هَدَجَ، ثم تَلَّبَ، ثم المَوْتُ .  
وقيل : ما السرور؟ قال : إدراك الحقيقة، وأستنباط الدقيقه .



وأما النفس الغضبية، فهمُّ صاحبها منافسة الأكفء ومغالبة الأقران ومكاثرة  
العشيرة .

ومن ذلك ما أجاب به حصين بن المنذر، وقد قيل له : ما السرور؟ قال : لواءٌ  
منشور، والجلوس على السرير، والسلام عليك أيها الأمير .

وقيل للحسن بن سهل : ما السرور؟ قال : توقيعُ جائز، وأمرٌ نافذ .

وقيل لعبد الله بن الأهمم : ما السرو؟ قال : رفعُ الأولياء، ووضعُ الأعداء،  
وطولُ البقاء، مع الصحَّة والنماء .

وقيل لزباد : ما السرور؟ قال : من طال عُمره، ورأى في عدوه ما يسره .

وقيل لأبي مسلم، صاحب الدعوة : ما السرور؟ قال : ركوبُ الهبالجة، وقتل  
الجبابة . وقيل له : ما اللذة؟ قال : إقبالُ الزمان، وعزُّ السلطان .



وأما النفس البهيمية، فهمُّ صاحبها طلبُ الراحة . وأنهماك النفس على الشهوة  
من الطعام والشراب والنكاح .

وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسمت الفُرُسُ دهرها كله، فقالوا :

يوم المطر للشرب ؛ ويوم الريج للنوم ؛ ويوم الدجن للصيد ؛ ويوم الصخو للجلوس .

قيل : ولما بلغ ابن خالويه ما قسمته الفرس من أيامها قال : ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم ! ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ . ولكن نينا صلى الله عليه وسلم جرأ نهاره ثلاثة أجزاء : جزءا لله ، وجزءا لأهله ، وجزءا لنفسه ؛ ثم جرأ جزاءه بينه وبين الناس ، فكان يستعين بالخاصة على العامة ، ويقول : "أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغي . فإنه من أبلغ حاجة من لا يستطيع آمنه الله يوم الفزع الأكبر" .

قالوا : والطبيعة البهيمية هي أغلب الطبائع على الإنسان : لأخذها يجامع هواه ، وإيثار الراحة وقلة العمل .

١٠

ومن ذلك قولهم : الرأى نائم ، والهوى يقظان ؛ وقولهم : الهوى إله معبود .

ومن ذلك ما أجاب به أمرؤ القيس ، وقد قيل له : ما السرور ؟ فقال : بيضاء رعبوبه ، بالطيب مشبوهه ، باللحم مكروبه . "وكان مفتونا بالنساء" .

وقيل لأعشى بكر : ما السرور ؟ قال : صهباء صافيه ، تمزجها ساقيه ، من صوب غاديه . "وكان مغرما بالشراب" .

١٥

وقيل لطرفة بن العبد : ما السرور ؟ قال مطعم هني ، ومشرب روى ، وملبس دفي ، ومركب وطى . "وكان يؤثر الخفض والدعة" . وهو القائل :

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى ، \* وعيشك ! لم أحفل متى قام عودى .  
فنهت سبقي العاذلات بشربة \* كئيت متى ما تمل بالماء تزيد .



وَكَرَى إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَبَّبًا \* كَسِيدَ النَّضَا نَهْتَهُ التَّوَرِدِ .  
 وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدُّجْنِ ، وَالذُّجْنُ مُعْجِبٌ ، \* بِيَهْكَنَةٍ تَحْتَ الْجِبَاءِ الْمَعْمَدِ .  
 وَسَمِعَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ : وَأَنَا لَوْلَا ثَلَاثٌ لَمْ أَحْضِلْ مَتَى قَلَمِ  
 عُوْدِي : لَوْلَا أَنْ أُعِدِلَ فِي الرَّعِيهِ ، وَأَقْسِمَ بِالسُّوِيَةِ ، وَأَهْرَفَ فِي السَّرِيَةِ .

وقال عبد الله بن نهيك، عفا الله تعالى عنه :

فَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَقِي ، \* وَعَيْشِكَ ، لَمْ أَحْضِلْ مَتَى قَلَمِ رَامِسُ .  
 فَمَنْ هُنَّ سَبَقُ الْعَاذِلَاتِ بَشْرِيَةِ \* كَأَنَّ أَخَاهَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ نَاعِسُ .  
 وَمَنْ هُنَّ تَجْرِيدُ الْكَوَاعِبِ كَالْذَمِيِّ \* إِذَا أَبْتَرَّ عَنْ أَكْفَلِقِ الْمَلَائِسِ .  
 وَمَنْ هُنَّ تَقْرِيطُ الْجَوَادِ عِنَانَهُ \* إِذَا ابْتَدَرَ الشَّخْصَ الْخَفِيَّ التَّوَارِسِ .

وقيل ليزيد بن مزيد : ما السرور ؟ فقال : قُبلة على غفلة :

وقيل لحُرقة بنت النعمان : ما كانت لذة أبيك ؟ قالت : شربُ الخمرِ ،  
 ومحادثة الرجال .

وقيل للحسن بن هاني : ما السرور ؟ فقال : مجالسة الفتيان ، في بيوت الفتيان ،  
 ومنادمة الإخوان ، على قُضْبِ الرَّيْحَانِ ؛ ثم أنشد :

قَلْتُ بِالْقُفْصِ لِمُوسَى ، \* وَنَدَامَايَ نِيَامُ ؛  
 يَا رَضِيْعِي نَدَى أُمِّ \* لَيْسَ لِي عَنْهُ فِطَامُ ؛  
 إِنَّمَا الْعَيْشُ سَمَاعٌ \* وَمُؤَدَّمٌ وَنِدَامُ .  
 فَإِذَا قَاتَكَ هَذَا ، \* فَعَلِي الدُّنْيَا السَّلَامُ ؛

## الباب الثاني

### من القسم الأول من الفن الثاني

(في وصف أعضاء الإنسان وتشبيهها)

وما وصف به طيب الريق والنكهة، وحسن الحديث، والنغمة، وأعتدال القدود،

ووصف مثني النساء. وهو مرتب على ترتيب بنية الإنسان في المذكر والمؤنث .

فأما الشعر وما قيل فيه، قال الثعالبي عن أئمة اللغة :

العقيقة ، الشعر الذي يولد به الإنسان .

الفرّوة ، شعر معظم الرأس .

الناصية ، شعر مقدم الرأس .

الدُّوَابَّة ، شعر مؤخر الرأس .

الفرع ، شعر رأس المرأة .

الغديرة ، شعر دُوابِّها .

الغفرة ، شعر ساقها .

الدَّبَب ، شعر وجهها .

الوفرة ، ما بلغ شحمة الأذن من الشعر .

اللِّمَّة ، ما ألمَّ بالنكب منه .

الطُّرَّة ، ما غشى الجبهة منه .

الجُمَّة والغفرة ، ما غطى الرأس منه .



- المُهْتَب، شعر أشفار العين .
- الشارب، شعر الشفة العليا .
- العنقفة، شعر الشفة السفلى .
- المسربة، شعر الصدر. وفي الحديث أنه كان عليه الصلاة والسلام دقيق المسربة .
- الشعرة، العانة .
- الإنسب، شعر الأست .
- الزَّب، شعر بدن الرجل . ويقال بل هو كثرة الشعر في الاذنين .

## فصل

### في تفصيل أوصافه

- يقال : شعر جُفَّال، إذا كان كثيرا .
- وَوَحْفٌ، إذا كان متصلا .
- وَكَثٌ، إذا كان كثيرا كثيرا مجتمعا .
- وَمُعَلَّنِكِس، وُمُعَلَّنِكِك، إذا زادت كُفَاتُهُ .
- وَمُنْسِدِر، إذا كان منبسطا .
- وَسَيْطٌ، إذا كان مسترسيلا .
- وَرَجَلٌ، إذا كان غير جمد ولا سبط .
- وَقَطَطٌ، إذا كان شديد الجُمُودة .
- وَمُقَلِمِطٌ، إذا زاد على القَطَط .
- وَمُقَلْفَل، إذا كان نهاية في الجُمُودة ك شعر الرِّيح .

وَمُحْتَمٍ، إِذَا كَانَ حَسَنًا لَيْتِنَا .

وَمُقَدَّوِدٍ، إِذَا كَانَ طَوِيلًا نَاعِمًا .

وقال الأصمعي : من لم يَخْفِ شعره قبل الثلاثين لم يَصْلَحْ أبداً، ومن لم يحمل اللحم قبل الثلاثين لم يحمله أبداً .



ومما وُصِفَ به الشَّعْرُ، قال نصر بن أحمد . عفا الله تعالى عنه :

سَلَسَلِ الشَّعْرَ فَوْقَ وَجْهِهِ، فَمَا كَى \* ظُلْمَةَ اللَّيْلِ فَوْقَ ضَرْءِ الصَّبَاحِ .

وقال ابن الرومي :

وفاحيمٍ واردٍ يُقَبَّلُ مِمَّشَاهُ \* إِذَا اخْتَالَ مَرْسِلَا غُدْرَةٍ .

أَقْبَلَ كَاللَّيْلِ مِنْ مَفَارِقِهِ \* مِنْحَدِرًا لَا يَذُمُّ مَنْحَدْرَةَ .

حَتَّى تَنَاهَى إِلَى مَوَاطِنِهِ \* يَلْتَمُّ مِنْ كُلِّ مَوْطِئٍ عَفْرَةَ .

كَأَنَّهُ عَاشِقٌ دَنَا شَفَقًا \* حَتَّى قَضَى مِنْ حَبِيْبِهِ وَطْرَةَ .

وقال فتح الدين بن عبد الظاهر :

حَلَّ ثَلَاثًا يَوْمَ حَمَامِهِ \* ذَوَائِبًا يَعْبُقُ مِنْهَا الْعَوَالِ .

فَقَلْتُ، وَالْقَصْدُ دُؤَابَاتُهُ : \* يَاسَهْرِي فِي ذِي اللَّيَالِ الطَّوَالِ !

وقال آخر :

قَدْ عَلَّقَ الْقَلْبَ بِدَبْؤِقَةٍ \* وَجُنَّ مِنْهَا فَهُوَ حَفَّتُونُ ؟

وَاعْجَبًا لِلنَّمِشِ فِي حُكِّهِ \* بَشْرَهُ فَبَسَّهْ جَمُونُ .

وقال آخر:

رَأَيْتُ عَلَى قَدِّ الْحَبِيبِ دُؤَابَةً \* فَصَنِي عَلَى تِلْكَ الدُّؤَابَةِ تَمَعُ .  
يَقُولُ لِي الْوَأَشُونَ : مَا لَكَ يَا كَيْفَا ؟ \* قَلْتُ : بَصْنِي شَعْرَةٌ فَهِيَ تَدَمَعُ .

وقال آخر:

وَشَعْرَةٌ عَائِنَهَا نَاطِرِي \* عَلَى قَوَائِمِ مَائِسِ الْخَطَرَةِ .  
فَسَالَ دَمْعًا وَهِيَ جَفْنُهُ ، \* وَالذَّمْعُ لِأَشْكَ مِنَ الشَّعْرَةِ .

وقال آخر:

وَلَرُبُّ مَمْشُوقِ الْقَوَائِمِ تَضَمَّهُ \* مَمْشُوقَةٌ ، فَتَعَانَقَا غُضْبَيْنِ .  
أَرُخْتُ ذَوَائِبَهَا وَأَسْبَلَ شَعْرَهُ ، \* فَتَقَابَلَا قَرَيْنِ فِي بِلْتَيْنِ !



ومما وصفت به شعورُ النساءِ ؛ قال بكر بن النطاح :

بَيْضَاءُ تَسْعَبُ مِنْ قِيَامِ قَرْنَمَا \* وَتَغِيْبُ فِيهِ فَهِيَ جَنَلُ أَحْمَمِ .  
فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ ، \* وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلَمٌ .

وقال آخر:

نَشَرْتُ عَلَى ذَوَائِمًا مِنْ شَعْرِهَا . \* حَذَرَ الْكُؤَاشِجِ وَالْعَدُوِّ الْمُحْنِقِ .  
فَكَأَنِّي . \* وَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُ ضُبْحَانِ بَاتَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطِيقِ .

وقال عمر بن أبي ربيعة :

سَبْتَهُ بِوَحْفٍ فِي الْعَاقِصِ كَأَنَّهُ \* عَنَّا قَيْدٌ ، دَلَّاهَا مِنَ الْكَرَمِ قَاطِفُ .  
أَسِيلَاتُ أَيْدَانٍ ، دَقَاقُ خُصُورِهَا . \* وَهِيَرَاتُ مَا أَلْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَاخِفُ .

وقال المتنبي :

وَمَنْ كُتِبَ جَرْدُهَا مِنْ ثِيَابِهَا ، \* كَسَاهَا ثِيَابًا غَيْرَهَا الشَّعْرُ الْوَحْفُ .

وقال أيضا :

دَعَتْ خَلَاخِيلَهَا ذَوَائِمَهَا ، \* جِئْتَنِي مِنْ فَرْقِهَا إِلَى الْقَدَمِ .

وقال في أخرى :

نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا \* فِي لَيْلَةٍ ، فَارْتِ لِيَالِي أَرْبَعًا .

وَأَسْتَقْبَلْتُ قَمَرِ الْمَاءِ بِوَجْهِهَا ، \* فَأَرْنَيْتِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتِ مَعَا .

وقد ألم في ذلك بقول ابن المعتز :

سَقَنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِشَعْرِهَا \* شَبِيهَةً خَدَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبِ .

فَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلَيْنِ بِالشَّعْرِ وَالذُّجَى ، \* وَتَمَسَّيْتُ مِنْ نَحْمٍ وَخَدِّ حَبِيبِ .

وقال ابن المعتز :

فَلَمَّا أَنْ قَضَيْتُ وَطَرًا وَهَمَّتْ \* عَلَى تَجَلُّلٍ بِأَخِذِ الرَّدَاءِ ،

رَأَيْتُ تَخْضُصَ الرَّقِيبِ عَلَى تَدَانِ \* فَاسْبَلَّتِ الظُّلَامَ عَلَى الضِّيَاءِ .

وَوَغَابَ الصُّبْحُ مِنْهَا تَحْتَ لَيْلِ ، \* وَظَلَّ الْمَاءُ يَقْطُرُ فَوْقَ مَاءِ .

وقال ابن لُتَيْك :

هَلْ طَالِبٌ تَأْرَمَنَّ قَدْ أَهْدَرَتْ دَمَهُ \* بِيضٌ ، عَلَيْهِمْ نَذْرٌ قَتْلُ مَنْ عَشَقَا ؟

مِنَ الْعَقَائِلِ مَا يَحْطِرُونَ عَنْ عُرْضِ \* إِلَّا أَرَيْتُكَ فِي قَدِّ قَنَا وَتَقَا .

رَوَاعِفٌ مُجْدُودٍ زَانَهَا سَبَجٌ \* قَدْ زَرَقْنِي<sup>(١)</sup> الْحَسَنُ فِي أَصْدَاغِهَا حَلَقَا .

(١) زرفن صدغيه جعلهما كالزرفين وهو حلقة الباب .

نَوَاسِرٌ فِي الضُّحَى مِنْ فَرَعِهَا غَسَقًا ، \* وَفِي ظَلَامِ الدُّجَى مِنْ وَجْهِهَا قَلَقًا .  
أَعْرَنَ غَيْدَ ظِلْبَاءٍ رُوِّعَتْ غَيْدًا ، \* وَالوَرْدَ تَوْرِيْدَ خَدٍّ ، وَالْمَهْمَا حَقَقًا .  
وقال ابن دُرَيْدِ الأَزْدِيُّ :

غَرَاءٌ لَوْ جَلَّتِ المَحْدُودُ شُعَاعِمَا \* لِلشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا ، لَمْ تُشْرِقِ .  
غُضِنَ عَلَى دِعْيِصٍ تَأْتَى فَوْقَهُ \* قَمْرًا تَأْتَى تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ .  
لَوْ قِيلَ لِلْحَسَنِ : أَحْتَكِمِ لَمْ يَبْدُهَا . \* أَوْ قِيلَ : خَاطِبُ غَيْرِهَا ! لَمْ يَنْطَلِقِ .  
فَكَأَنَّنا مِنْ فَرَعِهَا فِي مَغْرِبٍ ، \* وَكَأَنَّنا مِنْ وَجْهِهَا فِي مَشْرِقِ .  
وقال آخر :

جُعُودَةٌ شَعْرُهَا تَحْكِي غَدِيرًا \* يُصَفِّقُهُ الجَنُوبُ مَعَ الشَّمَالِ .



ذكر ما قيل في الشيب والحضاب من المدح والذم

فأما مدح الشيب، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ القِيَامَةِ" .

وقال ابن أبي شيبية : "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تَتَفِّ الشيب وقال : هو نور المؤمن" .

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : "انْ أَوَّلَ مَنْ رَأَى الشيبَ إِبْرَاهِيمُ الخليل عليه السلام ، قال : ياربُّ ما هذا ؟ قال له : الوقارُ ، فقال : رب زدني وقاراً" .

وتأمل حكيمٍ شبيهه فقال : مرحبا بزهره الحنكة ويمن الهدى ومقدمة العفة  
ولباس التقوى .

وقيل : دخل أبو دلف على المأمون وعنده جارية له ، وكان أبو دلف قد ترك  
الحضاب ، فأشار المأمون إلى الجارية فقالت له : شبت يا أبا دلف ، إنا لله وإنا  
إليه راجعون . فسكت عنها أبو دلف ، فقال له المأمون : أجبها ، فقال :

تَهَزَّتْ إِذ رَأَتْ شَيْبِي فَقَلَّتْ لَهَا : \* لَا تَهْزِي مَنْ يَطُلُ عَمْرٌ بِهِ يَسِيبُ !  
شَيْبُ الرَّجَالِ لَمْ زَيْنٌ وَمَكْرَمَةٌ . \* وَشَيْبُكَ لَكِنَّ الْوَيْلُ فَكَتَيْبِي !  
فِي نَالِكُنَّ - وَإِنْ شَيْبَ بَدَا - أَرَبٌ ، \* وَوَيْسَ فَيَكُنُّ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ أَرَبٍ !

وقال آخر :

③

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالشَّيْبِ وَمَرْحَبًا ، \* أَهْلًا بِهِ مِنْ وَافِدٍ وَتَزِيلِ !  
أَهْدَى الْوَقَارَ وَذَادَ كُلَّ جِهَالَةٍ \* كَانَتْ ، وَسَاقَ إِلَى كُلِّ جَمِيلِ .  
فَصَحِبْتُ فِي أَهْلِ التَّقَى أَهْلَ النَّهْيِ \* وَوَقَّيْتُ بِالْمَعْظِمِ وَالتَّجِيلِ .  
وَرَأَى لِي الشَّبَابُ فَضَلَ جَلَالَةٍ \* لَمَّا آكْتَهَلْتُ ، وَكُنْتُ غَيْرَ جَلِيلِ .  
فَإِذَا رَأَوْنِي مَقْبَلًا ، نَهَضُوا مَعًا : \* فِعْلُ الْمُقْرِطِيَةِ التَّفْضِيلِ .  
إِنْ قَلْتُ ، كُنْتُ مُصَدِّقًا فِي مَنْطِقِي ، \* مَاضِي الْمَقَالَةِ حَاضِرَ التَّعْدِيلِ .

وقال مسلم بن الوليد :

الشَّيْبُ كُرْهُ ، وَكُرْهُهُ أَنْ يُفَارِقَنِي \* عَجِبْتُ لشيءٍ عَلَى الْبَغْضَاءِ مُؤَدُّودِ .

وقال علي بن محمد الكوفي :

بكى للشَّيْبِ ، ثُمَّ بَكَى عَلَيْهِ \* وَكَانَ أَعَزَّ مِنْ فَقْدِ الشَّبَابِ .

فَقُلْ لِلشَّيْبِ : لَا تَبْرَحْ حَمِيدًا \* إِذَا نَادَى شَبَابَكَ بِالذَّهَابِ .

وقال المسكوي :

يُودُّ أَنْ شَيْبُهُ \* إِذْ جَاءَ لَا يَنْصَرِفُ ،  
يُخْلَفُ رِيْعَانَ الصَّبَا \* وَالْمَوْتُ مِنْهُ خَلْفٌ .

وقال ابن المعتز :

قَدْ يَشِيبُ الْقَسِي ، وَلَيْسَ عَجِيبًا \* أَنْ يَرَى النَّوْرُ فِي الْقَضِيبِ الرُّطِيبِ .

وقال أبو تمام :

وَلَا يُؤْرَفُكَ إِيمَاضُ الْقَتِيرِيهِ \* فَإِنَّ ذَاكَ آبَسَامُ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ .

وقال أبو الفتح البستي :

يَا شَيْبِي دُومِي وَلَا تَتَرَحَّلِي \* وَتَيَقَّنِي أَنِّي بَوْضُكَ مُوَلَعُ !  
قَدْ كُنْتُ أُجْرَعُ مِنْ حُلُولِكَ مَرَّةً ، \* فَالآنَ مِنْ خَوْفِ أَرْتِحَالِكَ أُجْرَعُ !

وقال آخر :

فَأَمَّا الْمَشِيبُ فَصُبْحُ بَدَا \* وَأَمَّا الشَّبَابُ فَلَيْلُ أَقْلُ .  
سَقَى اللَّهُ هَذَا وَهَذَا مَعًا \* فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ الْبَدَلُ !

وقال أبو الفتح كشاجم :

تَفَكَّرْتُ فِي شَيْبِ الْقَتِي وَشَبَابِيهِ \* فَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْحَقَّ لِلشَّيْبِ وَاجِبُ .  
يَصَاحِبُنِي شَرْحُ الشَّبَابِ فَيَنْقِضِي ، \* وَشَيْبِي لِي حَتَّى الْمَمَاتِ مَصَاحِبُ .

وقال أبو العلاء السروي ، شاعر اليتيمة :

حَى شَيْبَا أَنِّي لَغَيْرِ رَجِيلِ ، \* وَشَبَابًا مَضَى لَغَيْرِ إِيَابِ !  
أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْ عَا \* حَجَّ مَشِيبٍ فِي آبِنُوسِ شَبَابِ ؟

وقال أبو عوانة الكاتب :

هَزَيْتُ إِذْ رَأَيْتُ مَشِيهِي ، وَهَلْ غَيْرُ الْمَصَابِيحِ زِينَةٌ لِلسَّمَاءِ ؟  
 وَتَوَلَّيْتُ قَلْتُ قَوْلًا بِيَانًا \* ج لها ، لا بِالرَّمْزِ وَالإِيمَاءِ :  
 إِنَّمَا الشَّيْبُ فِي الْمَفَارِقِ كَالثُّو \* رَبَدَا وَالسَّوَادُ كَالظُّلْمَاءِ .  
 لَا يُجَبِّصُ عَنِ الْمَشِيْبِ أَوِ الْمَو \* ت ، فَكُنْ لِلْخَوْبَاءِ أَوِ اللَّتْمَاءِ !  
 إِنْ عُمِّرَا عَوَّضَتْ فِيهِ عَنِ الْمَو \* ت بِشَيْبٍ مِنْ أَعْظَمِ النَّهْمَاءِ !

وقال ابن عبد ربه :

كَأَنَّ سَوَادَ لِمَتِهِ ظِلَامٌ \* يُطْلُ مِنَ الْمَشِيْبِ عَلَيْهِ نُورٌ .

وقال أبو عبد الله الاسباطي :

لَا يَرُكُّ الْمَشِيْبُ ، يَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ ، فَالْشَّيْبُ زِينَةٌ وَقَارٌ !  
 إِنَّمَا تَحْسُنُ الرِّيَاضُ إِذَا مَا \* صَحَّكَتْ فِي ظِلَالِهَا الْإِنْوَارُ .



وأما ما ورد في ذم الشيب ، قال قيس بن عاصم رحمة الله عليه : الشيبُ خِطَامُ  
 المنيَّةِ .

وقال غيره : الشيبُ نذير الموت .

وقد ورد في بعض التفاسير في قوله تبارك وتعالى (وجاءكم النذير) . قيل : هو  
 الشيب .

وقال أعرابي : كنتُ أنكر البيضاء ، فصرت أنكر السوداء ، فإي خيرٍ مبدول  
 وياشرَ بَدَل .



وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم : **عَجَّلْ عَلَيْكَ الشَّيْبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ** ، قال :  
 "شَيْبَتِي هُوْدٌ وَأَخَوَاتُهَا" . قيل : هي عَبَسَ ، والمرسلات ، والنازعات .  
 وقيل لعبد الملك بن مَرَوَانَ : **عَجَّلْ عَلَيْكَ الشَّيْبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ** ، قال : شَيْبِي  
 آرْتِقَاءُ الْمَنَارِ وَتَوَقُّعُ الْفَنَنِ .

وقال بعضهم : خرجت إلى ناحية الطَّفَاوَةِ ، فإذا أنا بامرأة لم أر أجمل منها ، فقلت :  
 أيتها المرأة ، إن كان لك زوج فبارك الله له فيك ، وإلا فأعلميني . قال فقالت :  
 وما تصنع بي ؟ وفي شيء لأراك ترتضيه . قلت : وما هو ؟ قالت : شَيْبٌ فِي رَأْسِي .  
 قال : فثبثت عِيَانُ دَابِحِي رَاجِمًا ، فصاحت بي : على رسلك ، أخبرك بشيء ، فوقفتُ  
 وقلت : وما هو ، يرحمك الله ؟ قالت : والله ما بلغت العشرين بعد ، وهذا رأسي  
 فكشفت عن عناقيد كالحَمِّ ، وقالت : والله ما رأيتُ برأسي بياضا قط ، ولكن  
 أحببت أن تعلم أنا نكروه منك ما نكروه منا ، وأنشدت :

أرى شيبَ الرجال من الفَوَانِي \* بموضع شيبهن من الرجال !  
 قال : فرجعتُ نَجِيلًا ، كاسف البال .  
 قال أبو تمام :

غدا الشيبُ محتطا بفودى خِطَّةً \* سبيلُ الردى منها إلى النفس مهيع .  
 هو الزور يُجَنِّفُ ، والمعاشير يُجْتَوَى ، \* وذو الإلف يُقْلَى ، والجديد يرقع .  
 له منظرٌ في العين أبيض ناصع ، \* ولكنه في القلب أسود أسقع .

وقال آخر :

تقول لَمَّا رَأَتْ مِشْبِي \* بَدَأَ وَعِنْدِي لَهُ آتِقْبَاضُ :  
 لا تَرُجُ عَطْفًا عَلَيْكَ مَنِّي ، \* سَوَدَ مَا بَيْنَنَا الْبِیَاضُ !

وقال آخر :

وقالوا : مَشِيبُ المرءِ فيه وقارُهُ ، وما علموا أن المَشِيبَ هو العيبُ .  
وأىُّ وقارٍ لأمرئٍ عرَى الصِّبا ، ومن خَلَفَهُ شيبٌ وقَدَّامَهُ شيبٌ ؟

وقال آخر :

مَنْ شَابَ ، قَدَمَاتٌ وَهُوَ حَيٌّ ، يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَشْيَ هَالِكٍ !  
لو كَانَ عُمَرُ الفَتَى حَسَابًا ، كَانَ لَهُ شَيْبُهُ فَذَلِكَ .

وقال محمود الوراق :

بَكَيْتُ لِقُرْبِ الأَجَلِ ، وَبُعِدِ نَوَاتِ الأَمَلِ !  
وَوَافِقِ شَيْبٍ طَرَا ، بِعَقَبِ شَبَابٍ رَحَلِ .  
شَبَابٌ كَانَ لَمْ يَكُنْ ، وَشَيْبٌ كَانَ لَمْ يَزَلِ .  
طَوَى صَاحِبٌ صَاحِبًا ، كَذَلِكَ آخْتِلَافُ الدُّوَلِ !

وقال عبيد بن الأبرص :

وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ أَمْسَى بِسَاحَتِهِ ! ، لَهْ دَرٌّ شَبَابِ اللَّيَّةِ الخَالِي .

وقال البحرى :

وِدِدْتُ بِيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقِينِي ، مَكَانَ بِيَاضِ الشَّيْبِ حَلٍّ بِمَقْرِقِي .

وقال أبو العتاهية :

عَرَيْتُ عَنِ الشَّبَابِ ، وَكَانَ غَضًّا ، كَمَا يَعْرِى مِنَ الورقِ القَضِيبُ .  
أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا ، فَأُخْرِدُهُ بِمَا فَعَلَ المَشِيبُ !

(١) الفذالك جمع الفذلكة أى نتائج الحساب التى يقال عنها : فذالك يكون كذا . ( انظر : شفاء الغليل

وقال آخر:

يَاحِمْرَتَا أَيْنَ الشَّبَابُ الَّذِي \* عَلَى تَعَدِّيهِ الْمَشِيبُ أَعْتَدِي؟  
سَبْتُ، فَمَا أَتَقَكُّ مِنْ حَسْرَةٍ \* وَالشَّيْبُ فِي الرَّأْسِ رَسُولُ الرَّدَى!  
إِنَّ مَدَى الْعُمُرِ قَرِيبٌ فَمَا \* بَقَاءُ نَفْسِي بَعْدَ قُرْبِ الْمَدَى؟

وقال آخر:

هَذَا عِذَارُكَ بِالْمَشِيبِ مُطْرَزٌ \* فِقَبُولِ عُدْرِكَ فِي التَّصَابِي مُعْوَزُ!  
وَلَقَدْ عَلِمْتُ - وَمَا عَلِمْتُ تَوْهَمًا - \* أَنَّ الْمَشِيبَ لَهْذَمَ عَمْرِكَ يَرْمِزُ.

وقال أيضا:

أَلَسْتَ تَرَى نُجُومَ الشَّيْبِ لَاحَتْ \* وَشَيْبُ الْمَرْءِ عِنَاؤُ الْقِسَادِ!

وقال أيضا:

أَبِي جَدِيدِي هَذَا الْجَدِيدَانِ \* وَالشَّانُ فِي أَنْ هَذَا الشَّيْبُ يَنْعَانِي!  
كَأَنَّمَا أَعْتَمَّ رَأْسِي مِنْهُ بِالْجَبَلِ الرَّ \* أَسِي، فَأَوْهَنِي ثِقَلًا وَأَوْهَانِي.

وقال آخر:

لَمَّا رَأَتْ وَضَعَ الْمَشِيبِ بَعَارِضِي \* صَدَتْ صُدُودَ مُجَانِبٍ مَتَحَمَلِ.  
بَجَعْتُ أَطْلُبُ وَصَلَهَا بِتَلَطُّفٍ، \* وَالشَّيْبُ يَفْجِرُهَا بَأَنْ لَا تَفْعَلِي!

وقال كُشَاجِمُ:

صَحَّكَتْ! مِنْ شَيْبَةٍ صَحَّكَتْ \* لَسَوَادِ اللَّأَمَةِ الرَّجَلَةَ  
ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ هَارِئَةٌ: \* جَاءَ هَذَا الشَّيْبُ بِالْعَجَلَةِ!  
قُلْتُ: مِنْ حَيْثُكَ، لَا كَبِيرًا، \* شَابَ رَأْسِي فَانْتَبَتْ نَجْمَلَةَ.

وَتَنَّتْ جَفْنَا عَلَى كَجَلٍ \* هِيَ مِنْهُ الدَّعْرَ مَكْتَحَلَةٌ .

أَكْثَرَتْ مِنْهُ تَعَجُّبًا ! \* فَهِيَ تَجِيْبُهُ وَتَعَجُّبُ لَه .

وقال أبو تمام :

دَقَّةٌ فِي الْحَيَاةِ تُدْعَى جَلَالًا ، \* مِثْلَ مَا سُمِّيَ الدِّدِيغُ سَلِيًّا .

غُرَّةٌ مَرَّةً إِلَّا إِمَّا كُنْتُ أَغْرًا أَيَّامَ كُنْتُ بِيهَا .

وقال ابن المعتز :

لَقَدْ أَبْغَضْتُ نَفْسِي فِي مَشِيبي \* فَكَيْفَ يُجِنُّنِي الْخُودُ الْكِعَابُ ؟

وقال أبو هلال العسكري :

فَلَا تَعَجِّبَا أَنْ يَبِينُ الْمَشِييَا \* فَمَا عَيْنَ مَنْ ذَاكَ إِلَّا مَعِييَا !

إِذَا كَانَ شَيْئِي بَغِيضًا إِلَيَّ \* فَكَيْفَ يَكُونُ إِلَيْهَا حَيِيًّا ؟

وقال محمد بن أمية :

رَأَيْتَ الْغَوَايِي الشَّيْبَ لَاحَ عَارِضِي ، \* فَاعْرِضْ عَنِّي بِالْحُدُودِ النَّوَاضِرِ .

وَكُنْ إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْتَنِي ، \* دَتُونًا فَرَقَمَنَ اللَّوِي بِالْحَاجِرِ .

وقال آخر :

قَالَتْ ، وَقَدِ رَاعَهَا مَشِيبي : \* كُنْتُ ابْنَ عَمِّ فَصَرْتُ عَمًّا .

وَاسْتَهْزَأَتْ بِي ، قَلَّتْ أَيْضًا : \* قَدْ كُنْتُ بِنْتًا فَصَرْتُ أُمًَّّا .

وقال آخر :

تَضَاحَكْتُ لَمَّا رَأَيْتُ \* شَيْئًا تَلَا لَا غُرْرُهُ .

قَلْتُ لَهَا : لَا تَعَجِّي \* أَنْيْكَ ، عِنْدِي خَبْرُهُ .

هَذَا عَمَّامٌ لِلرَّدِيِّ ، \* وَدَمَعُ عَيْنِي مَطْرُهُ .



ومما قيل في الخضاب من المدح، ما رُوِيَ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "تَغَيَّرُوا هَذَا الشَّيْبَ، وَجَنَّبُوهُ السَّوَادَ".

وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يُحْضِبُ بِالْحِنَاءِ وَبِالكَتَمِ .  
وقد مدح الشعراء الخضاب .

فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز :

وقالوا : النَّصُولُ مَشِيبٌ جَدِيدٌ ! \* فقلتُ : الخِضَابُ شَبَابٌ جَدِيدٌ !

إِسَاءَةٌ هَذَا بِإِحْسَانٍ ذَا \* فَإِنْ عَادَ هَذَا فَهَذَا يَعُودُ .

وقال أبو الطيب المتنبي :

وما خَضَبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ \* قَيْيَحٌ ، وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّرِّ فَاحِمُهُ .

وقال محمود الوراق :

لِلضَّيْفِ أَنْ يُقْرَى وَيُعْرَفَ حَقُّهُ ! \* وَالشَّيْبُ ضَيْفُكَ ، فَأَقْرِهِ بِخِضَابِ .

وقال عبدان الأصبهاني :

فِي مَشِيبِي تَمَاهُؤُ لِمِدَاتِي ، \* وَهُوَ نَاعٍ مَنَعَصُ لِحْيَاتِي .

وَيَمِيبُ الخِضَابُ قَوْمٌ ، وَفِيهِ \* أَيْ أَنْتِ إِلَى حُضُورِ وَفَاتِي .

لَا وَمَنْ يَعْلَمُ السَّرَائِرَ مَنِّي \* مَا بِهِ رُمْتُ خُلَّةَ الْغَانِيَاتِ .

إِنَّمَا رَمْتُ أَنْ يُغَيَّبَ عَنِّي \* مَا تُرَبِّئِيهِ كُلَّ يَوْمٍ مِرَاتِي .

وهو ناعٍ إلى نفسي، ومن ذا \* سره أن يرى وجوه الثُّغَمَاتِ ؟

وقال ابن الرومي :

يا بياض المشيب سودت وجهي ، \* عند بيض الوجوه سود القرون !  
 فلمعري ، لأخفينك جهدي \* عن عياني وعن عيان العيون !  
 ولمعري ، لأمننك أن تضحك في رأس أسيف محزون !  
 بخضاب فيه أبيضاض لوجهي \* وسواد لوجهك الملمون !

وقال آخر :

نهي الشيب الغواني عن وصالي \* وأوقع بين أحبابي وبينني .  
 فلست ببارك تدير ذقني \* إلى أن يتقضى أمدى لحيتي .  
 أدبر لحيتي ما دمت حيا \* وأعتقها ولكن بمد عيني .

وقال آخر :

قالوا : فلان لم يشب ، \* وأرى المشيب عليه أبطا .  
 فاجبتهم : لولا حديث الصبح لأنكشف المنطى .



ومما قيل في ذم الخضاب : قال محمود الوراق ، رحمه الله :

يا خاضب الشيب الذي \* في كل نالته يعود .  
 إن التصول إذا بدا \* فكانه شيب جديد .  
 وله بديه روعة \* مكرورها أبدا عتيد .  
 فدع المشيب لما أرا \* دفلن يعود لما تريد .

وقال آخر :

تستر بالخضاب ، وأى شيء \* أدل على المشيب من الخضاب ؟

وقال ابن الرومي :

قُلْ لِلسُّودِ حِينَ سَوَدَ : هَكَذَا \* غِشُّ الْغَوَانِي فِي الْهَوَىٰ إِيَّاكَ !  
كَذَّبَ الْغَوَانِي فِي سَوَادِ عِذَارِهِ ، \* فَكَذَّبَتْهُ فِي وُدِّهِنَّ كَذَا كَا !

وقال المتنبي :

وَمِنْ هَوَىٰ كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مَمُوهَةً \* تَرَكْتُ لَوْ أَنَّ مَشِيئِي غَيْرَ مَخْضُوبِ .  
وَمِنْ هَوَىٰ الصَّدِيقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ \* رَغِبْتُ عَنْ شَعْرٍ فِي الْوَجْهِ مَكْذُوبِ .

وقال الأمير شهاب الدين بن يَمُور عفا الله عنه :

يَا صَائِغَ الشَّبِيحِ ، وَالْأَيَّامُ تُظْهِرُهُ : \* هَذَا الشَّبَابُ ، وَحَقَّقَ اللَّهُ مَصْنُوعُ !  
إِنَّ الْجَدِيدَ إِذَا مَا كَانَ فِي خَلْقِ \* بَيِّنٌ لِلنَّاسِ أَنَّ التُّوبَ مَرْقُوعُ .



وأما ما وصف به الوجه ، فمن ذلك ما قيل في المذكر

قال الوجيبي :

مَسْتَقْبَلٌ بِالذِي يَهْوَى ، وَإِنْ كَثُرَتْ \* مِنْهُ الْإِسَاءَةُ ، مَعْدُورٌ بِمَا صَنَعَا .  
فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ \* مِنْ الْقُلُوبِ ، وَجِيهَا حَيْثَمَا شَفَعَا .

وقال الآخر :

رَأَيْتُ الْهَلَالَ عَلَى وَجْهِهِ \* فَلَمْ أَدْرِ أَيُّمَا أَنْوَرُ ؟  
سَوَىٰ أَنْ ذَلِكَ قَرِيبُ الْمَرَارِ \* وَهَذَا بَعِيدٌ لِمَنْ يَنْظُرُ .  
وَذَلِكَ يَغِيبُ وَذَا حَاضِرٌ \* فَمَا مَنْ يَغِيبُ كَمَنْ يَحْضُرُ .  
وَنَفْعُ الْهَلَالِ كَثِيرٌ لَنَا \* وَنَفْعُ الْحَبِيبِ لَنَا أَكْثَرُ .

وقال ابن لنكك :

البَدْرُ وَالشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ وَالْأُمِّيُّ وَالكَوْكَبُ :  
 أَصْحَتْ ضِرَازَ وَجْهِهِ \* مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرُبُ .  
 وَكَأَنَّ جَمْرَ جَوَائِحِي \* فِي خَدِّهِ يَتَلَهَّبُ .  
 وَكَأَنَّ غُضْنَ قَوَائِمِهِ \* مِنْ مَاءِ دَمْعِي يَشْرَبُ .  
 وَصَوَالِجِي فِي صُدْغِهِ \* بِسَوَادِ قَلْبِي تَلْعَبُ .

وقال ابن المعتل :

نَظَرْتُ لِي مِنْ زَيْنِ اللَّهِ وَجْهَهُ ، \* فَيَاظْفَرَةَ كَادَتْ عَلَى عَاشِقِي تَهْفِي !  
 وَكَبَّرْتُ عَشْرًا ، ثُمَّ قَلْتُ لِصَاحِبِي : \* مَتَى تَزِلُّ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ إِلَى الْأَرْضِ ؟

وقال الخبزي أَرزى :

رَأَيْتُ الْمَلَالَ وَوَجْهَ الْحَبِيبِ \* فَكُنَّا حَلَائِينَ عِنْدَ النَّظَرِ .  
 فَلَمْ أَدْرِ مِنْ حَيْرَتِي فِيهِمَا \* هَلَالَ الدُّجَى مِنْ هَلَالِ الْبَشْرِ !  
 فَلَوْلَا التَّوَزُّدُ فِي الْوَجْهَيْنِ \* وَمَا رَاعِنِي مِنْ سَوَادِ الشَّعْرِ ،  
 لَكُنْتُ أَظُنُّ الْمَلَالَ الْحَبِيبَ \* وَكُنْتُ أَظُنُّ الْحَبِيبَ الْقَمَرَ !

وقال أبو الشيبص :

تَمَشَّعَ شَمْسُ النَّهَارِ طَالِعَةً \* حِينَ تَرَاهُ ، وَيَنْجَسُ الْقَمَرُ .  
 تَسْرِفُهُ أَنَّهُ يَفُوقُهُمَا \* بِالْحَسَنِ ، فِي عَيْنِ مَنْ لَهُ بَصَرُ .

وقال أبو هلال العسكري :

وَوَجْهَهُ تَشْرَبُ مَاءَ النِّعِيمِ ، \* فَلَوْ عَصِمَ الْحَسَنُ هُنَا لَمَعَصِرُ .



يُمَسَّرُ فَاَمْنَحُهُ نَاظِرِي \* فَيَنْتُرُ وَرَدَا عَلَيْهِ اَنْلَقَرُو.  
تَمَتَّتِ الْعَيْنُ فِي حُسْنِهِ \* فَاَحْفَلَتْ بِطُلُوعِ الْقَمَرِ.

وقال ابن المعتز :

يَا مُفْرَدًا بِالْحَسَنِ وَالشَّكْلِ \* مَنْ دَلَّ عَيْنِكَ عَلَى قَتْلِي ؟  
الْبَدْرُ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُورُهُ \* وَالشَّمْسُ مِنْ وَجْهِكَ تَسْتَمَلِي .

وقال ابن المعتز يصف عتبة :

لُعْبَةٌ صَفْحَاتًا قَمِيرٍ \* يَفُوقُ سَنَاهَا الْقَمَرَا .  
يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حَسَنًا \* إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظَرَا .

وقال السري الرفاء :

قَرَّتْ تَفَرَّدَ بِالْحَاسِنِ كُلِّهَا \* فَإِلَيْهِ يُنْسَبُ كُلُّ حَسَنِ يوصَفُ .  
بِغَيْبِيْنِهِ صُبْحٌ \* وَطُرْتُهُ دُجَى \* وَقَوَائِمُهُ غِصْنٌ رَطِيبٌ أَهْيَفُ .  
لِلَّهِ ذَلِكَ الْوَجْهُ ! كَيْفَ تَأَلَّفْتُ \* فِيهِ حَاسِنٌ لَمْ تَكُنْ تَأَلَّفُ ؟

وقال آخر :

وَفِي أَرْبَعٍ مَنِيَّ حَلَّتْ مِنْكَ أَرْبَعٌ \* فَاَنَا أَدْرِي أَيُّهَا حَاجَ لِي كَرْبِي ؟  
أَوْجْهَكَ فِي عَيْنِي ، أَمْ الرَّبْقُ فِي فَمِي ، \* أَمْ النُّطْقُ فِي سَمْعِي ، أَمْ الْحُبُّ فِي قَلْبِي ؟

ومثله قول يعقوب الكندي :

وَفِي نَحْسَةٍ مَنِيَّ حَلَّتْ مِنْكَ نَحْسَةٌ \* فَرَيْقُكَ مِنْهَا فِي فَمِي طَيْبُ الرَّشْفِ ،  
وَوَجْهُكَ فِي عَيْنِي ، وَلَمْسُكَ فِي بَدْيِي ، \* وَنُطْقُكَ فِي سَمْعِي ، وَعَرْفُكَ فِي أَنْفِي .

وقال أبو نُوَاس :

كأنما الوجهُ إذ بدأ فَرُّ \* مُرَّكِبٌ فوقَ قامةِ الغُصْنِ .  
ياذا الذي أصبحَ العِبَادُ به \* في خِنتِهِ من عِظائمِ الفِتَنِ !  
أقبلُ بوجهِ الهوى إلى ، فقد \* أطلتَ بالصدِّ مُعرضاً حَزَنِي !

وقال محمد بن وهب :

تمَّ فقد وَكَلتَ بي الأرقَا \* لاهنًا بعدُ لمن عَشِقَا .  
إنما أبقيتَ من جَسَدِي \* شَبَعًا غيرَ الذي خُلِقَا .  
ما لمن تَمَّتْ محاسِنُهُ \* أن يُعَادِي طَرْفَ مَنْ رَمَقَا .  
لك أن تُبَدِي لنا حَسَنًا \* ولنا أن نُعَمِلَ الحَدَقَا .



ومن ذلك ما قيل في المونث، قال ابن سكرة :



في وجه إنسانة كَلَفْتُ بها \* أربعة ما اجتمعن في أحد .  
فالخذُ وَرْدٌ والصدغُ غَالِيَةٌ \* والرِّيقُ نَمْرٌ والنفرُ من بَرْدِ .  
لكلِّ جزءٍ من حُسْنِهَا يَدْعُ \* تُودِعُ قَلْبِي ودَائِعَ الكَدِ !

وكان مكتوبا على عصابة ورد جارية الماهاني :

تَمَّتْ ! وتمَّ الحسَنُ في وجهِها ! \* فكلُّ شيءٍ ما سواها مُحَالُ .  
للناس في الشهرِ هلالٌ ، ولى \* في وجهِها كلُّ صباحٍ هلالُ !

وقال آخر :

وإنا للترزانِ حُسْنِ وجوهٍ ، \* كان للتر حَسْنُ وجهِكِ زِينَا .  
وتزويدن طَيِّبَ الطيبِ طَيِّبًا \* إن تَمْسِيهِ ! أينَ مثلكِ أينَا ؟

وقال آخر:

ليس فيها أن يُقال لها: \* كَلَّتْ، لو أن ذا كَلَّ.  
كلُّ جزءٍ من محاسنها \* صائرٌ من حسنِها مثلاً.

وقال عمر بن أبي ربيعة:

وفساةٍ إن يَنْبُ بدر الدجى، \* فلنا في وجهها عنه خَلْفُ.  
أجمع الناسُ على تفضيلها، \* وهوأهمُّ في سواها مختلفُ.

وقال الجعاني من أبيات:

زى الشمسِ والبدْرَ معناهما \* بها واحداً، وهما معنيانُ.  
إذا طلعتُ وجهها، أشرفاً \* بطلعتها، وهما آفلاتُ.



ومما وُصِفَ به صفاءُ الوجه ورَقَّةُ البشرة، فمن ذلك ما قبلَ مذكرا .  
قال أبو نؤاس:

نظرتُ إلى وجهه نظرةً \* فأبصرتُ وجهيَ في وجهه.

وقال آخر:

أعدِ نظراً! فما في الخَدِّ نبتٌ، \* حاهُ الله من ريبِ المُنونِ!  
ولكن رَقَّ ماءُ للوجه حتى \* أراك مثالَ أهدابِ الجفونِ!

ومثله قول الآخر:

فلما استدارتُ عينُ الناسِ حولهُ \* تُلَاحِظُهُ كيف استتقلَّ وساراهُ،  
تمثلتِ الأهدابُ في ماءِ وجهه، \* فظنُّوا خيالَ الشَّعرِ فيه عذاراهُ.

وقال الأرجاني

ما أنس، لا أنسى له موقفاً، \* والعيس قد تورهن الحذاء.  
 لما تجلى وجهه طالماً، \* وقد ترامت نظرات الرشاء.  
 قابلي حين بدت أدمعي \* في خده المصقول مثل المرأه.  
 يؤهم صخبي أنه مسجدي \* بأدمع لم تُدرها مقلناه.  
 وإنما قلدي بمنة \* بدمع عين من جفوني أمترأه.  
 ولم تقع في خده قطرة \* إلا خيالات دموع البكاءه.

وقال أيضا :

وأغيد رق ماء الوجه منه، \* فلو أرخى لثاماً عنه، سالا.  
 بين سوادها الأبصار فيه، \* فحيث لحظت منه، حسبت خالا.



ومن ذلك ما قيل في المؤنث، قال نزار

وما ظفرت عيني غداة لقيتها \* نسي، سوى أطرافها والمخارج.  
 بحور آمن حور الجنان عريزة، \* يرى وجهه في وجهها كل ناظر.

وقال السري الرفاه

بيضاء تنظر من طرف قلبه \* معرفي بين أجساد وأرواح.  
 ماء النعيم على ديباج وحنب \* يحوّل بين حتى وزيد وتفتاح.  
 يفت فلومرج الماء القراح \* والراح، لامترجت بالماء والراح

وقال الأرجاني من أبيات :

ولمّا تلاقينا، وللعين تادة \* تُثير وُشاةً عند كلّ لقاء،  
بدت أدْمى في خدّها من صفالِه، \* ففاروا وظنوا أن بكتْ لِبكائي!



ومما قيل في صفرة الوجه، فمن ذلك ما قيل مذكرا .

قال أبو عبادة البحرى :

بدت صُفرةً في وجهه، إنَّ حَدمَ \* من الدّر ما أصفرت نواحيه في العِقْدِ.  
وقال آخر :

لم تَسِنْ وجهه المِليح، ولكن \* جعلتْ وَرد وجنتيه بهارا.

وقال الأرجاني وأجاد :

راق ماءُ الحياة من وجنتيه، \* فهو مِرأةٌ أوجه العُشاق!



ومن ذلك ما قيل في المؤنث، قال سلم الخاسر :

تبدت قفلت : الشمس عند طلوعها \* بوجه غنى اللون عن أثر الورس!  
قفلت لأصحابي، وبى مثل ما بهم، \* على صرية : باها هنا مطلع الشمس!

وقال أبو تمام :

صفراء - صفرة صحة - قدرُكبت \* جُبانها في نوب سُقم أصفر.

وقال مسعود الأصبهاني، شاعر الخريدة :

وقينة قال لها ناقص : \* كُلت ، لولا صُفرة اللوب.  
قلت : أتبد ! فالشمس مصفرة، \* وهى صلاح الأرض في الكون!



ومما قيل في السُّمرة، قال شاعر :

كَيْفَ لَا أُعْشِقُ ظَنِيًّا \* سَارِحًا فِي ظِلِّ مَلِكِ .  
إِنَّمَا السُّمْرَةُ فِيهِ \* مَرْجُوحٌ كَانُورٌ بِمِسْكِ .

وقال آخر :

يَاذَا الَّذِي يُذْهِبُ أَمْوَالَهُ \* فِي حُبِّ هَذَا الْأَسْمَرِ الْفَائِقِ !  
مَاالذَّهَبُ الصَّامِتُ مَسْتُكْرًا \* إِذْهَابُهُ فِي الذَّهَبِ النَّاطِقِ !

وقال آخر :

ذَهَبِيُّ اللَّوْنِ ! تَحْسَبُ مِنِّي \* وَجَنَّتِيهِ النَّارُ تُقْتَدَحُ .  
خَوْفُونِي مِنِّي فَضِيحَتِهِ ! \* لَيْتَهُ وَاقِي ، وَأَفْتِضُحُ !



ومما قيل في السَّوَادِ ( وهو يختص بالمؤنث ) :

قال الزركشي في "دنانير" البرمكية :

أَشْبَهَكَ الْمَسْكَ ، وَأَشْبَهْتِي : \* فَأَمَمَّةٌ فِي لَوْنِهِ قَاعِدَةٌ .  
لَا شَكَّ ، إِذْ لَوْنُكَا وَاحِدٌ ، \* أَنْكَا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ .

وقال ابن الرومي :

أَكْسَبَهَا الْحُبُّ أَنهَا صُيِّغَتْ \* صَبِغَةَ حَبِّ الْقُلُوبِ وَالْحَدِيقِ .  
فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهَا الضَّامِرُ وَالْأَبْصَارُ ، يَعْبَقُنْ أَيْمًا عَبَقِي !  
يَفْتَرُّ ذَلِكَ السَّوَادُ عَنِّي \* فِي نَفْسِهَا كَاللَّائِلِي النَّسَقِي .  
كَأَنَّهَا ، وَالْمِرْزَاحُ يُضْحِكُهَا ، \* لَيْلٌ تَفْرِي دُجَاهَ عَنِّي غَسَقِي .

وقال الصنوبري

يا غصنا من سبج رطب، • اصنح منك الدر في كرب!  
حُبك من قلبي مكان الذي • أشبهته من حبة القلب.

وقال محمد بن عبد الله السلامي، شاعر اليتيمة عفا الله عنه :

يارب غانية بيضاء تصبني • من العتاب كؤوسا ليس تنسأغ.  
أشواق طرقتها أو صدغها ومي • من كلها طرر سود وأصدغ!  
كأننا، لا أتاح الله فرقنا! • يا كعبة المسك، يا زنجية، زاغ.

وقال آخر :

أحب النساء السود من أجل تكتم، • ومن أجلها أحببت من كان سودا!  
بخفي بمنيل المسك أطيب نحة! • وبعثي بمنيل الليل أطيب مرقد!  
وقال السكري :

صرفت ودى إلى السودان من هجر، • ولا ألتفت إلى روم ولا نخر!  
أصبحت أعشق من وجهه ومن بدنه • ما يعشق الناس من عين ومن شعر.  
فإن حسبت سواد الخلد منقصة، • فانظر إلى سفعة في وجنة القمر!

وقال بشار وأجاد :

يكون الخال في خد نقي • فيكسبه الملاحه والجمالا،  
ويوثقه لأعين مبصره، • فكيف إذا رأيت اللون خالا؟

وقال أبو علي بن رشيقي :

دعاك الحس فاستجبي • باسمك في صبغة وطيب.  
نبي على البيض وأستطيل، • نبه شباب على مشيب!

ولا يرطك أسوداً لويب \* كقفلة الشايدن الريب .  
فإنما النور عن سواد \* في أعين الناس والقلوب !

وقال آخر :

إن أزهرت ليلاً نجومُ السما \* بيضاً على أسود مُرعى الإزار .  
وأوجب العكس مثلاً لها ، \* فالسود في الأرض نجومُ النهار .



ومما وصف به أثر الجدرى في الوجه ، فن ذلك قول الناجم :  
ياقراً جتر لما استوى \* واكتسب الملح بتلك الكؤوم !  
أظنه غنى لشمس الضحى \* فنقطته فرحاً بالنجوم .

وقال آخر :

وقالوا : شابه الجدرى ، فانظر \* لى وجهه به أثر الكؤوم !  
فقلت : ملاحه بُرت عليه ! \* وما حُسن السماء بلا نجوم ؟

ومثله قول الآخر :

أيها العائون وجهها مليحاً \* تر الحُسن فيه نبد خدوش !  
أى أنفى بها بغير نجوم ؟ \* أى ثوب زها بغير نقوش ؟

وقال أبو زيد التناضى :

غاية الحاسد الذى لام فيه \* أن رأى فوق خده جدرياً .  
إنما وجهه هلالٌ تمام ، \* جسلوا برقعاً عليه الثرياً !



وقال أبو تمام بن رباح

خَلَقَ مِرَاةً كُلَّ حُسْنٍ ، \* تَحْسُنُ مِنْ حُسْنِهَا الصِّفَاتُ !  
مَالِي أَرَى فَوْقَهُ نُجُومًا ، \* قَدْ كُفِّتْ وَهِيَ نَيْرَاتُ ؟



ومما قيل في الحواجب ، فن محاسنها : الزَّجَجُ ، والبَلَجُ .  
فأما الزَّجَجُ ، فدقة الحاجبين وأمتدادهما .  
وأما البَلَجُ ، فهو أن يكون بينهما فُرْجَةٌ . والعرب تستحب ذلك .  
ومن معانيها : القَرْنُ ، والزَّيْبُ ، والمَعَطُ .  
فالقَرْنُ ، اتصال الحاجبين . والعرب تكرهه .  
والزَّيْبُ ، كثرة شعرهما .  
والمَعَطُ ، تساقط الشعر عن بعض أجزائها .



ومما وُصِفَتْ به الحواجب ، قال الزاهي :

وَأَعْيَدَ مَجْدُولِ القَوَامِ جَبِينَهُ ، سَنَا القَمَرِ البَدْرِيَّ فِي النُّصْنِ الرُّطْبِ .  
تَتَكَّبُ قَوْسَ الحَاجِبِينَ فَسَهْمَهُ - لَوَاحِظُهُ المَرَضِيُّ - وَبِرْجَاسِهِ قَلْبِي !

وقال عبد الله بن أبي الشيص :

حَدِرْتُ الهَوَى حَتَّى رُمِيْتُ مِنَ الهَوَى \* بِأَصْرِدِ سَهْمٍ مِنْ قَيْسِي الحَوَاجِبِ .

وقال محمد بن عبد الرحمن الكوفي :

وَمَسْتَلِبُ عَيْنِ الفِزَالِ وَقَدْ تُرَى \* بِجِبْهَتِهِ عَيْنُ الفِزَالَةِ مَائِلًا .  
تَتَاوَلُ قَوْسَ الحَاجِبِينَ مُفَوِّقًا \* بِأَسْهَمِ الحَاطِظِ تَشْكُ المَقَاتِلَا .

١٠

١٥

٢

وقال آخر :

غَزَّابِي الهوى في جيشه وجُنوده \* وَعَجِي عَلَى الخيلِ من كلِّ جانبِ .  
بِمِمْسِيَةِ أعلامِها أَعْيُنُ المَهَا \* وميسرة تقضى رُجْحَ الحواجِبِ .

وقال آخر :

لها حاجبان ، الحُسنُ والفُتُوحُ منهما \* كأنهما نونان من خطِّ ماشقِ .



ومما قيل في العيون ووصفها ، فن عاسنها :

الدَّجَجُ ، وهو شدَّةُ السَّوادِ مع سَمَةِ المُقَلَّةِ .

الْبَرَجُ ، وهو شدَّةُ سوادِها وشدَّةُ بياضِها .

النَّجَلُ ، سَمَّتِها .

١٠

الكَهَلُ ، سوادٌ جُفُونِها من غيرِ كُحْلِ .

الحَوْرُ ، آتِساغٌ سوادِها كأعْيُنِ الطَّيِّاءِ . وقيل : هو سوادُ العينِ وشدَّةُ بياضِها .

الوَطْفُ ، طولُ أشْفارِها ؛ وى الحديث أنه كان عليه الصلاة والسلام في أشْفارِهِ

وَوَطْفُ .

١٥

الشَّهْلَةُ ، حمرةٌ في سوادِها .

ومن مِعايِها :

الحَوَّصُ ، ضيقُ العينِ .

الْحَوَّصُ ، غُؤُورِها مع الضيقِ .

الشَّرُّ ، أَهْلابُ الجَفَنِ .

٢

العَمَّشُ ، هو أن العين لا تزال سائلةً رامصةً .

الكَمَش ، أن لا تكاد تبصر .

الفَطَش ، شبه العمش .

الجَهَر ، أن لا تبصر نهارا .

العَشَا ، أن لا تبصر ليلا .

الخَزَر ، أن ينظر بمؤخر عينه .

الغَضْنُ ، أن يكسر عينه حتى تتغضن جفونُه .

القَبْسُ ، أن يكون كأنه ينظر إلى أنه . وهو أهون من الحول .

الشُّطُور ، أن تراه ينظر إليك وهو ينظر إلى غيرك . وهو قريب من صفة الأحول .

وفيه يقول الشاعر :

حَمِنْتُ إِلَيَّ إِذْ بَلَغَ بِي مَجْهٌ \* وَبِي حَوْلٌ أَغْنَى عَنِ النَّظَرِ الشَّرِيرِ .

نظرتُ إليه - والرقبُ يظنُّني \* نظرتُ إليه - فاسترحتُ من العذرِ .

الشَّوْصُ ، أن ينظر بإحدى عينيه ويُمِيلُ وجهه في شق العين التي ينظر بها .

الحَفَشُ ، صَفَرُ العين وَضَعْفُ البصر . ويقال إنه نساد في العين يضيق له الحفنُ

من غير وجم .

الدَّوْشُ ، ضيق العين وفساد البصر .

الإطراق ، استرخاء الحفن .

المُحْوَظُ ، خروج المُقَلَّةِ وظهورها من الحجاج .

البَحْخُ ، أن يذهب البصر ، والعين منفتحة .

الكَمَه ، أن يولد الإنسان وهو أعمى .

البَحْصُ ، أن يكون فوق العين أوتحتها لحم ناتيء .

## فصل

## في عوارض العين

يقال :

حَسِرْتُ عَيْنَهُ ، إِذَا أَعْتَرَاهَا كَلَالٌ مِنْ طَوْلِ النَّظَرِ .

زَرَّتْ عَيْنُهُ ، إِذَا تَوَقَّعَتْ مِنْ خَوْفٍ .

مَسِدَرْتُ عَيْنَهُ ، إِذَا لَمْ تَكُنْ تَبْصُرُ .

اسْتَدْرَتْ عَيْنَهُ ، إِذَا لَاحَتْ لَهَا سَمَادِيرٌ ، وَهِيَ مَا يَتَرَاءَى لَهَا مِنْ أَشْبَاهِ الذُّبَابِ وَغَيْرِهِ .

قَدِعَتْ عَيْنُهُ ، إِذَا ضَعُفَتْ مِنَ الْإِكْجَابِ عَلَى النَّظَرِ .

حَرَجَتْ عَيْنَهُ ، إِذَا حَارَتْ .

قال ذو الرمة :

\* وَتَحْرُجُ الْعَيْنُ فِيهَا حِينَ تَنْتَقِبُ \*

هَجَمَتْ ، إِذَا غَارَتْ .

وَشَقَّقَتْ ، إِذَا زَادَ غُؤُورُهَا ، وَكَذَلِكَ سَجَلَتْ وَهَجَجَتْ .

ذَهَبَتْ ، إِذَا رَأَتْ ذَهَابًا كَثِيرًا فَحَارَتْ فِيهِ .

تَخَنَّنَتْ ، إِذَا لَمْ تَكُنْ تَنْظُرُ مِنَ الْحَيْرَةِ .

## فصل

## في كيفية النظر وهيبته

إِذَا نَظَرَ الْإِنْسَانُ إِلَى الشَّيْءِ بِجَمَاعِ عَيْنَيْهِ ، قِيلَ : قَدِ رَمَقَهُ .

فَإِذَا نَظَرَ مِنْ جَانِبِ أُذُنِهِ ، قِيلَ : لَحَظَهُ .

- فإذا نظر إليه بمَجَلَّة، قيل : لَمَحَهُ .
- فإذا رماه ببصره مع حِدَّة، قيل : حَدَّجَهُ بَطَّرَفِهِ .
- (وى حديث ابن مسعود «حَدَّثَ الْقَوْمَ مَا حَدَّجُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ» .)
- فإن نظر إليه بِشِدَّةٍ وَحِدَّةٍ، قيل : أَرَشَقَهُ وَأَسْفَّ النَّظَرَ إِلَيْهِ .
- ٤ (وى حديث الشعبي أنه كَرِهَ أَنْ يُسِفَّ الرَّجُلُ إِلَى أُمِّهِ وَأَخْتِهِ وَأَبْنَتِهِ) .
- فإن نَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَ الْمَتَمَجِّبِ أَوِ الْكَارِهِ الْمُبْغِضِ، قيل : شَفَّنَهُ وَشَفَّنَ إِلَيْهِ شُفُونًا وَشَفَّنَا .
- فإن أَعَارَهُ لَحَظَ الْعِدَاوَةِ، قيل : نَظَرَ إِلَيْهِ شَرًّا .
- فإن نظر إليه بِمِيقَاتِ الْمَحَبَّةِ، قيل : نَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَةَ ذِي عَاقٍ .
- فإن نظر إليه نظرة المستثبت، قيل : تَوَسَّحَهُ .
- فإن نظر إليه واضعاً يده على حاجبه مستظللاً بها من الشمس ليستبين المنظور إليه . قيل أَسْتَكْفَهُ وَأَسْتَوْسَحَهُ وَأَسْتَشْرَفَهُ .
- فإن نشر الثوب ورفع له لينظر إلى صَفَاقَتِهِ : قيل أَسْتَشَفَّهُ .
- فإن نظر إلى الشيء كَالْمُنْحَةِ ثُمَّ خَفِيَ عَنْهُ، قيل : لَاحَهُ لَوْحَةً . قال الشاعر :
- \* وَهَلْ تَنْفَعَنِي لَوْحَةٌ لَوْ أَلُوْحَهَا \*
- ١٥ فإن نظر إلى جميع ما في المكان حَتَّى يَعْرِفَهُ، قيل : تَفَضَّضَهُ تَفَضُّضًا .
- فإن نظر في كتاب أو حساب، قيل : تَصَفَّحَهُ .
- فإن فتح عينيه لشدة النظر، قيل : حَدَّقَ .
- فإن لَأَلَاهُمَا، قيل رَرَّقَ .
- فإن أَلْقَبَ حُلَاقُ عَيْبِهِ، قيل : حَمَلَقَ .
- فإن غاب سواد عييه من الفرع، قيل بَرَّقَ بَصْرُهُ .

فإن فتح عين مُفْرَعٍ أو مهلِّدٍ، قيل : سَمَّجٌ .

فإن بالغ في فتحها وأحد النظر عند الخوف، قيل : حَلَجٌ .

فإن كسر عينه عند النظر، قيل : دَنَّقَشٌ وطَرَّقَشٌ .

فإن فتح عينه وجعل لا يَطْرَفُ، قيل : تَخَّصٌ . وفي القرآن العزيز : (وَسَاخِصَةً

أَبْصَارُهُمْ) .

فإن أدام النظر مع سكون، قيل : أَسَجَدٌ .

فإن نظر إلى أفق الهلال ليراه، قيل : تَبَّصَّرَهُ .

فإن أتبع الشيء بصره ، قيل : أَتَارَهُ بَصَرَهُ .

وقد أوسع الشعراء في وصف العيون ووصفوها بالمرض والسقم ، وإن كانت

صحيحة . فن ذلك قول الشاعر :

بَرَحَ السُّقْمُ بِي وَلَيْسَ صَحِيحًا \* مَن رَأَتْ عَيْنُهُ عِيونًا مَرِضًا .

لَبَّ لِلْأَعْيُنِ الْمَرِاضِ سِهَامًا \* صِيرَتْ أُنْسَ الْوَرَى أَعْرَاضًا .

جَوْهَرُ الْحُسْنِ مِنْذُ أَعْرَضَ لِلْقَلْبِ نَبِي الْجِسْمِ كُلَّهُ أَعْرَاضًا .

وقال جرير :

إِنَّ الْعِيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ \* قَتَلْنَا نِيْلًا لَمْ يُجَيِّنْ قَتْلَانَا .

يَصْرَعُنْ ذَا الْأَلْبَحْتِيِّ لِأَحْرَاكِهِ \* وَهَنْ أضعفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا .

وقال ذو الرمة :

وعينان قال الله كُورًا فَكَانَتَا \* فَمَوْلِينِ بِالْأَلْبَابِ مَا تَقَعَلِ الْخَمْرُ .<sup>(١)</sup>

(١) المشهور قولان . بالرفع وصف لعينين .

ومما وصفت به العيون على لفظ التذكير، فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز:  
 عليمٌ بما تحت الصدور من الهوى \* سريعٌ بكرَّ الحظِّ والقلبُ جازعٌ.  
 ويمرح أحشائي بعينٍ مريضةٍ \* كإلآن مسِّ السيفِ والسيفُ قاطعٌ.  
 وقال خالد :

عينه سفاكةُ المهج \* من دمي في أعظم الحرج.  
 أسهرتني وهي لاهيةٌ \* بأخوار العين والدعج.

وقال الحمداني :

تعمل الأجنان بالدعج \* عمل الصبيان بالمهج.  
 قل لظمي نُسرتُ له \* مهجُ الأحرار بالدعج:  
 أنت والأجنان ما لحظت \* من فتور العين في حرج.  
 كيف أدعو الله أسألهُ \* فرجا ممن به فرجى؟

وقال خالد :

ومريض طرف ليس يصرف طرفه \* نحو أمرئ، إلا رماه بحتفه.  
 قد قلتُ إذ أبصرته متمايلاً، \* والرذفُ ينجذب خصره من خلفه:  
 يا من يسلم خصره من رذفه، \* سلم فؤاد عجبهِ من طرفه!

وقال أبو هفان :

أخو دني رمته فاقصدته \* سهامٌ من جفونك لا تطيشُ.  
 قوائلٌ لا قِداحِ سوى أخوارٍ \* بهنَّ، ولا سوى الأهداب ريشُ.

وقال أبو تمام :

يَسْتَقِمُّ الجفن من حَيْبِي ، \* أَلْبَسْتَنِي حُلَّةَ السَّقَامِ !  
كَمْ قَتَلْتُ مُقْتَلَاكَ ظُلْمًا \* مِنْ عَاشِقِ القَلْبِ مُسْتَهَامِ .  
يَأْمَنُ بَعِينِهِ لِي غَرَامٌ \* قَرَّبَ مِنْ مُهْجَتِي حَامِي !  
قَدْرَوَيْتَ مِنْ دَمِي ، غَنَسِي \* صَوَائِبُ النِّبْلِ وَالسَّهَامِ !

وقال العسكري :

فَارَعَى تَحْتَ حَاشِيَةِ الدِّيَابِحِي \* شَقَاتِقِي وَجَنَّةِ سُقَيْتِ مُدَامَا .  
إِذَا كَرَّرْتَ لِوَاِحِظِ مَقْتَلِيهِ ، \* حَسِبْتُ قُلُوبَنَا مُطْرَتِ سِهَامَا .

وقال ابن المعلم :

سَلِّ مَنْ بَعِيْتَهُ يَصُولُ : \* أَيُّ الحَاظِ أَمْ النُّصُولُ ؟  
مَا جَرَّدَتْ يَوْمَ النُّوَى ، \* إِلَّا لِتُخْتَلِسَ المُقُولُ !  
شَهَرَتْ عِيُونُهُمْ سُوُو \* فَا ، مَا بَمَضْرِبِهَا قُلُولُ .  
نُصِي بِغَيْرِ جِرَاحَةٍ ، \* تَفَرَّى بِغَيْرِ دِيمِ يَسِيلُ .  
وَهَلَا بِأَفْسَدَةِ الهَوَى \* قَتَلْتُ ، وَلَيْسَ لَهَا صِيلُ .

وقال آخر :

رُوحِي الفِدَاءُ لَمَنْ أَدَارَ بِلَحِظِهِ \* صِهَابًا فِي عَقْلِي لَهَا تَأْسِيرُ !  
وَمِنَ العَجَائِبِ أَنْ يُدِيرَ بِلَحِظِهِ \* مَشْمُولَةً ، وَإِنَاؤَهَا مَكْسُورُ !

وقال آخر :

القَلْبُ بِكَ المَسْلُوبِ وَالمَلْسُوبِ \* وَالصَّبُّ بِكَ المَعْتُوبِ وَالمَتُعُوبِ .  
يَأْمَنُ طَلَبَتْ لِحَاظُهُ سَفَكَ دَمِي : \* مَهْلًا ، ضَعْفُ الطَّالِبِ وَالمَطْلُوبِ !



وقال أبو تمام :

مَتَطَلَّبٌ بِصُدُودِهِ قَتْلِي \* فَرْدُ الْحَمَّاسِينَ وَجْهَهُ شُغْلِي .  
الْحَاظُهُ فِي الْخَلْقِ مُسْرِعَةٌ \* فِيمَا تُرِيدُ كَسْرَةَ النَّبْلِ .

وقال آخر :

الْحَاظُكُمْ تَجَرَّحْنَا فِي الْحَشَاءِ \* وَلِحِظَانَا يَجْرَحُكُمْ فِي الْخُدُودِ .  
بَرَّحَ يَجْرَحُ ، فَاجْعَلُوا ذَابِدًا ! \* فَمَا الَّذِي أَوْجَبَ هَذَا الصُّدُودَ ؟

وقال آخر :

وَمُقَلَّةٌ شَادِنٍ أَوْدَتْ بَقْلِي ، \* كَأَنَّ السُّقْمَ لِي وَهِيَ الْيَأْسُ .  
يَسْأَلُ اللَّحْظَ مِنْهَا مَشْرِيفًا \* لَقَتْلِي ، ثُمَّ يُعِيدُهُ النَّعَاسُ .

وقال ابن الرومي :

يَاعَلِيًّا ، جَعَلَ الْعِلَّةَ مِفْتَاحًا لظُنْبِي !  
لَيْسَ فِي الْأَرْضِ عَالِيٌّ \* غَيْرَ جَفْنِيكَ وَجِسْمِي .  
بِكَ سُقْمٌ فِي جَفُونِ ، \* سُقْمُهَا أَكْدُ سُقْمِي .

وقال تاج الدين بن أيوب :

أَسْقَمَنِي طَرْفُكَ السَّقِيمُ ، وَقَدْ \* حَكَاهُ مِنِّي فِي سُقْمِهِ الْجَسَدُ !  
هَبَّ نَسِيمٌ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ لِي \* فَرَادَنِي فِي هَوَاكَ مَا أَحَدُ .  
وَهَاجَ شَوْقِي ، وَالنَّارُ مَا بَرِحَتْ \* عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيحِ تُنْقَدُ .

وقال ابن المعتز :

ضَعِيفَةٌ أَجْفَانُهُ ، \* وَالْقَلْبُ مِنْهُ حَجْرُ !  
كَأَنَّمَا الْحَاظُهُ \* مِنْ فَعْلِهِ تَعْتَدِرُ .



ومما وصفت به العيون على لفظ التأنيث، فن ذلك ما قاله عدى بن الرقاع :

وكأنها بين النساء أعارها \* عينه أحمور من جاذر جاسم .  
وسنان أفضده الثعاس فرنقت \* في عينه سنة وليس بنائم .

وقال الناجم :

كاد الغزال يكونها، \* لكننا هو دونها .  
والترجس الغض الجنى أغض منه جفونها .  
من كان يعرف فضلها \* فعن القياس يصونها .

وقال أبو دلف :

تقتص الآساد من غيلها، \* وأعين العين لنا صائده !  
يتبو الحسام الغضب عنا وقد \* تكلم فينا النظرة القاصده !  
تهابنا الأسد، ونحشى المها : \* آيدة ما مثلها آيدة !

وقال آخر :

لله ما صنعت بنا \* تلك المحاجر في المعاجر !  
أمضى وأنفذ في القلو \* ب من الخناجر في الخناجر !

وقال آخر :

ينظرون من خلال السجوف كأنما \* يُميطون أحشاء الكريم نبالا !

وقال أبو فراس الحمداني عفا الله تعالى عنه ورحمه :

وبيض بالخط العيون كأنما \* همززن سويقاً أو سلان جناجرا .  
تصدتن لي يوماً بمنترج اللوى \* ففادرن قلبي بالتصبر غادرا .

سَقَرْنَ بُدُورًا، وَأَنْتَقِبْنَ أَهْلَةً، \* وَمِسْنُ غُصُونًا، وَأَلْتَفَتْنَ جَاذِرًا.  
وَأَطْلَعْنَ فِي الْأَجْيَادِ لِلدَّرِّ أَنْجُمًا \* جُعِلْنَ لِحَبَّاتِ الْقُلُوبِ ضَرَائِرًا.

وقال ابن الرومي :

نَظَرْتُ، فَأَقْصَدْتُ الْفُؤَادَ بَطْرِفِهَا. \* ثُمَّ أَتَيْتُ عَنِّي، فَكِدْتُ أَهْمِيمُ!  
وَيْلَايَ! إِنْ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ: \* وَقَعُ السَّهَامُ وَزَعَمَتْ أَلِيمُ!

وقال أيضا :

لَطْرَفُهَا وَهُوَ مَصْرُوفٌ كِمَوْقِعِهِ \* فِي الْقَلْبِ حِينَ يَرُوعُ الْقَلْبَ مَوْقِعُهُ.  
تَضُدُّ بِالطَّرْفِ لَا كَالسَّهْمِ تَصْرِفُهُ \* عَنِّي. وَلَكِنَّهُ كَالسَّهْمِ تَزْرِعُهُ.

وقال الأرجاني :

تَقْبُوهُنَّ حَشِيَّةَ الْعُشَاقِ! \* أَوْ لَمْ تَكْفِ فِتْنَةُ الْأَحْدَاقِ؟  
إِنْ فِي الْأَعْيُنِ الْمِرَاضِ لَشُغْلًا \* لِلْمَعْنَى عَنِ الْخُدُودِ الرَّفَاقِ!  
كُلُّ مَا فَاتَتْ فِي اللَّيَالِي الْمِرَاضِي \* فَهِيَ فِي ذِمَّةِ لَيْسَالِي الْبَوَاقِ.

وقال أيضا :

سَتَرْنَ الْحَاسِنَ إِلَّا الْعِيُونَ \* كَمَا يَشْهَدُ الْمَعْرَكُ الدَّارِعُونَ.  
سَلَّزْنَ سُيُوفًا وَلَا قَيْنًا! \* فَلَا تَسْأَلِ الْيَوْمَ مَاذَا لَقِينَا.  
كَسَرْنَ الْحُفُونَ وَلَوْلَا الرِّضَا، \* بِحُكْمِ الْغَرَامِ كَسَرْنَا الْحُفُونَ.  
وَحَسِبُ الشَّهِيدَ سُرُورًا بَانَ \* يُعَايِنُ حُورًا مَعَ الْقَتْلِ عَيْنًا.

وقال أبو نؤاس :

ضَعِيفَةٌ كَرَّ الطَّرْفَ تَحْسَبُ أَنَّهَا \* قَرِيبَةٌ عِنْدَ الْإِفَاقَةِ مِنْ سُقْمِ.

وقال آخر :

يَأْمَنُ تَكَكُّلُ طَرْفِهَا \* بِالسَّجَرِ لَا بِالْإِثْمِ!  
نَفْسِي كَمَا عَدَّتْهَا \* وَقَتْلَهَا بِالْإِثْمِ، دِي!

♦  
♦

ومما قيل في أدواء العين ، فمن ذلك :

الغَمَصُ ، أن لا تزال العين ترمص .

الطَّحُّح ، أسوأ الغمص .

الطَّحُّص . التصاق الجفون .

العائر . الرمد الشديد . وفيه يقول النابغة :

وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ .. كَلِيلَةَ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ .

وكذلك الساهك .

الغَرْبُ ، ورم في المأقي .

السَّيْبَلُ ، أن يكون على بياضها وسوادها شبه غشاء .

السَّجَا ، أن يعسر على الإنسان فتح عينه إذا أنتبه من النوم .

الظَّفَرُ ، ظهور ظفرة (وهي جليدة تنفسي العين من تلقاء المأقي) .

الطَّرْفَةُ ، أن يحدث في العين نقطة حمراء .

الْإِنْتِشَارُ ، أن يتسع ثقب الناظر حتى يلحق البياض من كل جانب .

الْحَسْرُ ، أن يخرج في العين حب وهو الجرب .

القَمَرُ ، أن يعرض للعين قفرة وفساد . يقال : قمرت عينه .

١١

(١) ظل أمر للزنت من "ودي" بمعنى دفع الدية بسبب الإثم الذي وقع منها .

(٢) في "قه القفة" الجساءة [ بتقديم الجيم على السين ولعله الصواب ]



ومما قيل في أرمد، فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز (وقيل إنها لابن الرومي،  
وقيل للناجم) :

قالوا: أشتكت عينه! فقلت لهم: \* من كثرة الفتك نالها الوصب!  
حمرتها من دماء من قتلت، \* والدم في النصل شاهد عجيب.

وقال ابن منير الطرابلسي :

رنا وفي طرفه آحمرار، \* ينض من سحر مقلتيه.  
وقاض من زرجسيه ماء، \* ضرجه ورد وجنتيه.  
فقلت يا مرضى بوجه، \* أظن دأبي سرى إليه!  
هيات، لا تجحدن قتل! \* هذا دمي شاهد عليه!

وقال الواثق باقة :

لى حبيب قد طال شوقي إليه، \* لا أسمى من حذارى عليه.  
لم تكن عينه لتجعد قتل، \* ودمي شاهد على وجنتيه!

وقال الصولي :

يَكْسِرُ لِي طَرْفًا بِهِ حُمْرَةً، \* قَدْ خَلَطَ النَّرْجِسَ فِي وَرْدِهِ.  
مَا أَحْمَرَتِ الْعَيْنُ، وَلَكِنَّهُ \* يَكْخُلُهَا مِنْ وَرْدِي خَدَّهُ!

وقال آخر :

قالوا: بدت في عينه حمرة \* قد حازها من وردة الخلد.  
فقلت لم يرمد ولكنه \* يصابغ النرجس بالورد!

وقال أبو عبد الله بن الحداد الوزير :

يا شاكي الرمد الذي بشكاته ، \* قد صار دهرى فيه ليلة أرمدا !  
الله والإشفاق يعلم أنني \* لو أستطيع فدا ، لكنت لك الفدا !  
كَمْ من ديم سفكت جفونك لم تزل \* تخفي وتكتم سفكته حتى بدا .  
لم يستعمل بديم غرار مهني \* إلا وقد أهدى النفوس إلى الردى .

وقال أبو الفرج البيهقي :

بنفسى ما يشكوه من راح طرفه \* وزرجسه مما دهم حسنه وزدا !  
أراقت دمي ظلما محاسن وجهه ، \* فأصحت وفي عينيه آثاره تبدو !  
غدت عينه كالبحر حتى كأنما \* سقى عينه من ماء توريد الخد .  
لئن أصبحت رمدا مقله مالكا ، \* لقد طال ما استشفت به مقل رمدا !

وقال آخر :

قُضِبَ الهندي والقنا أخذانك ! \* والمقادير في الورى أعوانك !  
أيها ذا الأمير مارمدت عينك ! حاشا لها ، ولا أجنانك !  
بل حكك فعلق الكريم ليضحى \* شأنها في العلى سواء وشانك .  
فهي تتمر مثل سيفك في الرو \* ع ، وتصفو كما صفا إحسانك .

وقال آخر وأجاد :

لقد جاز ما تشكوه في الحكم وأعدى \* وأسرف في أفعاله وتمزدا !  
فمن لي بأن لو كنت أعرف حيلة \* تُصير أجناني لأجفانك الفدا ؟  
دهت عينك العين التي قد قضى القضا \* بأنك فيها سوف تُصبح أرمدا .

فمذ بدلت من نرجيس بشقائق ، \* أعادت لجين الدمع مني عسجدا .  
 سللت حسام اللطظ منها على الورى ، \* وقد كان أخرى أن يصابن ويغمدا !  
 فانت الذى أبلتبا بالذى بها ، \* إذا السيف لم يغمد ترا كبه الصدا .

ومما قيل في أرمد غطى عينيه بشعرية ، قول السراج الوراق :  
 شعريتي ، مذرمدت قد حجت \* طرفي عنكم ، فصرت محبوسا .  
 الحمد لله ! زادني شرفا : \* كنت سراجا فصرت فانوسا .  
 وقال آخر :

غطى على عينيه شعرية ، \* تسيل في القلب ليهيب الغرام .  
 كأنه البدر بدا نصفه ، \* ونصفه الآخر تحت الغمام !

وقال آخر :

لا تحسبوا شعرية أصبحت \* من رمدي في وجهه مرسله .  
 وإمما وجتته كعبة ، \* أستارها من فوقها مسبله .

ومن رقعة كتبها أرمد (وهو عبد الله بن عثمان الواثق) عفا الله عنه . قال :

صادف ورود كتابه رمدا في عيني قد حصرني في الظلمه ، وحبسني بين النغم  
 والعنه ، وتركني أدرك بيدى ما كنت أدرك بعيني : كليل سلاح البصر . قصير  
 خطو النظر . قد نكلت مصباح وجهي ، وهدمت بعضي . الذى هو آخر عندى

(١) لم نثر على هذه الكلمة في اللسان ولا في التاموس . وفي شفاء الغليل للحنفاجي : أن "شعرية نسبة  
 الى الشعر : غشاء أسود رقيق يكون على وجه النساء والأرمد ، وأصله أنه ينسج من الشعر ثم يطلق  
 على كل ما شابه ، وهى مولدة " .

من كُلى . فالبيض عندى سُود، والقريب مئى بعيد! قد أحاط الوجعُ أجفانى ،  
وقبض عن التصرفِ بِنانى ، بفراغى شغل ، ونهارى ليل ، وطوال الخطأ قصار ، وقصار  
أوقاتى طوال . وأنا ضريرو إن عِدتُ فى البصراء ، وأتى وإن كنت من جملة  
الكتاب والقراء . قد قصرت العلة خطوتى قلمى وبنانى ، وقامت بين يدى ولسانى .

وقد كانت العرب تراجح بين كلمات ، فيقولون :

القِلة ذِلَّةٌ ، والرَّوْحدة وَحْشةٌ ، والهوى هَوَانٌ ، والأقارب عَقاربٌ . والمرضى حَرَضٌ ،  
والرمد كمد ، والعلة قِلةٌ ، والقاعد مُقعدٌ .

والله تعالى أعلم .

## فصل

### فى ترتيب البكاء

إذا تَهَيَّأ الرجل للبكاء ، قيل : أَجْهَشَ .

فإذا امتلأت عينه دُموعاً ، قيل : أَغْرَوْرَقَتْ عينه . وترققت .

فإذا سالت . قيل : دَمَعَتْ ، وهَمَعَتْ .

فإذا كثرت دموعه ، قيل : هَمَّتْ .

فإن كان لبكائه صوت ، قيل نَحَبَ ونَسَجَ .

فإذا صاح مع بكائه ، قيل : أَعول .

قال سلم الخاسر :

أنتنى تُؤنِّبى فى البكاء : فأهلاً بها ، وبتأنيها!

تقول ، وفى قولها حشمةٌ : أتبكي بعين ترى بها؟

قللتُ : إذا استحسننت غيركم ، أمرتُ الدموع بتأديها .



## فصل

### فيما قيل في الأنف

- الشَّمَم، ارتفاعُ قِصْبَةِ الأنفِ مع استواءِ أعلاها .  
 القَنَّا، طولُ الأنفِ، ودِقَّةُ أرنبته، وحَدَبٌ في وَسَطه .  
 القَطَس، تطامُنُ قِصْبَتِه مع حِجْمِ الأرنبة .  
 الخَنَس، تأخرُ الأنفِ عن الوجه .  
 الذَّلْف، شُخْوصُ طَرْفه مع صغرِ أرنبته .  
 الخَشَم، قِطْبانُ حاسَّةِ الشَّم .  
 الخَرَم، شَقٌّ في المَنخَرين .  
 الخَمَم، عِرْضُ الأنفِ . (يقال نور أخمّم) .  
 القَمَم، أعوجاجُ في الأنفِ . (قال الشاعر :  
 لَيْنَ المَنخَرينِ مِثْلُ المِاءِ \* رن لاسائلَ ولا جَعْدُ .)

+

- ومما قيل في الشِّفاهِ والقَمِ ، الشَّدَق ، سَعَة الشَّدَقين .  
 الضَّجَم ، مَيْلُ في الثَمِّ وفيما يليه .  
 الضَّرَز ، لُصُوقُ الحَنَكِ الأعلى بالأسفل .  
 الهدَل ، أسْتِرْخاءُ الشِّفَتين وغَلْظُهُما .  
 اللُّطَع ، نِياضُ يَعتَرِيهِما .  
 القَلْب ، اتِّعابُهُما .  
 الجَلْع ، قِصْرُهُما عن الأَنْضام .

## فصل

في تقسيم ماء الفم

ما دام فيه ، فهو ريق ، ورَضَاب .

فإذا عَلِكَ ، فهو عَصِيب .

فإذا سَالَ ، فهو لُعَاب .

فإذا رَمَى بِهِ ، فهو بُزَاق . وبُصَاق .

## فصل

في ترتيب الضحك<sup>(١)</sup>

التبسم أول مراتبه ، ثم الإهلاس وهو إخفاؤه ، ثم الأقرار ، ثم الأنكلال وهما  
 الضحك الحسن ، ثم الكنتكتنة أشد منهما ، ثم القهقهة والقرقرة والكركرة ، ثم  
 الاستغراب ، ثم الطخطخة . ثم الإهزاق والزهرقة ، وهو أن يذهب الضحك به كل  
 مذهب .

قال كُشَاجِم :

عَدَبْتُ فِي الرَّشْفِ مِنْهُ شَفَّةً \* مَضَّهَا أَطِيبُ مِنْ نَيْلِ الْأَمَلِ !

وَعَلَيْهَا حُمْرَةٌ فِي لَعِينِ \* تَسْتَعِيرُ اللَّوْنَ مِنْ صَبِغِ الْمَجَلِ !

هِيَ فَيَسْمَا خَلْتُ آتَارُ دِيمِ \* مِنْ فَوَادِي ، عَلَّ فِيهِ وَنَيْلِ !

(١) في الأصل : في تقسيم ماء الوجه وترتيب الضحك . ولعدم وجود كلام على تقسيم ماء الوجه حذفناه

وقال ابن سكرة الهاشمي :

يا ضاحكًا، يستهلّ مضحكُه \* عن بردٍ واضحٍ وعن شنبٍ !  
أعطيتني قبلة رشفتُ بها الشَّهدُ مشوبًا بعبرة العنبِ .  
كأنني إذ لثمتُ فالكُ بها \* لثمتُ تُفاحةً من الذهبِ .

وقال كشاجم :

كأنَّ الشغاه اللعسَ منها خواتمٌ \* من التبرِّ مخنومٌ بهنَّ على دُرِّ .

وقال سيف الدولة بن حمدان ، في صباه :

أقبله على عَجَلٍ \* كثرَب الطائرَ الفزعِ .  
رأى ماءً فاطمعه \* نخاف عواقبَ الطمعِ .  
فصادفُ فرصةً فدنا \* ولم يلتدِّ بالجرعِ .



ومما قيل في طيب الريق والنكهة على لفظ التذكير، فن ذلك قول

ابن الرومي :

أهيفُ العُصنِ . أهيلُ الدَّعِصِ لما \* يفتسِمُ قَدَّه وشاحٌ ومِرْطُ .  
طيبَ طعمه إذا دُقتْ فادُ . \* والثريا في جانبِ العُربِ قُرْطُ .

وقال آخر :

يا مانبي طيب المنام ، وما نبي \* نوبَ السقامِ ، وتاركي كالأل !  
عمن أخذتْ جوازَ مني ريقك السَّمسولِ ، إذا ذا المعطفِ السَّالِ ؟  
من تفرَّك النِّظامِ . أم عن شغرك الشِّفحامِ ، أم عن طَرَفك الغزالِ ؟

وقال آخر

أَتَدْرُونَ شَمَعْتَنَا لِمَ هَوَتْ؟ \* لتَقِيلِ ذَا الرُّشَا الأَكْحَلِ!  
دَرَّتْ أَنْ رِقَّتَهُ سُهْدَةٌ \* فَخَنَّتْ إِلَى الْفَهَا الأَوَّلِ.

وقال بشار بن بُرْد :

يَا أَطْيَبَ النَّاسِ ثَمَرًا غَيْرَ مَحْتَبَرٍ \* إِلَّا شَهَادَةَ أَطْرَافِ المَسَالِيكِ!

وقال ابن وكيع البستي :

رَيْقٌ إِذَا مَا أَزْدَدْتُ مِنْ شُرْبِهِ \* رِيًّا، شِنَابِي الرُّيِّ ظَمَانًا.  
كَالْمَخْمَرِ أُرْوَى مَا يَكُونُ القِي \* مِنْ شُرْبِهَا أَعْطَشُ مَا كَانَ.

وقال ابن الرومي :

يَارُبَّ رَيْقِي بَاتَ بَدْرُ الدَّجَى \* يَجْهَ بَيْنَ شَايَا كَمَا.  
يُرْوَى وَلَا يَنْهَاكَ عَنْ شُرْبِهِ \* وَالْمَاءُ يُرْوِيكَ وَيَنْهَاكَ.

وقال أبو الفتح كشاجم :

بَلَفَّتَهُ الكَأْسُ فَارْتَعَدَتْ \* طَرَبًا مِنْهَا إِلَى قِمِهِ.  
مَنْعَتْهُ أَبَ يُوخَّرُهَا \* فِي يَدَيْهِ مِنْ تَحْشِيمِهِ.  
فَحَسَاها ثُمَّ أَعْقَبَهَا \* أَرْجًا مِنْ طِيْبِ مَيْسِمِهِ.

وقال آخر :

بَقَدْرِ الصَّبَابَةِ عِنْدَ المَنْيَبِ، \* تَكُونُ المَرْةُ عِنْدَ الحُضُورِ.  
وَأَطْيَبُ مَا كَابَ رُدُّ الثُّغُورِ \* إِذَا هُوَ صَادَفَ حَزَّ الصُّدُورِ.



ومما وصف به على لفظ التأنيث، فن ذلك قول ابن ميادة :  
 كَأَنَّ عَلَى أُنْيَابِهَا الْمِسْكَ شَابُهُ \* بُعِيدَ الْكَرَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ عَائِقُ .  
 وَمَا ذُقْتَهُ إِلَّا بَعِينِي تَفْرَسًا \* كَمَا شِيمَ فِي أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ .  
 يَضُمُّ إِلَى اللَّيْلِ أَذْيَالَ حُبِّهَا \* كَمَا ضَمَّ أَرْدَانَ الْقَمِيصِ الْبِنَاتِقُ .

وقال البحتري :

كَأَنَّ عَلَى أُنْيَابِهَا بَعْدَ هَجْمَةٍ ، \* إِذَا مَا تُجْهِمُ اللَّيْلَ حَانَ أَحْدَارُهَا ،  
 مُجَاجَةً مِسْكَ صُفِّقَتْ بِمَدَامَةٍ \* مَعْتَقَةً صَهَاءً ، حَانَ آعْتِصَارُهَا .

وقال ذو الرمة :

أَسِيلَةٌ تَجْرِي الدَّمْعَ هَيْفَاءُ طَفْلَةً \* عَرُوبٌ ، كَيْمَاضِ الْغَامِ آبْتَسَامُهَا .  
 كَأَنَّ عَلَى فِيهَا ، وَمَا ذُقْتَ طَعْمَهُ ، \* زُجَاجَةٌ نَحْرُ طَابَ فِيهَا مُدَامُهَا .

وقال كشاجم :

الْبَدْرُ لَا يُفْنِيكَ عَنْهَا إِذَا \* غَابَتْ وَتُفْنِيكَ عَنِ الْبَدْرِ .  
 فِي فَمِهَا مِسْكَ وَمَشْمُولَةٌ \* صُرْفٌ وَمَنْظُومٌ مِنَ الدَّرِّ .  
 فَالْمِسْكَ لِلنَّكْهَةِ ، وَالنَّخْرُ لِلرَّيْقَةِ ، \* وَاللُّؤْلُؤُ لِلنَّخْرِ .

وقال المهلبي :

وَمَا صَهَاءُ صَافِيَةٌ شَمُولٌ ، \* كَعِينِ الذِّبْكِ مُنْجَابٌ قَدَاها ،  
 تُسْحَجُ بِمَاءِ سَارِيَةٍ عَرِيضٍ \* عَلَى ظَمِئٍ بِهِ رَصْفٌ صَفَاها ،  
 بِأَطْيَبِ نَكْهَةٍ مِنْ طَعْمٍ فِيهَا \* إِذَا مَا طَارَ عَنْ سَنَةِ كَرَاها .

وقال ابن الرومي :

وما تَعَرَّيَها آفةٌ بَشَرِيَّةٌ \* من النّومِ إلاّ أنّها تَنَحَّرُ.  
كذلك أنفاسُ الرِّياضِ بَسْحَرِيَّةٌ \* تَطِيبُ وأنفاسُ الأنايمِ تَفْئِرُ.  
وما ذُقْتُهُ إلاّ بِسَمِّ آيْتَسامِها \* وكمْ مُخْبِرٌ يُدْنيه للعَيْنِ مَنْظَرُ.  
وغيرُ عَجِيبِ طِيبِ أنفاسِ روضةٍ \* مُنَوَّرَةٌ باتتْ تُرايحُ وتُطْمَرُ.

وقال جميل :

وكانَ طارِقها على عَلَلِ الكَرى ، \* والنجمُ وهنّا قد دَنَا لتغورُ،  
يَسْتَأْفِ رِيحَ مَدامَةٍ مَعْلُولَةٍ \* بِذِكِّ مِسْكِ أَوْ سَحِيقِ العَنْبَرِ.

وقال الشريف الموسوي، شاعر اليتيمة :

١٠ يا عَذْبَةَ المَبْسَمِ! بَلِّ الجَموى \* بَنَهَلَةٍ من رِيحِكَ البَارِدِ!  
أرى غَدِيراً سَبَّحاً ماؤُهُ، \* فهِلْ لَذاكَ المِاءِ من وِاردِ؟  
مَنْ لى بِذاكَ العَسَلِ الذائِبِ \* الجارِى خِلالِ البَرْدِ الجِلامِدِ؟



ومما قيل في طيب عَرَفِ النِّساءِ، قالوا : من أجود ما قيل في ذلك من

قديم الشعر قول الاعشى :

١٥

ما رَوْضَةٌ من رِياضِ الحَزَنِ مُعْشَبَةٌ \* خَضراءُ جادِ عليها مُسَبِّلُ هَطَلُ،  
يُضاحِكُ الشَّمْسَ مِنْها كوكِبُ شَرِقُ \* مؤزَّرٌ بِعَمِيمِ النَبْتِ مَكْتَبِلُ،  
يوماً باطِيبَ مِنْها تُشَرُّ رانِحَةٌ \* ولا باحْسَنَ مِنْها إِذْ دَنَا الأُصْلُ.

وقول القطامي :

وما رِيحُ قَاجِ ذِي نُجْرَامِي وَحَوْلَهُ \* شَدَا أَرْجَ مِنْ طَيْبِ النَّبْتِ غَارِبِ،  
بِاطِيبٍ مِنْ مَيِّ إِذَا مَا تَقَلَّبْتَ \* مِنَ اللَّيْلِ وَسُنَى جَانِبًا بَعْدَ جَانِبِ.

أخذه ابن المعتز ببعض لفظه وزاد زيادة حسنة، فقال :

وما رِيحُ قَاجِ زَاهِرِ مَسَّتِ النَّدى \* وَرَوْضِ مِنَ الرَّيْحَانِ سَحَّتِ سَحَابُهُ،  
بِغَاءِ مَحْضِرٍ بَيْنَ يَوْمٍ وَليْلَةٍ \* كَمَا بَحْرٌ مِنْ ذَيْلِ الغِلَالَةِ سَاجِبُهُ،  
بِاطِيبٍ مِنْ أَنْيَابِ سَرَّةٍ مَوْهِنًا \* إِذَا اللَّيْلُ أَدْبَجَى وَأَرْجَحَّتْ كَنَائِبُهُ،  
إِذَا رَغِبْتَ عَنْ جَانِبٍ مِنْ فِرَاشِهَا \* تَضَوَّعَ مِسْكَأَيْنَ مَالَتْ جَوَانِبُهُ.

وقال ابن الرومي :

والعَرْفُ نَدَّ ذِكِّي، وَهِيَ ذَا كَيْةٌ \* إِذَا أَسَاءَ جَوَارَ العِطْرِ أَبْدَانُ،  
نَعِيمٌ كُلُّ بَهَارٍ مِنْ بَحَامِرِهَا \* وَيُسْمِسُ اللَّيْلُ مِنْهَا فَهوَ سَحْيَانُ،  
كَأَنهَا، وَعُتَانُ النَّدِّ يَسْمَلُهَا، \* شَمْسٌ عَلَيْهَا ضَبَابَاتٌ وَأُدْجَانُ.

وقال ابن الأحنف :

ذَكَرْتُكَ بِالرَّيْحَانِ لَمَّا سَمِمْتُهُ \* وَبِالرَّاحِ لَمَّا قَابَلْتُ أَوْجُهُ الشَّرْبِ،  
تَذَكَّرْتُ بِالرَّيْحَانِ مِنْكَ رَوَائِحًا \* وَبِالرَّاحِ طَعْمًا مِنْ مُقْبَلِكِ العَذْبِ.

ومن البليغ قول صحيح :

فَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّبًا مِنْ نَيْسَابَهَا \* إِلَى الحَوْلِ، حَتَّى أَنهَجَ البُرْدُ بِأَلْيَا.

وأبلغ منه قول الأحنف :

وَجَدَ النَّاسَ سَاطِعِ المِسْكِ مِنْ دِجْسَلَةَ قَدْ أَوْسَعَ المَشَارِعَ طَيِّبًا،  
فَهُمْ يُنْكِرُونَ ذَلِكَ وَمَا يَدُّ \* رَوْنَ أَنْ قَدْ حَلَّتِ مِنْهَا قَرِيْبًا.

وقال آخر، وأحسن :

جاريةً أطيّبُ من طيبها \* والطيبُ فيها المسكُ والعنبرُ .  
 ووجهها أحسنُ من حلّتها \* والحلّيُّ فيها التزُّ والجوهرُ .

وقال امرؤ القيس :

ألم ترأني كُلمًا جئتُ طارقًا ، \* وجدتُ بها طيبًا ، وإن لم تطيب .

وقال آخر :

أناها بعطر أهلها فتضاحكَّت \* وقالت : وهل يحتاجُ عطرٌ إلى عطر؟  
 وقد بالفوا حتى وصفوا طيب المواضع التي وطئها المحبوب .

وأول من قال ذلك النخيري الشاعر في زينب بنت يوسف أخت المهاج فقال :

تَضَوَّعَ مِسْكَ بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ \* به زينبُ في نِسْوَةِ خَيْرَات .

وقال جميل :

ألا أيها الريحُ الذي غيرَ البلى ! \* عَفَا وَخَلَا ، من بعدما كان لا يخلو .

تَدَاءَبَ رِيحُ الْمِسْكِ فِيهِ وَإِنَّمَا \* به المسكُ أن جَرَّتْ به ذيلُها جُمْلُ .

وقول الآخر :

أرى كلَّ أرضٍ دُستِ فيها ، وإن مضت \* لها حججٌ ، يزدادُ طيباً تَرَابُهَا !



ومما قيل في الأسنان ، فنحسنها :

الشَّبُّ ، وهو رِقَّةُ الأسنانِ وأستواؤها وحُسْنُها .

الرَّتَلُ ، حُسْنُ تنزيدها وآتساقها .

التَّفْلِيحُ ، تفرُّجُ ما بينها .



الشَّتت، تفرقها من غير تباعد بل في استواء وحسن . ( يقال : تفرشيت، إذا كان مُقلِّباً حسناً أبيض ) .

الأشْرُ، تحزير في أطراف الثنايا يدل على حدّثة السن .  
الظُّلم - الماء الذي يجري على الأسنان من البريق لأن من الرِّيق .

## فصل

في مقابحها

الرُّوق - طولها .

الكسُّ، صغرها .

النَّمل، تراكمها وزيادة سنِّ فيها .

الشِّفاء، اختلاف منابتها .

اللِّصص - شدة تقاربها وانضمامها .

اليل - إقبالها على باطن الغم .

الدَّفق - أنصبأها إلى قدام .

الفقْم - تقدم سفلاها على العلي .

القلح - صغرتها .

الطَّرامة، خضرتها .

الحفر - ما يلزق بها .

الدرد - ذهابها .

المتم - أنكارها .

اللَطط - سقوطها .

## فصل

في ترتيب الأسنان

وهي : أربعُ ثَنَابَا ، وأربعُ رَبَاعِيَّاتٍ ، وأربعُ أُنْيَابٍ ، وأربعُ ضَوَاحِكٍ ،  
وِثْنَا عَشْرَةَ رَحَا ، وأربعةٌ نَوَاجِدًا .

قال أبو الفتح كشاجم :

عَرَضُنْ ! فَعَرَضُنَ الْقُلُوبَ مِنَ الْجَوَى \* لِأَسْرَعِ فِي كَيْ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَمْرِ !  
كَأَنَّ الشَّفَاهُ اللَّعْسَ فِيهَا خَوَاتِمٌ \* مِنَ الْمَلِكِ ، مَحْتَمُومٌ بَيْنَ عَلَى دُرٍّ .

وقال أيضا :

كَالْفُضْنِ فِي رَوْضَةِ تَمِيْسُ : \* تَصْبُو إِلَى حَسَنِهَا التُّفُوسُ .  
مَا شَهِدَتْ وَالنِّسَاءُ عُرْسًا ، \* فَشُكَّ فِي أَنَّهَا عَرُوسُ !  
تَنِيْمٌ عَنِ بَاسِمِ بَرُودٍ \* تَعْبَقُ مِنْ طِيْبِهِ الْكُؤُوسُ .  
يَجْمَعُ فِيهِ لِحْيَتَيْهِ : \* مَسْكٌ ، وَوَرْدٌ ، وَخَنْدَرِيْسُ .

وقال المتنبي :

وَيَسِيْمُنَ عَنِ دُرٍّ تَقْلُدَنَّ مِثْلَهُ \* كَأَنَّ التَّرَاقِي وَتَحْتَّ بِالْمَبَاسِمِ .

وقال الصنوبري :

تِلْكَ الثَّنَائِيَّاتُ مِنْ عَقْدِهَا نُظِمَتْ ، \* بَلْ نُظِمَ الْعِقْدُ مِنْ ثَنَائِيَّاتِهَا .

وقال البحتري :

وَيَرْجِعُ اللَّيْلُ مُبِيضًا إِذَا صَحِيحَتْ \* عَنِ أَيْضِ خَصِصِ السَّمْطَيْنِ وَضَاحِجِ .

وقال ابن الرومي :

كَأَنِّي لَمْ أَبْتِ أَسْتَقِي رُضَابًا : \* يَمُوتُ بِهِ وَيَحْيَا الْمُسْتَهَامُ !

تُعَلِّئِيهِ وَاصْحَةُ الشَّيَا، \* كَأَنَّ لِقَاءَهَا حَوْلًا لِمَاءٍ.  
تَنْفَسُ كَالشَّمُولِ صُحَّى شَمَالٌ \* إِذَا مَا فُضَّ عَنْ قَمَاهِ الخِطَامِ.

وقال النابغة :

تَجَلُّوْا بِقَادِمَتِي حَمَامَةَ أَيْكَةٍ \* بَرْدًا . أَسْفَافَ لِيَانَتِهِ بِالْإِيْمِدِ .  
كَالْأَخْوَانِ غَدَاةَ غَبِّ سَمَائِهِ \* جَنَّتْ أَعَالِيهِ ، وَأَسْفَلُهُ نَدَى .

وقال شقيق بن سليل :

وَتَبَسُّمِ عَنِ الْمَى اللَّثَاتِ ، مَقْلَجٍ : \* خَلِيقِ الشَّيَا بِالْعُدُوبَةِ وَالْبَرْدِ .

وقال جميل :

بِذَى أَشْرُكَالْأَخْوَانِ يَزِينُهُ \* نَدَى الطَّلِّ ، إِلَّا أَنَّهُ هُوَ الْمَلْحُ .

وقال السهري :

كَانَتْ وَمِيضَ الْبَرْقِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ، إِذَا حَازَ مِنْ بَعْضِ الْبُيُوتِ ، آبَتْسَامَهَا .

وقال آخر :

أَحَازِرُ فِي الظُّلْمَاءِ أَنْ تَسْتَشْفِي عَيْنُ الْعَبَّارِي فِي وَمِيضِ الْمُضَاحِكِ !



ومما قيل في السَّوَاكِ ، قول بعض الشعراء :

أَقُولُ لِلسَّوَاكِ الْحَبِيبِ : لِكِ الْهَمَاءِ \* بَلِّغْ قِمِّ مَا نَالَهُ تَغْرُ عَاشِقِ !

فَقَالَ ، وَفِي أَحْشَاءِهِ حَرُّ الْجَوْيِ \* مَقَالَةٌ صَبَّ لِلدِّيَارِ مُفَارِقِ :

تَذَكَّرْتُ أَوْطَانِي فَقَلْبِي كَمَا تَرَى ، أَعْلَلَهُ بَيْنَ الْعُدَيْبِ وَبَارِقِ !

وقال آخر:

نقل الأراك بان ريقة تنزه \* من قهوة، مُزجت بماء الكوثر.  
قد صح ما نقل الأراك لأنه \* قد جاء يروي عن "صحاح الجوهري".

وقال آخر:

بالله، إن جرت بوادي الأراك \* وقبلت أغصانه اللدُّ فالك،  
فابعت إلى المملوك من بعضها \* فإني والله مالي سيواك!



ومما قيل في اللسان، فن محاسنه:

إذا كان الرجل حاد اللسان قادرا على الكلام، فهو ذرب اللسان، وقفيق اللسان .  
فإذا كان جيده، فهو لسن .

فإذا كان يضعه حيث أراد، فهو ذليق .

فإذا كان فصيحاً بين اللهجة، فهو حدائق .

فإذا كان مع حدة اللسان بليغا، فهو مسلاق .

فإذا كان لا يعترض لسانه عقدة، ولا يتحيف بيانه عجمة، فهو مصتق .

فإذا كان المتكلم عن القوم، فهو مدره .

## فصل

في عيوبه

الرتة . حُبسة في لسان الرجل، وعجلة في كلامه .

اللكنة والحكامة، عقدة في اللسان وعجمة في البيان .

الهمته (البناء والناء)، حكاية أتواء اللسان عند الكلام .

- التَّمْتَعَة (بالتاء والتاء). حكاية صوت الألكن والعي .  
 اللُّغْصَة . أن يُصَيَّرَ الرَّاءُ لَامًا من كلامه .  
 القَأْفَاةُ . أن يتردد في الفاء .  
 التَّمْتَعَة ، أن يتردد في التاء .  
 اللَّفْفُ . أن يكون في اللسان ثِقَلًا وَاَعْقَادًا .  
 اللَّيْغُ ، أن لا يُسَيَّرَ الكلام .  
 اللَّجْلَجَةُ ، أن يكون فيه عِيٌّ وإدخال بعض كلامه في بعض .  
 الحَنَظْنَةُ ، أن يتكلم من لَدُنْ أُنْقَه . ويقال : بهي أن لا يُسَيَّرَ الرَّجُلُ كلامه فيحَنَظِنُ  
 في خياشيمه .  
 المَقْمَقَة ، أن يتكلم من أقصى حلته .

## فصل

### في ترتيب العي

- يقال : رجل عي . ثم حَصِرَ ، ثم فَهُ ، ثم مُنْجَمٌ ، ثم لِحْلَاجٌ ، ثم أَبْكُمُ .  
 قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : المرءُ مَجْبُورٌ تحت لسانه .  
 وقال شاعر :  
 وما المرءُ إلا الأَصْغَرَانِ : لسانُه \* ومَعْقُولُهُ . والجسمُ خَلْقٌ مَصْرُورٌ .  
 وقال امرؤ القيس :  
 وذلك من نَبَأِ جَائِي ، \* وَخَبْرَتُهُ عن أبي الأَسْوَدِ .  
 ولو عن نَبَأِ غَيْرِهِ جَائِي . \* وَبُحْرُحُ اللِّسَانِ بِكُحْرُحِ اليَدِ .  
 (النَّثَا القَبِيحُ من الكلام) .

وقال جرير :

لساني وسيئي : صارمانِ كلاهما ! \* وللسيفِ أشوى وقعةً من لسانيا!  
(قوله أشوى إذا أخطأ المقتل).

وقال آخر :

وَجُرْحُ السِّيفِ تَدْمُلُهُ فَيْبَرِي ، \* وَجُرْحُ الدَّمْرِ مَا بَرِحَ اللِّسَانُ !



ومما وصف به حسن الحديث والنعمة ، فن ذلك قول ذى الرمة :  
ولمّا تلاقينا ، جرّت من عيوننا \* دموعٌ كففتنا غرّيبا بالأصابع .  
ونلنا سُقاطا من حديثٍ كأنه \* جنى النحلِ ممزوجاً بماءِ الوقائع .

وقال أيضا :

وإنا ليجرى بيننا حين نلتقى \* حديثٌ له وثى كوثى المطارف!  
حديثٌ كوقع القطر في الحبلِ يُستفى \* به من جوى في داخلِ القلب ، لاطف .

وقال ابن الرومي :

ولقد سمّتُ ماري ، \* فكانَ طيبها خبيث .

إلا الحديثُ فإنه \* مثلُ اسمه أبداً حديث .

وقال بسّار :

وكانَ رجعَ حديثها \* قطعَ الرياضِ كسينَ زهرا .

وكانتَ تحتَ لسانها \* هاروتَ ينفثُ فيه سحرا .

وتخال ما أشتملتُ عليه ثيابها : ذهباً وعطرا .

وقال البحرى :

فَلَمَّا آتَيْنَا - وَأَلْتَقَا مَوْعِدَنَا - \* تَعَجَّبَ رَأَى الذَّرْحُنَا وَلَا قِطْعَهُ .  
فَمَنْ لُوْلُو تَجَلَّوْهُ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا ، \* وَمَنْ لُوْلُو عِنْدَ الْحَدِيثِ تُسَاقِطُهُ !  
وقال آخر :

ظَلَمْنَا نَسَاوَى عِنْدَ أُمِّ مُحَمَّدٍ \* بِنَوْمٍ ، وَلَمْ نَشْرَبْ شَرَابًا وَلَا نَحْمَرًا !  
إِذَا صَبَّتْ عَنَّا ، صَحَّوْنَا بِصَمْتِهَا ؛ \* وَإِنْ نَطَقَتْ ، هَاجَتْ لِأَلْبَابِنَا سُكْرًا .  
وقال ابن الرومى عفا الله عنه :

وَحَدِيثُهَا السَّحْرُ الْحَلَالُ ، لَوْ أَنَّه \* لَمْ يَبْحَثْ قَتَلَ الْعَاشِقَ الْمُتَحَرِّزِ .  
إِنْ طَالَ لَمْ يَمَلَّ ، وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ \* وَدَ الْمَحَدَّثُ أَنهَا لَمْ تَوْجِزِ .  
شَرَكَ الْقُلُوبَ ، وَفَتَنَةً مَا مَثَلُهَا \* لِلطَّمِينِ ، وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِرِ .  
وقال القطارى :

فَهِنْ يَبْدُنْ مِنْ قَوْلِ يُصَبَّنْ بِهِ \* مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذَى الْعَالَةِ الصَادِي .  
وقال على بن عطية البنسى :

كَلِمَتِي نَخَلْتُ دُرَّانِيْرًا ، \* وَتَأَمَّلْتُ عِقْدَهَا هَلْ تَتَأَثَّرُ .  
فَارْزُدْهَاهَا جَاهِلًا ، فَارْتَبِي \* عِقْدَ دُرٍّ مِنْ التَّبَسُّمِ آخِرًا !

وقال الواواء الدمشقى :

وَحَدِيثُ كَأَنَّهُ \* أَوْبَةٌ مِنْ مُسَافِرِ .  
كَأَنَّ أَحْلَى مِنَ الرَّقَا \* دَلْدَى طَرْفِ سَاهِرِ .

بِتُّ أَلْهُوَ بِطَيْبِهِ \* فِي رِيَاضِ زَوَاهِرِ :  
بَيْنَ سَاقٍ وَسَاحِرِ \* وَمُغْنٍ وَزَامِرِ .

وقال الطائي :

مَدَّتْ إِلَيْكَ بِنَانَهُ أُسْرُوعًا ، \* تَشْكُو الْفِرَاقَ ، وَمُقَلَّةً يَبُوعًا .  
كَادَتْ لِعِرْقَانِ النَّوَى أَلْفَاظُهَا \* مِنْ رِقَّةِ الشُّكْوَى تَكُونُ دُمُوعًا .

وقال ابن المعتز :

وسرّ أحاديث عذابٍ لو أنّها \* جنى النحل ، لم تمهّج حلاوتها النحل .



ومما قيل في الأذن ، الصَّمْعُ ، صفرها .  
السَّكْنُ ، كونها في نهاية الصَّفَرِ .  
القَنَفُ ، استرخاؤها وإقبالها إلى الوجه .  
الْحَطَلُ ، غلظهما .

## فصل

في ترتيب الصَّمَمِ

يقال :

بَأَذَنِهِ وَقَرَّ .

فإذا زاد ، فهو صَمَمٌ .

فإذا زاد ، فهو طَرَشٌ .

فإذا زاد حتى لا يسمع الرعد ، فهو صَلَجٌ .





ومما وصف به الصُّدغ، فن ذلك قول عبد الله بن المعتز:

رِيمٌ! يَتَّبِعُهُ بِمُحْسِنِ صُورَتِهِ، \* عَبَثَ الْقَتُورُ بِالْحِظِّ مُفْلِنِهِ.  
فَكَانَ عَقْرَبَ صُدْغِهِ وَقَفَّتْ، \* لَمَّا دَنَّتْ مِنْ نَارِ وَجْتِهِ.

وقال ابن الرومي:

أَبْدَانُحْنُ فِي خِلَافٍ: فَمِئِي \* فَرُطُ حُبِّ وَمَنْكَ لِي فَرُطُ بُفْضِ.  
فِصْدُغَيْكَ فَوْقَ خَطِّ عَذَارٍ \* ظُلُمَاتٌ، وَبَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضِ.

وقال صاحب بن عباد:

وَعَهْدِي بِالْعَقَارِبِ حِينَ تَسْتُو \* تُحَقِّفُ لَدَغَهَا وَتَقِلُّ ضُرًّا.  
فَبِأَلِ الشِّتَاءِ أَتَى، وَهَذَا \* عَقَارِبُ صُدْغِهِ يَزِدُّونَ شَرًّا؟

وقال ابن المعتز:

أَمِنْ سَبَّحٍ فِي عَارِضِيهِ صَوَالِجٍ \* مُعْطَفَةٌ تُفَاحِ خَدَيْهِ تَضْرِبُ؟  
وَمَا ضَرَّهُ نَارٌ بِخَدَيْهِ أُهْبِتُ: \* وَلَكِنْ بِهَا قَلْبُ الْمُحِبِّ يَمْدَبُ؟  
عِنَاقِيْدُ صُدْغِيهِ بِخَدَيْهِ تَلْتَوِي \* وَأَمْوَاجُ رَدْفِيهِ بِخَضْرِيهِ تَقْلُبُ.  
شَرِبْتُ الْهَوَى صِرْفًا زِلَالًا، وَإِنَّمَا \* لَوْ أَحْظُهُ تَسْقَى وَقَلْبِي يَشْرَبُ.

وقال النعماني:

وَصَوْلَجَانٍ فِي يَدَيَّ شَادِيَةٍ \* لَا يَسْمَحُ الْعَاشِقُ أَنْ يَذْكُرَهُ.  
وَصَوْلَجَانُ الْمَسْكَ فِي خَدِّهِ \* مَتَّخِذُ حَبَّةِ قَلْبِي كُكْرَهُ.

وقال الناشئ الأصغر :

لَكَ صُدْعٌ كَأَنَّما نُؤْتُهُ نُوتٌ كَاتِبٌ .  
يَلْدَعُ النَّاسَ إِذْ تَعَقَّرَبَ لَدَعُ الْعِقَارِبِ .

وقال الصاحب بن عباد :

يَأْشَادَانَا فِي وَجْهِهِ عَقْرَبٌ \* مَا يَسْتَجِيبُ الذَّهْرَ لِلرَّاقِ .  
يَسْلَمُ خَدَاهُ عَلَى لَدْعِهَا ، \* وَلَدْعُهَا فِي كَيْدِي بَاقِ !

وقال عمر المطوعي :

بِنَفْسِي مَن تَمَّتْ حَاسِنٌ وَجْهِهِ ! \* فَمَا هُوَ إِلَّا الْبَدْرُ عِنْدَ تَمَامِ .  
وَأَرْسَلْتُ صُدْعًا فَوْقَ خَدِّكَ كَأَنَّهُ \* جَنَاحُ غِرَابٍ فَوْقَ طَوْقِ حَمَامِ .

وقال آخر :

حَلَّتْ عِقْرَابٌ صُدْعَهُ فِي خَدِّهِ \* قَرَأَ ، بِغِلِّهَا عَنِ التَّشْبِيهِ !  
وَلَقَدْ عَهْدَنَاهُ يَحِلُّ بِرُجْمِهَا \* فَمِنَ الْعَجَائِبِ كَيْفَ جَلَّتْ فِيهِ ؟

وقال العماد الأصبهاني :

وَإِذَا بَدَأَ لَكَ صُدْعُهُ فِي وَجْهِهِ ، \* أَبْصَرْتَهُ قَرَأَ بَدَأَ فِي الْعَقْرَبِ !

وقال أبو الفتح كشاجم :

وَمَنْعَنَ وَرَدَ خُدُودَهُنَّ فَلَمْ يُطِقْ \* قَطَطًا لَهَا لِعَقَارِبِ الْأُصْدَاعِ !



ومما وصفت به الخدود والوجنات ، فن ذلك ماورد على لفظ التذكير .

قال أبو الفتح كشاجم :

غَدَا ، وَغَدَا تَوَرَّدُ وَجَنَّتِيهِ \* لَمِينِ حَبِّهِ يَصِفُ الرِّيَاضَا .

على خديه ماءً عَسَجَدِيْ؛ \* فلو نظَرَ الرقيبُ إليه، غَاضًا.

وقال آخر:

دَعَوْتُ بِنَاءَ فِي زُجَاجٍ، بِلِغَائِي \* حَبِيْبِي بِهِ نَحْرًا نَظَرْتُ لَهُ شَرًّا.

فقال: هو الماء القَرَّاحُ وإِنَّا \* تَجَلَّى لَهُ خَدِيْ فَأَوْهَمَكَ الْخَمْرُ!

وقال أبو القاسم عبد الغفار المصري، شاعر اليتيمة:

وَرَدُّ الْخُلُودِ أَرْقُ مِنْ \* وَرْدِ الرَّيَاضِ وَأَنْعَمُ.

هَذَا تَنْشَقُهُ الْأَنْوُ \* فُ، وَذَا يَهْبَهُ الْقَمُ.

فَإِذَا عَدَلَتْ، فَأَفْضَلُ الْوَرْدَيْنِ وَرَدُّ يُلْتَمُ.

وقال أيضا (ويروى للوأواء الدمشقي):

لَا تَظْلِمُوا النَّاسَ وَلَا تَطْلُبُوا \* بِثَارِي الْيَوْمِ أَدَى مُسْلِمٍ!

وَيَا قَوْمِي دُونَكُمْ شَادِنًا \* مَعْتَدِلِ الْقَامَةِ وَالْمَبْسِمِ!

فَإِنَّ أَبِي إِلَّا جَمُودَ الْمَوِي \* وَأَكْتَمَ الْأَمْرَ وَلَمْ يُعْلِمِ،

قُولُوا لَهُ يَكْشِفُ عَنْ خَدِّهِ؛ \* فَإِنَّ فِيهِ قُطْأًا مِنْ دَمِي.

وقال ابن الرومي:

وَعِزَالٍ تَرَى عَلَى وَجْهِهِ \* قَطْرَ سَهْمِيهِ مِنْ دَمَاءِ الْقُلُوبِ.

لَهْفٌ نَفْسِي لِتِلْكَ مِنْ وَجَنَاتٍ \* وَرُدُّهَا وَرْدُ شَارِقٍ مَهْضُوبٍ!

أُنْهَلْتُ صَبِغَ نَفْسِيهَا ثُمَّ عَلَّتْ \* مِنْ دَمَاءِ الْقَتْلِ بِسَيْرِ دُنُوبِ.

بِحِرْحَرَتِهِ الْعِيُونَ فَأَقْتَصَّ مِنْهَا \* بِجَوْيِ فِي الْقُلُوبِ دَائِي النُّدُوبِ.

وقال أيضا :

يا وَجَنَّتِيهِ اللَّيْلِ مِنْ بَهَجٍ \* فِي صُدُغَيْهِ الَّذِينَ مِنْ دَعَجٍ !  
 ما حَمْرَةٌ فَيْكَا : أَمِنْ تَحْجَلٍ ، \* أَمْ صِبْغَةُ اللَّهِ ، أَمْ دَمُ الْمُهْجِ ؟

وقال أبو الفتح البستي :

وَمُهْمَهْفِ غَنَجِ الشَّائِلِ أَرْعَجَتْ \* قَلْبِي مَحَاسِنَ وَجْهِهِ إِزْعَاجًا .  
 دَرَّتِ الطَّبِيعَةُ أَنْ فَاحِمَ شَعْرِهِ \* لَيْلٌ فَذَكَتْ وَجَنَّتِيهِ سَهْرَاجًا .

وقال عبد الله بن المعتز :

يَا مَنْ يُبْعِدُ بِمَوْعِدٍ مِنْ لَحْظِهِ \* وَيُصَدِّحُنِي أَقْوَالُ : أَيْنَ الْمَوْعِدُ ؟  
 وَيُظَلُّ صَبَاغُ الْحَيَاءِ بِنَحْدِهِ \* تَعَبًا : بَعْضُفِرِ تَارَةٍ وَيُورِدُّ .

وقال الراضي بالله :

يَصْفُرُّ وَجْهِي إِذَا تَأَمَّلْتَنِي \* خَوْفًا ، وَيَحْمُرُّ خَدَّهُ تَحْجَلًا .  
 حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي يَوَجِّتُهُ \* مِنْ مَاءٍ وَجْهِي إِلَيْهِ قَدْ نُقِلَا .

وقال الخبز أُرْزَى :

صَلِّ بِحَدَى خَدِّكَ ، تَلَقَّ عَجِيبًا \* مِنْ مَعَانٍ يَحَازُ فِيهَا الضَّمِيرُ .  
 فَيَخْدُكَ لِلرَّبِيعِ رِيَاضًا ، \* وَيَخْدِي لِلدَّمُوعِ غَدِيرُ .

وقال أيضا :

أَظْهَرَ الْكِبْرِيَاءَ مِنْ قَرَطِ زَهْوٍ ، \* فَهَلَّقَيْتُهُ بَدَلُ الْخُضُوعِ .  
 وَحَبَابِي رِيْعُ خَدَّيْهِ بِالْوَرِّ \* دِ فَا مَطْرَتُهُ سَحَابُ الدَّمُوعِ .

وقال الصنوبري :

رَقَّ . فَلَوْ كَلَّفْتَهُ أَعْيُنًا \* أَنْ يَرِثَ الْخَمْرَ خَدَّهُ ، رَشْحًا .

وقال المفجع :

ظَلِي إِذَا عَقْرَبَ أَسْدَاغَهُ ، \* رَأَيْتَ مَا لَا يُحْسِنُ الْعُقْرُبُ .  
تُفَاحِ خَدَيْهِ لَهُ نَضْرَةٌ \* كَأَنَّهُ مِنْ دَمْعِي يَشْرَبُ .

وقال آخر :

وَمُبِيعُ أَسْرَارِ الْقُلُوبِ \* بِوَجْهِتِهِ وَحَاجِيَتِهِ .  
جَمَعَ إِلَهُ لَهُ الْمَاءُ \* سَنَمًا أفرَعَهَا عَلَيْهِ .  
وَكَاثُ مِرَاتِنٍ عَلَّقْنَا بِصَفْحَةِ عَارِضِيهِ .  
وَكَاثُ وَرَدَ الْجُلُنَّاسُ مُضَعَّفًا فِي وَجْهِتِهِ .

وقال علي بن عطية البلنسي في غلام جرح خده :

وَأَحْوَى رَمَى عَنِ قَيْسِ الْحَوْرِ \* سَهَامًا يُفَوِّقُهُنَّ النَّظْرُ .  
يَقُولُونَ : وَجْهَهُ قُسَّمَتْ \* وَرَسْمُ مَحَاسِنِهِ قَدْ دَثُرُ .  
وَمَا شَقَّ وَجْتَهُ عَائِنًا \* وَلَكِنَّا آيَةٌ لِلْبَشْرِ .  
جَلَّاهَا لَنَا اللَّهُ كَمَا تَرَى \* بِهَا كَيْفَ كَانَ أَنْشَقَاقُ الْقَمَرِ .

♦  
♦

ومما وصفت به علي لفظ التأنيث ، فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز :

يُجَلُّ الْعِيُونَ ، سَوَاحِرُ الْحَطَّابِ \* هَيْجَنَ مِنْكَ سَوَاكِنَ الْحَرَكَاتِ .  
أَقْبَلَنَ يَرْمِينِ الْجِمَارَ تَسْكَا ، \* لِفَعْلَنَ قَلْبِكَ مَوْضِعَ الْجَمَارَاتِ .  
فَكَانَتْ غُصُونُ بَابِ نَاعِمٍ \* يَجْلِنُ تَفَاحًا عَلَى الْوَجَاتِ .

وقال ابن الرومي :

تَشْرَعُ الأَلْحَاظُ فِي وَجْهِهَا \* فَتُسَلِّقُ الرِّىَ مِنْ مَشْرِيبِهَا .  
فَهِيَ حَسْبُ العَيْنِ مِنْ نُزْهِتِهَا \* وَهِيَ حَسْبُ الأُذُنِ مِنْ مَطْرِبِهَا .

وقال ديك الجن :

بَابِي التَّلَاثُ الأَنَسَا \* تِ الرَائِقَاتُ الغَائِيَاتُ !  
أَقْبَلُنْ ، والأَصْدَاغُ فِي \* وَجَنَاتِنِ مُعْقَرَاتُ !  
أَلْفَاظُهُنَّ مُؤْتَا \* تِ وَالْجَفُونَ مُدَّكَرَاتُ !  
حَتَّى إِذَا عَايَبْتَهُنَّ \* وللأُمُورِ مَسَبِّبَاتُ ،  
جَمَشْتَهُنَّ ، وَقَلْتِ : طَيْسِبُ عِنَا فَكُنَّ هُوَ الحَيَاةُ !  
فَجَلَنَ حَتَّى خَلْتُ أَنْ \* خَدُودَهُنَّ مَعْصَفَرَاتُ .



ومما وصفت به الخيلان ، فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير .

١٦٦

قال بعض الشعراء :

فِي السَاعِدِ الأَيْمَنِ خَالٌ لَهُ \* مِثْلُ السُّوَيْدَاءِ عَلَى القَلْبِ .  
كَأَنَّهُ مِنْ سَبِيحِ فَاحِمٍ \* مُرَكَّبٍ مِنْ لُؤْلُؤِ رَطْبِ .

وقال ابن منير الطرابلسي :

لَا حَ لَنَا عَاطِلًا ، فَصَيِّغْ لَهُ \* مَنَاطِقَ مِنْ مَرَّاشِقِ المُقَلِّ ،  
حَيَاةٌ رُوحِي فِي لَوَاحِظِهِ \* حَتْفِي بَيْنَ النُّشَاطِ وَالكَسَلِ .  
مَا خَالَهُ مِنْ فَنَيْتِ عَنَبِ صُدِّ \* نَعْيِهِ وَلَا قَطْرِ صِبْغَةِ الكَحْلِ .  
لَكِنْ سُوَيْدَاءُ قَلْبٍ عَاشِقِهِ \* طَفَّتْ عَلَى نَارِ وَرْدَةِ النَجْمِ .

وقال أيضا :

أُنكرتُ مُقلته سَنفَكَ دمي ، \* وعلى وجنتيه فَأَعترفت .  
لا تَحَالُوا خَالَهُ فِي خَدِّهِ \* قَطْرَةٌ مِنْ صَبْغِ جَفْنِي نَطَفَتْ .  
تلكَ مِنْ نارِ قُرْأَدِي جَدْوَةٌ \* فِيهِ سَاخَتْ وَأَنْطَقَتْ ثُمَّ طَفَتْ !

وقال آخر :

لَا تَحَالُ الْخَالَ يعلُو خَدَّهُ \* نَقَطَ مِنْكَ ذَابَ مِنْ طَرَبِيهِ .  
ذاكَ قَلْبِي سَلَبْتُ حَبَّتَهُ \* فَأَسْتَوْتُ خَالًا عَلَى وَجَّتِهِ .

وقال ابن منير :

كَأَنَّ خَدَّيْهِ دِينَارَانِ قَدُوزِنَا \* وَحَرَّرَ الصَّيْرِيُّ الْوَزْنَ وَأَحْطَا طَا .  
نَخَفَ إِحْدَاهُمَا عَنِ وِزْنِ صَاحِبِهِ ، \* فَحَطَّ فَوْقَ الَّذِي قَدِ حَفَّ قِيرَاطَا .

وقال آخر :

أَصْحَى لِيُوسُفَ فِي الْجَمَالِ خَلِيفَةً ، \* يَخْشَاهُ كُلُّ الْعَالَمِينَ إِذَا بَدَأَ .  
عَرَّجَ مَعِي وَأَنْظَرَ إِلَيْهِ لِكَيْ تَرَى \* فِي خَدِّهِ عِلْمَ الْخِلَافَةِ أَسْوَدَا .

وقال آخر :

كَمْ قَلَّتْ لِلنَّفْسِ : إِلَيْهِ أَذْهَبِي ، \* حُبُّهُ الْمَشْهُورُ مِنْ مَدْهَبِي !  
مُهِفَهُ الْقَدَّ لَهُ شَامَةٌ \* مِنْ عَنَبِيٍّ فِي خَدِّهِ الْمُدْهَبِ .  
أَيْسِنِي النَّوْبَةَ مِنْ حُبِّهِ \* طَاوَعَهُ شَمْسًا مِنَ الْمَغْرِبِ !

وقال آخر :

وَمُهْفَهُ مِنْ شَعْرِهِ وَجَبِينِهِ \* يَنْدُو الْوَرَى فِي ظُلْمَةِ وِضْيَاهِ .  
لَا تَنْكُرُوا الْخَالَ الَّذِي فِي خَدِّهِ \* كُلُّ الشَّقِيقِ بِنُقْطَةِ سَوْدَاهِ .

وقال آخر:

لَمِيبُ الخَدَمِينَ رَأَتْهُ عَيْنِي \* هوى قلبي عليه كالفرّاش .  
فأحرقه نضار عليه خالاباً \* وها أثر الدخان على الخواشي!

وقال آخر:

بدأ على خذّه خال يزينه ، \* فزادني شغفاً منه إلى شغفي .  
كان جبة قلبي عند رؤيته \* طارت فقلت لها: في الخدمه قفي!

وقال آخر:

خيلاًن خذك ردت \* صحیح قلبي مريضاً .  
في العين سود، ولكن \* ما زلت في القلب بيضاً .

وقال آخر:

خذك مرآة كل حسي \* يحسن من حسنها الصفات .  
هاني أرى فوقه نجومًا \* قد كسفت وهي نيرات؟

وقال آخر:

حجّت إلى وجهك أبقارنا \* طائفة ، يا كعبة الحسن!  
تمسح خالاً منك في وجنة \* كالجمر الأسود في الركن .

وقال الأسعد بن بلطة :

سکران لأذرى - وقد وافي بنا - \* أمین الملاحه أم من الحريال .  
نتنفس الصبهاء في مساواته \* كتتنفس الریحان في الآصال .  
وكأنما الخيلان في وجناته \* ساعات هجر في ليال وصال .



ومما وصفت به على لفظ التانيث ، فن ذلك قول أبي الفصح كشاجم :-

فَدَيْتُ زَائِرَةً فِي الْعِيدِ وَاصِلَةً \* لِمَسْتَهَامٍ بِهَا لِلْوَصْلِ مُنْتَظِرَةٌ .  
فَلَمْ يَزَلْ خَدْعًا رَمَكَا الْوُدَّ بِهِ ، \* وَالْحَالُ فِي حُجَّتِهِ يُفْنِي عَنِ الْجَمْرِ .

وقال العباس بن الأحنف :

وَمَجْجُوبِيَّةٌ فِي الْخَيْدِ عَنِ كُلِّ نَاطِرٍ ، \* وَلَوْ بَرَزَتْ ، مَا ضَلَّ بِاللَّيْلِ مَنْ يَسِيرِي .  
يُحَالِ بِذَلِكَ الْخَيْدِ أَحْسَنَ مَنَظَرًا \* مِنَ النُّقْطَةِ السُّودَاءِ فِي وَجْهِ الْبَسْطَرِ .

ومما قيل في العذار ، فن ذلك ماورد فيه على سبيل المدح .

قال ماني الموسوس عفا الله عنه ورحمه :

وَمَا غَاضَتْ مَحَاسِنُهُ ، وَلَكِنْ \* بِنَاءِ الْحُسْنِ أَوْرَقَ عَارِضَاهُ .  
سَمِعْتُ بِهِ فَهَمَّتْ إِلَيْهِ شَوْقًا ! \* فَكَيْفَ لَكَ التَّصْبِرُ ، لِرُتْرَاهُ ؟

وقال أبو فراس :

مِنْ أَيْنَ لِلرَّشِيءِ الْغَيْرِ الْأَخْوَرِ \* فِي الْخَيْدِ مِثْلُ عِدَارِهِ الْمُتَعَدِّدِ ؟  
يَأْمَنُ يَلُومُ عَلَى هَوَاءِ سَفَاةٍ ! \* أَنْظُرْ إِلَى تِلْكَ السُّوَالِفِ ، تَعَدُّرِ .  
فَرَّ كَأَنَّ بَعَارِضِيهِ كَلَيْمًا \* مِسْكٌ تَسَاقَطَ فَوْقَ وَرْدِ أَحْمَرِ .

وقال ابن المعتل :

سَالَتْ مَسَائِلُ عَارِضِيهِ بِنَفْسِجَا فِي وَرْدِهِ .  
فَكَأَنَّهُ مِنْ حُسْنِهِ \* عَبَّتَ الرِّبْعُ بِخَدِّهِ .

وقال الخباز البلدي :

وعارض مثل حارة البدر \* دار بوجه كليله القدر .  
فلو تراه وحسن منظره ، \* شهدت أن الجمال للشعر .

وقال ابن المعتز :

وتكاد الشمس تُشبهه \* ويكاد البدر يُحكيه .  
كيف لا يمحض عارضه ، \* ومياه الحُسن تقيه ؟

وقال محمد بن وهب :

صدودك في الوري هتك أستاري ، \* وساعده البكاء على شتاري .  
ولم أخلع عذارى فيك إلا \* لما عابت من حُسن العذار .  
وكم أبصرت من حُسن ، ولكن \* عليك من الوري وقع اختياري .

وقال أبو الفرج الوأواء :

وشمس بأعلاه ولبلان أنسبلا \* بخديه ، إلا أنها ليس تقرب .  
ولما حوى نصف الذبح نصف خذه \* تبحر حتى ما درى أين يذهب .

وقال الخباز رزي :

أنظر إلى الضجيج يعرى في لواحظه ، \* وأنظر إلى دنج في طرفه الساجي !  
وأنظر إلى شعرات فوق عارضه \* كأنهن نيمال سرت في العاج !

وقال أيضا :

وجه تكامل حُسنه \* لما تطرفه عذاره .  
والسيف أحسن ما ترى \* ما كان محضرا غيراؤه .

(١) في الأصل : "لين" . والتصويب عن البيهقي .

وقال الأمير سيف الدين المشد :

ولائم في عذار بدير \* لم أستطع عن هواه ميلا .  
 قفقت ، والذمُع في جُفوني \* لفرطِ وجدى تسيل سَيْلا :  
 ضَلَلْتُ في خَدِّه نهارا ! \* كيف رشادى ، وصار ليلا ؟

وقال أيضا :

ولمّا أن بدا في انخذ شعر \* توقّف عند منتصف العذار .  
 قفقت للأنمي فيه : تعجّب \* لنصف الليل في نصف النهار !

وقال أيضا :

ومُهْنِيف يحمى ورود رضاه \* بصواريم سلّت من الأجنان .  
 كتب العذار بليقة مسكّية \* في خده سطران الرّيحان .

وقال أيضا :

يقول العواذل لما بدا \* على خده شعر زائر :  
 ذوى ورود خديه ، قلت : أقصروا \* فريجس الحاظه وافرا !

وقال آخر :

وقالوا : تسلى فقد شأنه \* عذار أراحك من صدّه .  
 قفقت : وهمت ، ولكنني \* خلعت العذار على خده .

وقال آخر :

بروحى وقلبي ذلك العارض الذى \* غدا مسكّه فوق السوالف سائلا .  
 درى خده أنّي أجن من الموى ، \* فآظهرلى قبل الجنون سلاسلًا !

وقال آخر :

أصبحتُ مأسوراً يُفجعُ يَلاظه \* ومقيداً من صنعه بسلاَميل .  
حتى بدا سيفُ العذارِ مجرداً \* نَفِثْتُ منه ، قَلتُ هذا قاتلي !

وقال آخر :

قالت : أسودُ عارضاكِ بَشْعِر ، \* وبه تقيحُ الوجوهُ الحسانُ !  
قلتُ : أشعلتُ في فؤادي ناراً ، \* فعلى عارضَى منه بُخَان !

وقال آخر :

قلتُ ، وقد أبصرته مُقبِلاً \* وقد بدا الشَّعرُ على الخدِّ :  
صعودُ ذا النملِ على خذه \* يشهد أن الرِّيقَ من شَهد .



ومثله قول الآخر :

قالوا : ألتحي ، فأصبُ إلى غيره ! \* قلتُ لهم : لستُ إذا أسئلوا !  
لولم يكن من عيلِ ريقه ، \* مادَّب في عارضه النملُ .

وقال آخر :

عذاره أحسنُ ما فيه ، \* وتيههُ من أحسنِ التَّيه .  
في فِه الشَّهد ، فلا تَعبُجوا \* إن دَبَّ نملٌ بصداريه .

وقال آخر :

أصلِّي بنار الخدِّ عنبر خاله \* فعدا العذارُ دُخانَ ذاك المنبر .

وقال آخر (وقد تقدم بمراده في صفاء الخد)

أعدُ نظراً ، فما في الخدِّ نبتٌ \* حماء الله من رَبِّبِ المُنُونِ !  
ولكن رِقَّ ماءُ الوجهِ حتى \* أراكِ مثالَ أهدابِ الجُفُونِ .

ومثله قول الآخر (وقد تقدم إيرادُه) :

ولمّا استدارتُ أعينُ الناسِ حولهُ \* تلاحظُه كيفَ استقلَّ وساراهُ،  
تمتّت الأهدابُ في ماءِ وجهِه \* فظنّوا خيالَ الشَّمْرِ فيه عذاراهُ.  
وقال الحاجرِي :

وما أخضَرَ ذلكَ الخلدُ نبتًا، وإنا \* لكثرة ما شقّت عليه المرائرُ  
وقال آخر :

بالإيمى في حُبِّ ذى عارضٍ، \* ما البلدُ المُخصبُ كالماحلِ !  
يَمُوجُ ماءُ الحسِنِ في وجهِه \* فيَقْدِفُ العنبرَ في الساحلِ.  
وقال آخر :

ولمّا بدأ خطُّ العِذارِ بوجهِه \* كظلمةِ ليلٍ في ضياءِ نهارِ،  
تغلغلَ في قلبي هواه فلم أزلُ \* خليعَ عِذارِ في جَدِيدِ عِذارِ.  
وقال آخر :

قالوا: آلحى، فامتحت بالشعر بهجته ! \* فقلت: لولا الدُّجى لم يحسِنِ القمرُ.  
مَن كانَ متظيرًا للصبرِ عنه به، \* فإنّى لَنَرَامِي كَنتُ أنتَظِرُ.  
خَطَّتْ يَدُ الحسِنِ منه فوقَ وجتِه \* هذى محاسنُ، يا أهلَ الهوى، أُنحِرُ !  
وقال آخر :

وقلتُ: الشَّعْرُ يُسَلِّبُنِي هواه ! \* ولم اعلم بأنَّ الشَّعْرَ حَيِّنِي.  
فَظَلْتُ لِشَقْوَى أَفْدَى وَأَحْيَى \* سوادَ عِذارِه بسوادِ عيني.  
وقال محمد بن عبد الله السلامي، شاعر اليتيمة :

عذاركَ جادتُ عليه الرِّيا \* ضُ باجفانها وبأماقها.

وطال غرامُ النَّوَانِي به \* فقد طَزَّرَتْهُ بِأَحْدَاقِهَا.

وقال ابنُ سُكْرَةَ الهاشمي :

وغزالٍ لولا نَيْمَةٌ شَعْر \* ذَكَرْتَهُ، لَقَلْتُ: إحدَى الجَوَارِي.  
شَارِبٌ أَشْرَبَ الصَّبَابَةَ قَلْبِي، \* وَعَذَارٌ خَلَفْتُ فِيهِ عِذَارِي.

وقال آخر :

قالوا: أَلْتَحَى وَسَتَسَلُّوعَنهُ، قَلْتُ لَهُمْ: \* هل يَحْسُنُ الرَوْضُ مَا لَمْ يَطْلُعِ الزَّهْرُ؟  
هَلِ أَلْتَحَى طَرَفُهُ السَّاجِي، فَأَهْجُرُهُ؟ \* وهل تَزْجَحُ عَنِ الحَاظِلِ الحَوْرُ؟

وقال أبو الفتح كُشَاجِم :

مَنْ عَذِرِي مِنْ عِذَارِي قَمِيرٍ، \* عَرِضَ القَلْبِ لِأَسْبَابِ التَّلْفِ؟  
زَيْدٌ حُسْنًا وَضِيَاءً بِهِمَا، \* فَهُوَ الآنَ كَبْدِيرٍ فِي سَدْفِ.  
نَحْمَشًا خَدَيْهِ ثَمَّ أَنْعَطَفَا، \* آه مَا أَحْسَنَ ذَاكَ المَنْعَطَفِ!  
عَلِمَ الشَّعْرُ الَّذِي عَاجَلَهُ \* أَنَّهُ جَارَ عَلَيْهِ، فَوَقَفَ.  
فَهُوَ فِي وَقْفَتِهِ مَعْتَرِفٌ \* بِالتَّنَاهِي فِي التَّعَدِي وَالسَّرْفِ.

وقال آخر :

لَا تَعْتَقِدُوا مَا لَاحَ فِي وَجَّتِيهِ \* شَعْرًا، غَلَطَا! مَا ذَاكَ مِنْ شَيْئِهِ!  
بَلْ سَاكِنُ مَاءِ الحَسَنِ قَدْ حَرَّكَه \* مَوْجٌ قَذَفَ العَبْرَ فِي حَاقِيهِ.

وقال عبد الله بن سارة الإشبيلي :

وَمُعَدِّرٍ رَقَّتْ حَوَاشِي حُسْنِهِ، \* فَقَلُّوبُنَا حَدَّرَا عَلَيْهِ رِقَاقُ.  
لَمْ يُكْسِ عَارِضُهُ السَّوَادَ، وَإِنَّمَا \* نَفَضَتْ عَلَيْهِ صِبَاغَهَا الأَحْدَاقُ.

وقال أبو بكر الدائى، شاعر الذخيرة :

بدا على خدّه عذارٌ \* فى مثله يُعَدَّر الكَثِيبُ .  
وليس ذاك العذارُ شعراً ، \* لِكِنَّمَا سِرُّهُ غَرِيبُ .  
لَمَّا أراقَ الدماءَ ظُلُمًا ، \* بدتْ على خدّه الذُّنُوبُ .

وقال عبد الجليل الأندلسى :

ومُعَدَّرِينِ كَأَنَّمَا بُجُودِهِمْ \* طُرُقُ العيونِ وَمَنَهِجُ الأوداجِ .  
وكأَنَّمَا صَقَلُوا الجَمَالَ فَاظْهَرُوا \* مَشَى النِّهَالِ على مُتُونِ العَاجِ .



ومما وصف به العذار على طريقِ الذمِّ ، فن ذلك ما قاله الوزير أبو المعيرة  
ابن حزم ، عند ما عرِضت عليه رسالة بديع الزمان فى الغلام الذى خطب إليه وُدّه  
بعد أن عَدَّر ، قال :

« ورد كتابك يَنشُد ضالَّةً وُدِّنا - ويرَقِّعُ خَلقَ عَهْدنا ؛ و يَطْلُبُ ما أفاءته جريرتك  
« إلينا ، وذهبت به جنائيتك علينا ؛ أيامَ غصنك ناضر ، وبدرك زاهر ؛ لانجد رسولا  
« إليك ، غير لحظة تَنحرقُ حجابَ الدموع ، أو زفرة تُقيمُ مُنَادَ الضُّلوع ؛ فإن رُمنا شكوى  
« يَنقُصُ بها مَصْدُورنا ، ويستريحُ إليها مَهْجُورنا ؛ لقينا دُونها أَمْنٌ سَدٌ ، وأقبحُ كُفِّ  
« وصدِّ ، وأقبحُ ردِّ .

وفى فصل منها :

« حتَّى إذا طَفِئَتْ تلكَ النيران ، وأنتصف لنا منك الزمان ؛ بشعراتٍ أَعَشَّتْ  
« هلاكك كُسُوفًا ، وقلبت ديباجك صُوفًا ؛ وأعدت نهارك ليلا ، وناحت عليك تلهفًا

«وَوَيْلَا ؛ وَأَطَارَ حَمَامَكَ غِرَابُكَ ، وَحَجَبَ ضِيَاءَكَ ضَبَابُكَ ؛ فَصَارَ عُرْسُكَ مَاتَمًا ،  
وَعَادَ وَصْلُكَ مَعْرَمًا ، قَالَ الْقَائِلُ :

«وَيْتٌ مُدَامَا تُسِرُّ التَّرِيفَ \* فَاصْبَحْتَ تُجْرَعُ خَلًّا تَقِيْفَا .

«وَصِرْتَ حِجَارًا جَدِيبَ الْحَصْلِ ، \* وَقَدْ كُنْتَ لِلطَّلَابِ الْخِصْبَ رِيْفَا .

«أَقْبَلْتَ تَسْتَلُّ إِلَيْنَا لَوْأَدَا ، وَتَطْلُبُ مِنَّا عِيَادَا ؛ قَدْ أُنْسَاكَ ذُلُّ الْعِزْلِ عِزُّ الْوِلَايَةِ ،  
«وَأَوْلَاكَ طَمَعًا نَيْسَانُنَا تَلِكِ الْجَنَائِيَةِ ؛ أَيَّامَ تَرْشُقْنَا سَهَامُ الْمَلَاظِكِ رَشْقًا ، وَتَقْتُلُنَا سَيُوفُ  
«الْفَالِظِكِ عِشْقًا ؛ وَتَمِيسُ غَصْنَا ، فَتَشِيرُ حُرْنَا ؛ وَتَطْلَعُ شِمَا ، فَتَقْتَتُ قَسَا .

«فَالآنَ نَلْقَاكَ بِدَمْعٍ قَدْ جَفَّ ، وَوَجْدٍ قَدْ كَفَّ ؛ وَعِزَاءٍ قَدْ أَبَدَ ، وَصَبْرٍ قَدْ أَعَارَ

«وَأَتَجَدَّ ؛ وَتَنْظُرُ مِنَّا إِلَى رَوْضٍ قَدْ صَوَّحَ ، وَسَارٍ قَدْ أَصْبَحَ ؛ وَأَعْمَجٌ قَدْ أَفْصَحَ ،

«وَمُبْتَمِّمٌ قَدْ صَرَّحَ . فَلَا شَكَّ قَدْ رُفِعَ النِّطَاءُ ، وَلَا إِفْكَ قَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ ، وَلَا لَوْمٌ قَدْ وَقَعَ

«الْجِزَاءُ . وَهَلَّا ذَكَرْتَ الْمَثَلَ الْمَتَمِّينَ "الصَّبِيفَ ضَبِعَتِ اللَّبَنُ ! " وَنَسِيتَ مِنْ أَحْرَقَتِ

«قَلْبِهِ صَدْنَا ، وَأَقْلَقَتِ جَنْبَهُ رَدَا ؛ وَمَلَأَتْ جَوَانِحَهُ نَارًا ، وَتَرَكْتَ نَوْمَهُ غَيْرَ آرَا ؛

«أَنْ يُؤْفِكَ قَرْضًا ، وَيَجَازِيكَ حَتَّى تَرْضَى ؛ حِينَ تُكْسِمُ عَلْمُكَ ، وَعَثْرَتْ قَدَمُكَ ؛

«وَضَاقَتْ طَرْقُكَ ، وَأَظْلَمَ أَفْقُكَ ؛ وَهَوَى نُجْمُكَ ، وَخَابَ قِدْحُكَ ؛ وَقُلَّ سَيْفُكَ ، وَحُطَّ

«رُحْمُكَ ؛ فَاطْوِ ثَوْبَ وَصَالِكَ فَلَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى لِبَاسِهِ ، وَأَزْوِ طَارِقٍ شَخِصِكَ فَلَا رَغْبَةَ

«لَنَا فِي إِيْنَاسِهِ ؛ فَمَا يَسْتَهِي الْيَوْمَ زِيَارَةَ رَمْسٍ ، مَنْ زَهَدَ فِيهِ أَمْسٍ . قَالَ :

«حَانَتْ مَنِيَّتُهُ فَاسْوَدَّ عَارِضُهُ ، \* كَمَا تُسْوَدُّ بَعْدَ الْمَيْتِ الدَّارُ .

«يَا مَنْ نَعْتَهُ إِلَى الْإِخْوَانِ لِحِيَّتِهِ ، \* أَدْرَبْتَ ، وَالنَّاسُ إِقْبَالَ وَإِدْبَارًا !

«فِي الْبَدْهِيرِ مَضَى مَا كَانَ أَحْسَنَهُ ! \* إِذْ أَنْتَ مَمْتَنِعٌ وَالشَّرْطُ دِينَارُ .

«أَيَّامَ وَجْهِكَ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهُ ، \* وَلِلرِّيَاضِ عَلَى خَدَيْكَ أَنْوَارًا !



وقال علي بن نصر الكاتب تعزية لمن طلعت لحبته :

« لكل حادثة يفتح بها الدهر - أحسن الله معونتك - حد من القلق والألتباع ،  
« ويبلغ من المحزون والأرتباع ؛ تستوجب فنا من التعزية ، وتستحق نصيبا من العظة  
« والتسليه ؛ والاختصار فيها لما قرب خطبه وشانه ، والإكثار لما جل محله  
« ومكانه .

« ومصابك هذا - أعانك الله - في بياض روضك لما أسود ، كصائبك في سواده  
« إذا أبيض ؛ والألم بيباض روضه جميعا ، نظير الألم به يوم يعود هشيا .

« فليس أحد يدفع عظيم النازل بك ، ولا يستصغر جسم الطارق لك ؛ وإن كان  
« ما يتعبه من المشيب أقذى للعيون .

١٠

« التفتت عنك النواظر ، وكانت ملفضة إليك ، ووقفت عنك الخواطر ، وكانت  
« موقوفة عليك ؛ وصيرك قذى الأجناف وكنت جلاها ، وجعلك كربة النفوس  
« وكنت هواها ؛ وأبدلك من أنس التصل ، وحشة التنقل ؛ وعرضك من رقة الترفرف ،  
« كلمة التأفف ؛ فبارك الله الذي صرف عنك الابصار ، وهزل فيك الأطوار ! ... ..  
.....

« فسويلا دائما وبكلاء ؛ وعزاء عن الذكر الجميل عزاء ! فلكل أجل كتاب ، وعلى كل  
« جائحة نواب .

١٥

« ولقد آستوفيت أمد الصبا والصبابه ، وأستنتبت الحسرة عليها والكتابة . فرزيتك  
« راسية والرزايا سواثر ، ومصيبتك ثابتة والمصائب عواثر . " إنا لله وإنا إليه  
« راجعون " .

- «ثم لاحيلة، فإنها الأيام التي لا تثبت على حاله، ولا تعرف غير التقل والاستعماله!
- «فأجرك الله في وجه نَضْبِ مائه، وذهب رُوَاؤُه ومات حَيَاؤُه! وفي ضيعة أستأجم
- «برها، وأستدغل نورها؛ وأسبع طريقها، وآتست ثَوَقْتَهَا! وفي جاه كان عامرا
- «نحرب، ودخل كان وافر فذهب، وتذكر كان واصلا إلى القلوب فحجب!
- ٥ «فأصبحت مسبوق السكيت، وظللت حيا وأنت الميت؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله
- «من يحني دُفَعَتَ إليها، ولم تُعَنِّ بحال عليها .

- «وقد يشغل الإنسان عن نوابه المشاركون فيها ، ويسلبه عنها المساهمون في معنى
- «معانيها؛ وأنت من بين هذه المترلة لا شريك لك ، فإنهم يعناضون عنها ولست
- «بمعناض، ويركضون للعيش ولست بركاض . والدهر يطوي محاسنك طي السجل
- ١٠ «كتابه، وينشر مقايحك نشر اليماني أنوابه . ويميل الطرف رؤيتك فلا يفيق عليك
- «جفنا، ويمحج السمع ذكرك فلا يجد عنده أذنا .

رئها :

- وقد جعلت رُفَعَتِي هذه جامعة بين البكاء عليك والأين، وناظمة بين العزاء
- والتأين . لها حلاوة النثر، وعليها طلاوة الشعر . نتجتها قريحةً عليك، ونسجتها خواطر
- ١٥ خاطرت إليك؛ تحفّف غرامك والناس مشاغيل بتثقله، وتكرم مكانك والإجماع
- واقع على تهوينه . فإن عرفت لي ذاك، وإلا عرفه الصندق؛ وإن شكرته، وإلا
- شكره الحق .

والسلام عليك من أسير لا يخلص بالقدية، وقتيل بسيف السبال واللعية . «

وقال الصنوبري :

- ٢٠ ما دنتُ شِعْرَةَ بَحْدِكَ إِلَّا ۖ قَلْتُ فِي نَاطِرِي أَوْ فِي فُوَادِي .

أنت بدرجتي الخسوف عليه \* ظلمة، لا أرى لها من فقاد.  
فاسوداد العذار بعد أبيضاض \* كأبيضاض العذار بعد أسوداد.

وقال آخر :

أصبح نحسا - وكان سعدا - \* من كان مولى فصار عبدا.  
بكي على حسنه زمانا، \* لما رأى الشعر قد تبدى.  
لونت الشعر في وصال، \* لعاد ذاك الإصال صدا!

وقال الخبزأرزي :

بدا الشعر في وجهه، فانتقم \* لعاشقه منه لما ظلم.  
وما سلط الله بنت الحى \* على المرء إلا زوال النعم.  
توحشت العين في وجهه، \* وحق لها وحشة في الظلم.  
إذا أسود فاضل قرطاسه، \* ما ظنه يجارى القلم؟  
ولم يعمل في خده كالدخا \* ن إلا وأسفله كالجم.

وقال التونخي :

قلت لأصحابي، وقد مررتي \* منتقبا بعد الضيا بالظلم:  
يا الله، يا أهل وداي! قفوا \* كي تبصروا كيف زوال النعم!

وقال إبراهيم بن خفاجة الأندلسي في ملتح :

ما للذار، وكان وجهك قبلة، \* قد خط فيه من الدجى محرابا.  
وإذا الشباب - وكان ليس بخاشع - \* قد نخر فيه راكما، وأنا بابا.

وقال أيضا :

وافى بأقوله صَفِيحَةٌ صَفْحَةٌ \* جعل العذارُ بها يسيل مِدَادًا .  
متجِّهًا تُكَلِّ الشَّبَابِ كَأَنَّمَا \* لَيْسَ العِذَارُ عَلَى الشَّبَابِ حِدَادًا .

وقال عمر المطوعى ، من شعراء اليتيمة :

غَدَا - مُنذُ أَلْتَحَى - لَيْلًا بِيهَا ، \* وَكَانَ كَأَنَّهُ القَمَرُ المُنِيرُ .  
فَقَد كَتَبَ السَّوَادُ بِعَارِضِيهِ \* لَمَنْ يَقْرَأ : "وَجَاءَ كُمُ النَّذِيرُ" .

وقال عبد الحليل الأندلسى ، من شعراء الذخيرة :

وَأَسْرَدَ يَسْتَهِيمُ بِكُلِّ وَاوٍ \* وَيَنْصِبُ لِلمَشَا خَدَا صَلِيلًا .  
دَعَوْتُ دُعَاءَ مَظْلُومٍ عَلَيْهِ ، \* وَكَانَ اللهُ مَسْتَمِعًا مُجِيبًا .  
فَطَوَّقَهُ الزَّمَانُ بِمَا جَاءَهُ . \* وَعَاقَ مِنْ عِذْرِيهِ دُثُورًا .



ومما قيل فى العنق ، يقال :

الجديد ، طولها - التلع ، إشرافها - المنع ، نظامتها - الغلب ، غلظها -  
البتع ، شدتها - الصعر ، ميلها - الوقص ، قصرها - الخضع ، خضوعها -  
الحدل ، عوجها .

وقال دُعَيْل :

أَنَاحَ لَكَ الهَمَى بِيضَ حَسَانٍ \* سَلَبَنِكَ بِالعُيُونِ وَبِالنُّحُورِ .  
نَظَرْتَ إِلَى النُّحُورِ فَكَدَّتْ تَقْضَى \* فَأَوَّلَى لَوْ نَظَرْتُ إِلَى البُحُورِ .

وقال قيس بن الخطيم :

وجيد بكيد الرِّيم صَافٍ يَزِينُهُ \* تَوَقَّدُ ياقوتِ وَفَضْلُ زَبْرَجَدِ .

كَأَنَّ الثَّرِيًّا فَوْقَ تُغْرَةَ نَحْرِهَا \* تَوَقَّدُ فِي الظُّلْمَاءِ أَيْ تَوَقَّدِ .



ومما قيل في اليد إذا باشرت ما يعلق بها، يقال :

من اللحم عُجْرَةٌ ، ومن الشحم زَهْمَةٌ ، ومن السمن نَسِيمَةٌ ، ومن الزُّبْدِ وَصْرَةٌ ،  
 ومن الجُبْنِ نَسِيمَةٌ ، ومن اللبن مَذَقَةٌ ، ومن البيض زَهْكَةٌ ، ومن السمك صَمِيرَةٌ ، ومن  
 الزيت قَمِيْمَةٌ ، ومن الخمر عَتِكَةٌ ، ومن الخَلِّ نَحِطَةٌ ، ومن العسل ونحوه لَزِجَةٌ ، ومن  
 الطَّيْبِ عَطْرَةٌ ، ومن الغالية عَيْقَةٌ ، ومن الزعفران رِدْعَةٌ ، ومن الصنبر لَطِخَةٌ ، ومن  
 الخَلْقِ صَمِيخَةٌ ، ومن الحنَّاءِ قَيْئَةٌ ، ومن الدَّمِ صَرِجَةٌ ، ومن الماء بِلَلَةٌ ، ومن الطين  
 لَيْقَةٌ وَرِدْغَةٌ ، ومن البرد صَرِدَةٌ ، ومن التراب كَثِيبَةٌ وَرَعِصَةٌ ، ومن القارِ حَلِكَةٌ ، ومن  
 الفحم حَمِيمَةٌ ، ومن المداد طَرِيسَةٌ ، ومن الحديد سَبِكَةٌ ، ومن الفضة سَبِكَةٌ ، ومن  
 الذهب نَضْرَةٌ ، ومن النار شَمِيلَةٌ ، ومن الرياحين فَوْحَةٌ ، ومن البقل زَهْرَةٌ ، ومن  
 الفاكهة الرطبة لَرِيقَةٌ ، ومن البابسة فَكِيهةٌ ، ومن العمل مَجَلَةٌ وَرَفِطَةٌ ، ومن الحُشُونَةِ  
 شَثْنَةٌ وَرَفَثَةٌ ، ومن الشوك مَشْطَةٌ وَرَشْطِيَّةٌ ، ومن الحطب حَزِيمَةٌ ، ومن الرِّيحِ كَمِيمةٌ ،  
 ومن الصوبلجان لَبِبةٌ ، ومن الجلود سَبِيطَةٌ ، ومن العظية مَنَحَةٌ ، ومن البخل جَعْدَةٌ ،  
 ومن المنع لَحْزَةٌ ، ومن العدم تَرِيبةٌ ، ومن الرز زَبْنِجَةٌ ، ومن الصابون حَفْرَةٌ ، ومن الفِرصادِ  
 قَانِيَةٌ ، ومن الرجيع قَيْئَةٌ ، ومن كل القاذورات قَدْرَةٌ ، ومن الرِّيحِ دَرِينَةٌ . اهـ

ومما مُدِحَت به اليُدُ، قال مؤيد الدين الطُّفْراني :

ويُدُّ مُمدَّ المَالِ راحَتُها \* أبدأ، ويغمُرُ ظَهْرَها القَبْلُ .  
إن ضَنَّ غَيْثٌ أو خَبَأ قُمْرًا \* بخَيْبَتِهِ وَيَمِينُهُ البَدَلُ .

وقال عبد المؤمن بن هبة الله الأصبهاني

قالوا: بَدَتْ عَارِضَةٌ لَبَدَتْ! - \* في كَفِّ ذاك السَيِّدِ الأوْحِدِ .  
راحتُه راحةٌ من يَحْتَدِي ، \* وكفُّه كَفٌّ الذي يَعتَدِي .  
فلا أصابَتْ يَدَهُ آفَةٌ! \* فكم يَدِ عُنْدِي لثَمَكِ اليَدِ!

وقال ابنُ دُرَيْدٍ :

يا مَنْ يَقبَلُ كَفَّ كُلِّ مُمخَرِقٍ ، \* هذا ابنُ يَحيى ليس بالمِخْرَاقِ!  
قَبْلَ أنامِلِهِ ، فلَسَنَ أنامِلًا ؛ \* لكنْهِنَّ مَفاتِحُ الأرزاقِ!

وقال إبراهيم بن العباس بن محمد :

لفَضْلِ بنِ سَهْلٍ يَدٌ : تَقاصَرَ عنها المَثَلُ .  
فبا طَنُها للنَدَى ، \* وظاهِرُها للقَبْلُ .  
وَبَسَطَها للغنى ، \* وَسَطَوَتْها للأَجَلُ .

وقال ابنُ الرومِيِّ :

فأمَدَّدْ إلى يَدِا تَعَوَّدَ بَطْنُها \* بَدَلِ النَّوَالِ ، وظَهْرَها التَّسِيلِ .

وقال أبو نُؤاسٍ :

يا قُمْرًا ، أبرَزَهُ ما تَمَّ \* يَنْدُبُ شَجَوايَينِ أثْرابِ!  
يَكِي فُيْدِرِي الدَّرَمِ نَرَجِسًا ، \* وَيَلطَمُ الوَرْدَ بَعْنابِ .

وقال النابسي :

من كَفَّ جاريةً كأنَّ بَنانها \* من فِضَّةٍ قد طُرِّفت عُنابا .  
وكان يُبناها إذا نَطَقَتْ بها \* تُلقَى على يدِها الشِّمالِ حِسابا .

وقال الراضي بالله :

قالوا: الرَّحِيلُ! فأنشبت أظفارها \* في خَدِّها، وقد أعتقنَ خَضابا .  
فاخضرت تحت بَنانها فكانها \* غرستَ بارِضٍ بِنَسِجِ عُنابا .

وقال ابن كينغلم :

لَمَّا أَعْتَقْنَا لِلوَداعِ وَأَعْرَبتْ \* عِبْرانُ عَنَّا بِدَمْعِ طَلِقِ،  
فَرَقنَ بَيْنَ مَعابِرِ وَمَحابِرِ، \* وَجَمَعنَ بَيْنَ بَنَسِجِ وَشَقائِقِ .

وقال كشاجم :

فما أنسها، لا أنس منها إشارة \* بسبابةِ اليُحسَى إلى خاتمِ القَمِ!  
وأعلتُ بالشكوى إليها فأومأت \* حذاراً من الواشينَ أن لا تَكَلِمِ .  
فلم أرَ شكلاً واقعاً فوقَ شكله \* ككتابةِ نُويبي بها فوقَ عَندِمِ .



ومما قيل في النهود، يُقال :

شُدودُ الرَّجُلِ، نُدَى المِراةِ، خِلفُ الناقَةِ، صَرَغُ الشاةِ والبِقرةِ، طُبي الكَلْبَةِ .

قال ابن الرومي :

صُدورٌ فوَقَّهِنَّ حِقاَقُ عاِجِ، \* وَحَلَى زانَهُ حَسَنُ أناسِ!  
يقولُ الناظرونَ إذا رأوها: \* أهذا الحَلِيٌّ من هِندي الحِقاَقِ؟  
وما تِلْكَ الحِقاَقِ سِوى نُدَى \* قُدْرَنَ من الحِقاَقِ على وِفاقِ .

نَوَاهِدُ لَا يَبْعُدُ لَهْنَ عَيْبٌ \* سِوَى مَنَعِ الْحُبِّ مِنَ الْعِنَاقِ .

وهو مأخوذ من قول بعض الأعراب :

أَبِ الرُّوَادِفِ وَالثَّدْيِ لِقَمَصِهَا \* مَسَّ البَطُونِ، وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورًا .

وقال محمد بن مبادر :

وَمَا تَدِيَانِ مَا عَدَوَا \* مِنْ حِقَاقِ الْعَاجِ أَنْ كَبَا .

قُسِمَتْ نِصْفَيْنِ دِعْصَ تَقَا \* وَقَضِيبًا لِأَنَّ، فَاضْطَرَبَا .

وقال عبد الله بن أبي السَّمْطِ بن مَرْوَانَ :

كَأَنَّ الثَّدْيَ إِذَا مَا بَدَتْ \* وَزَانَ الْعُقُودُ بَيْنَ التُّحُورَا،

حِقَاقٌ مِنَ الْعَاجِ مَكُونَةٌ \* يَسْمَعَنَّ مِنَ التَّرْشِيهِ كَثِيرَا .

وقال علي بن الجهم :

كُنْتُ مُشْتَاكًا وَمَا يَحْجُرِي \* عَنْكَ إِلَّا حَاجِرٌ يَمْنَعُنِي .

شَاحِصٌ فِي الصَّدْرِ، غَضْبَانٌ عَلَى \* قَبِيبِ البَطْنِ وَطَى العُكْرِي .

يَمْلَأُ الكَفَّ وَلَا يَفْضُلُهُ، \* وَإِذَا أَثْبَيْتَهُ لَا يَنْتَهِي .

وقال أن الرومي :

مُلَقَمَاتٌ أَطْفَالَهُنَّ تُدِيَا \* نَاهِدَاتٍ كَأَحْسَنِ الرُّمَانِ .

مُلَقَمَاتٌ كَأَنَّهَا حَافِلَاتٌ \* وَهِيَ صِفْرٌ مِنْ دِرَّةِ الأَبْلَانِ .

وقال أن المنزلي :

فَيَبِّحُ بِمَنْكَ أَنْ تَهْجُرِي، \* وَأَقْبَحُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تُهْجُرِي .

أَقَابِلِي بِفُتُورِ الحَنْفُونَ \* وَرُمَانَتَيْنِ عَلَى مَنَابِرِ،

لِحَقَيْنِ مِنْ لُبِّ كَالْفُورَةِ \* بِرَأْسَيْهِمَا تُقَطِّعَا عَنَابِرِ !



ومما قيل في البطن، يقال :

الدَّحْل، عِظْمُهُ - الحَبْن، خروجه - النَّجَل، أَسْرَخَاؤُهُ - القَمَل، ضَمُّهُ -  
الضُّمُور، لَطَافَتُهُ - العَجْر والبَجْر، نُحُوصُهُ - التَّخَرُّر، أَضْطْرَابُهُ .

قال محمد بن مبادر :

والبطن ذو عُنْكَيةٍ لطيفٍ \* صِفْرٌ وشَاحٌ جَانِلَانِ .  
أَشْرَفَ من فَوْقِهِ عَلَيْهِ \* تَدْيَانِ مِيلَانَ نَاهِدَانِ .

.....



ومما قيل في الأرداف والخصور، فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير .

فنه قول عبد الله بن طاهر :

صَبٌّ كَثِيبٌ يَشْتِكِيكَ الهوى \* كما أَشْتَكِي خَصْرُكَ من رِدْفِكَ .  
لسانُهُ عن وَصْفِ أسْقَامِهِ \* أَكَلْتُ مِنْهُ عن مَدَى وَصْفِكَ .

وقال ابن أبي البغل :

كَانَهُ في أَعْتَدَالِهِ عُصْنٌ \* وفي السَّرَاوِيلِ مِنْهُ أَمْوِاجُ .  
إِذَا مَشَى كَالْقَضِيبِ جاذِبُهُ \* رِدْفٌ لَهُ كَالْكَتِيبِ رَجْرَاجُ .  
ويعلمُ الله أَنِّي رَجُلٌ \* إِلَيْهِ مَذْفُودَةٌ كَثْرَتُ مَحْتِاجُ .

وأشد أبو بكر بن دُرَيْدٍ عفا الله عنه ورحمه :

قد قلتُ لَمَّا مَرَّ يَحْطِرُ مَاشِيًا \* والرِّدْفُ يَجِدُ خَصْرَهُ مِنْ خَلْفِهِ .  
يا مَنْ يُسَلِّمُ خَصْرَهُ مِنْ رِدْفِهِ \* سَلِّمْ فُوَادَ حِجْبِهِ مِنْ طَرْفِهِ .

(٣٥)

وقال السري الرفاء :

ضَعُفَتْ مَعَاقِدُ خَصْرِهِ وَعُهُودُهُ \* فَكَأَنَّ عَقْدَ الْخَصْرِ عَقْدُ وِفَائِهِ .

وقال المنيني :

وَحَصْرُ تَثَبُّتِ الْأَبْصَارِ فِيهِ \* كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقِ نِطَاقِهِ .

وقال السري الرفاء :

أَحَاطَتْ عِبْرُونَ النَّاطِرِينَ بِخَصْرِهِ \* فَهِنَّ لَهُ دَوْبَتِ الْبَطِّاقِ نِطَاقُ .

وقال الأمير سيف الدين المشد :

وَأَهْيَفُ الْقَدِّ بَتْ أَشْكُو \* لَهُ تَلَافِي وَمَا تَلَاقُ .  
فَلَا نَ عِطْفًا وَدَقَّ حَصْرًا \* وَإِنَّمَا رِدْفُهُ تَجَاقُ .

وقال أبو نُوَاسٍ :

لَيْتَ الْقَدَّ لَدِيدُ الْمُعْتَقِ \* يُشْبِهُ الْبَدْرَ إِذَا الْبَدْرُ آتَسَقُ .  
مِثْلُ الرِّدْفِ إِذَا وُلِّيَ حَكِي \* مُوْتَقًا فِي الْقَيْدِ يَمْشِي فِي رَلَقِ .  
وَإِذَا أَقْبَلَ كَادَتْ أَعْيُنُ \* نَحْوَهُ تَجْرَحُ فِيهِ بِالْحَدَقِ .

وقال آخر وأجاد :

أَيَّامَنْ نِصْفُهُ غُصْنُ \* يَمِيلُ وَنِصْفُهُ كَنْفُلُ .  
صِفَاتُكَ فِي تَبَائِبِهَا \* فَنُفْصَلُ وَمُتَّصِلُ .  
فَنُصْفُكَ مَوْجُ عَاصِفِي \* وَنِصْفُكَ شَارِبُ قَمَلُ .



ومما وصفت به على لفظ التأنيث، فنه قول أبي عبادة البحرى :  
 كأنهن وقد قاربن في قطري \* ضدن في الحسن تقيلا وإخطافا.  
 رددن ما خففن عنه الحصور إلى \* ما في المآزر فاستنقلن أردافا.  
 وقال آخر :

لها ردف تعلق في لطيف \* فذاك الردف لي ولها ظلوم.  
 بعدني إذا فكرت فيه \* ويتعبها إذا قصدت قوم.

وقال مؤمل وأفرط :

من رأى مثل حبي \* نُشبه البدر إذ بدا.  
 تدخل اليوم ثم تد \* خل أردافها غدا.

وقال أبو هلال :

تمشي بأرداف أبين فعودها \* بين النساء كما أبين قيامها.

وقال علي بن عطية البلنسي :

وإنسية زارت من الليل مضجعي \* فماتت عُصن البان منها إلى الفجر.  
 أسألها أين الوشاح؟ وقد سرت \* معطلة منه، معطرة النشر.  
 فقالت : وأومت، للسوار قلته \* إلى معصمي لما تقفل في حضري.

وقال الطائي :

من الهيف لو أن الخلاخل صيرت \* لها وشحا جالت عليها الخلاخل.

وقال إسحاق الموصلي :

طِبَاءٌ كَالْبَعَايِرِ \* كُنُوسٌ فِي الْمَقَاصِيرِ .  
وَأَدْبَرَتْ بِأَعْجَازِ \* كَأَوْسَاطِ الزَّنَابِيرِ .

وقال عمر بن أبي ربيعة :

يَتَقَابَلْنَ كَالْبُدُورِ عَلَى الْأَغْصَانِ فِي مُثَقَلٍ مِنَ الْأَرْدَافِ .  
بِحُضُورِ تَحِيكِ حُضُورِ الزَّنَابِيرِ \* ضِعَافٍ هَمَمْنَ بِالْانْقِصَافِ .

وقال آخر :

عَظُمَتْ رَوَادِفُهَا فَآذَتْ حَضْرَهَا \* وَوَشَّاحُهَا قَلَقَ كَقَلْبِ الْمُتْرَمِ .

وقال آخر :

أَحْرَهَا مُتَعِبٌ لِأَوَّلِهَا \* فَبَعْضُهَا جَائِرٌ عَلَى بَعْضِ .

وقال آخر :

تَمَشَّى فَنُتِقِلُهَا رَوَادِفُهَا \* فَكَأَنَّهَا تَمَشَّى إِلَى خَلْفِ .

وقال البجلي :

إِنَّ الْعَزِيزَ عَلَى حَضْرِكَ إِنَّهُ \* بِالرَّدْفِ مَحْمَلٌ مِنْكَ مَا لَا يَحْمَلُ .  
نَخْدِي لَهُ جَسْمِي مَكَانَ وَشَاحِهِ \* إِنْ الْعَلِيلُ بِشَكْلِهِ يَتَعَلَّلُ .



ومما قيل في السوق، فمن ذلك قول الأمير سيف الدين المشد :

سَاقٍ تَجَلَّى كَأَنَّهُ قَمَرٌ ، \* يَحْمَلُ شَمْسًا ، أَفِيدِهِ مِنْ سَاقِ !  
تَمَّرَ عَنِ سَاقِهِ غَلَاثِلُهُ ، \* قَلَقْتُ : مَهَلًا ، وَأَكْفَفُ عَنِ الْبَاقِ !  
لَمَّا رَأَيْتِي ، وَقَدْ فُتِنْتُ بِهِ \* مِنْ فَرِطِ وَجْدِي وَعُظْمِ أَشْوَاقِي ،  
غَنَى وَكَأْسُ الْمُدَامِ فِي يَدِهِ : \* قَامَتْ حُرُوبُ الْهَوَى عَلَى سَاقِ .

وقال عروة :

قَمُنَ بَطِيئًا مَشِيئًا تَأْوِدَا \* عَلَى قَصَبٍ قَدْ ضَاقَ عَنْهُ خَلَاخِلُهُ .  
كَاهَزَتِ الْمِيزَانَ رِيحٌ فَحَرَكَتْ \* أَعَالِيَهُ مِنْهُ وَأَرْجَحَتْ أَسَافِلُهُ .

وقال كثير عزة :

وَيَجْعَلُنَّ الْخَلَاخِلَ حِينَ تَلْوِي \* بِأَسْوِقِهِنَّ فِي قَصَبِ خَدَالِ .

وقال كشاجم :

قَلْتُ : وَقَدْ أَبْصَرْتُهَا حَاسِرًا \* عَنْ سَاقِهَا فَاضِلَ مِرْبَالِهَا :  
لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ بَرْدِ سَاقِهَا ، \* لِأَحْتَرَقَتْ مِنْ نَارِ خَلَاخِلِهَا .

وله أيضا :

وَإِذَا لَيْسَ خَلَاخِلًا ، \* كَذَّبْنَ أَسْمَاءَ الْخَلَاخِلِ .



ومما وصفت به القدود ، فن ذلك قول أبي فراس الحمداني :

غُلامٌ فَوْقَ مَا أُصِفُ \* كَأَنَّ قَوَامَهُ الْفُ .  
إِذَا مَا مَالَ يُرْعِبُنِي : \* أَخَافُ عَلَيْهِ يَنْقِصُ .  
وَأَسْفُقُ مِنْ تَأْوِدِهِ : \* أَخَافُ يَدِيهِ التَّرْفُ .

وقال الخبزي أُرزي :

أَهْيَفُ يَحْكِي بِقَدِّهِ الْأَلْفَا \* يَحْسَرُ مَنْ لَمْ يُكُنْ بِهِ كَلْفَا .  
أَحْسَنُ مِنْ بَهْجَةِ الْخِلَافَةِ وَالْأَمْسِنُ لِمَنْ قَدْ يُجَادِرُ التَّلْفَا .  
لَوْ أَبْصَرَ الْوَجْهَ مِنْهُ مُنْهَزِمٌ \* يَطْلُبُهُ أُنْفُ فَارِسٍ ، وَقَفَا .

وقال ماني :

أَتَمَّنِي الَّذِي إِذَا أَنَا أَوْمَأْتُ إِلَيْهِ بَطَرْفِ عَيْنِي، تَجَنِّي .  
أَهَيْفُ كَالْقَضِيبِ لَوْ أَنَّ رِيحًا \* حَرَكْتَ هُدْبَ نَوْبِهِ، لَتَنَّنِي !

وقال آخر :

أَيَسَأَلُنِي عَنْ قَدِّ مَحْبُوبِي الَّذِي \* كَلَّفْتُ بِهِ وَجَدًا وَهَمْتُ غَرَامًا .  
أَبِي قِصَرَ الْأَغْصَانِ ثُمَّ رَأَى الْقَنَا \* طَوَالًا، فَاصْحَى بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا .

وقال آخر، وهو محمد بن التماساني :

يَا مُنْجِلًا بِقَوَائِمِهِ \* أَنْغْصَانَ بَانَاتِ اللَّوَى !  
مَا أَنْتَ عِنْدِي وَالْقَضِيبُ اللَّدُنُّ فِي حَدِّ سَوَى !  
هَذَاكَ حَرَّكَهُ الْمَوَا \* ءُ وَأَنْتَ حَرَّكَتَ الْمَوَى !

وقال آخر :

يَا غُصْنَا رَاحَ الصَّبَا \* يَنْبِيهِ، لَارِيحُ الصَّبَا !  
مَا إِنْ بَدَأَ لِلْعَيْنِ إِلَّا أَرْتَاخَ قَلْبِي وَصَبَا .  
وَلَا أَنْتَنِي يَخْطُرُ إِلَّا أَزْدَادَ قَلْبِي وَصَبَا .

وقال آخر، وهو كُشَّاجِم :

مُعْتَدِلٌ مِنْ كُلِّ أَعْطَافِهِ، \* مُسْتَحْسِنُ الْقَامَةِ وَالْمُلْتَقَتِ .  
لَوْ قَيْسَتِ الدُّنْيَا وَلِدَائِهَا \* بِسَاعَةٍ مِنْ وَصَلِهِ، مَا وَقَّتِ .  
سُلِّطَتِ الْأَلْحَاطُ مِنْهُ عَلَى \* قَلْبِي، فَلَوْ أَوْدَتْ بِهِ مَا أَشْتَفَّتِ .  
وَأَسْتَعَدَّتْ رُوحِي هَوَاهُ فَلَا \* تَصْحُوحُوا وَلَا تَسْلُوهَا، وَلَوْ أَنْتَقَّتِ .



ومما قيل في العنّاق، فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير .

فمنه قول الحسين بن الضحّاك :

وموّجّ، نازعتُ فضلَ وشاحه \* وكسوتهُ من ساعديّ وشاحا .  
بات القيور يشقُّ جلدةَ حده \* وأمالَ أعطافاً على ملاحا .

وقال آخر :

بثّ وبدرُ الدجى ندبى \* وهو مواتٍ بلا أمّناج .  
فقلتُ للحاسدينَ لما \* أشرقتِ الشمسُ بالشعاع :  
القلبُ والطرفُ منزلاً \* وهو إلى الآنَ في الذراع .

وقال ابن المعتز :

ما أقصر الليلَ على الرافد ! \* وأهونَ السّمِّ على العليد !  
يَفديكَ ما أبقيتَ من مهجتي ، \* لستُ لما أوليتَ بالجاحد .  
كأنني عانقتُ ربحانةً \* تنفستُ في ليها البارد .  
فلو ترانا في قبصِ الدجى ، \* حسبتنا في جسدٍ واحد .

وقال أبو هلال في نحو ذلك :

ونحنُ في نظمِ الهوى واحدٌ \* كأننا عقُدانِ في تحير .

وقال ابن الصولي :

طالَ عمرُ الليلِ عندي \* إذ تولّعتَ بصدّ .  
يا ظلوما تقضِ العهد \* ولم يوفِ بههد !

أَنسَيْتَ الوصل إِذ بَنَيْتَنَا عَلَى مَرْقِدٍ وَرِدٍ .  
وَأَعْتَقْنَا كَوْشَاحٍ \* وَأَتَّظَمْنَا نَظْمَ عَقْدٍ .  
وَتَسَطَّنَا كُنُصَيْنِ، فَبَدَّنَا كَقَدِّ .

وقال ابن عبد كان الكاتب :

• وَكَلَّانَا مُرْتِدٍ صَاحِبِهِ \* كَارِتِدَاءِ السَّيْفِ فِي يَوْمِ الوَعْيِ .  
بِحُدُودِ شَانِيَاتٍ مِنْ جَوَى \* وَشِفَاهِ مُرُويَاتٍ مِنْ ظَلَا .  
تَسَاقِ الرِّيقِ فِيمَا بَيْنَنَا : \* رَقِّ أُمَاتِ القَطَا زُغَبِ القَطَا .

وقال علي بن المهتم :

سَقَى اللهُ لِيلاً صَمْتَنَا بَعْدَ فُرْقَةٍ ، \* وَأَذَى فُوَادًا مِنْ فُوَادٍ مُعَدِّبٍ !  
فَبَدَّنَا جَمِيعًا : لَوْ تَرَأَى رُجَاجَةً \* مِنْ الخَمْرِ فِيمَا بَيْنَنَا ، لَمْ تَسْرِبِ .

وقال الخُبْرَارِيُّ :

طَوَّقَهُ طَوِّقَ العِيَانِ بِسَاحِدِي ، \* وَجَمَلْتُ كَفِيَّ اللَّتَامِ وَشَاطَا .  
هَذَا هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ نَقَلْنَا ، \* مُتَعَاتِقِينَ فَاسْتُرِيدُ بَرَاحَا !

وقال صالح بن يونس :

• لِي سَيِّدٌ مَا مِثْلُهُ سَيِّدٌ ، \* تَصَدَّتِ الحَمَى لَهُ فَاشْتَكَى .  
عَاقَبْتُهُ عِنْدَ مُوَافَاتِهِ ، \* وَالأَفْقُ بِاللَّيْلِ قَدْ أَحْلَوْلَكَ .  
بِغَايَةِ الحَمَى كَمَا دَاتِيهَا ، \* لَمْ تَهْدُ مَا بَيْنَنَا مَسْلَكَهَا !

وقال الحسين بن علي بن بشر الكاتب :

صَمَّمْتُهُ صَمَّ مُفْرِطِ الضَّمِّ ، \* لَا كَأَبِ مُشْفِقِي وَلَا أُمَّ .  
وَلَمْ تَزَلْ ، وَالظَّلَامُ حَارِسُنَا ، \* جَسْمَيْنِ مَسْتَوَدَعَيْنِ فِي جَسْمِ .



أَنَّمْه فِي الدُّجَى ، وَبَرَقَ نَسَا \* يَا هُ يُرِي فِي مَوَاضِعِ اللَّسَمِ .  
ثُمَّ أَفْرَقْنَا عِنْدَ الصَّبَاحِ وَقَدْ \* أَثْرَتْ فِيهِ كَهَيْئَةِ الْحَمَمِ .

وقال أبو عبد الله الحامدي :

سَقَانِي وَحَيَّانِي وَبَاتَ مُعَانِقِي ! \* فَيَاعْطَفُ مَعْشُوقِي عَلَى ذُلِّ عَاشِقِي !  
وَيَا لَيْلَةَ ، بَاتَتْ سَوَاعِدُنَا بِهَا \* تَدُورُ عَلَى الْأَعْنَاقِ دَوْرَ الْخَطَّاقِي !  
نَبُتٌ مِنَ الشُّكْوَى حَدِيثًا كَأَنَّهُ \* فَلَانْدُ دَرِّ فِي نُحُورِ الْمَوَاتِقِ .

+  
+

ومما ورد على لفظ التأنيث ، فمن ذلك قول أبي إسحاق الصابي :

هَيْفَاءُ تَحْكِي قَضِييَا \* قَدْ جَمَشَتْهُ الرِّيَّاحُ .  
تَفْتَرَعْنَ سِمَطَ دُرٍّ \* عَلَيْهِ مَسْكٌ وَرَاحُ .  
جَرَدَتْهَا وَأَعْتَقْنَا : \* كَلُّ لُكْلٌ وَشَاحُ !  
بَاتَتْ ، وَكُلُّ مَصُونٍ \* لِي مِنْ حَاهَا مُبَاحُ .  
فِي لَيْلَةٍ لَمْ يَعْهَبَا \* فِي الذَّهْرِ إِلَّا الصَّبَاحُ .

وقال أيضا :

أَقُولُ وَقَدْ جَرَدَتْهَا مِنْ ثِيَابِهَا \* وَعَاقَتْهَا كَالْبَنْدِرِ فِي لَيْلَةِ التَّمِّ :  
لَتَنْ آلَمَتْ صَدْرِي بِشِدَّةِ صَمِّهَا ، \* لَقَدْ جَبَرَتْ قَلْبِي وَإِنْ أَوْهَنْتَ عَظْمِي !

وقال أبو الفضل الأصبهاني :

بِالْيَلَةِ قُرِنْتُ لَنَا \* فِيهَا الْمَارِبُ بِالنَّجَاحِ .  
بُنَا بَرِّغْمٌ وَشَاتِنَا \* مَتَعَانِقَيْنِ إِلَى الصَّبَاحِ .

مَمَارِجِينِ كَانْنَا \* رُوْحَانٍ مِنْ مَاءٍ وَرَاحٍ .  
ظَنَّ الرُّشَاءُ لَقَرَطٍ ضَمِّي أَنِّي بِمَعْضِ الوِشَاحِ !



ومما قيل في وصف مشي النساء ، يقال :

تَهَالَكِ المَرَأَةُ ، إِذَا انْفَلَتِ فِي مَشِيَّتِهَا .

تَأَوَّدَتْ ، إِذَا اخْتَالَتْ فِي تَنَنٍّ وَتَكْسُرٍ .

بَدَحَتْ وَتَبَدَّحَتْ ، إِذَا أَحْسَنْتِ مَشِيَّتِهَا .

تَهَزَّعَتْ تَهَزُّعًا ، إِذَا اضْطَرَبَتْ فِي مَشِيَّتِهَا .

قَرَصَعَتْ قَرَصَعَةً ، وَهِيَ المِشْيَةُ القَيْبِجَةُ ، وَكَذَلِكَ مَنَعَتْ مَنَعًا .

وقال الأعشى :

غَرَاءُ ، قَرَعَاءُ ، مَضْمُولٌ عَوَارِضُهَا \* تَمَشِي الهَوَيْجِي كَمَا يَمَشِي الوَحْيِي الوَحْلُ  
كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارِيَتِهَا \* مَرُّ السَّحَابَةِ : لَا رَيْثَ وَلَا عَجَلُ .

وقال آخر :

يَمِشِينَ مَشْيَ قَطَا البِطَاحِ تَأَوَّدًا ، \* قَبِ البِطُونِ ، رَوَاحِجِ الأَكْفَالِ .

وقال ابن عائشة من أبيات :

فَكَأَنَّهِنَّ إِذَا أَرَدْنَ خُطَا \* يَقْلَعْنَ أَرْجُلَهُنَّ مِنْ وَحَلِ

وقال أبو الفتح كُشَاجِمُ :

وَتَهَتَّرُ فِي مَشْيِهَا مِثْلَ مَا \* تَهْزُ الصَّبَا غُصْنَا نَاعِمًا .

وَتَأْمُرُ بِالأَمْرِ فِيهِ الَّذِي \* كَرِهَتْ فَارَضَى بِهِ رَاغِمًا .

وقال آخر:

شَبَّهْتُ مِشْيَتَهَا بِمِشْيَةِ ظَافِرٍ \* يَخْتَالُ بَيْنَ أَسْنَنِ وَسُيُوفِ.  
صَلِيفٍ تَبَاهَتْ نَفْسُهُ فِي نَفْسِهِ، \* لَمَّا آتَتْ بَسِيتَانِهِ الْمَرْعُوفِ.

وقال آخر:

تَمْشِي الْهُوَيْبِي إِذَا مَشَتْ فُضْلًا \* مَشَى التَّرِيفِ الْمُخْمُورِ فِي صَعْدِ.  
تَظَلُّ مِنْ زَوْرِ يَبْتِ جَارَتِهَا \* وَاضِعَةً كَفِّهَا عَلَى الْكَيْدِ.

وقال المُنْخَلُ الْيَشْكُرِي :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى النَّتَا \* أَلْحَدَرَ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ.  
فَدَفَعْتُهَا فَدَافَعَتْ \* مَشَى الْقَطَاةَ إِلَى الْقَدِيرِ.  
وَلَمِمْهَا فَتَنْفَسَتْ \* كَتَنَّفَسَ الظُّبْيِ الْبَهِيرِ.

وقال عمر بن أبي ربيعة :

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً ، وَنَسَوْتُهَا \* يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْمَجْمَرِ.  
يُرْفُلْنَ فِي الرِّيطِ وَالْمُرُوطِ كَمَا \* تَمْشِي الْهُوَيْبِي سِوَا كُنُ الْبَقْرِ.

وقال ابن مقبل :

يَهْزُونَ لِلشِّي أَوْصَالًا مَنَعْمَةً \* هَزَّ الْجُنُوبِ حُحِّي عَيْدَانَ يَبْرِيْنَا (١).  
أَوْ كَأَهْسْتَرَازٍ رُدَيْحِي تَدَاوَلَهُ \* أَيْدِي التَّجَارِ فَرَادُوا مَتْنَهُ لِيْنَا.  
يَمْشِينَ هَيْلَ النَّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ \* يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَالُ التَّرِي حِينَا.

(١) العيدان : النخل الطوال واحده نيهاء، و يبرين : اسم قرية كثيرة النخل والعيون المذبة بخذاء

وقال أنجع السلمي :

وما جت كموج الماء بين نياها \* يميلُ بها شطرٌ ويعدلُ شطرُ.  
إذا وصفت ما فوق مجرى وشاحها \* غلائلها ردتْ شهادتها الأزُرُ.

وقال العباس بن الأحنف :

شمسٌ مقدرَةٌ في خلقٍ جاريةٍ \* كأنما كَشَحُها طَى الطواميرِ .  
كانها حينَ تمشي في وصالِها \* تَحْطُو على البَيْضِ أو خُضِرِ القواريرِ !

انتهى الغرض في وصف الأعضاء، وما شاكلها واتصل بها .

فلنذكر إن شاء الله تعالى ما جاء فيها قدمناه من الأمثال .

فأما ما جاء منها في الإنسان، يقال :

شديدٌ على الإنسان ما لم يعود .

وما علمَ الإنسانُ إلا لعلما .

الناس من جهة التمثيلِ أكفأ .

الناس أخيافُ وشتى في الشيم .

الناس بزمانهم أشبهُ منهم بآبائهم .

وما الناس إلا هالكٌ وابنُ هالك .

والناس أولادُ علاتٍ فنعلبوا \* أن قد أقللُ فهجورٌ ومحقورُ .

وقال آخر :

الناسُ أكيسُ من أن يحسدوا رجلا \* حتى يروا عنده آثارَ إحسان .

ويقال :

- المرء أعلم بشأنه .
- المرء مع من أحب .
- دج أمراً وما اختار .
- كلُّ أمرئٍ في شأنه ساع .
- كلُّ أمرئٍ مُصْبِحٌ في أهله .
- كلُّ أمرئٍ من شَجْوِ صاحبه خلو .
- المرء يَعْجِزُ لا محالة .
- المرء تَوَاقٌ إلى ما لم يَتَل .
- المرء يجمعُ، والزمانُ يَفَرِّقُ .

ويقال :

- الرِّجَالُ بِالْأَمْوَالِ .
- تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ المَطَامِعُ .
- ولكلِّ دهرٍ دولةٌ ورجالٌ .

ومما يمثّل به في ذكر النفس ، يقال :

- النفسُ مُولَعَةٌ بِحُبِّ العاجِلِ .
- النفسُ أَعْلَمُ مِنَ أخوكِ النافعِ .
- أكْذِبِ النفسَ إذا حَدَّثَتْهَا .

- ما عاتب الرجل اللبيب كنفه .
- الجود بالنفس أقصى غاية الجود .
- نفس عصام سودت عصاما .

• •

وما يمثل به من أعضاء الإنسان الظاهرة والباطنة

ما قيل في الرأس والشعر

• من نجا برأسه فقد رنج .

• رماه بالخاف رأسه . أى بالدهامى .

• اختلقت رؤوسها فرتعت .

• كل رأس به صداع .

ويقال :

• ادق من الشعر .

• أهون من الشعر الساقط .

ما يمثل به من ذكر الوجه

• وجهه محرش أقبح . أى وجه مبلغ التبيخ أقبح من وجه قائله .

• فى وجه مالك تعرف امرته .

• قبل البكاء كان وجهك عابسا .

قال أبو تمام :

وما أبالي، وخير القول أصدقه، \* حقنت لى ماء وجهى أم حقنت ديمى .

وقال ابن الرومي :

وَقَلَّ مَنْ صَمِتَ خَيْرًا مَلِيئَةً \* إِلَّا فِي وَجْهِهِ الْخَيْرُ عُنْوَانُ .  
لَهُ مِثْلُ جَمِيلٍ يُسَدُّ بِهِ \* عَلَى جَمِيلٍ ، وَالْبَطْنَانُ طَهْرَانُ .

وقال آخر :

صَلَابَةُ الْوَجْهِ صَلَاحُ الْفَقِي \* وَرِقَّةُ الْوَجْهِ مِنَ الْخَرْقَةِ .

ما يمثّل به من ذكر العين ، يقال :

أَسْرَعُ مِنْ طَرْفِ الْعَيْنِ .

أَسْرَعُ مِنْ لَمَعِ الْبَصَرِ .

الْعَيْنُ تَرْجَحَانُ الْقَلْبَ .

شَاهِدُ الْبُغْضِ الْهَظُّ .

رَبُّ عَيْنٍ أَمُّ مِنْ لِسَانٍ .

لَيْسَ لِمَا قَرَّبَتْ بِهِ الْعَيْنُ مَمْنٌ .

نَظَرَةٌ مِنْ ذِي عَلَقٍ .

عَيْنٌ عَرَفَتْ فَدَرَفَتْ .

لِحِظَةٌ أَصْدَقُ مِنْ لَفِظَةٍ .

لَيْسَ لِعَيْنٍ مَارَاتٌ ، وَلَكِنْ لِكَيْفٍ مَا أَخَذَتْ .

لَا تَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ .

مَنْ أَطَاعَ طَرَفَهُ ، أَصَابَ حَتْفَهُ .

وَأَمَى عَارِ عَلَى عَيْنٍ بِلا حَوَرٍ .

وَالدَّمْعُ قَدْ يُعْلِنُ مَا فِي الصُّدُورِ .

ومن الأبيات :

وعين الرضا عن كل عيب كليله ؛ \* ولكن عين السخط تبتدى المساويا .

وقال الأمير أبو الفضل الميكالي :

كَمْ وَالِدٍ يَحْرِمُ أَوْلَادَهُ \* وَخَيْرُهُ يَحْظِي بِهِ الْإِبْعَدُ .

كالعين لا تنظر ما حولها ، \* ولحظها يدرك ما يبعُدُ .

ما يمتثل به من ذكر الأنف

أَنْفَكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعُ . يضرب في القريب السوء .

شَفَيْتَ نَفْسِي وَجَدَعْتَ أَنْفِي .

لَأَمْرٍ مَا جُدَعَ قَصِيرُ أَفْهِ .

كُلُّ شَيْءٍ أَخْطَأَ الْأَنْفَ جَلَلٌ .

لُدِغْتُ حَيْثُ لَا يَضِغُ الرَّاقِي أَفْهِ . يضرب للأمر الذي لا دواء له .

رُبَّ حَايِمٍ لِأَفْهِهِ وَهُوَ جَادِعُهُ . يضرب لمن أنف من الشيء . فترقه الأمة في أشد منه .

مَاتَ حَتْفَ أَفْهِ .

جَدَعَ الْحَلَالُ أَنْفَ الْغَيْرَةِ . قاله رسول الله ، صل الله عليه وسلم .

أَنْفٌ فِي السَّمَاءِ ، وَأَسْتٌ فِي الْمَاءِ !

ما يمتثل به من ذكر الفم ، واللسان ، والأسنان

كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ .

حَدَّثَنِي ، فَأَهْ إِلَى فِي .

فَلَانَ خَفِيفُ الشَّفَةِ . في قليل المسألة .



سَكَتَ أَلْفَا، وَنَطَقَ خَلْفَا .

قَرَعَ سِنَّ النَّادِمِ .

كَدَمْتُ فِي غَيْرِ مَكَّدِمِ . نِي طَلَبْتُ غَيْرِ مَطَلَبِ .

وَجُرِحَ الذَّهْرُ مَا جَرِحَ اللِّسَانُ .

وَجُرِحَ اللِّسَانُ بِجُرْحِ الْيَدِ .

ما يتمثل به من ذكر الأذن

جاء فلانٌ ناسراً أُذُنَيْهِ .

لَيْسَتْ عَلَى ذَلِكَ أُذُنِي .

أَسَاءَ سَمْعًا فَاسَاءَ إِجَابَةً .

كَلَامُهُ يَدْخُلُ فِي الْأُذُنِ بِلَا إِذْنِ .

جَعَلْتُ ذَلِكَ دَبْرَ أُذُنِي .

ما يتمثل به من ذكر العنق

حَسَبُكَ مِنَ الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالْعُنُقِ .

أَذَلَّ الْخَرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ .

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

فَكَمْ دَقَّتْ وَشَقَّتْ وَاسْتَرْقَّتْ ۚ فَضُولُ الْعَيْشِ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ .

ما يتمثل به من ذكر اليد

أَهْدَى مِنَ الْيَدِ إِلَى التَّمِّ .

الرُّمُّ مِنَ الْيَمِينِ لِلشَّمَالِ .

يَدَاكَ أَوْ تَكَا ، وَفُوكَ فَهَج .

الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى .

أَثْرُ لَدَيْهِ مِنْ يَمِينِ يَدَيْهِ .

ذَهَبُوا أَيْدِي سَبَا . أَي مَغْرَبِينَ .

بِالسَّاعِدِ تَبِطُّشُ الْكَفِّ .

عَلَى يَدِي دَارَ الْحَلِيبِ . إِذَا كَانَ خَيْرًا بِالْأَمْرِ .

هُوَ عَلَى حَبْلِ ذِرَاعِهِ . أَي مَوَاقِفِهِ .

تَرَبَّتْ يَدَاهُ . دَمَاءُ طَبِ بِاقْفَرٍ .

مَا تَبِيلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ الْأُخْرَى . لِلْبَحِيلِ .

تَرَكَهُ عَلَى أَنْفِي مِنَ الرَّاحَةِ .

فَلَانٌ يُقَلِّبُ كَفِّيهِ .

سُقِطَ فِي يَدَيْهِ . لِلنَّادِمِ .

أَعْطَاهُ عَنْ ظَهْرِ يَدٍ . أَي أَبْتَدَاهُ لَا عَنْ مُكَافَأَةٍ .

مَا سَدَّ فَفْرَكَ مِثْلُ ذَاتِ يَدِكَ .

إِنَّ الدَّلِيلَ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضُدٌ .

يَدٌ تُسِيحُ ، وَأُخْرَى مِنْكَ تَأْسُونِي .

عَلَى الْيَدِ رَدُّ مَا أَخَذَتْ .

وَمَا الْكَفُّ إِلَّا إِصْبَعٌ ثُمَّ إِصْبَعٌ .

ومن الأبيات :

قد تطرف الكف عين صاحبيها، \* ولا يرى قطعها من الرشد.

وقال آخر:

فلو أنها إحدى يدي رزتها؛ \* ولكن يدي بانث على إثرها يد.

وقال أبو تمام :

وهل يستعيض المرء من خميس كفه، \* ولو صاغ من حر الجبين بناتها؟

ما يمثل به من ذكر الصدر والقلب

صدرك أوسع لسرك .

صدور الاحرار، قبور الامرار .

لا بد للصدور من أن ينقث .

ألزم له من شعرات صدره .

ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه .

القلب طليعة .

القلوب تتقلب .

قال بعض الشعراء :

متى تجمع القلب الذكي وصارماً \* وأثا حياً، تجتنبك المظالم .

وقال آخر:

إن التباعد لا يضُرُّ إذا تقاربت القلوب .

ما يتمثل به من ذكر الظهر والبطن والجنب

استظهير على الدهر بخفة الظهر .

قلب الأمر ظهراً لبطن .

لا تجعل حاجتي بظهير . أى لا تلقها وراء ظهرك .

انقطع السلى في البطن . لتناهي الشدة .

ترزت به البطنية . لمن لا يحمى النعمة .

لكل جنب مصرع .

لجنبه فلتكن الوجبة ، في الدعاء عليه .

دمت لجنبك قبل النوم مضطجماً .

ما يتمثل به من ذكر الكبد والدم والعروق

يا بردها على الكبد !

فلا تفرق بين الخلب والكبد .

ما ينفع الكبد يضر الطحال .

ويقال :

جرى منه مجرى الدم في العروق .

هو أعز من دم الفؤاد .

سرك من دمك .

لا تكأيل بالدم .

لا يمزك دم هراقه أهله . لجان على تمه .

فَلَا نُ لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بَدَمٍ .

العِرْقُ تَزَاع .

أَلَا إِنَّ عِرْقَ السُّوءِ لَا بُدَّ مُدْرِكُهُ !

ما يتمثل به من ذكر الساق والقدم، يقال :

أَلْفَقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ . في التذة .

كشفت الحرب عن ساقها، وكشرت عن نايها .

قَدَحَ فِي سَاقِهِ ، إِذَا عَمِلَ فِي شَيْءٍ بِكَرِهٍ .

لَا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسِّكًا سَاقًا .

قَدْ تَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا ، فَشَمَّرِي ! في المثل على الجدة .

ويقال :

لَهُ قَدَمٌ فِي الْخَلِيرِ . أى سابقة .

إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّي .

وقال الشاعر :

إِنَّ قُرَيْشًا — وَهِيَ مِنْ خَيْرِ الْأُمَمِ — \* لَا يَضْمُونَ قَدَمًا عَلَى قَدَمٍ .

من ضرب به المثل من الرجال على لفظ أفعال للتفضيل

يقولون :

أُنْحَى مِنْ حَاتِمٍ .

أَجُودُ مِنْ كَعْبِ بْنِ مَامَةَ .

أجودٌ من هَريم . قال الميداني : هو هَريم بن سنان بن أبي حارثة .

وفيه بقول زهير بن أبي سلمى :

إن البيخيل ملومٌ حيثُ كانَ ولستُ بكنَّ الجوادَ على عِلَّتهِ هَريمُ .

أقرى من مطاعيم الرِّيح . ومطاعيم الرِّيح أربعة : منهم أبو نَجْمِ التَّفَقُّقِ .

وكان ليدي بن ربيعة العامريُّ يُطِمْ إذا هَبَّت الصِّبَا .

أشجعُ من ربيعة بن مُكَّم .

أعزُّ من كُليب بن وائل .

أعزُّ من مروان القرظ .

أسودٌ من قيس بن عاصم .

أحلمُ من الاحنِفِ بن قيس .

أزكُّ من إياس بن معاوية .

أفتكُ من البرَّاضِ بن قيسِ النُمَويِّ ، خَلِيعِ بنِ كَثَّانَةَ . فتكُ بَعْرَةُ الرِّجَالِ ، والمَسَاوِرِ بنِ

مالكِ العَطْفَانِيِّ ، وأسد بن خنيمِ النُمَويِّ بسببِ لَطِيمَةِ النِّعْمَانِ . وبسببِ ذلك كانت أيامُ الفِجَارِ الأَثَرِ ؛

وسنذكرها في وقائع العرب إن شاء الله تعالى .

أوفى من الحارث بن عباد . وخبره مشهور مع مهلهل أمي كليب لما أمته يوم تحلاق الأم

أوفى من عوف بن محلم .

أوفى من هاني بن قبيصة . وخبره مشهور في أدرع النعمان ؛ وبسببها كانت وقعة ذي قار .

أوفى من السَّمُوعِلِ بنِ عادِيَاءِ .

أجملُ من ذِي العِمَامَةِ . وهو سعيد بن العاص بن أمية ، ويكنى أبا أحيحة ؛ وهو المقول فيه :

أبو أحيحة من يعمِّ عمتَه \* يَضْرِبُ ولو كان ذا مالٍ وذا وِلَدِ .

أمضَى من سُلَيْكِ المَقَابِ .

أغلى فداءً من حاجب بن زُرارة؛ ومن إسْطام بن قيس؛ ومن الأشعث .  
أثره مذبح قدى قسه ثلاثة آلاف بغير .

أعدى من الشنفرى؛ ومن السليك بن السلكة .

أبطاً من فند . وهو مولد لعائشة بنت طلحة؛ وقال أبو هلال العسكري : عائشة بنت سعد بن  
أبي قحاص، بعت به مولاه ليقبس ناراً ، فأقصر ، فأقام بها سنة ، ثم جاء يشتد معه ناراً ، فبذبت  
فقال : تمست المحبة !

أنوم من هبود . كان هبود عبداً أسوداً ، وكان الله عز وجل قد بعث نبياً الى قومه . قال الميداني :  
إن النبي هو خالد بن صفوان ، نبي أهل الرُّس . فلم يؤمن به أحد منهم إلا ذلك العبد الأسود ، وإن قومه  
أحترفوا له بترأ فصيروه نبياً وأطبَقوا عليه حضرة . فكان ذلك الأسود يخرج من القرية فيحتطب ، وبيع  
الحطب فيشترى به طعاماً وقراباً ، ثم يأتي به إليه فيبيته الله تعالى على الصخرة فيرفعها ويدل إليه الطعام  
والشراب . فاحتطب يوماً وجلس فنام على شقته الأيسر سبع سنين . ثم هب من نومه فأقلب على شقته  
الأيمن ، فنام سبع سنين ، وهو يظن أنه نام ساعة من نهار . ثم أحتمل حُرَّتْ وأتى القرية ، فباع الحطب  
وجاء الى الحفرة فلم يجد النبي وكان قد بدا للقوم فأخرجوه . فكان يسأل عن الأسود ، فيقولون : لا ندري .  
فَضْرِبْ به الخلل لمن يتألم يوماً طويلاً . ولعل فيه غير ذلك . وذكره الميداني في أمثاله ولم يذكر السبعة الثانية ،  
وإنما ذكرها صاحب كتاب الفناخ<sup>(١)</sup> .

أنعم من تحريم الناعم . هو رجل من ولد سنان بن أبي حارة ، كان في زمن الهجاج .

أبلغ من تخيان وائل . ويقال أخطب من تخيان : وهو الذي يقول :

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ أَنِّي \* إِذَا لَكْتُ : أَمَا بَدُ ، أَى خَطِيئاً .

أخطب من قيس . هو قيس بن ساعدة بن حذافة بن زهير بن إيهاد بن زرار . وكان من حكا العرب  
وهو أول من كتب من فلان الى فلان ؛ وأول من أقر بالبعث من غير علم ؛ وأول من قال : "البيئة على من  
أدعى ، وإيهاب على من أكر" . ولعل : إنه عمر مائة وثمانين سنة .

(١) هو كتاب "الفناخ" وتوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية .

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: وقد وفد بكر بن وائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم! فلما فرغ من حوائجهم قال: أفبكم من يعرف قس بن ساعدة الإيادي؟ فقالوا: كلنا نعرفه! قال: ما فعل؟ قالوا: هلك! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كأتى به على جبلٍ أحمر بعمكاظ قائما، يقول: «أيها الناس اجتمعوا وأجمعوا وعروا! كل من عاش مات، وكل من مات مات، وكل ما هوات آت! إن في السماء ظمرا، وإن في الأرض لعمرا: مهاد موضوع، وسقف مرفوع، وبحار توج، وتجارة لن تبور • وليل داج، وسماء ذات أبراج! أقسم قس حقا: إن كان في الأرض رضا لكونن بده سمط! وإن لله عز وجل دينا هو أحب إليه من دينكم الذي أتم عليه! ما أرى الناس يذهبون فلا يرجون؟ أرضوا فاقاموا؟ أم تزكوا فناموا!» ثم أنشد أبو بكر الصديق رضى الله عنه شعرا حفظه له، وهو:

في الدهيين الأواشي من القرون لنا بصائر •  
لنا رأيت مواردا \* للوت ليس لها مصادر •  
ورأيت قومي تحوها \* تسمى: الأصغر والأكابر •  
لا يرجع الماضي إلى \* ولا من الباقين غابر •  
أجنت أن لا تحا \* لة حيث صار القوم صائر!

ويقال: أعيا من باقل • وهو رجل من ربيعة أتباع ظنبا وحشيا بأحد عشر درهما، وجعل بقية الدراهم في فيه • فُسِّلَ عن ثمنه، ففعل بيديه نُجَاه السائل (أى فتح أصابعه وفقر فاه وأدلى لسانه يشير بذلك إلى ثمنه) • فحصل من ذلك أفضال الظلي؛ وسقوط الدراهم؛ والإساءة على السائل فُضِرَ به المثل •

أبر من العمَّس • كان برأ بأمه فكان يحملها على عاتقه •

أبر من فلقحيس • وهو رجل من شيان • حمل أباه على ظهره وحج به •

وفيه أيضا يقال:

٢ • أسأل من فلقحيس كان سيديا عزيزا، يسأل سبها في الجيش وهو في بيته فيعطى لزه؛ فإذا أهبط سأل لأمراته؛ فإذا أهبط سأل لبعيره، وكان له ولد يقال له زاهر، فكان مثله، فقيل فيه: «العصا من العصية» •



وقال :

أخيبُ صَفْقَةً من شيخٍ مهوٍ . وهو حى من عبد القيس اشتروا القسوم إباد وكانوا يعرفون  
به ، صرفت به عبد القيس . قال الميداني : هذا الشيخ اسمه عداقه بن بيدة ، اشترى القسوم إباد ببيدي  
حيرة ، وقال لقومه : اشتريت لكم عار الدهر ، فقالت عبد القيس في ذلك :

إب الفساة قبلنا إباد \* ونحن لأنفسنا ولا نكاد .

وفيهم يقول شاعر :

يا من رأى كهصفقة ابن بيدره \* من صفقة خاسرة محسرة ؟

المشترى العار بدي حيرة ! \* ثلثت بين صافي بأخسرة !

أخسر صفقة من أبي غبشان . فإنه باع مفاتيح الكعبة من قصوى بزق حمر .

أضل من سنان . وهو ابن أبي حارثة المزني ، وكان قومه غفوه على الجود ، فركب ناقه له وروى  
بها الغلاة ، فلم ير بعد ذلك . وسمته العرب ضالة غطفان ، وقالوا : إن الجان استغفلته تطلب كرم نجله .  
أبطس من دوسر . وهي كنيية النعمان .

أهدى من قيس بن زهير .

أفرغ من حجاج سابط . يقال إنه كان إذا أعوزه من يحجمه حجم أمه . فلم يزل يحجمها حتى ترف  
دمها ، فانت .

أندم من الكسبي . واسمه محارب بن قيس ، وقيل غامد بن الحارث . وكان أرى الناس ، لا يحظن  
له سهم ، فخرج ومعه قوس وحمن سهام فرمى صيدا في الليل فأصاب سهمه ، وقد فوج في الحجر ففدح نارا .  
ثم رمى كذلك حتى استنفد السهام . وهو يظن أنه أخطأ في الجميع فكسر قوسه ، وخلع إبهامه . فلما أصبح  
رأى ربيته ، فندم على فعله .

أمنع من الحارث بن ظالم . وسياتي خبره في وقائع العرب

أجحل من مآدر . وسياتي خبره في باب الهجاء .

أَكْذَبُ مِنْ مُسَيِّمَةِ الْحَنَفِيِّ، (وخبيره مشهور في دعواه النبوة) ومن المهلب، (وكان يكذب لأصحابه في حرب الأزارقة، يهدم بالنجدة والإمداد).

أَحْمَقُ مِنْ رَاعِي ضَائِنِ ثَمَانِينَ، (وذلك أن أهرا بيا بشر كسرى بيشارة مبرها، فقال له كسرى : سئلي ما شئت ! فقال : أسالك ضائنا ثمانين) ، ومن هبقة ، وهو ذر الودعات ، وأسمه يزيد بن ثروان أحد بني لبس بن ثعلبة ، وبلغ من حقه أنه ضل له بعر ، فطدى من وجد بصرى فهو له ، فقبل له : لم تشده ؟ قال : فأين حلوة الوجدان . وفيه يقول الشاعر :

بِشِّ بَهْدٍ وَكُنْ هَبْقَةً الْقَهْشِيَّ نَوْكًا أَوْ شِبَةَ بَنِّ الْوَلِيدِ .  
رُبُّ ذِي إِدْرِيَّةٍ مُقِيلٌ مِنَ الْمَا \* لِ وَذِي ضَنْجِيَّةٍ مُحَمَّدِي .

المنجمية الجهل

١٠ أَحْمَقُ مِنْ رِبِيْعَةَ الْبَكَاءِ . هُوَ رِبِيْعَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ رِبِيْعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ . وَمِنْ حَقِّهِ أَنْ أَنَّهُ تَزَوَّجَتْ بِعَدِ أَيْهِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا الْخَبَاءَ ، وَكَانَ لَدَى الْحَيِّ فَوَجَدَ زَوْجَهَا يَأْتِيهَا ، فَهَرَمَ أَنَّهُ يَرِيدُ قَتْلَهَا ، فَذَكَرَ وَهَكَ الْخَبَاءَ ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَسَالَوْهُ عَنْ شَأْنِهِ ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ وَجَدَهُ عَلَى بَطْنِهَا يَرِيدُ قَتْلَهَا ، فَقَالُوا : «أَهْوَنُ مَقْتُولٍ» ، فَصَارَ مَقْتُولًا .

أَتِيَّةٌ مِنْ أَحْمَقِ جَعْفِيٍّ . هُوَ يُوَسِّفُ بْنُ عَمْرٍو .

١٥

أَلْسٌ مِنْ شِظَاظٍ . هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَبَةَ .

أَزْنَى مِنْ قِرْدٍ . هُوَ قِرْدُ بْنُ مَعَارِيَةَ بْنِ هَلْدَلٍ .

أَمَطَلٌ مِنْ عُرْقُوبٍ .

وقال كعب بن زهير :

كَانَتْ مَوَاعِدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَطَلًا \* وَمَا مَوَاعِدُهَا إِلَّا الْإِبَاطِلُ .

٢٠

أَشَامٌ مِنْ خَوْتَعَةَ . هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قُطَيْبَةَ بْنِ قَاسِطِ بْنِ أَيْمَنِ النَّخْرِيِّ بْنِ لَاسِطِ .

أَشَامٌ مِنْ قُدَّارٍ (وهو عافر الناقة) ، ومن أحمر ثمود (وهو عافر أيضا) .

أشام من طُويس . وهو مُحَنَّتْ ، كان يقول إنه ولد يوم مات النبي صل الله عليه وسلم ؛ وقيل يوم مات أبو بكر ؛ وبلغ يوم قتل عمر ؛ وتزوج يوم قتل عثمان ؛ وولد له يوم قتل علي .  
أمكر من قيس بن زهير .

### وأما من ضرب بها المثل من النساء

يقال . أنجب من مارية . ولدت لزُرارة : حاجبا ، وقطيحا ، وعقمة .

أنجب من بنت الحارث <sup>(١)</sup> . ولدت لزياد العيسى بنيه الكلبة ، وهم : ربيعة الكامل ، وعمارة الروهاب ، وقيس الحافظ ، وأَسُّ الفوارس .

أنجب من أم البنين <sup>(٢)</sup> . ولدت لمالك بن جعفر بن كلاب ، ملاءب الأسة عامرا ، فارسا .

أنجب من عاتكة : ولدت لعبد مناف هاشما ، وعبد شمس ، والمطلب .

أسرع من نكاح أم خارجة . وهي عميرة بنت سعد بن عبد الله بن قدار بن ثعلبة بن معاوية بن زيد

أبن الفوث بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الفوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سببا بن يشجب

أبن يعرب بن قحطان . ولدت في ثيف وعشرين حيا من العرب . كان الرجل يقول لها : خطب ! فقول : نكح !

قال أبو الفرج الأصبهاني : فمن ولدت ، الدليل ، وليث ، والحارث بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة ؛

وغاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمية ؛ والعتير ، وأسيد ، والمهجم بنو عمرو بن هيم ؛ وخارجة

أبن يشكر (وهو كانت تكفي) ؛ وسعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مُزَيْقيا (وهو أبو المصطلق) .

(١) صوابه الخرشب وهي فاطمة بنت الخرشب الأمازية أنظر "معجم الأمثال" و "تاج العروس" .

(٢) هم كافي "أمثال اليداني" أبو براء ، وملاءب الأسة عامر ، وطفيل فارس فرزل ، وربيعة ،

ومعاوية ، وأم البنين هي أبة عمرو بن عامر فارس الضحيا ، وبذلك تمل مافي الأصول من السقط .

قال : وزعموا أن بعض أزواجها طَلَّقها فرحل بها ابن لها عن حيه إلى حيا فلقيا راكب ، فلما تبينت ، قالت لأبنا : هذا خاطب لي لاشك فيه ، أقره يعجلني أن أنزل عن بعيري ، ففعل أنها يسها .

أحرق من الممهوره إحدى خدامتها . وذلك أن زوجها طلقها ، فطالبته بمهرها ، فأخذ أحد خنطالها من رجلها وأعطاه إياه ، فرضيت به .

- أحرق من دُغَّة . هي مارية بنت مَفْج بن ربيعة بن بجل ، وقيل بنت مَفْج ؛ تزوجت وهي صغيرة في بني العنبر بن تميم ، فحملت . فلما أدركها المخاض ، ظننت أنها تريد الخلا . فبرزت فولدت فأستهل الولد . فأنصرفت وهي تتدثر أنها إنما أحدثت . فقالت لضرتها يا هنتاه ، هل يفقر الجعرفاه ؟ قالت : نعم ، ويدعو إياه ! فضت ضرتها للولد فأخذته ، فبنو العنبر تسمى بنو الجعراه .

أبصر من زرقاء اليمامة . وهي امرأة من طسم ، كانت تبصر الراكب على مسيرة ثلاث ليال . وسراني

- ١٠ إن شاء الله تعالى خبرها في رقعة طسم وجديس .

أزنى من هير . وهي امرأة يهودية ؛ وهي التي قطع المهاجر يدها فيمن قطع من النساء حين شتمت

بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أسبق من حبي المدنية .

أشام من البسوس . وهي جارة جساس بن مرة ، صاحبة الناقة التي قتل بسببها كليب ، وثار

- ١٥ الحرب بين بكر وتغلب أربعين سنة .

ويقال :

أمنع من أم قرفة . وهي امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري . كان يعلق في بيتها سبعون سيفاً ،

كل سيف لذي محرم منها . فضرب بها المثل . والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) في الأصل "معج" وفي اللسان والقاموس وشرحه "مفنج" وفي بعض النسخ "مننج" قال المغفل

- ٢٠ بن سلة : من أعجم العين فتح الميم ومن أهلها كسر الميم . قاله البكري في شرح أمالي القائل .

## الباب الثالث

### من القسم الأول من الفن الثاني

( في الغزل ، والنسيب ، والهوى ، والمحبة ، والعشق )

ولنبداً بذكر الهوى ، لأنه السبب الباعث على الغزل . وذلك أنه إذا حلَّ في الأجسام  
 آرتاحت النفوس ، وورقت القلوب ، وأنجذبت الخواطر ، وصفت الأذهان ، وسهل  
 على القرائح فأبرزته الألسن . والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم .

٤٣

ذكر شيء مما قيل في الهوى ، والمحبة ، والعشق ، وما قيل في ماهية العشق ، وحقائقه  
 وسببه ، وما قيل في مدحه ، وذمّه ، والمدح منهُ ، والمدموم ، وضرر العشق في الدنيا ،  
 والآفات التي تجرى على العاشق : من المرض ، والجنون ، والضئنا ، والمخاطرات  
 بالنفوس ، وإلقائها إلى الهلاك .

ثم نذكر أخباراً ... .. ومن أخرجه عن دينه حتى  
 كفر بربه ، ومن قتل ، وقُتل فيه ، ومن قتل نفسه .

ثم نذكر ماورد في التحذير من فتنة النساء ، وذم الزنا ، والنظر إلى المردان ، والتحذير  
 من الآواط ، وعقوبة اللانط ، وغير ذلك من أمر العشق ، على ما سنشرحه إن شاء  
 الله تعالى فتقول ، وبالله التوفيق .

أما ماهية العشق وحقائقه ، فقد تكلم عليه أوائل الحكماء والفلاسفة وغيرهم من  
 المسلمين ، على ما نشرحه إن شاء الله تعالى .

## فأما كلام الحكماء والفلاسفة

- فقال أفلاطون : العشق ، حركة النفس الفارغة بغير فكرة .  
 وسئل ديوجانس عن العشق ، فقال : سوء اختيارٍ صادف نفسا فارغة .  
 وقال أرسطاطاليس : العشق ، هو عى الحسّ عن إدراك عيوب المحبوب .  
 وقال فيثاغورس : العشق ، طبع يتولد في القلب ويتحرك وينمي ثم يقرب ،  
 ويجتمع إليه مواد من الحرص ، وكلما قوى أزداد صاحبه في الإهتياج واللبّاج ،  
 والتماهى في الطمع ، والفكر في الأمانى ، والحرص على الطلب ، حتى يؤدّيه ذلك إلى  
 التعم الملقاق .

وإلى هذا المعنى أشار المتنبى بقوله :

- ١٠ وما العشق إلا غزّة وطّاعة : \* يعرض قلب نفسه فيصاب .

وقال بعض الفلاسفة : لم أر حقا أشبه بباطل ، ولا باطلا أشبه بحق من العشق :  
 هزله جدّ ، وجده هزل ، وأزله لعب ، وآخره عطب .  
 وقد ذهب بعضهم إلى أنه مرض وسواسي شبيه بالمالخوليا .

## وأما كلام الإسلاميين وما قالوه فيه

- ١٥ فقد حكى عن أبي العالية الشامي ، قال : سألت المأمون يحيى بن أكرم عن العشق ما هو؟ فقال : هو سوانح للربّ يهيم بها قلبه وتؤثرها نفسه ! قال فقال له ثمامة :  
 اسكت يا يحيى ! إنما عليك أن تجيب في مسألة طلاقٍ أو محرمٍ صادظيا ، أو قتل  
 نملة ؛ فأما هذه فساءلنا نحن ! فقال له المأمون : ما العشق؟ يا ثمامة ، فقال : العشق  
 جليسٌ مُمتنع ، وأليف مؤنس ، وصاحب مملّك ، ومالك قاهر ، مسالكة لطيفة ،

ومذاهبه غامضة، وأحكامه جائرة؛ مَلَكَ الأبدانَ وأرواحها، والقلوبَ وخواطرَها،  
والهيونَ ونواظِرَها، والعقولَ وأراءِها، وأعطى عنانَ طاعتِها، وقبِودَ تصرفِها، تواری  
عن الأَبصارِ مَدْخَلَه، وبَغِيضِ في القلوبِ مسلِكَه! فقال له المأمون: أحسنتَ  
واقه، يا ثَمَامَةَ! وأمر له بالف دينار.

وحكى عن الفضل بن يعقوب: قال لما أجمع ثَمَامَةَ بن أشرس، ويحيى بن  
أَكثم عند المأمون، قال ليحيى: خَبَّرني عن العشق ما هو؟ فقال: يا أمير المؤمنين،  
سوانح تستع للعاشِقِ بؤرِها، ويهيم بها تسمى عشقا! فقال له ثَمَامَةَ: يا يحيى، أنت  
بِحائل الصفة أبصر منك بهذا، ونحن بهذا أحذق منك! فقال المأمون: فهاتِ  
ما عندك! فقال: يا أمير المؤمنين، إذا امتزجت خواطرُ النفوس بوصل المشاكلة  
تفتت لمع نور ساطع تستضيء به نواظر العقول، ويتصور من ذلك اللع نور خاص  
بالنفوس متصل بجواهرها يسمى عشقا! فقال له المأمون: صدقت، هذا وأبيك  
الجواب!

وحكى عن الأصمعي، قال: دخلت على هرون الرشيد، فقال: يا أصمعي، إني  
أرقت ليلتي هذه، قلت: مم؟ ألام الله عين أمير المؤمنين، قال: فكُرت  
في العشق مم هو، فلم أقف عليه، فصفت لي حتى إخاله جسما مجسما! قال الأصمعي:  
لا والله ما كان عندي قبل ذلك فيه شيء، فأطرت مليا، ثم قلت: نعم ياسيدي،  
إذا تقاربت الأخلاق المشاكلة وتمازجت الأرواح المشابهة، لمع نور ساطع يستضيء  
به العقل، وتهت للإشراقه طباع الحياة، ويتصور من ذلك النور خلق خاص بالنفس  
متصل بجواهرها يسمى العشق! فقال: أحسنت واقه! يا غلام، أعطه وأعطه  
وأعطه! فأعطت ثلاثين ألف درم.

وحكى عن الأصمى أنه قال : لقد أكثر الناس في العشق ، فما سمعت أوجز ولا أجمل من قول أعرابية (وقد سئلت عن العشق) فقالت : ذلٌ وجنونٌ . قلت : هذه صفة ثمرة العشق وآله .

والتحقيق أن العشق شدة ميل النفس إلى صورة تلائم طبعها ، فإذا قوى فكده فيه تصورت حصولها وتمت ذلك ، فيتجدد من شدة الفكر مرضٌ .

وقيل لبعضهم : ما العشق؟ فقال : أرتياح في الخلقه ، وفرح يعول في الروح ، وسرور ينساب في أجزاء القوى .

وقال أبو العيناء : سألت أعرابياً عن الهوى ، فقال : هو أظهر من أن يخفى . وأخفى من أن يرى ، كامنٌ كيمون النار في الحجر ، إن قدحته أورى ، وإن تركته توارى .

وسئل يحيى بن معاذ عن حقيقة المحبة ، فقال : التي لا تزيد بالبر ، ولا تنقص بالخفاء .

وسئل بعض الصوفية عن الهوى والمحبة فقال : الهوى يحل في القلب ، والمحبة يحل فيها القلب !

والعشق مراتب من ابتدائه إلى آتائه .

### ذكر مراتب العشق وضروبه

قالوا : أول ما يتجدد الاستحسان للشخص تحدث إرادة القرب منه ، ثم المودة .

(وهو أن يود لو ملكه) ، ثم يقوى الود فيصير محبة ، ثم يصير هوى (فيهوى بصاحبه

في محابب المحبوب من غير تملك) ، ثم يصير عشقا ، ثم يصير تقيماً (والتيم حالة يصير بها

المعشوق مالكا للعاشق لا يوجد في قلبه سواه) ، ثم يزيد التيم فيصير ولها (والولاه

للخروج عن حد الترتيب ، والتعطل عن أحوال التميز) .

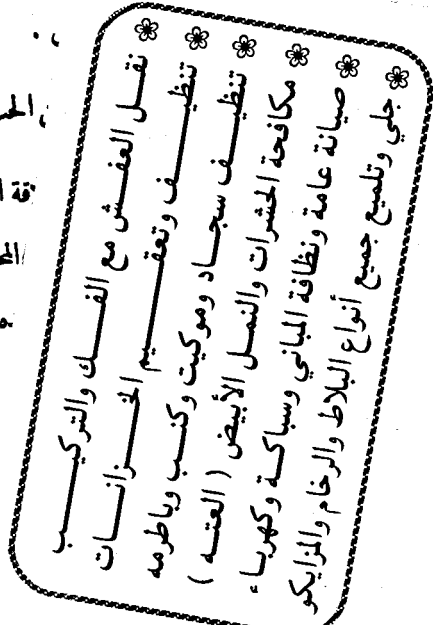


وقال بعضهم : أول مراتب العشق الميل إلى المحبوب ، ثم العلاقة ، ثم الحب ، ثم يستحكم الهوى فيصير مودة تزيد بالمؤانسة ، وتدرُس بالجفاء والأذى ، ثم الخلة ، ثم الصباية (وهي رقة الشوق) تولدها الألفة ، ويبعثها الإشفاق ، ويبهجها الذكر ، ثم تصير عشقا . وهو على أضرب . فبدؤه يصنى الذهن ، ويهدب العقل . كما قال ذو الراسيتين لأصحابه : « أعشقوا ، ولا تعشقوا حراما ! فإن عشق الحرام يطلق اللسان ويرفع التبتد ويطلق كنف البخل ويبعث على النظافة ويدعو إلى الذكاء ، فإذا زاد مرض الجسد ، فإذا زاد أخرج العقل وأزال الرأي فاستهلك ، ثم يترقى فيصير ولها ، ويسمى ذوالوله مُدْطًا ، ومستهاما ، ومستَهْتًا ، وحيران ، ثم بعدها التتيم فيدعى متيما ، والتتيم نهاية الهوى ، وآخر العشق ؛ ومن التتيم يكون الداء الدوي ، والجنون الشاغل » .

وقال بعض الحكماء : أول الحب العلاقة ( وهو شئء يحدثه النظر أو السمع فيخطر للبال ، ويعرض للفكر ، ويرتاح له القلب ، ثم ينبي بالطمع ، والبساج ، وإدمان الذكر ) ، ثم يقوى فيصير حبا ، ثم يصير هوى ، ثم يصير حلة ، ثم عشقا ، ثم ولها ، فيسمى صاحبه مُدْطًا ، ومستهاما ، وهائما ، وحيران ، ثم يصير متيما ، وهو أرفع منازل الحب ، لأن التتيم التعبُّد ، والداء الدوي ، والهيام الذهاب في طلب غرض لا غاية له ؛

الحب .

فة الحب اللازم للقلب ؛ والجوى الهوى المحرق ؛ والشغف أن يبلغ الحب شغاف الهوى ؛ والتبيل أن يُسقمه الهوى ،



يقال : رجل متبول؛ والتدليُّ، ذهاب العقل من الهوى، يقال : رجل مدلهُ؛ والهيوم  
 أن يذهب على وجهه؛ والشَّغف إحراق القلب مع لذة يمدحها وهو شبيه باللوثة .  
 وقال أبو عبد الله بن عرفة : الإرادة قبل المحبة، ثم المحبة، ثم الهوى، ثم العشق .  
 وقال ابن دُرَيْد : الصَّباة رقة الهوى . وأشتقاق الحب من أحب البعير، إذا برَّك  
 من الإعياء .

### ذكر ما قيل في الفرق بين المحبة والعشق

قالوا : المحبة جنس، والعشق نوع . فإن الرجل يحب أباه وأمه، ولا يبعثه ذلك  
 على تَلَف نفسه، بخلاف الماشق .

وقد حكى أن بعض العشاق نظر إلى جارية كان يهواها، فارتعدت فرائضه وُغْشِيَّ  
 عليه، فقيل لبعض الحكماء : ما الذي أصابه؟ فقال : نظر من يحبه، فانفرج قلبه،  
 فتحرَّك الجسم لأنفراج القلب! فقيل له : فنحن نحب أهالينا ولا يصيبنا ذلك  
 فقال : تلك محبة العقل، وهذه محبة الرُّوح !

وقالوا : كل عشق يسمى حُبًّا، وليس كل حب يسمى عشقا . لأن العشق اسم  
 لما فَضَلَ عن المحبة، كما أن السَّرْفَ اسم لما جاوز الجُودَ، والبُخْلَ اسم لما نقص  
 عن الاقتصاد، والجنين اسم لما فَضَلَ عن شدة الاحتراس، والهَوَجَ اسم لما فَضَلَ  
 عن الشجاعة .

قال الشاعر :

ثلاثة أحباب : حُبُّ علاقة، \* وَحُبُّ تِمْلَاق، وَحُبُّ هو القتل!



وأما سبب العشق وما قيل فيه، قالوا: سبب العشق مصادفة النفس ما يلائم  
 طبعها فتستحسنه وتميل إليه. وأكثر أسباب المصادفة النظر. ولا يكون ذلك  
 بالبح، بل بالتثبت في النظر ومعاودته بالنظر، فإذا غاب المحبوب عن العين طلبته  
 النفس، ورامت التقرب منه، وتمت الاستمتاع به. فيصير فكرها فيه، وتصويرها  
 إياه في الغيبة حاضرا، وشغلها كله به، فيتجدد من ذلك أمراض لأنصراف الفكر  
 إلى ذلك المعنى. وكلما قويت الشهوة البدنية، قوى الفكر في ذلك. وقد أمر الله  
 عز وجل بغض البصر فقال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَغَضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾  
 ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَغُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾. تقرر غرض البصر  
 بحفظ الفرج، لأنه يسببه ويؤول إليه.

وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال: «لا تُتبع  
 النظرة النظرة، فإن لك الأولى! وليست لك الآخرة».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «العينان  
 تزنيان، وزناهما النظر».

وعن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم! «يا علي،  
 أتت النظرة بعد النظرة! فإنها سهم مسموم، يُورث الشهوة في القلب».

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نظر  
 الرجل إلى محاسن المرأة سهم مسموم من سهام إبليس».

وعن يحيى بن سعيد قال: كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول: «النظر  
 يزغ في القلب الشهوة، وكفى بها خطيئة! ».

وعن سفيان قال : قال عيسى عليه السلام : «إِيَّاكُمْ وَالنَّظَرَ ! فَإِنَّهُ يَزْرَعُ فِي الْقَلْبِ الشَّهْوَةَ ، وَكَفَى بِهَا لِصَاحِبِهَا فِتْنَةً ! » .

وقال الحسن البصرى : من أطلق طَرْفَهُ ، أطال أَسْفَهُ .

وقال ذو النون : اللَّحْظَاتُ تَوْرَثُ الْحَمْسَاتُ : أَوْلَاهَا أَسْفُ ، وَأَخْرَاهَا تَلْفٌ . فمن تابع طَرْفَهُ ، تابع حَتْفَهُ .

وقال حكيم : أَوَّلُ الْعِشْقِ النَّظَرُ ، وَأَوَّلُ الْحَرِيقِ الشَّرَرُ .

وقال أبو الفرج بن الجوزى : البصر صاحب خَبَرِ القلب . يتقل إليه أخبار المَبْصَرَاتِ ، وينقش فيه صُورَهَا ، فيجول الفكر فيها فيشغله ذلك عن الفكر فيما يتقمه من أمر الآخرة . فاحذَر من شر النظر ! فكم أهلك من عابد ، وفَسَخَ عِزَمَ زَاهِدٍ ! وهو سبب الآفات ، إلا أن علاجه في بدايته قريب . فإذا كرر تمكن الشر فصعب علاجه . فإن النظرة إذا أثرت في القلب ، فإن أعجل الحازم بغضها وحسم المادة من أولها سهل علاجه ، وإن كرر النظر تَقَبَّ عن محاسن الصورة ونقلها إلى قلب متفرغ ونقشها فيه . فكلما تواصلت النظرات كانت كالمياه تسقى بها الشجرة ، فلا تزال تنمو فيفسد القلب ، ويعرض عن الفكر فيما أمر به ، ويخرج بصاحبه إلى الخن ، ويوجب ارتكاب المحظورات ، ويلقى في التلف .

وقد أكثر الشعراء في وصف ما يحدثه النظر من البلايا ، فمن ذلك ، قول الفرزدق :

تَزَوَّدَ مِنْهَا نَظْرَةً لَمْ تَدْعَ لَهُ \* فَوَادَا ، وَلَمْ يَشْعُرْ بِمَا قَدْ تَزَوَّدَا .

فَلَمْ أَرِ مَقْتُولًا وَلَمْ أَرِ قَاتِلًا \* بِمَيْرِ سِلَاحٍ مِثْلَهَا حِينَ أَقْصَدَا .

وقال إبراهيم بن العباس بن صول الكاتب :

فَمَنْ كَانَ يُؤْتَى مِنْ عَدُوِّ وَحَاسِدٍ ، \* فَأَتَى مِنْ عَيْنِي أُبَيْتٌ وَمِنْ قَلْبِي !  
هَمَّا أَعْتَوَرَانِي نَظْرَةً ثُمَّ فَكْرَةً ، \* فَمَا أَبْقَى لِي مِنْ رُقَادٍ وَلَا لُبًّا !

وقال إسماعيل بن عمار الأعرابي :

عَيْنَانِ مَشْتَوِمَتَانِ ، وَيَحْتَمُهُمَا ! \* وَالْقَلْبُ حَيْرَانٌ مُبْتَلَى بِهِمَا .  
عَرَفْتَاهُ الْهَوَى لُظْلِمَهُمَا ، \* يَا لَيْتَنِي قَبْلَهُ عَدَمْتُهُمَا !

وقال أبو عبد الله المارستاني :

رَمَانِي بِهَا طَرَفِي فَلَمْ يُحِطْ مَقْتَلِي ، \* وَمَا كُلُّ مَنْ يَرَى تُصَابُ مَقَاتِلِهِ !  
إِذَا مِتُّ ، فَاكُونِي قَتِيلًا لِطَرَفِهِ \* قَتِيلَ عَدُوِّ حَاضِرٍ مَا يُرَائِلُهُ !

وقال ابن المعتز :

مَتِيمٌ يَرَى نُجُومَ الْأَجْبِي \* يَبْكِي عَلَيْهِ رَحْمَةً عَائِلُهُ !  
عَيْنِي أَشَاطَلَتْ بَدْمِي فِي الْهَوَى ، \* فَاكْبُكُوا قَتِيلًا بَعْضُهُ قَائِلُهُ !

وقال المنهبي :

وَأَنَا الَّذِي أَجْتَلَبُ الْمَنِيَّةَ طَرَفُهُ \* فَمَنْ لِلْمَطَالِبِ؟ وَالْقَتِيلُ الْقَائِلُ !

وقال ابن المعتز :

وَمَا أَدْرِي ، إِذَا مَا جَزَّ لَيْلٌ ، \* أَشَوْقًا فِي قُوَادِي أَمْ حَرَبًا ؟  
أَلَا يَا مَقَلَّتِي ، دَهِيئَانِي \* بِلِحْفِظِكَ نَدُوْقًا ! ثُمَّ دُوْقًا !

وقال أبو عبد الله بن الجراح :

يَا مَنْ رَأَى سُقْمِي يَزِيدُ وَعَلَى تَعْسِي طَلِبِي .  
لَا تَعَجَبَنَّ فَهَكَذَا \* تَجَنَّبِي الْعَيُونَ عَلَى الْأَلُوبِ !

وقال أبو منصور بن الفضل :

لواحِظْنَا، تَجَنَّبِي وَلَا يَلِمَ عِنْدَهَا \* وَأَنْفُسُنَا مَأْخُودَةٌ بِالْجَمْرَاتِ.  
وَلَمْ أَرَ-أَنْجِي مِنْ نَفْسٍ عَفَائِفٍ \* تُصَدِّقُ أَخْبَارَ الْعِيُونِ الْقَوَاحِرِ.  
وَمَنْ كَانَتِ الْأَجْفَانُ مُجَابٍ قَلْبِهِ \* أذِنَّ عَلَى أَحْسَانِهِ بِالْفَوَاقِرِ!

وقال أبو محمد بن الخفاجي :

رَمَتْ عَيْنَاهُ عَيْنِي، وَرَاحَتْ سَلِيمَةً! \* فَمَنْ حَاكَمَ بَيْنَ الْكَيْحِيلَةِ وَالْمَبْرَا؟  
فِيَا طَرْفُ، قَدْ حَذَرْتُكَ النِّظْرَةَ الَّتِي \* خَلَسْتَ فَمَا رَاقَبْتَ نَهْيًا وَلَا زَجْرًا!  
وَيَا قَلْبُ، قَدْ أزدَاكَ مِنْ قَبْلُ مَرَّةً! \* فَوَيْحُكَ! لِمَ طَاوَعْتَهُ مَرَّةً أُخْرَى؟

وقال عبد المحسن بن غالب الصوري :

مَا نَظَرْتُ إِلَّا لَهَا سَكْرَةً \* كَأَنَّمَا طَرَفُكَ تَعَارُ.  
هَذَا هَوَى يَصُدُّرُ عَنْهُ جَوَى \* يَتَلَوُّهُ لَوَاعَاتُ وَأَفْكَارُ.  
وَهَذِهِ أَعْمَالُهَا، هَذِهِ! \* مَا بَعْدَ رَأْيِ الْعَيْنِ إِخْبَارُ.  
وَلَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَنْ غَرَّنِي! \* كُلُّ غَرِيرِ الطَّرْفِ غَرَّارُ!

وقال أبو شعاع الوزير :

لَأَعْدَبَنَّ الْعَيْنَ غَيْرَ مَفْكَرٍ \* فِيهَا، جَرَتْ بِالْدمْعِ أَمْ فَاضَتْ دَمًا!  
وَلَأَهْجُرَنَّ مِنَ الرُّقَادِ لَنَيْدُهُ \* حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الْجُفُونِ مُحْرَمَا!  
سَفَكَتُ دَمِي، فَلَأَسْفِكَنَّ دُمُوعَهَا \* وَهِيَ الَّتِي بَدَأَتْ فَكَانَتْ أَظْلَمًا!  
هِيَ أَوْ قَعْتَنِي فِي حَبَائِلِ فِتْنَةٍ: \* لَوْلَمْ تُكُنْ نَظَرْتُ، لَكُنْتُ مَسَلَمًا!

وقال آخر عفا الله عنه :

يَاعِيْنُ أَنْتِ قَتَلْتَنِي، \* وَجَعَلْتِ ذَنْبَكَ مِنْ ذُنُوبِي!

وأراك تهوينَ الدُّمُو \* عَ كأنها وفقَ الحبيبِ .  
 تائه، أحلفُ صادقًا \* والصدقُ من شيمِ الأريبِ !  
 لو بُيِّزَتْ نُوبُ الزما \* ن من البعيدِ إلى القريبِ ،  
 ما كُنَّ إلا دُوتَ ما \* جنتِ العيونُ على القلوبِ !

وقال آخر، وأجاد :

أنا ما بينَ عدوئِنِها : قلبِي وطرفِي .  
 ينظرُ الطرفُ ويهوى القلبُ ، والمقصودُ حنِّي .

وقال ابن الحريري :

فَتَصَبَّرْ، وَلَا تَنِيْمَ كُلَّ بَرِيٍّ ! \* رَبِّ بَرِيٍّ فِيهِ صَوَاعِقُ حَيْنِ !  
 وَأَغْضِضِ الطَّرْفَ، تَسْتَرْحِ مِنْ غَرَامِ \* تَكْتَسِي فِيهِ نُوبَ دُلٍّ وَشَيْنِ .  
 فِقِيَادُ النَّفْسِ مَوَاقِفَةُ النَّفْسِ ، وَبَدَهُ الْهَوَى طُمُوحُ الْعَيْنِ .

### فصل

قالوا : ومن أسباب العشق، سماع الغناء وإنشاد الغزل . فإن ذلك يصور في النفس  
 نقوش صور فتخمر بحيرة صورة موصوفة ، ثم تصادف نظرا مستحسنا ، فتتعلق  
 النفس بما كانت تطلبه حالة الوصف .

### فصل

وذكر بعض الحكماء أنه لا يقع العشق إلا للجائس ، وأنه يضعف ويقوى على  
 قدر التشاكل . وأستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم ! "الأرواحُ جنودٌ مجنونةٌ  
 ما تعارفَ منها أثتلفَ ، وما تباكرَ منها آختلفَ " . قال : وقد كانت الأرواح موجودة

قبل الأجسام ، فالجنسُ إلى الجنس . فلما آتقت في الأجساد ، بقى في كل نفس حب ما كان مقارنا لها . فإذا شاهدت النفس من نفس نوع موافقة ، مالت إليها ظانّة أنها هي التي كانت قريبتها . فإن كان التشاكل في المعاني كانت صداقة ومودة ، وإن كان في معنى يتعلق بالصورة ، كان عشقا . وإنما يوجد الملل والإعراض من بعض الناس لأن التجربة أبانت ارتفاع المجانسة والمناسبة .

وأشددوا على ذلك :

وقائل : كيف تهاجرتم؟ \* فقلت قولا فيه إنصاف :

لم يك من شكلي فقارقتُه ، \* والناس أشكال وألأف .

قال أبو الفرج بن الجوزي : فإن قيل إذا كان سبب العشق نوع موافقة بين

- ١٠ شخصين في الطباع ، فكيف يجب احدهما صاحبه والآخر لا يجه؟ فالجواب أنه يتفق في طبع المعشوق ما يوافق طبع العاشق ، ولا يتفق في طبع العاشق ما يلائم طبع المعشوق . فإذا كان سبب العشق اتفاقا في الطباع بطل قول من قال : إن العشق لا يكون إلا للأشياء المستحسنة . وإنما يكون العشق لنوع مناسبة وملاءمة ، ثم قد يكون الشيء حسنا عند شخص غير حسن عند آخر . وحكى على ذلك حكاية رفعها بالسند إلى علي بن الحسين القرشي ، عن رجل من أهل المدينة كان أديبا ظرفيا
- ١٥ طلبا للأدب والمُلح ، قال : كنت يوما في مجلس رجل من قريش ومعنا قينة ظرفة حسنة الصورة ، ومعنا فتى من أقبح ماراته العين ، والقينة مقبلة عليه بمجديتها وغناها . فبينما نحن كذلك إذ دخل علينا فتى من أحسن الناس وجهها ، وأزاهم ثوبا ، وأطيبهم ريحا ، فأقبل علي صاحب البيت ، فقال : إن في أمر هذين لعجبا ! قلت : وما ذاك؟
- ٢٠ قال : هذه الجارية تحب هذا (يعني القبيح الوجه) وليس لها في قلبه محبة ، وهذا



الحسن الوجهِ يجبها، وليس له في قلبها حجة. فبينما نحن على شرابنا إذ سرّ الفتي الحسن الوجه فتغنى وقال :

بِيَدِ الَّذِي شَغِفَ الْفُؤَادُ بِهِمْ \* فَرَجَ الَّذِي أَلْقَى مِنَ السُّؤْمِ!  
فَأَسْتَقِينِي أَنْ قَدْ كَلِّفْتُ بِكُمْ \* ثُمَّ أَفْعَلِي مَا شِئْتِ عَنْ عِلْمِ!

فأقبلت عليه، وقالت: قد علمنا ذلك، فقه! ثم تركته، وأقبلت على القبيح الوجه، فلبثنا ساعة، ثم تغنى الفتي أيضا :

أَلَا لَيْتِي أَعْمَى أَصْمُ تَقْوُدُنِي \* بَيْئِنَةَ لَا يَنْحَى عَلَيَّ كَلَامُهَا!

فقال: اللهم أعط عبدك ماسأل! ففاظنني، فقلت لها: يا فاجرة تخارين هذا، وهو أقيح من ذنوب المُصْرِّين، على هذا الذي هو أحسن من توبة التائنين، فقالت لي: ليس الهوى بالاختيار! ثم أنشأت تغني وتقول :

فَلَا تَلِمُ الْمُهَبَّ عَلَى هَوَاهُ \* فَكَلَّ مَتِيمٌ كَلِّفَ عَمِيدِ  
يُظَنُّ حَبِيْبَهُ حَسَنًا جَمِيْلًا، \* وَإِنْ كَانَ الْحَبِيْبُ مِنَ الْقُرُودِ!

فقلت: أجل! إنه لكما قلت، وليس في هذا حيلة، وذكرت قول عمر ابن أبي ربيعة :

فَبَضَّاحِكُنَّ، وَقَدْ قُلْنَا: \* حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَا تَوَدُّ!

### فصل

قالوا: ويتأكد العشق بإدمان النظر، وكثرة اللقاء، وطول الحديث. فإن أنضم إلى ذلك معانقة أو تقبيل فقد تم استحكامه.

وقد ذكر حكاء الأوائل أنه إذا وقعت القبلة بين المتحابين ووصلت بلة من ريق كل واحد منهما إلى معدة الآخر، أختلط ذلك بجميع البدن ووصل إلى جرم

بند، وهكنا إذا تنفس كل واحد منهما في وجه صاحبه، فإنه يخرج مع ذلك النفس  
 شيء من نسيم كل واحد منهما فيختلط بأجزاء الهواء، فإذا أستنشق من ذلك الهواء  
 دخل في الخياشيم، فوصل بعضه إلى الدماغ فسرى فيه كسريان الثور في حرم البلور،  
 ووصل بعضه إلى حرم الرئة، ثم إلى القلب فيدب في العروق الضواريب في جميع البدن  
 فينعدق في بدن هذا ما تحلل من بدن هذا فيصير مزاجا، فيتولد به العشق ويتهي .  
 هذا ما قيل في سبب العشق والله أعلم .



وأما ما قيل في مدحه وذمه والمدوح منه والمذموم، قال ابن الجوزي  
 في كتابه المترجم بـ "ذم الهوى" : أختلف الناس في العشق، هل هو ممدوح  
 أو مذموم . فقال قوم : هو ممدوح، لأنه لا يكون إلا من لطافة الطبع، ولا يقع  
 عند جامد الطبع . ومن لم يجد منه شيئا فذلك من غلظ الطبيعة . فهو يجلو العقول،  
 ويصنئ الأذهان، ما لم يُفْرِط . فإن أفرط عاد سُمًّا قاتلا . وقال آخرون : هو  
 مذموم، لأنه يستأسر العاشق ويجعله في مقام المستعبد . قال : قلت : وفصل الحكم  
 في هذا الفصل أن تقول : أما المحبة والود والميل إلى الأشياء المستحسنة والملائمة  
 فلا يُذم، وأما العشق الذي يزيد على حد الميل والمحبة فيملك العقل ويصرف  
 صاحبه على غير مقتضى الحكمة فذلك مذموم . ويتحاشى من مثله الحكماء .  
 هذا ما قيل في مدحه وذمه مجلا . والله تعالى أعلم .



فأما الممدوح منه، وهو الذي قدمنا ذكره، فقد وقع فيه جماعة من الخلفاء  
 والأكابر فلم يُعَبِّ عليهم ولا تَقْصَمهم . وقد تكلموا في مدحه وتفضيله بما سندك  
 منه إن شاء الله تعالى طرفا .

٤٨

فقالوا : العشق يولد الأخلاق الحميدة ! وقالوا : لو لم يكن في الهوى إلا أنه يشجع  
الجبان، ويصنئ الأذهان، ويبعث حزم العاجز، لكفاه شرفا !

وقال أعرابي : من لم يُحِبَّ قط فهو رديء التركيب جاف الطبع كُرَّ المعاطف .  
وقد روى أن الشعبي كان ينشد :

إذا أنت لم تعشَق ولم تدرِ ما الهوى ، \* فأنْت وعيرٌ في الفلاة سِواء !

وسمع ابن أبي مليكة غناء وهو يؤذَن ، فطَرِب . فقيل له في ذلك ، فقال :

إذا أنت لم تطرِب ولم تدرِ ما الهوى \* فكن حجرا من يابس الصخر جالما .

وسئل أبو نوفل : هل يسلم أحدٌ من العشق ؟ فقال : نعم الخلف الخافي الذي  
ليس فيه فضل ولا عنده فهم . فاما من في طبعه أدنى ظُرف أو مفع دَمائة أهل  
الحجاز ورقة أهل العراق ، فهيهات !

وحكى أبو الفرج بن الجوزي بسند يرفعه إلى اليمان بن عمرو مولى ذى الرياستين ،  
قال : كان ذو الرياستين يعنى ويبحث أحداً من أهله إلى شيخ عالم بحُرَّاسان ، له  
أدبٌ وحسنُ معرفة بالأُمور ، ويقول لنا : تعلموا منه الحكمة ، فإنه حكيم ! ، وكنا نأتيه .  
فإذا آنصرفنا من عنده ، سألنا ذو الرياستين وأعرض ما حفظناه فنخبره به . فقصدناه  
ذات يوم ، فقال : أتم أدياء ، وقد سمعتم الحكمة ولكم جداتٌ ونعم ، فهل فيكم عاشق ؟  
فقلنا : لا . فقال : أعشقوا ، فإن العشق يُطلق اللسان العي ، ويفتح جِبةَ البليد ، ويبعث  
على التنظيف وتحسين اللباس وتطيب المَطعم ، ويدعو إلى الحركة والدِّكاء ،  
ويُسرفُ الهمة ! وإياكم والحرام ! فانصرفنا من عنده إلى ذى الرياستين ، فسألنا عما  
أخذنا في يومنا ذلك فهيناه أن نخبره . فعزم علينا فأخبرناه ، فقال : صدق والله ! فهل

- تعلّمون من أين أخذ هذا؟ ققلنا : لا . قال ذوالرياستين : إن بهرام جور كان له ابن ، وكان قدر سمحه للأمر من بعده ، فلنشا . الفتي ناقص الهمة ، ساقط المروعة ، حامل النفس ، سيّ الأذب . فغمه ذلك ووكل به من يلازمه من المؤدّيين والحكماء ليعلموه . فكان يسألهم عنه فيحكّون عنه ما يغمّه من سوء فهمه وقلة أدبه . إلى أن سأل بعض مؤدّبيه يوماً ، فقال له المؤدّب : قد كنا نخاف سوء أدبه ، فحدث من أمره ما صيرنا إلى اليأس من فلاحه ، قال : وما ذلك الذي حدث؟ قال : إنه رأى أبنه فلان المرزبان فعشّقها حتى غلب عليه هواها ، فهو لا يبيد إلابها ، ولا يتشاغل إلا بذكراها . فقال بهرام : الآن رجوت فلاحه ! ثم دعا بأبي الجارية ، فقال : إني مُسرٌّ إليك سرّاً فلا يمدونك . فضمن له ستره . فأعلمه أن ابنه قد عشق أبنته ، وأنه يريد أن ينكحها إياه ، وأمره أن يأمرها بإطاعه في نفسها ومراسلته من غير أن يراها ، فإذا استجبت طمعه فيها تجنّب عليه وهجرته ، فإن استعنتها أعلمته أنها لا تصلح إلا للملك ومن همته همة الملوك ، وأنه يمنعها من مواصلته أنه لا يصلح لملك . ثم ليعلمه خبرهما ، فقبل أبوها ذلك منه . ثم قال للمؤدّب الموكل به خوّفه مني وشجعه على مراسلة المرأة ! ففعل ذلك وفعلت الصبيّة ما أمرها به أبوها . فلما آتته إلى العجني عليه ، وعلم الفتي السبب الذي كرهته له ، أخذ في الأدب وطلب الحكمة والعلم والفروسية والرماية وضرب الصوالمجة حتى مهّر في ذلك . ثم رفع إلى أبيه أنه محتاج من الدواب والآلات والمطاعم والملابس والنسداء إلى فوق ما عنده . فسّر الملك بذلك ، وأمر له بما طلب . ثم دعا مؤدّبه ، فقال : إن الموضع الذي وضع به أبني نفسه من حب هذه المرأة لا يزري به . فتقدّم إليه أن يرفع ذلك إلى ويسألني أن أزوجه إياها . ففعل . ورفع الفتي ذلك إلى أبيه ، فاستدعى أباه ، وزوجه بها ، وأمر بتعجيلها إليه ، وقال له :

إذا اجتمعت بها فلا تحدث شيئاً حتى آتيك! فلما اجتمع آناه، فقال: يا بُنَيَّ لا يضعنَّ منها عندك مراسلتها إليك، وليست في جبالك! فإني أنا أمرتها بذلك. وهي أعظم الناس منةً عليك، بما دعتك إليه من طلب الحكمة والتخلق بأخلاق الملوك، حتى بلغت الحد الذي تصلح معه لُلك بعدى. فزدها من التشريف والإكرام بقدر ما تستحق منك! فقبلتني ذلك، وعاش مسرورا بالجارية، وعاش أبوه مسرورا به، وأحسن ثواب أيها، ورفع مرتبته وشرفه بصيانة سره وطاعته، وأحسن جائزة المؤدب، وعقد لابنه على الملك من بعده.

٤٩

قال البيان: ثم قال لنا ذو الرياستين: سلوا الشيخ الآن: لم حلكم على العشق؟ فسألناه: فحدثنا بحديث بهرام جور وأبنة.

فهذا بمن أرتضع بالهوى وترقى بسببه إلى مرتبة الملك.

وحكى ابن الجوزى أيضاً، قال: حدث القاسم بن محمد الثميري، قال: ما رأيت شاباً ولا كهلاً من ولد العباس أصون لنفسه، وأضبط لجأشه وأعف لساناً وفرجاً من عبد الله بن المعتز! وكان ربما عبثنا بالهزل في مجلسه، بخرى معنا فيه فيما لا يقدر به عليه قادح. وكان أكثر ما يشفل به نفسه سماعُ الغناء. وكان كثيراً ما يعيب العشق، ويقول: هو ضرب من الحق! وكان إذا رأى منا من هو مطرق أو مفكر أتهمه بالعشق ويقول: وقعت والله يافلان! وقل عقلك وسخفت! إلى أن رأيناه، وقد حدث به سهو شديد، وفكر دائم، وزفير متتابع، وسمعناه ينشد أشعاراً منها:

مالي أرى الثريا \* ولا أرى الرقيبا؟

يا مُرسلاً غز الآ، \* أما تخاف ذيباً؟

وسمعه مرة أخرى يفسد، وهو يشرب في إناء قد لقه، فاتهمناه فيه، وكتب عبد

هذا الشعر:

مَا قَلِيلُ مَنْكَ لِي بِقَلِيلٍ، \* يَا مُنَى عَيْنِي وَغَايَةَ سُؤْلِي!  
سَلْ بِحَقِّ اللَّهِ عَيْنِكَ عَنِّي: \* هَلْ أَحْسَنَتْ فِي الْهَوَى بِقَيْلٍ؟  
أَنْتَ أَفْسَدْتَ حَيَاتِي بِهَجْرِي، \* وَمَمَاتِي بِحِسَابِ طَوِيلِ!

وأنشد:

أَسْرَ الْحُبِّ أَمِيرًا \* لَمْ يَكُنْ قَبْلُ أَسِيرًا.  
فَارْحَمُوا ذُلَّ عَزِيزٍ \* صَارَ عَبْدًا مَسْتَجِيرًا!

وأنشد يوما، وقد رأى دار بعض الناس، فقال:

أَيَادَارُكُمْ فِيكَ مِنْ لَذَّةٍ \* وَعَيْشٍ لَنَا، كَانَ مَا أَطْيَبَةً!  
وَمِنْ قَبِيئَةٍ أَفْسَدَتْ نَاسِكًا، \* وَكَانَتْ لَهُ فِي التَّقَى مَرْتَبَةً.

وقال أيضا مرة:

لَقَدْ قَتَلْتَ عَيْنَاكَ نَفْسًا كَرِيمَةً، \* فَلَا تَأْمَنْنِ إِنْ مِتُّ سَطْوَةَ نَائِرًا!  
كَأَنَّ فُؤَادِي فِي السَّمَاءِ مَعْلُوقٌ، \* إِذَا غَبَّتْ عَنْ عَيْنِي، بِمِخْلَبِ طَائِرٍ.

وأنشد يوما، وفي يده خاتم:

حَصَلْتُ مِنْكَ عَلَى خَا \* تَمَّ حَوْتُهُ الْبِنَانُ!  
فَا يُفَارِقُ كَفِّي \* كَأَنَّهُ قَهْرَمَانُ.  
يَا أَهْلَ وُدِّي بَعْدَكُمْ \* وَأَنْتُمْ جِيرَانُ!

قال النخعي: قلت له: جعلنا الله فداك! هذه أشياء قد كنت تعيب أمثالها

منا، ونحن الآن ننكرها منك! وكان يرجع عن بعض ذلك تصنعا، ثم لا يلبث

مستوره ان يظهر حتى تحقق عندنا عشقه، ودخل في طبقة المرحومين، فسمعته  
يوما ينشد :

مَكْتُومٌ، يَا أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ \* لَا تَتَرَكْنِي هَكَذَا بِاللَّهِ!  
ثم تنفس إثر ذلك فاجتبه :

قَدْ ظَنِرَ الْعِشْقُ بَعْدَ اللَّهِ \* وَأَنْهَكَ الشَّرُّ بِحَمْدِ اللَّهِ.  
فقل له : سَمَّ لَنَا سَيِّدِي \* هَذَا الَّذِي تَهْوَى، بِحَقِّ اللَّهِ!  
فضحك وقال : لا، ولا كرامة !

فكتبت إليه من القَد :

بَكَتْ عَيْنُهُ وَشَكَا حُرْقَةً \* مِنَ الْوَجْدِ فِي الْقَلْبِ مَا تَنْطَفِي.  
فقلتُ لهُ : سَيِّدِي، مَا الَّذِي \* أَرَى بِكَ؟ قَالَ : سِقَامَ خَفِي.  
فقلتُ : أَعْشِقُ؟ قَالَ : أَقْتَصِرُ \* عَلَى مَا تَرَى بِي، أَمَا تَكْتَفِي؟  
فكتب إلي :

يَا مَنْ يُحَدِّثُ عَنِّي \* بظَنِّ سَمْعٍ وَعَيْنِ!  
إِنْ كُنْتَ تَحْطُبُ سِرِّي، \* فَارْجِعْ بِخُفْيِ حُسَيْنِ!

فكتبت إليه :

هَيَّاتِ لِحُظِّكَ عِنْدِي \* يُقْرِئُهُ بِعِشْقِكَ!  
دَعْ عَنكَ خُفْيَ حُسَيْنِ \* وَأَحْرِصْ عَلَى حَلِّ رِبْقِكَ!  
تَعَالَ تَحْضُلُ فِيمَا \* تَهْوَى، بِرِفْقِي وَرِفْقِكَ!

وصرتُ إليه فقال : يَا أَبَا طَيْبٍ، قَدْ عَصَيْتُ إِبْلِيسَ أَكْثَرَ مِمَّا عَصَى رَبَّهُ إِلَى أَنْ



أَوْقَعَنِي فِي حَبَائِلِهِ، فَأَنْشُدْتَهُ :

من أين لا كان إبليسُ جاءني بك يسعَى؟

أبدالك لي من يعيد \* ققلت : طوعاً وسمماً!

فاخبرني بقصته . فسمعت له بلطيف الحيلة وأعاني بحزم الرأي حتى فاز بالظفر .

قال أبو بكر الصولي : أعتل عبد الله بن المعتز فاتاه أبوه عائداً وقال : ما عراك ،

يا بني ؟ فانشأ يقول :

أيها العاذلون ، لا تمذوني \* وأنظروا حسن وجهها تمذروني!

وأنظروا هل تزون أحسن منها ، \* إن رأيتم شبيها فاعذوني!

بي جنون الهوى ، وما بي جنون \* وجنون الهوى جنون الجنون!

قال : فتبع أبوه الحال حتى وقع عليها ، فابتاع الجارية التي شُف بها بسبعة آلاف

دينار ، ووجهها إليه .

وحكى أن الرشيد كان له ثلاث جوارٍ اشتد شغفه بهن ، فقال العباس بن

الأحنف على لسانه :

ملك الثلاث الأنسات عاني \* وحلن من قلبي بكل مكان!

مالي تطاوعني البرية كلها ، \* وأطبعهن وهن في عياني؟

ما ذاك إلا أن سلطان الهوى \* وبه عززن أعز من سلطاني!

أخذ المعنى والروى سليمان بن الحكم المستعين ، أحد خلفاء بني أمية بالأندلس ،

فقال :

عجبا يهابُ الليثُ حد سنانِي ، \* وأهابُ لحظ قَوَاتِرِ الأجنانِ!

وأقارعُ الأهوالَ لا متيِّباً \* منها سوى الإعراض والهجرانِ!

وتملكتُ نفسي ثلاثُ كالدمي \* زهر الوجوه نواعم الأبدانِ!



ككواكب الظلماء لحن لناظير \* من فوق أغصان على كُثبان .  
 هذى الهلال ، وتلك بنتُ المشتري \* حسناً ، وهذى أختُ غصنِ البان !  
 حاکتُ فيهنَّ السُّلُوَّ إلى الصِّبا \* قفضي لِسُلْطَانٍ على سُلْطَانِ .  
 فابجن من قلبي الحمى وثينيني \* عن عِزِّ مُلْكِي كَالْأَسِيرِ العَانِي .  
 لا تَعْدِلُوا مَلِكًا تَدُلُّ في الهوى ! \* دُلُّ الهوى عِزُّ وَمُلْكٌ ثَانِي !  
 إن لم أُطعَ فيهنَّ سُلْطَانَ الهوى \* كَلَّفَا بِيَّ ، فَلَسْتُ من مَرَوَانِ !  
 وإذا الكَرِيمُ أَحَبُّ ، أَمَّنْ إلهُ \* خَطَبَ الفِليَّ وَحَادَثَ السُّلْوَانِ !

وقال العباس :

لأعَارَ في الحُبِّ إنَّ الحَبَّ ، مَكْرُمَةٌ \* لَكِنَّهُ رَجْمًا أَزْرَى بَدَى الخَطَرُ !

وأما القسم المذموم منه ، وهو الذي شئنا بذكره في صدر هذا الفصل فقد  
 أكثر الناس القول في ذمه ، وبينوا أسبابه .

فقال ابن الجوزي : بيان ذمه أن الشيء إنما يعرف مذموماً أو ممدوحاً بتأمل  
 ذاته وفوائده وعواقبه ، وذات العشق لمَّحَ بصورة ، وهذا ليس فيه فضيلة فتمدَّح ،  
 ولا فائدة في العشق للنفس الناطقة ، إنما هو أثر غلبة النفس الشهوانية .

وقال بعض الحكماء : ليس العشق من أدواء الحُصَفَاءِ الحكماء ، إنما هو من  
 أمراض الخُلَمَاءِ الذين جعلوا دأبهم ولهجهم متابعة النفس وإرخاء عنان الشهوة  
 وإمراح النظر في المستحسّنات من الصور . فهناك تنقيد النفس ببعض الصور  
 فتانس ، ثم تألف ، ثم تتوق ، ثم تلهج ، فيقال «عشق» . وليس هذا من صفة الحكماء :

لأن الحكيم من أستطال رأيه على هواه، وتسلمت حكته على شهوته . فرغوات طبعه مقيدة أبدا كصبي بين يدي معلمه أو عبد بمرأى سيده ، وما كان العشق قط إلا لأرعن بطّال . وقُلْ أن يكون لمشغول بصناعة أو بتجارة، فكيف لمشغول بالعلوم والحكم، فإنها تصرفه عن ذلك . ولهذا لا تكاد تجده في الحكماء .

- ٥١) وقال ابن عُقَيْل : العشق مرض يعترى النفوس العاطلة ، والقلوب الفارغة المتلمحة للصور لدواعج من النفس ، ويساعدها إدمان الخاطلة ، فيتأكد الإلْف ويمكن الأَس ، فيصير بالإدمان شغفا . وما عَشِق قط إلا فارغ . فهو من علل البَطَّالين وأمراض الفارغين من النظر في دلائل العبر، وطلب الحقائق ، المستدل بها على عظم الخالق . ولهذا قلما تراه إلا في الرعن البَطْرِين ، وأر باب الخلالة السُّوكِي . وما عَشِق حكيم قط : لأن قلوب الحكماء أشد تمنا عن أن توقفها صورة من صور الكون مع شدة طلبها ، فهي أبدا تلحظ وتَحُطَف ولا تقف . وقُلْ أن يحصل عشق من لمحّة ، وقُلْ أن يُضَيَّف حكيم إلى لمحّة نظرة ، فإنه ماز في طلب المعاني ، ومن كان طالبا لمعرفة الله لا توقفه صورة عن الطلب لأنها تحجبه عن الصور .

- وقال ابن الجوزي : وأعلم أن العشاق قد جاوزوا حد البهائم في عدم ملكة النفس في الاتقياد إلى الشهوات : لأنهم لم يرضوا أن يصيبوا شهوة الوطء وهي أقيح الشهوات عند النفس الناطقة من أي موضع كان حتى أرادوها من شخص بعينه فضموا شهوة إلى شهوة ، ودلّوا للهوى ذلّا على ذل . والبهيمة إنما تقصد دفع الأذى عنها حسب . وهؤلاء آسخدموا عقولهم في تدمير نيل شهواتهم .

- ثم قال : والعشق بين الضر في الدين والدنيا . أما في الدين فإنه يشغل القلب عن الفكر فيما له خُلق : من معرفة الله تعالى ، والخوف منه ، والقرب إليه . ثم ينفذ ما ينال

من موافقة غرضه المحترم الذي يكون فيه خسران آخرته . ويعرضه لعقوبة خالقه .  
فكلما قرب من هواه ، بعد من مولاه . ولا يكاد العشق يقع في الحلال المقذور عليه  
فإن وقع ، فيأسرعان زواله ! قالت الحكماء : كل مملوك مملول . وقال الشاعر :

وزادني شغفا بالحب أن منعت . أحب شيئا إلى الإنسان ما فيها .

فإن كان المعشوق لا يباح ، أشد التعلق به والطلب له . فإن نيل منه غرض ،  
فالعذاب الشديد في مقابلته . على أن بلوغ الغرض يزيد ألما فترى مرارة التراق على  
لذة الوصال . كما قال الشاعر :

كل شيء ربحته في التداي . والتلاقي . خسرته في الفراق .

فإن منعه خوف الله تعالى عن نيل غرض ، فالأمتناع عذاب شديد فهو معذب  
في كل حال .

هذا ضرره في الدين .

وأما ضرره في الدنيا فإنه يورث الهم الدائم . والفكر اللازم . والوسواس . والأرق ،  
وقلة المطعم . وكثرة السهر . ويتسلط على الجوارح فتنشأ الصفرة في البدن ، والرعدة  
في الأطراف . والتلحجة في اللسان . والتحول في الجسد . فالرأى عاطل ، والقلب  
غائب عن تدبير مصلحة ، والدموع هواطل ، والحسرات نتناج . والزفقات تتوالى ،  
والأنفاس لا تمتد . والأحشاء تضطرم . فإذا غشى على القلب غشاء ثانيا أخرج  
إلى الجنون . وما أقرب به حينئذ من التلف !

فإن : هذا ، وكبحي من جناية على العرض ، ووهن الجاه بين الخلق . ور بما أوقع  
في عقوبات البدن وإقامة الحدود .

وقال جالينوس : العشق من فعل النفس . وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد .

وفي الدماغ ثلاثة مساكن ::

مسكن للتخيل ، وهو في مقدم الرأس .

ومسكن للفكر ، وهو في وسطه ؛

ومسكن للذكر ، وهو في مؤخره .

- ولا يسمى عاشقا إلا من إذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال الكبد ، ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والفكر والذكر فيكون جميع مساكن النفس قد آشتتت به .

وقال الجاحظ : ذكر لي عن بعض حكماء الهند أنه قال : إذا ظهر العشق عندنا

في رجل أو امرأة ، غدونا على أهله بالتمزية .

- ١٠ . قال : وبلغني أن عاشقاً مات بالهند عشقاً ، فبعث ملك الهند إلى المعشوق فقتله به .

وقال الربي : سمعت أعرابية تقول : مسكينُ العاشق ! كل شيءٍ عدوه ! هبوب

الريح يُقلِّقه ، ولعنان البرق يؤزقه ، ورسوم الديار تُحرقه ، والعنذل يؤلمه ، والتذكر

يُسقمه ، والبعد والقرب يبهجه ، والليل يضاعف بلائه ، والرقاد يهرب منه . ولقد

تداويتُ بالقرب والبعد فلم ينجع فيه دواء ، ولا عزَّ بي عزاء . :

وقال شاعر :

١٥

وقد زعموا أنَّ الحبَّ إذا دنا \* يُمَلُّ ، وأنَّ النَّأىَ يَسْنِي من الوجد!

بكلِّ تداوينا ، فلم يُسَفِّ ما بنا ! \* على أنَّ قُربَ الدار خيرٌ من البعد!

وأشدُّ المارساتي :

إذا قُربتُ دارُ كلفتُ ، وإنَّ نأتَ \* أسفَّت ! فلا بالقُرب أسأول ولا البُعد!

وإن وعدت زاد الهوى لانتظارها، وإن يخلت بالوعدت على الوعد!  
ففي كل حب لا محالة فرحة، \* وحبك ما فيه سوى محكم الجهد!

٥٢ وحكى الزبير بن بكار قال : حدثني موهوب بن راشد قال : وقعت امرأة من  
بني عَقِيل على أخت لها ، فقالت لها : يا فلانة ، كيف أصبحت من حب فلان ؟  
قالت : قلقل والله جبه الساكن ، وسكن المتحرك ! ثم أنشدتها :

ولو أن ما بي بالحصي فلق الحصي ، وبالريح لم يسمع لهن هبوب !  
ولو أنني أستغفر الله كلما \* ذكرتك لم يكتب على ذنوب !

قالت : لاجرّم والله ، لا أقف حتى أسأله كيف أصبح من حبك ! بقاءه فسألته  
فقال : إنما الهوى هوان ، وإنما حُولف باسمه ، وإنما يعرف ما أقول من كان  
مثلي قد أبكته المعارف والطلول .

وقال مسلم بن عبدالله بن جندب المذلي : خرجت أنا وريان السواق إلى العقيق  
فلقينا نسوة نازلات من العقيق ذوات جمال وفيهن جارية حسناء العينين ، فأنشد ريان  
قول أبي :

ألا يا عباد الله ، هذا أخوكم \* قيل ! فهلا فيكم اليوم نائراً ؟  
خذوا بدمي إن مت كل خريدة \* مريضة جفن العين ، والطرف ساحراً !

وأقبل على ، وأشار إليها فقال : يا ابن الكرام دم أبيك في أنوارها فلا تطلب  
أثراً بعد عين ! قال : فأقبلت على امرأة جميلة ، أجمل من تيك ، فقالت : أنت ابن  
جندب ؟ قلت : نعم . قالت : إن أسيرنا لا يُفك ، وقتيلنا لا يُودي ، فاحتسب أبك ،  
وأغنم نفسك ! ومضين .

ذكر شيء من الشعر المقول في ذم العشق والحب

قال الأصمعيّ: سئل أعرابي عن الحبّ، فقال: وما الحب؟ وما عسى أن يكون؟

هل هو إلا سحر أو جنون . ثم قال :

حَلَّ الحُبُّ إلا زَفْرَةً بعد زَفْرَةٍ ، \* وحرَّ على الأحشاء ليس له برْدُ؟

وَقِيضُ دموعِ العينِ مَنَى كَلْبًا \* بدا علمٌ من أرضكم لم يكن يبدو؟

وقال : قلت لأعرابي : ما الحب ؟ فقال :

الحُبُّ مَشْغَلَةٌ عن كلِّ صالحَةٍ . وسَكْرَةٌ الحُبِّ تنفي سَكْرَةَ الوَسَنِ .

وقال محمد بن عبد الله بن مبادر :

مَنْ قَتَى أَصْبَحَ في الحُبِّ سَقَاهُ الحُبُّ سُمًّا؟

كَلَّمَا أَخْفَى جوى الحُبِّ ، عليه الدمعُ نَمًّا .

سَاهِرٌ لا يَطْعَمُ النَوْمُ \* مَ إِذَا الليلِ آدَلْهُمًا .

كَلَّمَا راقِبَ نَجْمًا \* فَهَوَى ، راقِبَ نَجْمًا .

أَتَمُّو هَمِّي فَإِن لَمْ \* تَصِلُونِي مَتُّ عَمًّا .

يا نِقَاتِي ، حَطَمَ الحُبُّ لَكُمْ انْسِنِي وزَمًّا !

يا أُحْيِ ، دَائِي جوى الحُبِّ وداءُ الناسِ حُمِّي .

لا تَلْمُ مُقْتَضِحًا في السُّحْبِ ، إِن الحُبَّ أَعْمَى !

وقال محمد بن ابى أمية :

فوالله ، ما أَدْرِي امن لوعةِ الهوى \* صَبَرْتُ على التَّقْصِيرِ أم ليس لي قَلْبُ؟

أَقْبَحُ أَمْرًا ، والفؤادِ يودُه ، \* أَجْنُ فؤادِي في الهوى؟ بل هو الحُبُّ .

وقال أبو عبادَةَ البحترى :

قال بطلاً وأقال الراى مَنْ \* لم يُقلْ إن المنايا فى الحدق!  
إن تكن محتسباً من قد نوى \* بحمام، فاحتسب من قد عشق!

وقال أبو تمام :

أما الهوى فهو العذاب، فإن جرت \* فيه النوى فالتيمم كل التيمم.

وقال ابن أبي حصينة :

والعشق يمتدبُ النفوس إلى الردى \* بالطبع، واحسدًا لمن لم يعشق!  
طرق الخيالُ فهاج لى بطروقه \* وهما، فليت خيالها لم يطرق!

وقال صالح بن عبد القدوس :

عاصِ الهوى إن الهوى مركبٌ \* يصعبُ بعد اللين منه الذلول!  
إن يملبِ اليومَ الهوى لذةً \* ففى غدٍ منه البهكا والعويل.

وقال ابن المعتز :

فكانَ الهوى أمرؤُ علوياً \* ظنَّ أنى وليتُ قتلَ الحسين!  
وكأنى لديه نجمُ زيادٍ \* فهو يختارُ أوجعَ القتلتين!

وقال أبو عبد الله بن المجاج :

وَيْحَكَ، يا قلبى ما أغفلَكَ ! \* تعشقُ من يعشِقُ أن يقتلك؟  
وأنتِ يا طرفى أوقعتنى، \* وبيحك يا طرفى ما لى ولك؟  
قد كانَ من حقِّ بكائى على \* تبئلى بالحُبِّ أن يسفلك.  
حتى توصلت لقتلى، فلا \* كنت ولا كان الذى أرسلَكَ!

وقال عبد المحسن بن غالب الصوري :

وكانَ ابتداءَ الذي بيَّحُونَا ، \* فلَمَّا تَمَكَّنَ أَمْسَى جُنُونًا .  
وكنْتُ أَظُنُّ الهوى هِينًا \* فلا قِيْتُ منه عَدَابًا مُهِينًا .

وقال أبو بكر بن محمد بن عمر العنبري :

يا صاح ، إني مُدْعِرْفَتُ الهوى \* غَمِرْفَتُ في بحرِ بلا سَاحِلِ !  
عَيْنِي لَحْنِي نَظَرْتُ نَظْرَةً \* رُحْتُ بها في شُغْلٍ شَاغِلِ .  
عَلَّقْتُهُ في البَيْتِ من فَايِسٍ ؛ \* لَكِنَّهُ في السَّحْرَمِ بايِلِ .  
يَظَلُّنِي ، وَالْعَدْلُ من شَانِهِ ! \* ما أَوْجَعَ الظُّلْمَ من العَادِلِ !

وقال آخر :

مَنْ سَرَّهُ أن يَرى المَنَابِيَا \* بَيْنِهِ مَنظَرًا صَرَّاحًا .  
فَلْيَحْسُ كَأَسَا من التَّجَنِّي \* وَلْيَعَشِقِ الأَوْجَهَ المَلاحَا !  
يا عَيْنًا أَرَمِلْتُ مِرَاضًا \* فاخْتَلَسْتُ أَعْيُنًا صَحَّاحًا !

وقال آخر :

ما أَقْتَلَ الحُبُّ ! وَالإِنْسَانُ يَجْهَلُهُ \* وَكُلُّ ما لَمْ يَدُقْه فَهوَ جَهْمُولُ .  
راح الرِّمَاءُ إلى بَعْضِ المَهَا ، فإذا \* بَعْضُ الرِّمَاءِ بِيَعْضِ الصَّيْدِ مَقْتُولُ !

وأما الآفات التي تجرى على العاشق من المرض والضنا والجنون والمخاطرات بالنفوس وإلقائها إلى الهلاك، فهي كثيرة جدًا، مشاهدة ومسموعة .

فمن ذلك ما حكاه أبو الفرج بن الجوزي بسند يرفعه ، قال : لما بعثت قريش عمارة بن الوليد مع عمرو بن العاص إلى العجاشي يكلمانه فيمن قدم عليه من المهاجرين، فراسل عمارة جارية لعمرو بن العاص كانت معه فصفت إليه . فاطلع عمرو على ذلك



فوجد على عمارة. وكان عمارة أخبر عمرا أن زوجة النجاشي علقته وأدخلته إليها فوشى عمرو بعمارة عند النجاشي وأخبره بالخبر، فقال له النجاشي: أنتي بعلامة أستدل بها على ماقلت! ثم عاد عمارة فأخبر عمرا بأمره وأمر زوجة النجاشي، فقال له عمرو: لا أقبل هذا منك إلا أن تعطيك من دهن الملك الذي لا يدن به غيره. فكلها عمارة في ذلك، فقالت: أخاف من الملك فأبي أن يرضى منها حتى تعطيه من ذلك الدهن فأعطته منه فأعطاه عمرا بقاء به عمرو إلى النجاشي فنفع سمرا في إحليل عمارة. فذهب مع الوحش (فما تقول قريش) فلم يزل متوحشا يرد ماء في جزيرة بأرض الحبش حتى نرحج إليه عبد الله بن أبي ربيعة في جماعة من أصحابه فرصده على الماء فأخذه فجعل يصيح به: يا بغير أرسلني! فإني أموت إن أمسكتني! فأمسكه فمات في يده.

وحكى عن محمد بن زياد الأعرابي قال: رأيت بالبادية أعرابيا في عتقه قائم وهو عريانٌ وعلى سواته خرقة وفي رجله حبلٌ ومن خلفه عجوز آخذة بطرف الحبل وهو يعص ذراعيه، فقلت للمجوز: من هذا؟ فقالت: ابن أبتى! فقلت لها: أبه مس من الحن؟ فقالت: لا والله ولكنه نشأ وأبنة عم له في مكان واحد، فعلقها وعلقته. فحبسها أهلها ومنعوا منه فزال عقله وصار إلى ماترى! فقلت لها: ما اسمه؟ قالت: عكرمة. فقلت: أيا عكرمة ما أصابك؟ قال: أصابني داء قهس وعمروة وجميل: فالجسم مني نخيل، والفؤاد عليل. قال: فركنته ومضيت.

وحكى عن عباس بن عميد، قال: كان بالمدينة جارية طريفة حاذقة بالفناء فهويت قتي من قريش، فكانت لا تفارقه ولا يفارقها. فلما الفتي وفارقها، وتزايدت محبتها له حتى ولّمت. وتفاقم الأمر بها حتى هامت على وجهها ومزقت ثيابها، فراها مولاها في ليلة من الليالي، وهي تدور في السكك ومعه أصحاب له، فجعلت تبكي وتقول:

الحُبُّ أَوَّلُ مَا يَكُونُ بِلِحَابَةٍ \* تَأْتِي بِهِ وَتَسْوِقُهُ الْأَقْبَادُ .  
 حَتَّى إِذَا اقْتَحَمَ الْفَتَى لِحَجَّ الْهَوَى \* جَاءَتْ أُمُورٌ لَا تُطَاقُ كِبَارُ .  
 قال : لما بين أحد إلا رحما . فقال لها مولاها : يا فلانة ، أمضى معنا إلى بيتنا !  
 فابت وقالت :

\* شَخَّلَ الْحَلِيُّ أَهْلَهُ أَنْ يُعَارَا \*

قال : وذكر بعض من رآها ليلة وقد لقيتها جارية أخرى مجنونة فقالت لها :  
 فلانة ، كيف أنت ؟ قالت : كما لا أحب ، فكيف أنت من ولحك وحبك ؟ قالت :  
 على ما لم يزل ، يترايد على مر الأيام ! قالت لها : ففتى بصوت من أصواتك فإني قريبة  
 الشبه بك ! فأخذت قصة تُوَقَّعُ بها وغتت :

١٠ يَأْمَنُ شَكَا أَلْمَا لِلْحُبِّ شَبْهَهُ \* بِالنَّارِ فِي الْقَلْبِ مِنْ حُزْنٍ وَتَذْكَارِهِ  
 إِنِّي لِأَعْظِمُ مَا بِي أَنْ أَشْبَهَهُ \* شَيْئًا يُقَاسُ إِلَى مِثْلِهِ وَيُقَدَّرُهُ .  
 لَوْ أَبَتْ قَلْبِي فِي نَارٍ لِأَحْرَقَهَا ، \* لِأَنَّ أَجْزَاءَهُ أَذْكَى مِنَ النَّارِ !  
 ثم مضت .

١ وحكى عن سليمان بن يحيى بن معاذ قال : قدم على بنيسابور إبراهيم بن سبابة  
 الشاعر البصرى . فانزلته على بقاء ليلة من الليالي وهو مكروب قد هاج . فجعل يصيح  
 ١٢ بى : يا أبا أيوب ! نخشيت أن يكون قد غشيت بليته ، فقلت : ماتشاء ؟  
 فقال : \* أَعْيَانِي الشَّادِنُ الرَّيْبُ ! \*  
 فقلت : بما ذا ؟  
 فقال : \* أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَا يُجِيبُ ! \*  
 فقلت : داره وداوه !

قَالَ :

مِنْ أَيْنَ أُنْبِي شِفَاءَ دَائِي؟ \* وَإِنَّمَا دَائِي الطَّيِّبُ!

قُلْتُ : إِذْ يُفْرَجُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ!

قَالَ :

يَا رَبِّ، فَرِّجْ إِذَا وَجَّحَلْ، \* فَإِنَّكَ السَّامِعُ الْحَيُّبُ!

ثُمَّ أَنْصَرَفَ .

وحدث عن علي بن محمد النوفلي عن أبي المختار عن محمد بن قيس العبدي، قال :

إِنِّي لَجَمْرَدَلْفَةٌ بَيْنَ النَّاسِ وَالْيَقْطَانِ إِذَا سَمِعْتُ بَكَاءَ حَرْقًا وَغِنَاءَ عَالِيَا . فَاتَمَّتْ الصَّوْتُ

فَإِذَا أَنَا بِجَارِيَةٍ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ حَسَنًا وَمَعَهَا مَجْمُوزٌ . فَلَطَّطْتُ بِالْأَرْضِ لِأَمْعِ عَيْنِي

بِحَسَنِهَا، فَسَمِعْتَهَا تَقُولُ :

دَعْوَتُكَ يَا مَوْلَايَ سِرًّا وَجَهْرَةً \* دَعَاءَ ضَعِيفِ الْقَلْبِ عَنْ مَجْمَلِ الْحَبِّ!

يُؤَلِّتُ بِقَاسِيِ الْقَلْبِ لِأَعْرِفَ الْهَوَى \* وَأَقْتَلِيلُ خَلْقَ اللهِ لِلْهَائِمِ الصَّبِّ!

فَإِن كُنْتُ لَمْ تَقْضِ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا \* فَلَا تُحْجِلْ مِنْ حَبِّ لَهْ أَبَدًا قَلْبِي!

رَضِيتُ بِهَذَا مَا حَبِيتُ فَإِنِ أَمْتُ \* لِحَسْبِي مَعَادَا فِي الْمَعَادِ بِهِ حَسْبِي!

قَالَ : وَجَعَلْتُ تَرْدُدُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَتَبْكِي، فَجَمَعْتُ إِلَيْهَا وَقُلْتُ : بِنَفْسِي مِنْ أَنْتِ؟

مَعَ هَذَا الْوَجْهِ وَهَذَا الْجَمَالِ يَمْتَنِعُ عَلَيْكَ مِنْ تَرِيدِينَ؟ قَالَتْ : نَعَمْ! وَاللَّهِ إِنَّهُ يَفْعَلُ

تَصْبِرًا وَفِي قَلْبِهِ أَكْثَرُ مَا فِي قَلْبِي! قُلْتُ : فِإِلَى كَمْ الْبَكَاءِ؟ قَالَتْ : أَبَدًا! أَوْ يَصِيرُ

الدَّمْعُ دِمَا وَتُتَلَّفُ نَفْسِي عَمَّا . قُلْتُ : إِنْ هَذِهِ آخِرُ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الْحَجِّ، فَلَوْ سَأَلْتُ

اللَّهَ تَعَالَى التَّوْبَةَ مِمَّا أَنْتِ فِيهِ، رَجَوْتُ أَنْ يَذْهَبَ حَبُّهُ مِنْ قَلْبِكَ! قَالَتْ : يَا هَذَا،

عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ فِي طَلْبِ رَغْبَتِكَ، فَإِنِّي قَدْ قَدِمْتُ رَغْبَتِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَجْهَلُ بِنَفْسِي!

وَحَوَّلَتْ وَجْهَهَا عَنِّي، وَأَقْبَلَتْ عَلَ بَكَائِهَا وَشَعْرَهَا .

وحكى أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي في كتابه المترجم  
 في "ذم المهوي" بسند رفعه إلى هشام بن عروة، قال: أذن معاوية بن أبي سفيان  
 يوما للناس، فكان فيمن دخل عليه فتي من بني عذرة. فلما أخذ الناس مجالسهم،  
 قام الفتي العذري بين الساطين فأنشأ يقول:

- معاوي، إذا الفضل والحلم والعقل \* وذا البر والإحسان والجرود والبذل!  
 أتيتك لما ضاق في الأرض مسكني \* وأنكرت مما قد أصبت به عقلي.  
 ففرج - كلاك الله - عني فإني \* لقيت الذي لم يلقه أحد قبلي!  
 وخذلي - هداك الله حق من الذي \* رماني بسهم كان أهونه قبلي!  
 وكنت أرجى عدله إن أتيت \* فأكثر تردادي مع الحبس والكبل!  
 ١٠ سباني سعدى وأنبري لخصومي \* وجار ولم يبدل وغاصبني أهلي.  
 فطلقتها من جهد ما قد أصابني! \* فهذا أمير المؤمنين من القتل؟

قال معاوية: أذن بارك الله عليك! ما خطبك؟ فقال: أطل الله بقاء أمير المؤمنين!

- ١١ انتهى رجل من بني عذرة، تزوجت ابنة عم تلي. وكانت لي صرمة من الإبل وشوئيات  
 فافقت ذلك عليها، فلما أصابني نائبة الزمان وخادئات الدهر، رغب عن أبوها.  
 وكانت جارية فيها الحياء والكرم، فكرهت مخالفة أبيها. فأتيت عاملك مروان بن الحكم  
 مستصرخا به راجيا لنصرته. فذكرت له قصتي، فأحضر أباه وأسأله عن قضيتي. وكان  
 قد بلغه جمالها، فدفع لأبيها عشرة آلاف درهم، وقال له: هذه لك، وزوجني بها  
 وأنا أضمن خلاصها من هذا الأعرابي! فرغب أبوها في البذل فصار الأمير لي خصما  
 وعل منكرًا! فاتهرن وأمر بي إلى السجن وأرسل إلى أن أطلقها فلم أفعل. فحبسني  
 وضيق عليّ وعذبني بأنواع العذاب، فلما أصابني مس الحديد وآلم العذاب ولم أجد

بدأ عن ذلك، طلقها . فما استكلمت عدتها حتى تزوج بها . فلما دخل بها أرسل إلى فاطمى . وقد أتيتك يا أمير المؤمنين مستجيها بك ، وأنت غياث المكروب ، وسند المسلوب . فهل من فرج ؟ ثم بكى وقال فى بكائه :

فى القلبِ منى نارُ \* والنارِ فيها استعارُ !  
والحسَمِ منى نَحيلُ \* واللونُ فيه أصفرارُ .  
والعينُ تبكى بشجوٍ \* فدممها مدرارُ .  
والحُبُّ داءٌ عسيرُ \* فيه الطيبُ يحارُ .  
حملتُ منه عظيماً \* فما عليه أصطبارُ .  
فليس ليلى ليلاً \* ولا نهارى نهارُ !

فرق له معاوية وكتب إلى ابن الحكم كتاباً غليظاً ، وكتب فى آخره :

رَكِبْتَ أمراً عظيماً لست أعرفُفه \* أستغفرُ اللهَ من جورِ أمرى زانى !  
قد كنتُ تُشبهُ صوفياً له كُتُبُ \* من الفرائضِ أو آياتِ فرقانِ .  
حتى أنا القى العذرى متعجباً \* يشكو إلى بحقٍ غيرِ هتانِ .  
أعطى الإلهَ عهداً لا أخيسُ بها \* أو لا فبرتُ من دينِ وإيمانِ !  
إن أنتَ راجعتنى فيما كتبتُ به \* لأجعلنك لهما بين عقبانِ !  
طلق سعاداً ، وجهزها معجلاً \* مع الكيتِ ، ومع نصر بن ذبيانِ !  
فاسمعتُ كما بُلغتُ من عجب \* ولا فعالك حقاً فعل إنسانِ !

ثم طوى الكتاب ودفعه إلى الكيت ونصر بن ذبيان وقال : أذهباً به إليه !

قال : فلما ورد كتاب معاوية على ابن الحكم قرأه تنفس الصعداء ، وقال : ودِدْتُ

أن أمير المؤمنين خلى بينى وبينها سنة ثم عرضنى على السيف ! وجعل يؤامر نفسه

١٠

١٥

٢٠

في طلاقها فلا يقدر . فلما أزعجه الوفد طلقها وأسلمها إليهما . فلما رآها الوفد على هذه الصورة العظيمة وما أشتملت عليه من الجمال المفرد ، قالوا : لا تصلح هذه إلا للأمير المؤمنين ! وكتب ابن الحكم كتابا للأمير المؤمنين معاوية ، ودفعه إليهما مع الجارية . فكان مما كتب فيه يقول :

لا تَحْتَنَنَّ أميرَ المؤمنينَ قَدَّ \* أوفى بمهدك في رفق وإحسان .  
وما رَكِبْتُ حراماً حينَ أعجَبَنِي ، \* فكيف سُمِّيتُ باسمِ الخائِنِ الزاني ؟  
أعذر فانك لو أبصرتها بجرَّت \* منك الأمانى على تمثال إنسان !  
وسوف تأتِيكَ شمسٌ ليس يَعلُها \* عند البرية من إنس ومن جان !  
حوراءُ يقصُرُ عنها الوصفُ إن وُصِفَتْ ، \* أقولُ ذلك في سرِّ وإعلان !

فلما ورد الكتاب على معاوية وقرأه ، قال : لقد أحسن في الطاعة ، ولكن أظن  
في ذكر الجارية ! ولئن كانت أعطيت حسن النعمة مع هذا الوصف الحسن فهي  
أكل البرية ! فأمر بإحضارها ، فلما مثلت بين يديه ، استنطقها فإذا هي أحسن الناس  
كلاما وأكلهم شكلا ودلالا . فقال : يا أعرابي ، هذه سعدى ! ولكن هل لك عنها  
من سلوة بأفضل الرغبة ؟ قال نعم ، إذا فرقت بين رأسي وجسدي ! فقال : أعوضك  
عنها يا أعرابي ثلاث جوارٍ أبكارٍ ومع كل واحدة ألف دينار وأقسم لك من بيت  
المال ما يكفيك في كل سنة ويعينك على صحبتين . فشئق شهقة ظن معاوية أنه  
مات . فقال له : ما بالك يا أعرابي ؟ قال : أشربال وأسوأ حال ، استجرت بذلك  
من جور ابن الحكم ، فعند من أستجير من جورك ؟ ثم أنشأ يقول :

لا تَجْعَلَنِي والأمثالَ تُضْرَبُ بي \* كالمُسْتَفِيثِ من الرَّمضاءِ بالنار !  
أردُّدُ سعادَ على حيرانَ مكتئبٍ \* يُمسى ويصبح في همٍّ وتذكار !

فَدَسَمَهُ قَلْقٌ مَامِثِلُهُ قَلْقٌ \* وَأُسْمِرَ الْقَلْبُ مِنْهُ أَيْ إِسْبَارًا!

كَيْفَ السُّلُوءُ، وَقَدْ هَامَ الْفُوَادُ بِهَا \* وَأَصْبَحَ الْقَلْبُ عَنْهَا غَيْرَ صَبَّارٍ؟

(٥٦)

قال : فنضب معاوية غضبا شديدا ، ثم قال : يا أعرابي ، أنت حقربانك طلقتها ! ومروان مقربانه طلقها ، ونحن نخيرها فان اختارتك أعدناها إليك بمقد جديد ، وإن اختارت سواك زوجناه بها . ثم ألفت إليها أمير المؤمنين وقال : ما تقولين ، يا سعدى ؟ أيما أحب إليك ، أمير المؤمنين في عزه وشرفه وسلطانه وما تصيرين إليه عنده ، أو مروان بن الحكم في عسفه وجوره ، أو هذا الأعرابي في فقره وسوء حاله ؟ فأنشأت تقول :

هَذَا ، وَإِنْ كَانَ فِي قَقْرٍ وَإِضْرَارٍ ، \* أَعَزُّ عِنْدِي مِنْ قَوْمِي وَمِنْ جَارِي!

وَصَاحِبِ السَّاجِ أَوْ مَرْوَانَ عَامِلِهِ \* وَكُلَّ ذِي دَرْهَمٍ عِنْدِي وَدِينَارٍ!

ثم قالت : والله يا أمير المؤمنين ، ما أنا بمخاضفه لحادثة الزمان ولا لتفترات الأيام ! وإن لي معه صحبة لا تنسى ومحبة لا تبلى ! والله إنى لأحق من صبر معه في الضراء كما تنعمت معه في السراء ! فعجب كل من كان حاضرا . فأمر له بها ثم أعادها له بمقد جديد ، وأمر لها بالف دينار . فأخذها وأنصرف يقول :

خَلُّوا عَنِ الطَّرِيقِ لِلْأَعْرَابِي ! \* أَلَمْ تَرَوْهَا ، وَيَحْكُمُ مِمَّا بِي؟

[قال : فضحك معاوية وأمر بها فأدخلت في قصوره حتى أفضت عندها من (٢) ابن الحكم ثم أمر بوضعها إلى الأعرابي ] .

(١) روى هذا الشعر في نسخة أخرى على وجه آخر وهو :

هذا وإن أصبح في أطار \* وكان في نقص من اليسار

أكثر عندي من أبي وجاري \* وصاحب الدرهم والدينار

\* أغشى إذا غدرت حر النار \*

(٢) وجدت هذه الزيادة في بعض النسخ .

ولقد ساق ابن الجوزي في كتابه من أخبار العشاق وما نالهم من الأمراض والجنون والضنا، وقص كثيرا من أخبارهم، تركا إيراد ذلك رغبة في الاختصار، لأنه أمر غير منكور .

- وأما من خاطر بنفسه وألقاها إلى الهلاك لأجل محبوبه ، فن ذلك ما روى عن أبي ريمانة أحد حجاب عبد الملك بن مروان أنه قال : كان عبد الملك يجلس يومين في الأسبوع جلوسا عاما للناس : فبينما هو جالس في مُستَشْرِفٍ له وقد ادخلت عليه القصص ، إذ وقعت في يده قصة غير مترجمة . فيها :
- « إن رأى أمير المؤمنين أن يأمر جاريته فلانة تغني ثلثة أصوات ثم ينفذ في ماشاء من حكمه ، فعل ! » .

- فاستشاط من ذلك غضبا وغيظا ، وقال : يارباح ! على بصاحب هذه القصة !  
 نخرج الناس جميعا فأدخل عليه غلام كما عذر ، من أحسن الفتيان ، فقال له عبد الملك :  
 يا غلام ، هذه قصتك ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : وما الذى غرك منى ؟ والله  
 لأمثلن بك ولأردعن بك نظراءك من أهل الجسارة ! ثم قال : على بالجارية بغيء بها  
 كأنها فلقة قر ! ويدها عودها ووضع لها كرسى ، بجلست ، فقال عبد الملك : مرها  
 يا غلام ! فقال لها : يا جارية ، غننى بشعر قيس بن ذريح :

لقد كنتِ حَسْبَ النفسِ ، لودام ودنا ؛ \* ولكنما الدنيا متاعٌ غرور !  
 وكنا جميعا قبل أن يظهر الهوى \* بأنمِ حالي غبطةٌ وسُرور .  
 فإبرح الواشونَ حتى بدت لنا \* بطونُ الهوى متلوبةٌ لظهور .



ففتت . فخرج الغلام من جميع ما كان عليه من الثياب تخريقا ، ثم قال له عبد الملك : مرها تفنك الصوت الثاني ! فقال : غنني بشعر جميل :

ألا لَيْتَ سِعْرِي ! هل أَيْتَنَ لَيْلَةً \* بوادي القرى؟ إني إِذَا لَسَعِيدُ!  
إِذَا قُلْتُ : مَا يِ يَأْتِينَةُ قَاتِلِي \* من الحُبِّ! قَالَتْ: تَابَتْ وَيَزِيدُ!  
وَإِنْ قُلْتُ: رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعْشِرْهُ \* مع الناس! قَالَتْ: ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ!  
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا، \* وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ!  
يَمُوتُ الْهَوَى مَتَى إِذَا مَا لَقِيَتْهَا، \* وَيَحْيَا إِذَا فَارَقَتْهَا فَيُعُودُ!

ففتته الجارية . فسقط الغلام مغشياً عليه ساعة . ثم أفاق ، فقال له عبد الملك : مرها فلتفنك الصوت الثالث ! فقال يا جارية ! غنني بشعر قيس بن الملوح :

وَفِي الْحَيْرَةِ الْغَادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ \* غَزَالُ غَضِيضِ الْمُقْلَتَيْنِ رَيْبُ .  
فَلَا تَحْسَبِي أَنْ الْغَرِيبَ الَّذِي نَأَى ، \* وَلَكِنَّ مِنْ تَتَأَنَّ عَنْهُ غَرِيبُ !

ففتته الجارية فطرح نفسه من المستشرف ، فتقطع قبل وصوله إلى الأرض . فقال عبد الملك : ويحه ! لقد عجَّل على نفسه ! ولقد كان تقديري فيه غير الذي فعل ! وأمر بإخراج الجارية عن قصره ، فأخرجت . ثم سأل عن الغلام فقالوا : غريب ، لا يعرف إلا أنه منذ ثلاث يتأدى في الأسواق ، ويده على رأسه :

غَدَا يَكْثُرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمْ ، \* وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ بَعْدًا !

١٥

وحكى أن مثل هذه الحكاية جرت في مجلس سليمان بن عبد الملك .

حكى عن أبي عثمان الجاحظ أنه قال : قعد سليمان بن عبد الملك يوماً للظالم وعرضت عليه القصص فترت به قصة فيها : إن رأى أمير المؤمنين أن يخرج إلى فلانة

(إحدى جواريه) حتى تغنيني ثلاثة أصوات، فعل . فأغناظ سليمان وأمر أن يؤتى برأسه . ثم أتبع الرسول برسول آخر فأمره أن يدخل الرجل إليه . فلما مثل بين يديه ، قال له : ما الذي حملك على ما صنعت ؟ فقال : الثقة بجملك ، والأتكال على عفوك ! فأمره بالجلوس ، بجلوس حتى لم يبق من بني أمية أحد . ثم أمر بإخراج الجارية فأخرجت ومعها عود ، ثم قال : آختر ! فقال : تعنى لى بقول قيس بن الملوح :

تَعَانَى رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا \* وَمَنْ بَعْدَ أَنْ كُنَّا نَطَاقًا وَفِي الْمَهْدِ!  
فَعَاشَ كَمَا عِشْنَا فَاصْبِحْ نَامِيًا ، \* وَلَيْسَ - وَإِنْ مَتْنَا - بِمَنْتَقِصِ الْعَهْدِ .  
يَكَادُ فِضِيضُ الْمَاءِ يَخْدِشُ جِلْدَهَا ، \* إِذَا أَغْتَسَلْتَ بِالْمَاءِ مِنْ رِقَّةِ الْجِلْدِ .  
وَإِنِّي لَمُسْتَأَقٌ إِلَى رِيحِ جَبِيهَا . \* كَمَا أَشْتَأَقُ إِدْرِيسُ إِلَى جَنَّةِ الْخَلْدِ!  
فغنت . ثم قال : تأمر لى برطل . فأمر له به فشربه . ثم قال : تعنى بقول جميل :  
عَلِقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلَيْدًا ، فَلَمْ يَزَلْ \* إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ .  
وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي فِي أَنْتِظَارِ نَوَالِمَا \* وَأَبْلَيْتُ فِيهَا الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ .  
فلا أنا مردودٌ بما جئتُ طالبًا ، \* ولا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ .  
إِذَا قُلْتُ : مَا بِي يَا بَيْتِنَةَ قَاتِلِي \* مِنَ الْحُبِّ ! قَالَتْ : ثَابِتٌ وَيَزِيدُ .  
وَإِنْ قُلْتُ : رَدَى بِمَضِّ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ \* مَعَ النَّاسِ ! قَالَتْ : ذَلِكَ مِنْكَ بَعِيدُ .  
فغنت ، فقال له سليمان : قل ما تريد ؟ قال : تأمر لى برطل ، فأمر له به فشربه .  
ثم قال : تعنى بقول قيس بن ذريح :

”لقد كنت حسب النفس“ الأيات

فغنت . فقال له سليمان : قل ما تشاء ! قال : تأمر لي برطل ! فأمر له به ،  
فما أستتمه حتى وثب فصعد إلى أعلى قبة ثم زَجَّ نفسه على دماغه فمات . فاسترجع  
سليمان وقال : أترأه توهم الجاهل أني أخرج إليه جاريتي وأردّها إلى ملكي؟ يا غلام  
خذ بيدها فأطلق بها إلى أهله إن كان له أهل ، وإلا فيموها وتصنقوا بثمها عنه .  
فلما أنطلقوا بها ، نظرت إلى حفرة في الدار قد أعدت للطير ، فخذت يدها من أيديهم  
وأنشأت تقول :

مَنْ مَاتَ عَشَقًا فَلَيْمَتْ هَكَذَا ! \* لَأَخَيْرُ فِي عَشَقٍ بِلَا مَوْتٍ !

وزجت نفسها في الحفرة على دماغها . فماتت .

وقد حكى أيضا مثل هذه ، وأنها وقعت للرشيدي .

روى عن أبي بكر محمد بن عليّ المخزومي قال : اشتريت للرشيدي جارية مدنية .  
فأعجب بها وأمر الفضل بن الربيع أن يبعث في حمل أهلها ومواليها لينصرفوا بجوارزها .  
وأراد بذلك تشریفها . فوفد إلى مدينة السلام ثمانون رجلا ، ووفد معهم رجل من أهل  
العراق أستوطن المدينة كان يهوى الجارية . فلما بلغ الرشيدي خبر مقدمهم أمر الفضل  
أن يخرج إليهم ليكتب أسم كل واحد منهم وحاجته ، ففعل . فلما بلغ إلى العراقي  
قال : ما حاجتك؟ قال له : إن أنت كتبتها وضمنت لي عرضها مع ما يعرض ، أنبأك  
بها . فقال : أفعل ذلك . فقال : حاجتي أن أجلس مع فلانة حتى تغنيني ثلاثة أصوات  
وأشرب ثلاثة أرطال ، وأخبرها بما تحبّ ضلوعي من حبها ! فقال الفضل : أنت مؤسوس  
مدخول عليك في عقلك ! فقال : يا هذا ، قد أمرت أن تكتب ما يقول كل واحد منا  
فأكتب ما أقول وأعرضه ، فإن أجبت إليه وإلا فانت في أوسع العذر ، فدخل  
الفضل مفضبا فوقف بين يدي الرشيدي ، وقرأ عليه ما كتب من حوائجهم . فلما فرغ

١٠

١٥

٢٠

قال : يا أمير المؤمنين فيهم واحد مجنون ! سألت ما أجل مجلس أمير المؤمنين عن التفوه به . فقال : قل ، ولا تجزعن ! فقال : قال كذا وكذا . فقال : أخرج إليه ، وقل له « إذا كان بعد ثلاث ، فأحضر لي نجز لك ما سألت » . وكن أنت متوئلاً الاستئذان له . ثم دعا بخادم فقال له : امض إلى فلانة فقل لها : حضر رجل يذكر كذا وكذا وقد أجبناه إلى ما سأل فكوني على أهبة . وخرج الفضل إلى الرجل وأخبره بما قال الرشيد ، فانصرف وجاء في اليوم الثالث . فعترف الفضل الرشيد خبره فقال : يوضع له بحيث أرى كرسى من فضة ، وللمجارية كرسى من ذهب ! ويُخرج إليه ثلاثة أرطال ! ففعلوا ذلك وجاء النبي بفلس على الكرسى ، والمجارية بإزائه ، فجعل يتحدثها والرشيد يراهما ، فقال له الخادم : لم تدخل فتستو وتُصَيِّف ! فأخذ رطلاً ونحر ساجداً ، وقال : إن شئت أن تقني ففني :

١٠

خيلى عوجاً ! بارك الله فيكما \* وإن لم تكن هندا براضكافصدا !

وقولاً لها : ليس الضلال أجازناً ، \* ولكننا جزنا لنلقاكاً عمدا !

غداً يكثر الباكون منا ومنكم ، \* وتزداد داري من دياركم بعداً !

ففتت ، فشرب الرطل . وحدثها ساعة . فاستحته الخادم فأخذ الرطل بيده وقال :

١٥

غنى جعلني الله فداك !

تكلم منى في الوجوه عيوننا ، \* فنحن سكوت والهوى يتكلم !

ونفضب أحياناً ونرضى بطرفنا ، \* وذلك فيما بيننا ليس يعلم !

ففتته وشرب الرطل الثاني وحدثها ساعة . وأستعجله الخادم فنحر ساجداً يبكي

وأخذ الرطل بيده وأستودعها الله وقام ودموعه تستبق أستباق المطر وقال : إذا شئت

٢٠

أن تقني ففني .

أَحْسَنَ مَا كُنَّا تَفَرَّقْنَا « وَخَانَا النَّهْرُ وَمَا خُنَّا!

فَلَيْتَ ذَا النَّهْرِ لَنَا مَرَّةً « عَادَ لَنَا النَّهْرُ كَمَا كُنَّا!

ففتته الصوت، فقلَّب التمتي طرفه فبصَّر بدرجة في الصحن، فأماها . فاتبعه الخدم ليهدوه الطريق . ففاتهم وصعد الدرجة فالتى نفسه إلى الأرض على رأسه فمات . فقال الرشيد : عَجَل التمتي ! ولو لم يعجل لوهبها له !

+

ومن خاطر بنفسه في هواه وعَرَّضها للتلف فنجأ ونال خيرا، ما حكاه ابن الجوزي بسند يرفعه إلى أبي الفرج أحمد بن عثمان بن إبراهيم الفقيه المعروف بابن الترمي قال : كنت جالسا بمحضرة أبي، وأنا حَدِّث، وعنده جماعة . فحدثني حديث وصول النعم إلى الناس بالألوان الظرفية . وكان ممن حضر صديق لأبي . فسمعتة يحدث أبي، قال : حضرت عند صديق لي من التجار— كان يبيح بمائة ألف دينار— في دعوة . وكان حسن المروءة، فقدم مائدة وقدم عليها ديكريكة فلم يأكل

(١) في الباب الثاني الخاص بالخواص من كتاب "صفة الأطلمة" الموجود منه نسخة فتوغرافية بدار الكتب المصرية مانصه :

«ديكبريكة . يقطع اللحم أوساطا ويرك في القدر ويلقى عليه سِير ملح وكف حمص مقشور وكسفرة يابسة ورطبة وبصل مقطع وكراث ويطرح عليه غمرة ماء، ويغلى ثم تؤخذ رغوته ويلقى عليه شيرج يسير وخل نمر ومرى ويلقى عليه قليل فلفل مسحوق ناعم ويطبخ حتى يتبين طعمه . ومن الناس من يخلها بقليل سكر فاذا نضجت طرح فيها أطراف الطيب مع قفل وكزبرة يابسة وتترك حتى تهدأ وترفع » انتهى .

والظاهر أن صواب اللفظ (ديكبرديكة) ثم اختصر أو حرف إلى ديكبريكة وديكريكة لأن الذي في المااجم الفارسية (ديك برديك) فعنى (ديك) القدر و(بر) فوق وعلى، فيكون المراد قدر فوق قدر . وتقول هذه المااجم إن هذا النوع المزوج يستعمل لأعمال التصعيد والتقطير . ولا يبعد أن يكون هذا الطعام مما يعالج في طبخه بالبخار أى بوضع قدره على قدر أخرى فيها ماء يغلى على النار فسمى الطعام باسم وعائه هـ .

أفادنيه حضرة صاحب السعادة العلامة أحمد تيمور باشا .

منها ، فامتنعنا . فقال : . كلوا ! فإنى أتأذى بأكل هذا اللون . فقلنا : نساعدك على تركه .  
قال : بل أساعدكم على الأكل ، وأحتمل الأذى ! فأكل وأكلنا ، فلما أراد غسل  
يده أطال . فعددت عليه أنه قد غسلها أربعين مرة . فقلت : يا هذا ، وسوست !  
فقال : هذه الأذية التي قرفت منها ! فقلت : وما سببها ؟ فامتنع من ذكر السبب ، فلما  
ألمحت عليه ، قال : مات أبى وسنى عشرون سنة ، وخلف لى نعمة وفيرة ورأس  
مال ومتاعا فى دكانه . فقال لما حضرته الوفاة : يا بُنى ! إنه لا وارث لى غيرك ، ولا دين  
على ولا مظلمة . فإذا أنا ميتٌ فأحسِنْ جهازى وتصدقْ عنى بكذا وكذا . وأخرج عنى  
نَجْمَةٌ بكذا ، وبارك الله لك فى الباقي ! ولكن أحفظ وصيتى ! فقلت : قل ! قال : لا تسرف  
فى مالك . ففتحناج إلى ما فى أيدي الناس فلا تبعده . وأعلم أن القليل مع الإصلاح كثير ،  
والكثير مع الفساد قليل . فالزم السوقَ وكن أوّل من يدخلها ، وآخِر من يخرج منها .  
وإن أستطعت أن تدخلها سَحْرًا بليل فافعل ، فإنك تستفيد بذلك فوائد تكشفها لك  
الأيام ، ومات . فأنفذت وصيته . وعملتُ بما أشار به . وكنت أدخُل السوقَ سَحْرًا ،  
وأخرج منها عشاء . فلا أعدمُ من يبيىء يطالب كفننا فلا يجد من قد فتح غيرى فأحتكم  
عليه ، ومن يبيع شيئًا والسوق لم تقم فأبتاع منه ، وأشياء من هذه الفوائد . ومضى على  
سنة وكسرتُ ، فصارت لى بذلك جاه عند أهل السوق وعرفوا استقامتى وأكرموني .  
فبينما أنا جالس يوما ولم تتكامل السوق ، وإذا بأمرأة راكبة حمارا مصريا وعلى كفله  
مندبل ديبقى<sup>(١)</sup> ومعها خادم وهى بزى القهارة . فبلغت آخر السوق ثم رجعت ، فزلت  
عندى . فقممت إليها وأكرمتها ، وقلت : ما تأمرين ؟ وتأملتُها فإذا بأمرأة لم أرقبها

(١) ديبقى (بالاء الموحدة ثم الياء) مدينة كانت بالقرب من دمياط وكانت مشهورة بنفاس المنسوجات

التي تعرف بأسمها .

ولا يهدما إلى الآن أحسن منها في كل شيء . فتكلمتُ وقالت : أريد كذا وكذا ( ثيابا طلبتها ) . فسمعتُ نغمةً ورأيتُ شكلا قتلني فمشقتُها في الحال أشدَّ عشق ، وقلت : أصبري حتى يخرج الناس ، فأخذ ذلك لك فليس عندي إلا القليل مما يصلح لك . وأخرجت الذي عندي وجلستُ تحدثنى . وكان السكاكين في فؤادي من عشقها . وكشفت عن أنامل رأيتها كالطلع ، ووجه كدارة القمر . فقمْتُ لثلاثا يزيد على الأمر ، وأخذتُ لها من السوق ما أردتُ ، وكان ثمنه مع مالى نحو خمسمائة دينار ، فأخذته وركبتُ ولم تعطني شيئا . وذهب عني لما تداخلى من حبا أن أمنعها من المتاع إلا بالمال ، وأن أستدل على منزلها ومن دار من هي ؟ فحين غابت عني ، وقع لى أنها محتالة وأن ذلك سبب فقرى . فتحيرتُ في أمرى وكنمتُ خبرى ، لئلا أفتضح بما للناس على . وأجمعتُ على بيع مافى يدي من المتاع وإضافته إلى ما عندي من الدراهم وأدفع أموال الناس إليهم ولزوم البيت والاقتصار على غلة العقار الذى ورثته . وأخذتُ أشرع فى ذلك مدة أسبوع ، وإذا بها قد أقبلتُ ونزلت عندي ، فحين رأيتها أنسيتُ جميع ما جرى على ، وقت إليها . فقالت : يا فتى ، تأخرنا عنك لشغل عرض لنا ، وما شككنا فى أنك لم تشك أنا أحلنا عليك ، قلت : قدرفع الله قدرك عن هذا ! فقالت ، هاتِ التخت والطار ، فأحضرتُه ، فأخرجت دنائير عتقا ، فوفنتى المال بأسره . وأخرجت تذكرة بأشياء أثمر . فأفندتُ لى التجار أموالهم وطلبتُ منهم الذى أردت ، وحصلتُ أنا

(١) فى شرح المقامات الحريرية للطرزى المسمى بالإيضاح فى تفسير قول الحريري فى المقامة الثانية

والأربعين « ثم اعتضد عصا التسيار وأنشد ملفزا فى الطيار .

وذى طيشة شقه مائل « وما عابه بهما عاقل »

ما نفعه : « الطيار معيار الذهب لأنه على شكل الطائر وقيل هو ميزان لا لسان له » أفادنيه

حضرة صاحب السعادة العلامة أحمد تيمور باشا .

- في الوسط ربما جيدا. وأحضر الثَّجَّاز الثياب قفمتُ ومثمتها معهم لنفسي . ثم بعتهما عليها بربح عظيم ، وأنا في خلال ذلك أنظر إليها نظراً من تألف حبها ، وهي تنظر إلى نظراً من قِطْنَتْ بذلك ولم تنكره . فهِمَّمتُ بخطابها ولم أقدر عليه . وجمعت المتاع فكان ثمنه ألف دينار . فأخذتهُ ، وركبتُ ولم أسألها عن موضعها . فلما غابت عني ، قلتُ : هذه الآن الحيلة المحكَّمة ! أعطيتني خمسمائة دينار وأخذت ألف دينار ، وليس إلا بيعُ عقارى
- ٥ . الآن ، والحصولُ على الفقر ! وتطاولت غيبتها عني بنحو شهر . وألمَّ التجارُ على بالمطالبة ، فعرضتُ عقارى على البيع ، ولازمي بعضُ التجار فوزنت جميع ما كنت أملكه ورقاً وعيناً . فبينا أنا كذلك . إذ نزلت عندي . فزال عني جميع ما كنت فيه برؤيتها . وأستعدت الطيَّار والتخت ، فوزنت المال ورمت إلى تذكرة يزيد ما فيها
- ١٠ . على ألفي دينار بكثير . فتشاعلتُ بإحضار التجارُ ودفع أموالهم إليهم وأخذ المتاع منهم ، وطال الحديث بيننا . فقالت لي : يا فتى ، ألك زوجةٌ ؟ قلتُ : لا ، والله ما عرفت امرأة قط ، وأطمعني ذلك فيها ، وقلت : هذا وقت خطابها . والإمساكُ عنها عجزٌ ، ولعلها تعود أولاً لتعود . وأردت كلامها فهِبْتُها . وقتُ كأني أحتُ التجار على جمع المتاع . وأخذتُ يد الخادم وأخرجتُ إليه دنائير وسألته أن يأخذها ويقضى لي حاجة . فقال : أفعل ، فقصصتُ عليه قصتي وسألته توسط الأمر بيني وبينها .
- ١٥ . فضحك وقال : والله إنها لك أعشق منك لها ! ووالله ما بها حاجة إلى أكثر هذا الذي تشتريه ، وإنما أتيتك محبةً لك وطريقاً إلى مطاولتك ، فخاطبتها ودعني ، بخسرتي على خطابها فخاطبتها وكشفت لها عشقَ ومحبتي وبكيتُ ، فضحكتم . وتقبلت ذلك أحسن قبول . وقالت : الخادم يأتيك برسالتى . ونهضتُ ولم تأخذ شيئاً من
- ٢٠ . المتاع ، فرددتهُ على أصحابه . وحصل لي مما اشتريته أولاً وثانياً ألوفُ دراهم ربماً ،



ولم أعرف النوم في تلك الليلة شوقا إليها، وخوفا من انقطاع السبب بيننا. فلما كان بعد أيام جاءني الخادم، فأكرمتُه وسألته عن خبرها، فقال: هي والله علية من شوقها إليك، فقلت: أشرح لي أمرها، فقال: هذه مملوكة السيدة أم المقتدر وهي من أخص جواربها، وأشتهت رؤية الناس والدخول والخروج. فتوصلت حتى جعلتها قهرمانة. وقد والله حدثت السيدة بمحدثك وبكت بين يديها وسألته أن تزوجه منك، فقالت السيدة: لا أفعل أو أرى هذا الرجل. فإن كان يستاهلك وإلا لم أدعك ورأيك. وتحتاج أن تحتال في إدخالك الدار بحيلة، فإن تمت وصلت بها إلى تزويجك بها، وإن أنكشفت ضرب عتقك. وقد أنفذتني إليك في هذه الرسالة، وقالت لك: إن صبرت على هذا، وإلا فلا طريق لك والله إلى، ولا لي إليك بعدها! فحملني ما في نفسي أن قلت: أصبر، فقال: إذا كانت الليلة فاعبر إلى المحرم، وأدخل إلى المسجد، وبت فيه. ففعلت ذلك. فلما كان وقت السحر، إذا بطيار قد قدم،<sup>(١)</sup> وخدم قد رفعوا صناديق فراغا. فحملوها في المسجد وأنصرفوا. ونحرت الحارية فصعدت إلى المسجد، والخادم معها. ففلسْتُ وفرقت باقي الخدم في حوائج، وأستدعيتني فعاقتني وقبائتي. ولم أكن نلت ذلك منها قبله. ثم أجلسني في بعض الصناديق وأقفلته. وطلعت الشمس وجاء الخدم بتياب وحوائج من المواضع التي كانت أنفذتهم إليها، ففعلت ذلك بمحضرتهم في باقي الصناديق، وأقفلتها. وحملت إلى الطيار وأنحدر. فلما حصلت فيه ندمت وقلت: قتلت نفسي لشهوة، وأقبلت ألومها تارة، وأشجعها وأمنيتها أخرى، وأنذر النذور على خلاصتي، وأوطن مرة نفسي على القتل إلى أن بلغنا الدار. وحمل الخدم الصناديق، وحمل صندوقي

(١) أى زورق من الزوارق الخفيفة.

الخدّام الذي يعرف الحديث ، وبأدر به أمام الصناديق وهي معي ، والخدم يحملون  
 بقيتها . وكلما جازت بطائفة من الخدم والبوابين ، قالوا : زيد أن نفتش الصندوق ،  
 فنصيح عليهم ونقول : متى جرى الرسم معي بهذا؟ فيمسكون عنها وروحي في السّياق  
 إلى أن آتينا إلى خادم خاطبته هي بالأستاذ . فعلمت أنه أجل الخدم ، فقال :  
 لا بدّ من فتح الصندوق الذي معك ، فخاطبته بلين وذل ، فلم يجعها . وعلمت أنها  
 ما ذلّت ولها حيلة ، فأغمي على . وأنزلوا الصندوق ليفتحوه . قبلت من شدة ما نالني  
 من الفزع ، فجرى البول من خلال الصندوق . فصاحت : يا أستاذ ، أهلكك علينا  
 مناعا بحسنة آلاف دينار في الصندوق . ثياب مصبغات وماء ورد ، وقد أقلب  
 على الثياب ، والساعة تختلط ألوانها . وهي هلاكي مع السيدة ! فقال لها : خذي  
 صندوقك إلى لعنة الله أنت وهو ، مُرّى ! فصاحت بالخدم : آجلوا ، فأدخلت  
 الدار ورجعت إلى روحي ، فبينما نحن كذلك إذ قالت : واويلاه ! الخليفة والله !  
 بقاءني أعظم من الأول . وسمعت كلام خدم وهو يقول من بينهم : ويك يا فلانة !  
 إيش في صندوقك؟ أريني هو ، فقالت : ثياب لستي يا مولاي ، والساعة أفتحه  
 بين يديها ، وتراه ، وقالت للخدم : أسرعوا ويلكم ! فأسرعوا فأدخلتني إلى الحجرة  
 وفتحت الصندوق وقالت : آصعد من هذه الدرجة إلى العُرْفَة فاجلس فيها ،  
 وفتحت صندوقا آخر فقلبت بعض ما فيه إلى الصندوق الذي كنت فيه ، وأقفلت  
 الجميع . وجاء المقتدر وقال : أفتحيه ، ففتحته ، فلم ير شيئا فيه . فصعدت إلى  
 وجعلت تقبلي وترشفتي . ونسيت ما جرى . ثم تركتني ، وأقفلت باب الحجرة يومها .  
 ثم جاءتني ليلا فاطعمتني وسقنتني وأنصرفت . فلما كان من غد جاءتني ، فقالت :  
 السيدة الساعة تجي ، ، فانظر كيف تخاطبها ، ثم عادت بعد ساعة مع السيدة ،

وقالت : أنزل، فنزلت . فإذا بالسيدة جالسة على كرسيّ وليس معها إلا وصيفتان  
 وصاحبتي . فقبلت الأرض وقتت بين يديها ، فقالت : أجلس ، فقلت : أنا عبد  
 السيدة وخدامها ، وليس من محلي أن أجلس بحضرتها ، فتأملتني وقالت :  
 ما اخترت يا فلانة إلا حسن الوجه والأدب ، ونهضت ، فجاءتني صاحبتى بعد  
 ساعة . وقالت : أشر ، فقد أذنت لي في تزويجك ، وما بقي الآن عقبة إلا الخروج .  
 فقلت : يسلم الله ! فلما كان من غد حملتني في الصندوق . فخرجت كما دخلت بعد  
 مخاطرة أخرى وفزع نان . ونزلت في المسجد ورجعت إلى منزلي ، فتصدقت ،  
 وحمدت الله تعالى على السلامة . فلما كان بعد أيام جاءني الخادم ومعه كيس وفيه  
 ثلاثة آلاف دينار عينا وقال : أمرتني سقّي بإنفاذ هذا إليك من مالها . وقالت :  
 اشتريه ثيابا ومركوبا وخدماء ، وأصلح به ظاهر كرك ، وأحضري يوم الموكب إلى باب  
 العامة ، وفيف حتى تطلب . فقد وافق الخليفة أن يزوجه بحضرتها . فأخذت  
 المال وأجبت عن رُقعة كانت معه ، وأشترت ما قالوه بشيء يسير منه وبقي الأكثر  
 عندي . وركبت إلى باب العامة في يوم الموكب يزى حسن . وجاء الناس فدخلوا  
 إلى الخليفة . ووقفت إلى أن أستدعيْتُ ودخلت . فإذا أنا بالمقتدر جالسا والقضاة  
 والقواد وغيرهم من المشايخ . فهبتُ المجلس وعلمت كيف أسلم . ففعلت .  
 وتقدم المقتدر إلى بعض القضاة الحاضرين فخطب لي وزوجني . وخرجت من  
 حضرته . فلما انتهت إلى بعض الدهاليز ، عدل بي إلى دار عظيمة مفروشة بأنواع  
 الفُرش الفاخرة وفيها من الآلات والخدم والقماش ما لم أر مثله قط . وأنصرف من  
 أدخلني . فجلستُ يومى لا أقوم إلا إلى الصلاة . وخدم يدخلون وخدم يخرجون ،  
 وطعام عظيم ينقل وهم يقولون : الليلة تُزف فلانة بأم صاحبتى إلى زوجها البرّاز ،

٥

١٠

١٥

٢٠

وأنا لا أصدق فرحا . فلما جاء الليل أنسرت في الجوع وأثقلت الأبواب ، ويشتت من الحارية ، قمت أطوف الدار فوقعت على المطبخ . ووجدت الطباخين جُلوسا فاستطعمتهم فلم يعرفوني وقدروني بعض الوكلاء . فقدموا إلى هذا اللون مع رغيفين فأكلتهما وغسلت يدي بأشنان كان في المطبخ وقدرت أنها قد نقيت .

وعدت إلى مكاني . فلما جن الليل إذا طبول وزمور وأصوات عظيمة . وإذا أنا بالأبواب قد فتحت وصاحبتي قد أهديت إلى وجاءوا بها بخلوها علي . وأنا أقدر أن ذلك في النوم . ثم تركت معي في المجلس . وتفترق ذلك البؤس . فلما خلونا ، تقدمت إليها قبلتها وقبلتني . فلما شئت رائحة لحيتي . رفستني فرمت بي عن المنصة وقالت : أنكرت والله أن تُفليح يا عاتى ، يأسفلة ، وقامت لتخرج . قمت وعلقت بها وقبلت الأرض ورجليها . وقلت : عرفيني ذنبي وأعملى بعده ما شئت .

فقالت : ويحك ، أكلت ولم تغسل يديك ! فقصصت عليها قصتي . فلما بلغت إلى آخرها قلت : علي وعلى - وحلفت بطلاقها وطلاق كل امرأة أتزوجها وصدقة مالى وجميع ما أملكه والحج ماشيا على قدمي وكل ما يحلف به المسلمون - لا أكلت بعدها ديكير بركة إلا غسلت يدي أربعين مرة . فاستحييت وتبسمت وصاحت :

يا حواري ! بخاء مقدار عشر جوار ووصائف . فقالت : هاتوا شيئا نأكل .

فقدمت ألوان ظريفة وطعام من أطعمة الخلفاء . فأكلنا وغسلنا أيدينا . وأستدعت شرا با فشربنا وغنى أولئك الوصائف أطيب غناء وأحسنه ، ثم قنا إلى الفراش نخلوت بها وبت بأطيب ليلة . ولم نفرق أسبوعا . وكانت يوم الأسبوع وليمة عظيمة اجتمع فيه الحواري . فلما كان من الغد ، قالت لى : إن دار الخليفة لا تحتل المقام فيها أكثر من هذا مع جارية غيرى ، لمحبة سيدتى لى . وجميع ما تراه

فهو هبة من السيدة لى . وقد أعطتني خمسين ألف دينار من عين وورق وجوهر .  
 ولى ذخائر في خارج القصر كثيرة من كل لون . وجميعها لك ، فأخرج إلى منزلك ،  
 وخذ معك مالا وأشتر دارا سرية واسعة الصحن ، فيها بستان ، كثيرة الحجر .  
 وتحول إليها ، وعرفني لأنقل إليها هذا كله ، ثم آتيتك ، وسلمت إلى عشرة آلاف  
 دينار عينا . فخرجت وأبتعت الدار وكتبت إليها بالخبر . فحملت إلى تلك النعمة  
 بأسرها . فجميع ما أنا فيه منها ، فأقامت عندي كذا وكذا سنة أعيش معها عيش  
 الخلفاء ، ولم أدع مع ذلك التجارة . فزاد مالي وعظمت منزلي وأثرت حالي ،  
 وولدت لى هؤلاء الفتيان رأوا إلى أولاده . ثم ماتت (رحمها الله) وبق على من مضرة  
 الديكيريكة ما شاهدته .

وبالجملة فلا يمتز أحد بهذه الحكاية وأمثالها ، فيجهل بنفسه فيهلكها . "فما المغرر  
 مجود وإن سلبا" .

+  
+

وأما من كفر بسبب العشق فكثير جدا لا ينحصرون ، ومما ورد  
 في ذلك حكاية عجبية أوردتها لغرابتها وهى مما حكاها ابن الجوزى في كتابه المترجم  
 "بذم الهوى" قال :

سمعت شيخنا أبا الحسن على بن عبيد الله الزعفرانى يحكى أن رجلا أجتاز  
 بباب امرأة نصرانية ، فرأها فهويها من وقته ، وزاد الأمر به حتى غلب على عقله ،  
 فحمل إلى البيمارستان . وكان له صديق يتردد إليه ويرسل بينه وبينها . ثم زاد  
 الأمر به ، فقالت أمه لصديقه : إني أجيء إليه فلا يكلمني ، فقال : تعال معي ،

فأت معه . فقال له : إن صاحبك بعثت إليك رسالة ، قال : كيف ؟ قلت : هذه أمك تؤدى رسالتها . فجعلت أمه تحدّثه عنها بشيء من الكذب . ثم زاد الأمر عليه وتزل به الموت ، فقال لصديقه : قد جاء الأجل وحان الوقت وما لقيت صاحبتي في الدنيا ، وأنا أريد أن ألقاها في الآخرة . فقال له : كيف تصنع ؟ قال : أرجع عن دين عهد ، وأقول عيسى ومريم والصليب الأعظم . فقال ذلك ومات .

فرضى صديقه إلى تلك المرأة فوجدها عليلة فجعل يحدّثها ، وأخبرها بموت صاحبها ، فقالت : أنا ما لقيته في الدنيا وأنا أريد أن ألقاه في الآخرة . وأنا أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وأنا بريئة من دين النصرانية . فقام أبوها فقال للرجل : خذوها الآن فإنها منكم ، فقام الرجل ليخرج ، فقال له : قف ساعة ، فوقف ، فمالبت أن ماتت .

قال : وبلغنى عن رجل ببغداد (يقال له صالح المؤذن ، أذن أربعين سنة ، وكان يُعرف بالصالح) أنه صعد يوما إلى المنارة ليؤذن فرأى بنت رجل نصرانى كان بيته إلى جانب المسجد . فافتتن بها ، بغاء فطرق الباب فقالت له : من أنت ؟ قال : أنا صالح المؤذن . ففتحت له الباب فدخل وضمها إليه ، فقالت : أتم أصحاب الأمانات ، فما هذه الخيانة ؟ قال : إن واقفتنى على ما أريد وإلا قتلتك ، قالت : لا ، إلا أن تترك دينك ، فقال كلمة الكفر وبرئ من الإسلام . ثم تقدّم إليها فقالت : إنما قلت هذا لتتضى غرضك ثم تعود إلى دينك . فكل من لحم الخنزير ، فأكل منه ، قالت : فأشرب الخمر ، فشرب . فلما دبّ الشرابُ فيه دنا منها فدخلت بيتا وأغلقت بينا وبينه

الباب، وقالت له: اصعد إلى السطح حتى إذا جاء أبي زوجني منك . فصعد فسقط فمات . فخرجت إليه ولقته في مسج . وجاء أبوها فقصمت عليه القصة فأخرجه في الليل ورماه في السكة . وظهر حديثه ، فرمى على مزابلة .

وأما من قتل بسبب العشق فلا يكاد ذلك يحصر كثرةً، وأعظمه وأشدّه واقعة عبد الرحمن بن ملجم المرادي، لعنه الله .

قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبن عمه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :  
 "يا علي أشقى الأولين عاقر ناقة صالح، وأشقى الأولين والآخرين قاتلك، وهو هذا"  
 وأشار إلى ابن ملجم قبحه الله تعالى ولعنه، وأوجب له خزيه ومقتنه وعذابه، وذلك نكالا لما آجرتا عليه في قتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وذلك أن ابن ملجم قبحه الله رأى امرأة من تيم الرباب يقال لها قطام، كانت من أجمل النساء وكانت ترى رأى الخوارج، وقد قتل علي رضي الله عنه قومها يوم النهروان . فلما رآها ابن ملجم عشقها فخطبها فقالت : لا أتزوجك إلا على ثلاثة آلاف درهم وعبد وقينة، وأن تقتل علي بن أبي طالب . فغمله العشق على أن خسرت الدنيا والآخرة، وتزوجها على ذلك . وكان من خبره في قتل علي رضي الله عنه ما نذكره إن شاء الله تعالى في التاريخ .

وفي ذلك يقول الشاعر :

فَلَمْ أَرْمَهَا سَاقَهُ دُوسِمَاحِيَةٍ \* كَهَرِ قَطَامٍ بَيْنَا غَيْرِ مُعْجَمِ .  
 ثَلَاثَةُ آلَافٍ ، وَعَبْدٌ ، وَقِينَةٌ ، \* وَضَرْبُ "عَلِيٍّ" بِالْحُسَامِ الْمُصَّمِّ .  
 فَلَا مَهْرَ أَغْلَى مِنْ "عَلِيٍّ" ، وَإِنْ عَلَا ، \* وَلَا قَتْلَكَ إِلَّا دُونَ قَتْلِ ابْنِ مُلْجَمِ !



ومنهم من حمّله العشق على قتل أبيه . وهو أبو عبد الملك مروان بن عبد الرحمن  
 ابن مروان بن عبد الرحمن الناصر، ويعرف هذا "بالطليق". كان يتعشق جارية كان  
 أبوه قد ربّأها معه وذكر أنها له، ثم استأثر بها وخلا معها . فحمّله العشق على أن  
 أنتضى سيفاً ورصد أباه في بعض خلواته بها فقتله . فسجنه المنصور بن أبي عامر  
 سنين ، ثم أطلقه . فلقّب "بالطليق" وأعتراه من ذلك شبه الجنون فكان يُصرع  
 في بعض الأوقات .



وأما من قُتل بسبب العشق، فروى عن الشعبي قال : دخل عمرو بن  
 معد يكرب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال له عمر : يا عمرو، أخبرني عن  
 أشجع من لقيت ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين .

خرجت مرة أريد الغارة . فبينما أنا أسير إذا أنا بفرس مشدود ورمح مركوز،  
 وإذا رجل جالس، وهو كأعظم ما يكون من الرجال خلقاً، وهو محتب بسيف .  
 قلت له : خذ حذرَكَ فإنّي قاتلك ، فقال : ومن أنت ؟ قلت : أنا عمرو بن  
 معد يكرب ، فشمق شهقة فمات .

فهذا أجبت من رأيت يا أمير المؤمنين .

وخرجت يوماً حتى أتيت إلى حمّ . فإذا أنا بفرس مشدود ورمح مركوز وإذا  
 صاحبه في وهدة يقضي حاجةً . قلت : خذ حذرَكَ فإنّي قاتلك ، قال : من أنت ؟  
 قلت : أنا عمرو بن معد يكرب، قال : أبا ثور، ما أنصفتني ، أنت على ظهر فرسك،  
 وأنا في برّ، فأعطني عهداً أنك لا تقتلني حتى أركب فرسي وأخذ حذري ، فأعطينه  
 عهداً أن لا أقتله حتى يركب فرسه ويأخذ حذره . فخرج من الموضع الذي كان فيه



حتى أحتبي بسيفه وجلس . فقلتُ له : ما هذا ؟ فقال - ما أنا براكب فرسي ولا بمقاتلك ، فإن نكثت عهدك فأنت أعلم ، فتركته ومضيت

فهذا يا أمير المؤمنين أحيل من رأيت !

ثم إني خرجتُ يوماً آخر حتى أتتهيتُ إلى موضع كنتُ أقطع فيه . فم أر أحداً فاجريتُ فرسي يمينا وشمالاً فظهر لي فارس . فلما دنا مني إذا هو غلام قد أقبل من نحو اليمامة . فلما قُرب مني سلمُ فرددت عليه وقلت : منَ التقي ؟ قال أنا

الحارث بن سعد ، فارس الشهباء ، فقلت له : خذ حذرَكَ ، فإن قاتلك فقال : الويل لك ! منَ أنت ؟ قلت : أنا عمرو بن معديكرب ، قال : الحخير الذليل ؟ والله ما يمنعني من قتلك إلا أستصغارُكَ ، فتصاغرتُ نفسي إلى وعظُم عندي ما أستقبلني .

فقلت له : خذ حذرَكَ ، فوالله لا ينصرفُ إلا أحدنا ، قال : أغرب ، نكثتُك أمك ! فإني من أهل بيت ما نكثنا عن فارس قط ! فقلتُ : هو الذي تسمع ، قال : آخرت

لنفسك ، إما أن تطرد لي ، وإما أن أطرد لك ، فاعتنمتها منه ، فقلت : أطرد لي ، فاطرد وحملتُ عليه ، حتى إذا قلتُ إني وضعتُ الرمح بين كتفيه ، إذا هو قد صار سزماً لفرسه ، ثم أتبعني ففرع بالقناة رأسي ، وقال : يا عمرو ، خذها إليك واحده ،

فوالله لولا أني أكره قتل مثلك لقتلتُك ، فتصاغرتُ إلى نفسي ، وكان الموت والله يا أمير المؤمنين أحبَّ إلى مما رأيتُ ، فقلتُ : والله لا ينصرفُ إلا أحدنا ، فقال :

آخرتُ لنفسك ، فقلتُ : أطرد لي ، فاطرد لي . فظننتُ أني قد تمكنتُ منه وآتبعته حتى إذا ظننتُ أني قد وضعتُ الرمح بين كتفيه ، فإذا هو قد صار ليلياً لفرسه . ثم أتبعني ففرع رأسي بالقناة وقال : يا عمرو ، خذها إليك أنتين ، فتصاغرتُ إلى

نفسى فقلتُ : والله لا ينصرفُ إلا أحدنا ، فقال : آخرتُ لنفسك ، فقلتُ : أطرد

لى ، فاطرد حتى إذا قلت إني وضعت الرمح بين كتفيه وثب عن فرسه فإذا هو على الأرض ، فأخطأته ومضيت ، فاستوى على فرسه وأتبعني قفرع بالقناة رأسى وقال : يا عمرو ، خذها إليك نالسة ، ولولا أنى أكره قتل مثلك لقتلتك ، فقلت له : أقتلنى ، فإن الموت أحب إلى مما أرى بنفسى وأن تسمع فتیان العرب بهذا ، فقال يا عمرو : إنما العفو ثلاث ، وإنى إن استمكنت منك الرابعة فقتلتك ، وأنشأ يقول :

وَكَدْتُ أَغْلَاظًا مِنَ الْإِيمَانِ \* إِنْ عُدْتِ يَاعْمُرُو إِلَى الطَّعَانِ ،

تَوَجَّرْتُ لِهَبِّ السَّانِ \* أَوْلَا ، فَلَسْتُ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ !

فلما قال هكذا، كرهت الموت، وهبته هيبة شديدة، وقلت : إن لى إليك حاجة ،

- قال : وما هى ؟ قلت : أكون لك صاحباً ، ورضيتُ بذلك يا أمير المؤمنين ، قال :  
 ١٠ لست من أصحابى ، فكان ذلك والله أشدَّ على وأعظم مما صنع . فلم أزل أطلب إليه حتى قال : ويحك ، وهل تدرى أين أريد ؟ قلت : لا ، قال : أريد الموت عياناً ، فقلت : رضيت بالموت معك ، فقال : أمض بنا ، فسرنا جميع يومنا وليلتنا حتى جئنا الليل وذهب شطره . فوردنا على حى من أحياء العرب ، فقال لى : يا عمرو  
 ١٥ فى هذا الحى الموت ، ثم أوما إلى قبة فى الحى فقال : وفى تلك القبة الموت الأحمر ، فإما أن تمسك على فرسى فأنزل فأنى بجاحتى ، وإما أن أمسك عليك فرسك فتعزل فتأينى بجاحتى ، فقلت : لا ، بل أنزل أنت ، فأنت أعرف بموضع حاجتك ، فرمى إلى بعنان الفرس ونزل ، فرضيت لنفسى يا أمير المؤمنين أن أكون له سائساً . ثم مضى حتى دخل القبة فاستخرج منها جارية لم ترعيناى قط مثلها حسناً وجمالاً ، فحملها على ناقة ، ثم قال : يا عمرو ، قلت : لبيك ، قال : إما أن تحمىنى وأقود أنا ، وإما أن

أحميك وتقود أنت ، قلت : بل تحميني أنت ، وأقود أنا ، فرمى إلى بزمام الناقة ، وسرنا بين يديه وهو خلفنا حتى أصبحنا ، فقال لي : يا عمرو ، قلت : ليك ، ماتشاء ؟ قال : التفت فأنظر هل ترى أحدا ؟ قال : فالفتت ، قلت : أرى جمالا ، قال : أغذ السير ، ثم قال لي : يا عمرو ، قلت : ليك ، فقال : أنظر ، فإن كان القوم قليلا فالجهد والقوة والموت ، وإن كانوا كثيرا فليسوا بشيء ، قال : فالفتت ، قلت : هم أربعة أو خمسة ، قال : أغذ السير ، ففعلت ، وسمع وقع الخيل ، فقال لي : يا عمرو ، قلت : ليك ! قال : كن عن يمين الطريق ، وقف وحول وجود دوابنا إلى الطريق ، ففعلت ، ووقفت عن يمين الراحة ووقف هو عن يسارها . ودنا القوم منا ، فإذا هم ثلاثة نفر فيهم شيخ وهو أبو الجارية وأخواها غلامان شابان ، فسلموا فرددنا السلام ، ووقفوا عن يسار الطريق . فقال الشيخ : خلّ عن الجارية يا ابن أخي ، فقال : ما كنت لأخليها ولا لهذا أخذتها ، فقال لأصغر آبنيه : أخرج إليه ، فخرج وهو يميز رحمة وحمل عليه الحارث وهو يقول :

مِنْ دُونَ مَا تَرَجَّوه خَضْبِ الدَّابِلِ \* مِنْ فَارِسٍ مَسْتَلِّمٍ مَقَابِلِ ،  
يُنْفِي إِلَى شَيْبَاتٍ خَيْرٍ وَائِلٍ \* مَا كَانَ سَيْرِي نَحْوَهَا بِبَاطِلِ !

ثم شد عليه فطعنه طعنة دقّ منها ضلّبه ، فسقط ميتا . فقال الشيخ لابنه الآخر : أخرج إليه يا بني ، فلا خير في الحياة على الذلّ ، فخرج إليه وأقبل الحارث يقول :

لَقَد رَأَيْتَ كَيْفَ كَانَتْ طَعْنَتِي ! \* وَالطَّعْنَ لِلْقِرْنِ الشَّدِيدِ هَمَّتِي .  
والموتُ خَيْرٌ مِنْ فِرَاقِ خَلَّتِي \* فَتَقَتِّلِي الْيَوْمَ وَلَا مَدَّتِي !

ثم شد عليه فطعنه طعنة سقط منها ميتا . فقال له الشيخ : خَلَّ عن الطعينة  
يا ابن أمي ، فإنني لستُ كمن رأيتَ ، قال : ما كنت لأُخْلِيا ولا لهذا قصدتُ ،  
فقال له الشيخ : اختر يا ابن أمي ، فإن شئت طاردتك ، وإن شئت نازلتك ،  
فاغتنمها الفتي وازل . وازل الشيخ وهو يقول :

ما أرتجى بمد قنائه عُمرى ؟ \* سأجملُ السَّينَ مثلَ الشَّهْرِ .  
شيخُ يحامى دون بيضِ الحِدرِ . \* إنَّ أسْتَباحَ البيضِ قَصْمُ الظَّهْرِ .  
\* سوف ترى كيف يكونُ صَبْرِي . \*

فأقبل الحارث وهو يقول :

بمد ارتحالٍ وطويلِ سَفَرِي \* وقد ظَفِرْتُ وشَقِبْتُ صَدْرِي .  
والموتُ خيرٌ من لباسِ القَدْرِ ، \* والعارِ أهديه لحيِّ بكرِ .

ثم دنا فقال له الشيخ : يا ابن أمي ، إن شئت نازلتك . وإن بقيت فيك قوة  
ضربتي ، وإن شئت فاضربني ، فإن بقيت في قوة ضربتك . فاغتنمها الفتي فقال :  
وأنا أبدو لك ، قال : هات ، فرفع الحارث السيف ، فلما نظر الشيخ أنه قد أهوى به  
إلى رأسه ، ضرب بطلنه ضربة فقد معاه ، ووقعت ضربة الحارث في رأسه . فسقطا  
ميتين . فاخذت يا أمير المؤمنين أربعة أفراس وأربعة أسياف . ثم أقبلت إلى المناقة  
فعمدت أعة الأفراس بعضها إلى بعض وجعلت أقودها . فقالت الجارية : يا عمرو ،  
إلى أين ؟ ولست لي بصاحب ، ولست كمن رأيت ، ولو كنت صاحبي لسلكت  
سبيلهم ! قلت : أسكتي ، قالت : فإن كنت صادقا فأعطني سيفا ورمحا ، فإن غلبتني  
فأنا لك ، وإن غلبتك فقتلك ، قلت لها : ما أنا بمعطيك ذلك ، وقد عرفتُ أصلك  
وجرأة قومك وشجاعتهم ، فرمت بنفسها عن البعير وهي تقول :

أبعد ما شيخى وبعد إخوتي . أطلب عيشاً بعدكم في لذة؟

هل لا تكون قبل ذا منيتي؟ \*

وأهوت إلى الترحم فكادت تتزعه من يدي . فلما رأيت ذلك خفت إن هي ظفرت

بي أن تقتلني ، فقتلتها

فهذا أشد ما رأيتة يا أمير المؤمنين .

فقال عمر بن الخطاب : صدقت يا عمرو .

وروى ابن الجوزي بسند يرفعه إلى الليث بن سعد أنه قال : أتى عمر رضي الله

عنه بنتي أورد قد وجد قتيلاً ملقاً في الطريق . فسأل عمر عن أمره وأجتهد

فلم يقف له على خبر ، ولم يعرف قتله . فشق ذلك عليه ، وقال : اللهم ظفرتني بقاتله .

حتى إذا كان رأس الحول أو قريب من ذلك ، وجد صبي مولود ملقاً بموضع القتل

فأتى به عمر . فلما أتى به وأخبر بمكانه ، قال : ظفرتُ تالله بدم القتل إن شاء الله

تعالى ، فدفع الصبي إلى امرأة ، وأمرها أن تقوم بشأنه وأعطها نفقة . وقال : انظري

من يأخذه منك ، فإذا وجدت امرأة قبله وتضمه إلى صدرها فأعلميني مكانها . فلما

شب الصبي جاءت جارية فقالت للمرأة إن سيدتي بعثتني إليك لتبغني إليها بالصبي

لتراه وترقه إليك . قالت : نعم ، أنهي به إليها وأنا معك ، فذهبت بالصبي والمرأة

معها إلى سيدتها . فلما رآته أخذته قبلته وضمته إلى صدرها . وإذا هي بنت شيخ

من الأنصار ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأخبرت عمر خبرها . فاشتمل

على سيفه ، ثم أقبل على منزلها ، فوجد أباها متكئاً على باب داره . فلم عليه ، وقال

له : أبا فلان ، قال : ليبيك ، قال : ما فعلت أبتك فلانة؟ قال : يا أمير المؤمنين ،

جزأها الله خيراً ، هي من أعرف الناس بحق الله تعالى وحق أبيها ، مع حُسن صلاتها

٥

١٠

١٥

٢٠

وصيامها والقيام بدينها، فقال عمر: قد أحببتُ أن أدخل إليها فأزيتها رغبةً في الخير وأحبتها على ذلك . فقال : جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين ، أمكث مكانك حتى أعود إليك ، فاستأذن بعمر ، فلما دخل عمر ، أمر من كان عندها بالخروج عنها ، فخرجوا . وبقيت هي وعمر ليس معهما ثالث . فكشف عمر عن السيف ، وقال : لتصدقيني وبلا ضربت عتقك ، وكان عمر لا يكذب ، فقالت : على رسلك يا أمير المؤمنين ، فوالله لأصدقك . إن عجوزا كانت تدخل على فاتخذتها أميا ، وكانت تقوم من أمرى بما تقوم به الوالدة ، وكنت لها بمنزلة البنت ، فأمضت بذلك حيناً . ثم إنها قالت لى يوما : يا بنية ، إنه قد عرض لى سفر ، ولى بنت فى موضع أنتخوف عليها فيه أن تضيع ، وقد أحببتُ أن أضنها إليك حتى أرجع من سفرى ، فعمدت إلى ابن لها شاب أمرد ، فبأنه كهيئة الجارية وأنتى به لأشك أنه جارية . فكان يرى منى ماترى الجارية من الجارية حتى أغفلنى يوما وأنا نائمة فما شعرت حتى علانى وخاطبنى . فمدت يدي إلى شفرة كانت إلى جنبي فقتلته . ثم أمرتُ به فألقى حيث رأيت . فاشتملتُ منه على هذا الصبي ، فلما وضعته ألقىته فى موضع أبيه . فهذا والله خبرهما ، فقال عمر : صدقت ، بارك الله فىك ، ثم أوصاها ووعظها ودعا لها وخرج ، وقال لأبيها : بارك الله لك فى أبتك ، فعم الابنة هى ! وقد وعظتها وأمرتها ، فقال : وصلك الله يا أمير المؤمنين ، وجزاك خيرا عن رعيتك .

وروى أيضا بسنده إلى أبى عباد قال : أدركتُ الخادم الذى كان يقوم على رأس الحجاج ، فقلت له : أخبرنى بأعجب شىء رأيتَه من الحجاج ! قال : كان ابن أخيه أميرا على واسط ، وكان بواسط امرأة يقال لها أبة ، لم يكن بواسط فى ذلك الوقت

أجمل منها . فأرسل ابن أخيه إليها يراودها عن نفسها مع خادم له . فأبت عليه  
 وقالت : إن أردتني فأخطبني إلى إخوتي ، وكان لها أربعة إخوة فأبى ، وقال :  
 لا . إلا كذا . وعاودها فأبت ، فراجعها وأرسل إليها بهدية فأخذتها وعزلتها .  
 وأرسل إليها عشية الجمعة : إني آتيك الليلة ، فقالت لأُمها : إن الأمير بعث إلى  
 بكذا وكذا . فانكرت أمها ذلك ، وقالت أمها لاختوتها إن أختكم قد زعمت كيت  
 وكيت : فانكروا ذلك وكذبوها . فقالت إنه قد وعدني أن يأتيني الليلة ، تروونه .  
 قال : فقعد إخوتها في بيت حيال البيت الذي هي فيه ، وجويرية لها على باب  
 الدار تنتظره . فجاء ونزل عن دابته وقال لغلامه : إذا أذن المؤذن في الغلس ، فأنتني  
 بداجي ، ودخل والجارية أمامه . فوجد أبة على سرير مستلقية . فاستلقى إلى  
 جانبها ثم وضع يده عليها ، وقال : إلى كم ذا المَطْلُ ؟ فقالت له : كف يدك  
 يا فاسق ، ودخل إخوتها عليه بأيديهم السيوف فقتلوه ثم نفوه في نطح وجاءوا به إلى  
 سكة من سكك واسط فألقوه فيها . وجاء الغلام بالدابة فجعل يذق الباب دقا رفيقا  
 فلا يكلمه أحد . فلما خشي الضوء وأن تعرف الدابة أنصرف . وأصبح الناس فإذا هم  
 به على تلك الصفة . فأتوا به الحاج فأخذ أهل تلك السكة ، فقال أخبروني : ما قصته ؟  
 قالوا : لانعلم حاله ، غير أنا وجدناه ملق . ففطن الحاج فقال : على بمن كان يخدمه ، فأبى  
 بذلك الخصى الذي كان الرسول بينهما ، فقالوا : هذا كان صاحب سره ، فقال له  
 الحاج : أصدقني عن خبره وقصته ، فأبى . فقال : إن صدقتني لم أضرب عنقك ،  
 وإن لم تصدقني فعلت بك وفعلت . قال : فأخبره الأمر على جهته . فأمر بالمرأة وأمها  
 وإخوتها ، فحج بهم ، وعزلت المرأة عنهم . فسألها فأخبرته بمثل ما أخبر به الخصى ،  
 ثم سأل إخوتها ، فأخبروه بمثل ذلك ولم يختلفوا ، وقالوا : نحن صنعنا به الذي ترى ،

فأمر بريقه ودوابه للمرأة ، فقالت المرأة : هديته عندي ، فقال : بارك الله لك فيها ، وكثر في النساء مثلك ، هي لك ، وما ترك من شيء فهو لك ، وقال : مثل هذا لا يُدفن .  
فألقوه للكلاب ، ودعا بالخصي فقال : أما أنت فقد قلت لك إنى لا أضرب عنقك !  
وأمر بضرب وسطه ، فقطع نصفين .

والأخبار في مثل هذا كثيرة ، فلا نطول بذكرها .



وأما من قتله العشق فكثير جداً لا يكاد يحصر ، روى عن عكرمة قال :  
إنى لَمَعَ ابن عباس عشيّة عرفة ، إذ أقبل فتيةً يحملون فتىً من بني عُذرة في كساء ،  
وهو ناحل البدن ، أحلى من رأيت من الفتيان ، فوضعه بين يديه ثم قالوا : آستشف  
لهذا يا ابن عم رسول الله ، فقال : وما به ؟ فترنم الفتى بصوت ضعيف خفى الأئين ،  
وهو يقول :

بِنَا مِنْ جَوَى الْأَحْزَانِ وَالْحُبِّ لَوْعَةٌ \* تَكَادُ لَهَا نَفْسُ الشَّفِيقِ تَذُوبُ !  
وَلَكِنَّمَا أَبْقَى حَشَاشَةَ مُعْوِلٍ \* عَلَى مَا بِهِ عُودٌ هُنَاكَ صَلِيبُ !  
وَمَا مَجَّبُ مَوْتِ الْمُجَبِّينَ فِي الْهَوَى ؛ \* وَلَكِنْ بَقَاءُ الْعَاشِقِينَ مُجِيبُ !

قال : ثم حمل فمات في أيديهم ، فقال ابن عباس : هذا قتيلُ الحب ، لا عقْلُ  
ولا قوْد .

قال عكرمة : فما رأيت ابن عباس سأل الله تعالى تلك الليلة — حتى أمسى —  
إلا العافية مما آبتلي به ذلك الفتى .

وروى عن الأصمعي قال : حدّثنى أبو عمرو بن الملاء قال : حدّثنى رجل من بني تميم

قال : نرجعت في طلب ضالّة لي . فبينما أنا أدور في أرض بني عُذرة أنشد ضالّتي ،



إذا بيَّت معتزل عن البيوت، وإذا في كسر البيت شابٌ مغمى عليه، وعند رأسه عجوز لها بَقِيَّةٌ من جمال، وهي ساهيةٌ تنظر إلى وجه النقي. فسألتُ فردتُ السلام. فسألها عن ضالتي فلم يك عندها منها علم. فقلت: أيتها العجوزُ، من هذا النقي؟ قالت: آخى، ثم قالت: هل لك في أجرٍ لا مَوْنَةٌ فيه؟ فقلت: والله إنى لأحِبُّ الأجر وإن رُزيتُ! فقالت: إن آخى هذا يهوى ابنةَ عم له علقها وهما صغيران. فلما كبرُ محجبت عنه، فأخذته شبيهةً بالحنون. ثم خطبها إلى أبيها فامتنع من تزويجه، وخطبها غيره فزوجها إياه. ففعلَ جسمُ وُلدي وأصفرت لونه وذَهَلَّ عقلُه. فلما كان منذ خمس، زُفَّت إلى زوجها. فهو كما ترى: لا يأكل ولا يشرب، مغمى عليه. فلو نزلت إليه فوعظته!

قال: فترلتُ إليه فلم أدعُ شيئاً من الموعظة إلا وعظته به حتى أن قلت له فيما قلت:

إنهنَّ الفواني صاحباتُ يوسف. ناقضاتُ العهد، وقد قال فيهنَّ كثيرٌ عَزَّةٌ:

هَلْ وَصَلُ عَزَّةٌ إِلَّا وَصَلُ غَانِيَةٌ \* فِي وَصَلِ غَانِيَةٍ مِنْ وَصَلِهَا خَلْفٌ؟

قال: فرفع رأسه، حمرة عيناه كالمغضب، وقال: لستُ ككثيرِ عَزَّةٍ! إن كثيراً رجل مائق، وأنا رجل وامق! ولكنني كأخى تميم حيث يقول:

أَلَا لَا يَضِيرُ الْحُبُّ مَا كَانَ ظَاهِرًا، \* وَلَكِنْ مَا اخْتَفَى الْفُؤَادَ يَضِيرُ!

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْهُوى كَيْفَ قَادِنِي، \* كَمَا قَيْدَ مَنُولِ الْيَدَيْنِ أَسِيرُ!

فقلتُ له: فإنه قد جاء عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من أُصِيبَ منكم بِمُصِيبَةٍ فَلْيَدْكُرْ مُصَابَهُ بِى".

فأنشأ يقول:

أَلَا مَا لِللَّيْحَةِ لَا تَمُودُ؟ \* أُنْجَلُ بِاللَّيْحَةِ أَمْ صُدُودُ؟

مَرِضْتُ فَعَدَدَنِي أَهْلِي جَمِيعًا \* فَمَا لَكَ لِأَنْتَى فِيمَنْ يَمُودُ!

فَقَدْتُكَ بَيْنَهُمْ فَبَكَتُ شَوْقًا ، \* وَقَدُّ الْإِنْفِ يَا أَمْلَى شَدِيدًا !  
 وَمَا اسْتَبَطَّاتُ غَيْرَكَ فَاعْلَمِيهِ \* وَحَوْلِي مِنْ ذَوِي رَحْمِي عَدِيدًا !  
 وَلَوْ كُنْتُ السَّقِيمَةَ ، كُنْتُ أَسْعَى \* إِلَيْكَ وَلَمْ يُنْهِنِي الْوَعِيدُ !

- قال : ثم شهِقَ شَهْقَةً وَخَفَّتْ ، فَمَاتَ . فَبَكَتِ الْعَجُوزُ وَقَالَتْ : فَاضَتْ وَاللَّهِ نَفْسَهُ !  
 ٥ فَدَخَلَنِي أَمْرٌ لَمْ يَدْخُلَنِي مِثْلُهُ قَطُّ . فَلَمَّا رَأَتْ الْعَجُوزُ مَاحِلًا بِي ، قَالَتْ : يَا قِي لَأُتْرَعُ !  
 عَاشَ بِأَجَلٍ ، وَمَاتَ بِقَدْرٍ ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّ كَرِيمٍ ، وَأَسْتَرَّاحَ مِنْ تَبَارِيحِهِ وَغُصَصِهِ !  
 ثُمَّ قَالَتْ : هَلْ لَكَ فِي اسْتِكْمَالِ الصَّنِيعَةِ ؟ قُلْتُ : قَوْلِي مَا أَحْبَبْتَ ! قَالَتْ : تَأْتِي الْبُيُوتَ  
 فَتُنْعَاهُ الْيَهُمُ لِيَعَاوَنُونِي عَلَى رَمْسِهِ ، فَإِنِّي وَحِيدَةٌ . قُلْتُ : فَارَكِبْتِ فَرَسِي وَقَصِدْتِ الْبُيُوتَ  
 وَأَقْبَلْتِ أَنْعَاهُ الْيَهُمِ . فَبَيْنَا أَنَا أَنْعَاهُ ، إِذَا خِيْمَةٌ رُفِعَ جَانِبُهَا مِنْهَا ، وَإِذَا أَمْرَأَةٌ قَدْ خَرَجَتْ  
 ١٠ كَأَنَّهَا الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا ، تَجْرُ نِجْمَارَهَا ، وَهِيَ تَقُولُ : بَيْفِكَ الْكَنْكَتُ !  
 بَيْفِكَ الْحَجَرُ ! مَنْ تَنَعَى ؟ قَالَتْ : أَنبَى فَلَانَا ! قَالَتْ : أَوْ قَدِمَاتِ ؟ قُلْتُ : إِي وَاللَّهِ  
 قَدِمَاتِ ! قَالَتْ : فَهَلْ سَمِعْتَ لَهُ قَوْلًا ، قُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا ، إِلَّا شَعْرًا ، قَالَتْ :  
 وَمَا هُوَ ؟ فَانْشَدْتُنَا قَوْلَهُ :

« أَلَا مَا لِللَّيْحَةِ لِأَنْعُودِ \* الْأَيَّامِ .

- ١٥ فَاسْتَعْبَرْتُ بَاكِيَةً وَأَنْشَأْتُ تَقُولُ :

عَدَانِي أَنْ أُرُورَكَ يَا مُنْسَى \* مَعَا شِرْكُكُمْ وَإِي حَسُودًا !  
 أَشَاعُوا مَا عَلِمْتَ مِنَ الدَّوَاهِي \* وَعَابُونَا ، وَمَا فِيهِمْ رَشِيدًا !  
 فَأَمَّا إِذْ تَوَيْتَ الْيَوْمَ حَسَدًا \* فَكُلُّ النَّاسِ دُورُهُمْ لِحُودًا .  
 فَلَا طَابَتْ لِي الدُّنْيَا فَوْقًا \* وَلَا لَهُمْ وَلَا أَثَرِي عَدِيدًا !

ثم شهقت شهقةً ونحرتُ مشياً عليها، ونحرج النساء من البيوت وأضطربت ساعة وماتت. فوالله ما برحتُ حتى دفنتهما جميعاً .

وروى الساجي عن الأصمعي قال : رأيت بالبادية رجلاً قد دق عظمه ، وضوّل جسمه ، ورق جلده . فتمعجبت ودنوت منه أسأله عن حاله . فقالوا : آذكر له شيئاً من الشعر يكلمك ، فقلتُ :

سَبَقَ الفِضَاءُ بَأَنِّي لَكَ عَاشِقٌ \* حَتَّى التَّمَاتِ ، فَأَيْنَ مِنْكَ مَذَاهِبِي ؟

فشبق شهقةً ظننتُ أن روحه قد فارقته ، ثم أنشأ يقول :

أَخْلُوْا بَذِكْرِكِ لَا أَرِيدُ مَحْدَثًا . \* وَكفَى بَذِكْرِكِ سَامِرًا وَسُرُورًا !

قال : فقلت له : أخبرني عنك ! قال : إن كنت تريد علم ذلك فاحملني وألقني

على باب تلك الخيمة ! ففعلت ، فأنشأ يقول بصوت ضعيف يرفعه :

أَلَا مَا لِلْمَلِيحَةِ لَا تَعُودُ \* أُنْجِلُ بِالْمَلِيحَةِ أَمْ صُدُودُ ؟

فلو كنتِ المريضة كنتُ أسعى \* إليك ولم يُنهيْنِي الوَعِيدُ !

فإذا جارية مثل القمر، قد نخرجت فألقت نفسها عليه فاعتنقا . وطال ذلك ،

فسترتهما بثوب خشية أن يراها الناس . فلما خفتُ عليهما الفضيحة ، فرقت بينهما ،

فإذا هما ميتان . فما برحتُ حتى صليت عليهما ودُفِنَا . فسألت عنهما ، فقيل لي :

عامر بن غالب ، وجميلة بنت أميل المزنيان .

وروى ابن الجوزي بسند يرفعه إلى محمد بن خلف قال : ذكر بعض الرواة عن

العمري قال : كان أبو عبد الله الجيشاني يعشق صفراء العلامية . وكانت سوداء ،

فاشتمكي من حبها ، وضنني حتى صار إلى حد الموت . فقال بعض أهله لولاها : لو وجهت

٣٣ صفراء إلى أبي عبد الله الجوشاني، فلهه أن يعقل إذا رآها! تفعل. فلما دخلت عليه قالت له: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال: بخير ما لم تبرح! قالت: ما تشتهي؟ قال: قُرْبِكَ! قالت: ما تشتهي؟ قال: حُبِّكَ! قالت: فتوصي بشيء؟ قال: نعم، أوصي بك إن قبلوا مني! فقالت: إني أريد الانصراف! قال: فتعجل ثوب الصلاة على! فقامت فانصرفت، فلما رآها مولى تنفس الصعداء. ومات من ساعته.

وروى أيضا بسند يرفعه إلى عوانة بن الحكم أن عبد الله بن جعفر وفد إلى عبد الملك بن مروان فحدثه، قال: أشرتير جارية بعشرة آلاف درهم، فوصفت ليزيد بن معاوية فأرسل إلى يقول: إما أن تهديها إلى، وإما أن تبعها بحمك، فكتبت إليه: لا تخرج والله من ملكي ببيع ولا هبة أبدا. ومكثت عندي لأزداد لها إلا حبا. حتى أتني عجوز من عجايرنا، فذكرت أن بعض عُرَاب المدينة يهاواها، وأنه يمىء في كل يوم متنكرا فيقف بالباب حتى يسمع غناها. فراعيت بحبته ليلة، فإذا به قد أقبل متقن الرأس حتى قعد مستخفيا فدعوت قيمة الجارية، فقلت: أنطلق الساعة فأصلحى هذه الجارية بأحسن ما أمكن، وعجلى بها، ففعلت. فقامت وقبضت على يدها وفتحت الباب وأتيت إلى الرجل فحركته فانتبه مذبورا. فقلت: لا بأس عليك، خذ هذه الجارية، هي لك، فإذا هممت ببيعها فارددها إلى، فدهش القتي. فدنوت إلى أذنه فقلت: ويحك، قد أظفرك الله عز وجل بيغيتك، فانصرف إلى منزلك، فإذا القتي ميت، فلم أر شيئا قط أعجب من ذلك، وهانت على الجارية، فكرهت أن أوجه بها إلى يزيد فيعلم جاهلها أو تخبره

عن نفسها فيحصد ذلك على . فكنت مدة مديدة ثم ماتت . ولا أظنها ماتت إلا كذا وأسفا على الفتى .

وروى ابن الجوزي أيضا بسنده قال : حكي عن شبابة بن الوليد العذري أن فتى من بني عذرة يقال له أبو مالك بن النضر، كان عاشقا لأبنة عم له عشقا شديدا . فكان على ذلك مئة . ثم إنه فقيصع عشرة سنة . لا يحس له خبر . قال شبابة : فاضللت إبلا لي . فخرجت في طلبها . فبينما أنا أسير في الرطال لما بهاتف يهتف بصوت ضعيف :

يا ابن الوليد ، ألا تهمون جاركم ؟      وتحفظون له حتى القربات ؟  
عهدي إذا جار قوم نابه حدث ،      وقوه من كل مكروه المليات !  
هذا أبو مالك المسمى ببقعة      من الضباع وآساد بغابات !  
طليح سوي . بنار الحب محرق ،      تعاده زفارات إثر لوعات !  
أما النهار فينصيه تذكره ،      والليل مرتقب للصبح هل يأتي .  
بهدي يجارية من عذرة آخلت      فؤاده ، فهو منها في ليات !

قلت : طئي عليه ، رحمت الله ! قال : نعم ، أقصد الصوت ، فقصدته ، فسمعت أينا من خباء ، فاذا قائل يقول :

يارسيس لهوى ، أذبت فؤادي      وحشوت الحشا عذابا أليبا !

فدنوت منه فقلت : أبو مالك ؟ قال : نعم ! قلت : ما بلغك إلى ما أوى ؟ قال : حبي سعاد أبنة أبي الهندام العذري . شكوت يوما ما أجد من حبا إلى ابن عم لنا فاحتملني إلى هذا الوادي ، مندبضع عشرة سنة ، ياتني كل يوم بخبرها ويقوتني من عنده . فقلت إنني أصير إلى أهلها فأخبرهم ما رأيت . قال : أنت وذاك ، قال : فانصرفت

فأخبرتهم، فرقوا له فزوجه بمحضرق . فرجعتُ إليه لأفترج عنه ، فلما أخبرته الخبر،  
نظر إليّ ، ثم تآوه تآؤها شديدا بلغ من قلبي ، ثم قال :

الآن إذ حشرت نفسي وخامرها \* فراق دُنْيَا ونادايا مُناديها!

ثم زفر زفرة فمات . فدفته في موضعه ثم أنصرفت فأخبرتهم الخبر . فأقامت الجارية  
بعده ثلاثا لا تطعمُ ، ثم ماتت .

وحكى عن المبرد قال : خرجتُ أنا وجماعة من أصحابي مع المأمون . فلما قربنا من  
الرقّة ، إذا نحن بدير كبير ، فقال لي بعض أصحابي : مل بنا إلى هذا الدير لننظر من فيه  
ونحمد الله تعالى على ما رزقنا من السلامة ، فدخلنا إلى الدير ، فرأينا مجانين مُقلّعين ، وهم  
في نهاية القُدّارة ، فاذا فيهم شابٌ عليه بقية من ثياب ناعمة ، فلما بصّرنا قال : من  
أتم يافيتيانُ؟ حياكم الله! فقلنا : نحن من العراق . فقال : بأبي العراق وأهلها! بالله  
أنشدوني أو أنشدكم! فقال المبرد : قلت : والله إن الشعر من هذا لطريف ، فقلنا :  
أنشدنا ، فأنشأ يقول :

الله يعلمُ أنني كعبدُ \* لا أستطيعُ أثبت ما أجدُ !

روحان لي : روحٌ تضمّنها \* بلدٌ وأخرى حازها يلدُ !

وأرى المقيمة ليس يتفعها \* صبر ولا يقوى لها جلدُ .

وأظن غائبي كسجدتي \* فكأنها تجدُ الذي أجدُ !

قال المبرد : بالله زدنا ، فأنشأ يقول :

لما أناخوا قبيلا الصبح غيرهم \* ورحلوها فنارت بالهوى الإيلُ ،

وقلبت من خلال السجف ناظرها \* ترنو إلى ودمع العين مُنهمل ،

وودعتَ بَنانٍ عَقْدُها عَمَّ ، \* ناديتُ : لاحتَ رِجلاكِ يا جَمَلُ !  
 ويلي من البينِ ! ماذا حلَّ بي وبها \* من نازلِ البينِ ؟ حانَ البينُ فارتحلوا !  
 يا راحِلَ العيسِ ، عَمَّجَ كَيُّ نُودَّعِها ! \* يا راحِلَ العيسِ ، في ترحالِكَ الأجلُ ؟  
 إني على العهدِ لم أفضُ مودَّتِهم ، ياليتَ شِعري ! بعدَ العهدِ ما فَعَلُوا ؟

قال : فقال رجل من البغضاء الذين مئى : ماتوا ! قال : قال إذن فأموت ! فقال له : إن شئتَ ! فتمطى وأستند إلى السارية التي كان مشدودا فيها فمات . فما برحنا حتى دفناه .

وحكى عن أبي يحيى التيمي ، قال : كما يختلف إلى أبي مسعر بن كدام ، وكان يختلف معناه فتى من النساء ، يقال له أبو الحسن ، ومعه فتى حسن الوجه يفتن به الناس إذا رأوه . فأكثر الناس القول فيه وفي صحبته إياه . فتمعه أهله أن يصحبه وأن يكلمه . فذهل عقله حتى خيف عليه التلف . فلقيته فأخبرته بذلك ، فتنفس الصعداء ثم أنشأ يقول :

يا مَنْ بدائعِ حُسنِ صُورِته \* نثني إليه أعتةَ الحدقِ !  
 لي مِنكَ ما للناسِ كُلِّهم : \* نَظَرُ وتَسليمٌ على الطُّرقِ .  
 لِكَنِّهم سَعِدُوا بِأَمِّهم \* وشَقِيتُ حينَ أراكِ بالفِرَقِ !

ثم صرخ صرخة وشخص بصره نحو السماء وسقط إلى الأرض . فخركنه فإذا هو ميت .

وروى ابن الجوزى قال : أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك الأنماطى ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدى قال : حدثني أبو محمد على بن أحمد

الفييه الحافظ قال : حدّثني أبو عبد الله محمد بن الحسن المذمّحيّ الأديب، قال : كنت أختلف في النحو إلى أبي عبد الله محمد بن خطاب النحوي في جماعة ، أيام الحداثة . وكان معنا أسلم بن سعيد قاضي قضاة الأندلس . قال محمد بن الحسن : وكان من أجل من رآته العيون . وكان معنا عند ابن خطاب أحمد بن كليب . وكان من أهل الأدب والشعر فأشتدّ كلفه بأسلم ، وفارق صبره ، وصرف فيه القول . مستتراً بذلك ، إلى أن فشت أشعاره فيه وجرت على الألسنة ، وأُنشدت في المحافل .

فلعهدى بُرس في بعض الشوارع و" البكوري " الزامر في وسط المحفل يزمر بقول أحمد بن كليب في أسلم .

أَسَلَّمِي فِي هَوَا \* هَ اسَلَّمْ، هَذَا الرُّشَا!  
 ١٠ غَزَالَ لَهُ مَقْلَةٌ \* يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَسَا!  
 وَشَى بَيْنَنَا حَاسِدٌ \* مَسْأَلُ عَمَّا وَشَى!  
 وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَرْتِنِي \* عَلَى الْوَصِيلِ رُوْحِي، أَرْتِنِي!

ومعنى محسن يسايره . فلما بلغ هذا المبلغ ، أقطع أسلم عن جميع مجالس الطلب ولزم بيته والجلوس على بابه . فكان أحمد بن كليب لا شغل له إلا المرور على باب دار أسلم نهاره كله . فانقطع أسلم عن الجلوس على باب داره نهاراً . فإذا صلى المغرب وأختلط الظلام ، خرج مستروحاً ، وجلس على باب داره . فعيل صبر أحمد بن كليب . فتحيل في بعض الليالي ولبس حُجَّةً من جياب أهل البادية ، وأعمَّ بمنزل عمائمهم ، وأخذ بإحدى يديه دَجَاجاً وبالأخرى قفصاً فيه بيض . وجاء كأنه قدم من بعض الضياع ، فتقدم إلى أسلم وقيل يده ، وقد أختلط الظلام ، وقال : يا مولاي ، مَنْ يَقْبِضُ



هذا؟ فقال له أسلم: من أنت؟ فقال: أجيرك في الضيعة الفلانية - (وقد كان يعرف أسماء ضياعه). فأمر أسلم غلامانه بقبض فلك منه على يادتهم في قبول هدايا العاملين في ضياعهم. ثم جعل أسلم يسأله عن أحوال الضيعة، فلما جاوبه أنكر الكلام فتأمله فعرفه، فقال له: يا أحمى! وإلى هاهنا نتبعني؟ أما كفالك أنقطاعي عن مجالس الطلب، وعن الخروج جملة، وعن القعود على بابي نهارا حتى قطعت على جميع مالي فيه راحة فصرت في سجنك؟ والله لا فارقت بعد هذه الليلة قعر منزلي، ولا جلست بعدها على بابي، لا ليلا ولا نهارا، ثم قام. وأنصرف أحمد بن كليب حزينا كئيبا. قال محمد: وأتصل ذلك بنا قلنا لأحمد بن كليب: وخسرت دجاجك وبيضك؟ فقال: حات كل ليل قبلة في يده، وأخسر أضعاف ذلك! فلما يئس من رؤيته البتة، نهكته العلة وأضعجه المرض. قال محمد بن الحسن: فأخبرني شيخنا محمد بن خطاب قال: فعُدته فوجدته بأسوا حال. فقلت له: لم لا تداوي؟ فقال: دوائى معروف، وأما الأطباء فلا حيلة لهم في البتة، فقات له: وما دواؤك؟ قال: نظرة من أسلم! فلو سعيت في أن يزورنى لأعظم الله جزاءك بذلك، وأجره. قال: فرحمته وتقطعت نفسى عليه، فهضت إلى أسلم فاستأذنت عليه، فأذن لى وتلقانى بما يجب، فقلت لى حاجة، فقال: وما هى؟ قلت: قد علمت ما جمعك مع أحمد بن كليب من ذمام الطلب عندى. فقال: نعم، ولكن قد تعلم أنه برح بى، وشهر أسمى وأذانى. فقلت له: كل ذلك يقتصر فى مثل هذه الحال التى هو فيها، والرجل يموت، ففضل عيادته. فقال لى: والله ما أفيد على ذلك، فلا تكلفنى هذا! فقلت: لا بد من ذلك فليس عليك فيه شىء، وإنما هى عيادة مريض. قال: ولم أزل به حتى أجاب، فقلت له: قيم الآن، قال: لست والله أفضل، ولكن غدا، فقلت له: ولا حلف،

(٧١)

قال : نعم . فأنصرفت إلى أحمد بن كليب فأخبرته بوعده فسُرَّ بذلك وأرتاحت نفسه .  
 فلما كان من الغد بَكَرْتُ إلى أسلم ، وقلت له : الوعد ، قال : فَوَجِم ، وقال : والله  
 لقد تمحلتني على خُطَّةِ صَعْبَةٍ على ، وما أدري كيف أطيق ذلك ؟ فقلت له : لا بد  
 أن تني بوعدك لي ، قال : فأخذ رداءه ونهض معي راَجِلًا ، فلما أتينا منزل أحمد ،  
 وكان يسكن في درب طويل . فعند ما تَوَسَّطَ الزَّفَاقُ وقف . وآخر ونجمل ، وقال :  
 ياسيدي ، للساعة والله أموت ! وما أستطيع أن أعرض هذا على نفسي ! فقلت :  
 لا تفعل بعد أن بلغت المنزل ، قال : لا سبيل والله إلى ذلك البتة ! ورجع هاربا  
 فأتبعته وأخذت بردائه ، فتمادى وتمزق الرداء وقبِيت قطعة منه في يدي لشدة إمساكي  
 له . ومضى ولم أدركه . فرجعت ودخلت على أحمد ، وكان غلامه قد دخل عليه  
 لما رأانا من أوّل الزَّفَاقِ مبشرا . فلما رآني تغير وجهه وقال : أين أبو الحسن ؟  
 فأخبرته بالقصة فاستحال من وقته وأخطط وجمل يتكلم بكلام لا يعقل منه أكثر  
 من الاسترجاع . فاستبشمت الحال وجملت أتوجع وقت ، فتاب إليه ذهنه ،  
 وقال لي : يا أبا عبداه ، قلت : نعم ، قال : أسمع مني ، وأحفظ عني ، وأنسا يقول :

أَسْلَمُ ، يَارَاحَةَ الْعَيْلِ \* رِقْعا على المِثْمِ النَّجِيلِ !

وَصَلُّكَ أَشْهَى إِلَى فُرَادِي \* مِنْ رَحْمَةِ الْخَالِقِ الْجَلِيلِ !

قال : فقلت له : أتق الله ، ما هذه المنظمة ؟ قال : قد كان ، فخرجت عنه  
 فوافقه ما توسطت الزَّفَاقُ حَتَّى سمعت الصراخ عليه وقد فارق الدنيا .

وهذه الحكاية مشهورة عند أهل الأندلس . وأسلم هذا من بني خالد وكانت فيهم  
 وزارة وحجابة . وهذا الباب طويل والحكايات والأخبار والوقائع فيه كثيرة يطول  
 الشرح بذكرها .



وأما من قتل نفسه بسبب العشق ، حكى عن عبد الرحمن بن إسحاق القاضي قال : أتحدت من "سُرْمَن رَأَى" مع محمد بن إبراهيم أخى إسحاق ، ودجلة تزخر من كثرة ماها . فلما سِرْنَا سَاعَةً ، قال : أَرَفُقُوا بِنَا ، ثم دعا بطعامه فأكلنا ، ثم قال : ماترى فى النيد؟ قلت له : أعز الله الأمير ، هذه دجلة قد جاءت بمد عظيم يُرَغَّب مثله . وبينك وبين منزلك مبيت ليلة ، فلو شئت أحرته ، قال : لا بدنى من الشراب . وأندفعت مغنية فغنت ، وأندفعت أخرى فغنته :

يَارَحْمَتَا لِلعَاشِقِينَا ، ۞ مَا إِنْ أَرَى لَكُمْ مَعِينَا !

كَمْ يُسْتَمُونَ وَيُضْرَبُونَ ۞ ذُوِيهِجْرُونَ ، فَيَصْبِرُونَ !

فقالت لها المغنية الأولى : فيصنعون ماذا؟ قالت : يصنعون هكذا ، ورفعت الستارة وقذفت بنفسها فى دجلة . وكان بين يدى محمد غلام ذكر أن شراءه ألف دينار ، بيده مدبة . لم أر أحسن منه . فوضع المدبة من يده وقذف بنفسه فى دجلة ، وهو يقول :  
أَنْتِ الَّتِي عَرَّفْتِنِي . بعد انصافاً ، لو تعلمينا !

فأراد الملاحون أن يطرحوا أنفسهم خلفهما ، فصاح بهم محمد : دَعُوهُمَا يَغْرَقَا إِلَى لعنة الله ! قال : فرأيتهما وقد خرجا معتقين ثم غرقا .



وحكى عن جميل بن معمر العذرى أنه قال : دخلت على عبد الملك بن مروان فقال لى : يا جميل حدثنى بعض أحاديث بنى عذرة ، فإنه بلغنى أنهم أصحاب أدب وغرل ، فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، أتجمعوا عن حبيهم مرة فوجدوا التجمعة بموضع نازح فقطنوه . فخرجت أريدهم . فبينما أنا أسير ، غلطت الطريق وجرت على الليل ،

- فلاح لى باب قصدته . فوردت على راجع فى أصل جبل قد ألبا غنمه الى كهف فى الجبل ، فسلمت عليه ، فردت على السلام ، وقال : أحسبك قد ضللت الطريق ؟ قلت : قد كان ذلك ، فأرشدنى ! قال : بل أنزل حتى تريح ظهرك ، وتبيت ليلتك ، فإذا أصبحت وفتحت على القصد . فزلت فرحاً بى وأكرمنى ، وعمد الى شاة فذبجها ، وأجج ناراً ، وجعل يشوى ويلبى بين يدى ، ويحدثنى فى خلال ذلك . ثم قام الى كساء فقطع به جانب الخباء ومهد لى جانباً ، ونزل جانباً خالياً . فلما كان فى الليل سمعته يبكى ويشكو الى شخص . فأرقت ليلتى . فلما أصبحت ، طلبت الإذن فأبى ، وقال : الضيافة ثلاث ! فأقت عنده ، وسألته عن اسمه ونسبه وحاله ، فآتسب لى . فإذا هو من بنى عذرة ، من أشرافهم . فقلت : يا هذا ، وما الذى أحلك هذا الموضع ؟ فأخبرنى أنه كان يهوى أبنه عم له وتهواه ، وأنه خطبها الى أبيها فأبى أن يزوجه لإبائها لقلّة ذات يده ، وأنه زوجه رجل من بنى كلاب فخرج بها عن الجحى وأسكنها فى موضعه ذلك ، وأنه تنكر ورضى أن يكون راعياً لتأنيته ويرأها . وجعل يشكو الى صبايته بها وعشقه لها ، حتى إذا جئنا الليل وحان وقت مجيئها ، جعل يتقلقل ويقوم ويقعد كللتوقع لها . فلما أبطأت عن الوقت المعتاد وغلبه الشوق ، وثب قائماً وأنشأ يقول :
- ١٠ ما بال مية لا تاتي لعادتها ! \* أهاجها طرب أم صدها شغل ؟  
لكن قلبي لا يلويه غيرهم \* حتى الممات ، ولالى غيرهم أمل !  
لو تعلمين الذى بى من فراقكم \* لما اعتللت ولا طابت لك الليل !  
روحي فدأؤك ! قد هيجت ل سقا \* تكاد من حره الأعضاء تنفصل !  
لو أن عاديه منى على جبل ، \* لزال وأنهت من أركانه الجبل !

ثم قال : يا أخا بني عذرة ، مكأنك حتى أعود إليك ! فإتوهم أن أمر ابنه عمي صحيح ! ثم مضى . فإلبث أن أقبل وعلى يده شي ، محمول ، وقد علا شهيقه ونحيبه ، فقال : يا أخا بني عذرة ، هذه ابنة عمي ، أرادت أن تأتيني فأعرضها للأسد فأكلها ! ثم وضعها عن يده ، وقال : على رسلك حتى أعود إليك ، ومضى فأبطأ حتى يئست من رجوعه . ثم أقبل ورأس الأسد على يده ، فالتقاها وجعل ينكت على أسنان الأسد ويقول :

ألا أيها الليث الحيل بنفسه ! \* هلكت ! لقد حرت يداك لنا حزنا !  
وغادرتي فردا وقد كنت ألفا \* وصيرت بطن الأرض ثم لنا سحنا !  
أقول لدهر خاتي بفراقه : \* معاذ إلهي أن أكون له خدنا !

ثم قال : يا أخا بني عذرة ، إنك ستراني بين يديك ميتا ! فإذا مت فاعمد إلى وابنة عمي ، فأدرجنا في كفن واحد ، وأحفر لنا جدنا واحدا ، وأدفنا فيه ، وأكتب على قبري هذين البيتين :

كأ على ظهريها ، والعيش في مهل ! \* والشمل يجمعنا والدار والوطن  
ففرق الدهر والتصريف ألفتنا \* فصار يجمعنا في بطنها الكفن .

ورُد الغنم إلى صاحبها وأعلمه بقصتنا ، ثم عمد إلى خناق فطرحه في عنقه ، فناشدته الله تعالى أن لا يفعل ، فأبى وجعل يخنق نفسه حتى سقط ميتا . فكفنتهما ودفنتهما في قبر واحد ، وكتبت البيتين على قبرهما ، ورددت الغنم إلى صاحبها ، وأعلمته بقصتهما فحزن حزنا شديدا أشفقت منه على نفسه .

٥

١٠

١٥

ذكر شيء مما ورد في التحذير من فتنة النساء . وذم الزنا . والنظر  
إلى المردان ، والتحذير من اللواط . وعقوبة اللائط



أما ما ورد من التحذير من فتنة النساء ، فقد روى عن أبي أمامة بن يزيد ،

- ٥ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ما تركت في الناس بعدي فتنة أضرّ  
على الرجال من النساء " .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :  
" إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله عز وجل مستخفيكم فيها لينظر كيف تعملون .  
فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء " .

(٧٢)

- ١٠ وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
" إن أخوف ما أخاف على أمتي النساء وانخرة " .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : لم يكن كفر من مضى إلا من قبل  
النساء ، وهو كائن ، كفر من بق من قبل النساء .

وعن حسان بن عطية ، قال : ما أتيت أمة قط إلا من قبل نسايتهم .

- ١٥ وعن سعيد بن المسيب ، قال : ما يتس الشيطان من ابن آدم قط . إلا أتاه من  
قبل النساء .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
" قال إبليس لربه عز وجل : يارب قد أهيبط آدم ، وقد علمت أن سيكون لهم كتاب

ورسل . فما كتبتهم ورسلهم؟ قال الله عز وجل : رسلهم الملائكة والنبيون منهم .  
 وكتبهم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، قال : فما كتابي؟ قال : كتابك الوشم ،  
 وقرأتك الشعر ، ورسلك الكهنة ، وطعامك ما لم يذكر اسم الله عليه ، وشربك من  
 كل مسكر . وصدقك الكذب ، وبيتك الحمام . ومصايدك النساء ، ومؤذنتك المزمار ،  
 ومسجدك الأسواق .

\* \* \*

ومن فتنه النساء ، ماروي عن وهب بن منبه أن عبدا كان في بني إسرائيل ،  
 وكان من أعبد أهل زمانه . وكان في زمانه ثلاثة إخوة لهم أخت . وكانت بكرا . فخرج  
 البعث عليهم فلم يدروا عند من يختلفون أحتم . ولا من يأمنون عليها . فاجعوا رأيهم على  
 أن يختلفوها عند العابد . فأتوه وسألوه أن يختلفوها عنده . فأبى ذلك . فلم يزالوا به  
 حتى قال : أنزلوها في بيت جوار صومعتي . فأنزلها في ذلك البيت ، ثم أنطلقوا  
 وتركوها . فكثرت في جوار العابد زمانا ينزل إليها الطعام من صومعته فيضعه عند  
 باب الصومعة . ثم يعلق بابه ويصعد صومعته . ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ  
 ما وضع لها من الطعام . قال : فتألف له الشيطان . فلم يزل يرغب في الخير ويعظم عنده  
 خروج الخيرية من بيتها نهازا ، ويخوفه ان يراها أحد فيعلقها . فلم يزل به حتى مشى  
 بطعامها ووضعها عند باب بيتها . ولا يكتمها . فلبث بذلك زمانا . ثم جاء إبليس فرغبه  
 في الخير والأجر ، وقال له : لو كنت تمشي إليها بطعامها حتى تضعه في بيتها . كان  
 أعظم لأجرك . فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها فوضعه في بيتها . فلبث بذلك  
 زمانا . ثم جاء إبليس فرغبه في الخير وحضه عليه ، وقال له : لو كنت تكلمها  
 وتحدثها ، فتناس بحديثك ، فإنها قد استوحشت وحشة شديدة ، فلم يزل به حتى حدثها

١٠

١٥

٢٠

- زمانا، يطلعُ إليها من فوق صومعته . ثم أتاه إبليس بعد ذلك، فقال له : لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحديثها، وتقعد على باب بيتها فتحدثك، كان آنس لها . فلم يزل به حتى أنزله فأجلسه على باب صومعته يحدثها، وتخرجُ الجارية من بيتها حتى تقعد على بابها . فلبثنا زمانا يتحدثان . ثم جاءه إبليس فرغبه في الخيرة، فقال : لو خرجت من باب صومعتك جلست قريبا من بيتها تحدثها، كان آنس لها . فلم يزل به حتى فعل . فلبثنا بذلك زمانا . ثم جاءه إبليس فقال : لو دونت من باب بيتها، ثم قال :
- لو دخلت البيت تحدثها ولم تتركها تبرز وجهها لأحد، كان أحسن ، فلم يزل به حتى دخل البيت فجعل يحدثها نهاره كله . فإذا أمسى صعد في صومعته . قال : ثم أتاه إبليس بعد ذلك ، فلم يزل يزيناها له حتى ضرب العابد بيده على خنجرها وقبلها، ثم لم يزل يحسنها في عينه ويسؤل له حتى وقع عليها فأحبلها ، فولدت غلاما . فجاء إبليس ، فقال له : أرايت إن جاء إخوتها، وقد ولدت منك كيف تصنع ؟ فاعمد إلى آبنها فاذبحه وأدفنه ، فإنها ستكتم ذلك عليك مخافة إخوتها، تقتله . ثم جاءه ، فقال : أترادا تكتم ما صنعت بها؟ خذها فاذبحها وأدفنها مع آبنها، فذبحها وألقاها في الحفرة . فكث ما شاء الله حتى قتل إخوتها من الغزو . فجاءه فسأله عن أختهم فنعاهم لهم وترحم عليها وبكأها، وقال : كانت خير امرأة، وهذا قبرها . فأتى إخوتها القبر فبكواها وترحموا عليها، وأقاموا على قبرها أياما ثم أنصرفوا إلى أهاليهم . قال : فلما جهنم الليل وأخذوا مضاجعهم، أتاهم الشيطان في النوم فبدأ بأكبرهم فسأله عن أختهم . فأخبره بقول العابد وموتها . فكذبه الشيطان، وقال : لم يصدفكم أمر أختكم . إنه أحبلها وولدت منه غلاما فذبحه وذبحها معه فرقا منكم ، وألقاها في الحفرة خلف باب البيت . وأتى الأوسط في منامه، فقال له مثل ذلك، ثم أتى أصغرهم، فقال له مثل



ذلك . فلما استيقظ القوم ، استيقظوا متعجبين لما رآه كل واحد منهم . فأقبل بعضهم على بعض يقول : لقد رأيتُ عَجَبًا ! وأخبر بعضهم بعضا بما رأى ، فقال كبيرهم : هذا حُلْمٌ ، ليس هذا بشيء ، فامضوا بنا ودعوا هذا ، فقال أصغرهم : لا أمضي حتى آتي ذلك المكان فأنظر فيه ، فانطلقوا فبحثوا الموضوع ، فوجدوا أختهم وآبئها مذبحين . فسألوا عنها العابد ، فصدق قول إبليس فيما صنع بهما . فاستعدوا عليه ملكهم فأُنزل من صومعته وقدموه ليصَلبوه . فلما أوثقوه على الخشبة ، أتاه الشيطان ، فقال له : قد علمت أني صاحبك الذي فتنتك في المرأة حتى أحبلتها وذبحتها وآبئها ، فإن أنت أضعني اليوم وكفرت بالله الذي خلقتك . خلصتك مما أنت فيه ، فكفر العابد بالله . فلب كفر . خلق الشيطان بينه وبين أصحابه فصلبوه . قال وهب : ففيه نزلت هذه الآية : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ .

نسأل الله العافية من فتنتهن . ونعوذ به من الشيطان الرجيم .

+

وأما ماجاء في ذم الزنا . فكفى به ذمًا قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَةَ إِنَّهَا كَانَتْ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 « لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن . ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » الحديث  
 وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
 « يا أمة محمد ، ما أحدٌ أغير من الله أن يرى عبده أو أمته تزني » .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : "اشتد غضب الله تعالى على الزناة".

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 "إن الإيمان سِرْبَالٌ يُسْرِبُهُ اللهُ مَنْ يَشَاءُ. فإذا زنى العبدُ، تُرِعَ منه سِرْبَالُ الإِيمَانِ.  
 فإذا تاب رُدَّ عَلَيْهِ".

• وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : "ما من ذنبٍ بعد الشُّركِ أعظمَ عند الله  
 من نُظْفِيَةٍ وَضَعَهَا رَجُلٌ فِي رِجْمٍ لَا يَجِئُ لَهُ".

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إِيَّاكُمْ  
 وَالزَّانَا، فَإِنَّ فِي الزَّانِيَةِ إِخْصَالَ، ثَلَاثٌ فِي الدُّنْيَا، وَثَلَاثٌ فِي الآخِرَةِ : فأما اللواتى  
 فِي الدُّنْيَا، فَذَهَابُ نُورِ الْوَجْهِ، وَانْقِطَاعُ الرِّزْقِ، وَسُرْعَةُ الْفَنَاءِ؛ وَأما اللواتى فِي الآخِرَةِ،  
 ففَضْبُ الرَّبِّ، وَسُوءُ الْحِسَابِ، وَالخُلُودُ فِي النَّارِ. إلا أن يشاء الله تعالى".

• وعن عبد الله قال : قلت : يا رسول الله أى الذنب أعظم ؟ قال : "أن تجعل لله  
 نداً، وهو خلقك !" قلت : ثم أى ؟ قال : "أن تقتل ولدك من أجل أن يطعم  
 معك". قلت : ثم أى ؟ قال : "أن تزنى بجليلة جارك".

والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة .



وأما ما جاء في النهي عن النظر إلى المرذون ومجالستهم. روى عن أبي السائب  
 انه قال : لأننا على القارئ من الغلام الأُمردِ أخوف منى عليه من سبعين عذراء.  
 وفي لفظ عنه : لأننا أخوف على عابد من غلامٍ أُمردٍ من سبعين عذراء .

وعن سعيد بن المسيب أنه قال : إذا رأيتم الرجل يُلحُّ النظر إلى غلام أمرد ،  
فأتهموه .

وكان سفيان الثوري رضى الله عنه لا يدع أمرد يجالسه .

وعن يعقوب بن سواد قال : كنا عند أبي نصر بشر بن الحارث . فوقفت عليه  
جاريةً مارأينا أحسنَ منها ، فقالت يا شيخُ : أين مكانُ بابِ حربٍ ؟ فقال لها :  
هذا الباب الذي يقال له بابُ حرب . ثم جاء بعدها غلام فسأله ، فقال له يا شيخ :  
أين مكانُ بابِ حربٍ ؟ فأطرق بشرٌ . فردَّ عليه الغلامُ السؤالَ فغمض عينيه . فقلنا  
للغلام : أى شيء تريد ؟ فقال : باب حرب . فقلنا : بين يديك . فلما غاب . قلنا  
يا أبا نصر . جاءك جاريةٌ فأجبها وكلمتها . وجاءك غلام فلما تكلمه ؟ فقال : نعم ، يروى  
عن سفيان الثوري أنه قال : مع الجارية شيطانٌ . ومع الغلام شيطانان ، فخشيت على  
نفسى من شيطانيه .

وعن أبي سعيد الخزاز . قال : رأيت إبليس في النوم ، وهو يمزعنى ناحية . فقلت :  
تعال ، فقال : أى شيء أعمل بكم ؟ أتم طرحتم عن نفوسكم ما أخذت به الناس ، قلت  
ما هو ؟ قال : الدنيا ، فلما ولى . ألتفت إلى فقال : غير أن لى فيكم لطيفةً ،  
قلت : ما هي ؟ قال : صحبة الأحداث .

وعن مظفر القرميستي . قال : من صحب الأحداث على شرط السلامة والنصيحة ،  
أذاه ذلك إلى البلاء ، فكيف من صحبهم على غير وجه السلامة ؟

وقد ذكر أبو الفرج في كتابه المترجم "بذم الهوى" من أفتن بالأحداث ، وصرح  
بأسمائهم . فلم تؤثر التعرض لذلك ، لما فيه من التشجيع عليهم والإذاعة لساويرهم .



وأما ماجاء فى التحذير من اللواط وما ورد فى سِحاق النساء، روى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ من عَمِلَ بِعَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ“ . وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ”لَعَنَ اللهُ من عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لوطٍ“ .

وعن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ”إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ“ . وفى لفظ آخر عنه صلى الله عليه وسلم : ”إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي عَمَلُ قَوْمِ لوطٍ ، أَلَّا فَاتْتَرَقَّبُ أُمَّتِي الْعَذَابَ إِذَا كَانَ الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ“ .

١٠ . وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى رَجُلٍ إِلَى رَجُلًا أَوْ أَمْرَأَةٍ فِي دُبْرِهَا“ .

١٥ . وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”لَمْ يَعْمَلْ خَلٌّ خَلًّا حَتَّى كَانَ قَوْمُ لُوطٍ ، فَإِذَا عَلَا الْفَحْلُ الْفَحْلَ ، أَرْجَحَ أَوْ هَتَرَ عَرْشَ الرَّحْمَنِ عِزَّ وَجَلَّ ، فَاطَّلَعَتِ الْمَلَائِكَةُ تَعْظِيمًا لِفَعْلِهِمَا ، فَقَالُوا : يَا رَبِّ ، أَلَا تَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تَقْفُرَ بِهِمَا ، وَتَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تَحْصِيَهُمَا ، فَيَقُولَ اللهُ تَعَالَى : إِنِّي حَلِيمٌ لَا يَفْوتُنِي شَيْءٌ“ .

وعن سماك بن حرب ، عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه قال : إن الرجل لياتى الرجل فتضح الأرض من تحتها ، والسماء من فوقها ، والبيت والسقف ، كلهم يقولون : أى رب ، أنذرتنا بنطبق بعضنا على بعض فنجعلهم نكالا ومعتبرا ، فيقول الله عز وجل : لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِوا عَنِ مَعْزَرَتِهِمْ خَلْفِي ، وَسِعَ اللَّهُ عَرْشَهُ السَّمَاءَ كُلَّهَا ، وَإِنَّهُ يَبْصُرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَهُوَ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ .

وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول : لو أن رجلاً عبث بفلام بين إصبعين من أصابع رجله يريد الشهوة ، لكان لوطاً .

وروى عن مكحول عن وائلة بن الأسقع أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” يَحَاقُ النِّسَاءَ زَنَى بَيْنَهُنَّ ” .



وأما ماورد في عقوبة اللائط والملوط به في الدنيا والآخرة :

أما عقوبة الدنيا ، فقد جاء بها نص القرآن في قصة قوم لوط ، وشرح أفعالهم ، وما عذبوا به في آي كثيرة .

وجاء في الأحاديث النبوية ، على قائلها أفضل الصلاة والسلام ، في عقوبة اللائط والملوط به ما يدل على التغليظ والتشديد .

فمن ذلك ما روى عن عكرمة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيمن عمل عمل قوم لوط : يُقْتَلُ الْفَاعِلُ وَالْمَفْعُولُ بِهِ ، وفي لفظ آخر عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : أقتلوا الفاعل والمفعول به ، في عمل قوم لوط .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” مَنْ عَمِلَ بِعَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوهُ ” .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ ، فَارْجُوا الْأَعْلَى وَالْأَسْفَلَ ” .

وعن محمد بن المنكدر أن خالد بن الوليد كتب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أنه وجد رجلا في بعض الأضاحي ينكح رجلا كما تنكح المرأة . فجمع أبو بكر رضي الله عنه لذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم . فيهم علي بن أبي طالب، وقال : إن هذا ذنب لم تعمل به أمة إلا أمة واحدة . ففعل الله بهم ما قد علمتم . أرى أن يُحرق بالنار، فأجتمع رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يُحرق بالنار . فأمر به أبو بكر رضي الله عنه أن يُحرق بالنار . وقد حرقهم عبد الله بن الزبير، وهشام بن عبد الملك .

— وعن يزيد بن قيس أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه رَجِمَ لُوطِيًّا .

— وعن سعيد بن زيد قال : سئل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ما حدُّ

اللوطي؟ قال : ينظر أعلى بيت في القرية فيرمى منكسا ثم يُتبع بالحجارة .  
وللتابعين ولأئمة العلماء في ذلك أقوال :

فمنهم من رأى أن حدّه كحدّ الزنا، وفترق بين المحصن وغير المحصن .

ومنهم من رأى أن حدّه القتلُ أحصنا، أو لم يُحصنَا .

روى سفيان عن جابر عن الشعبي أنه قال : اللوطي يَرَجَمُ، أَحْصَنَ أو لم يُحْصِنِ .

وعن ابن أبي نجيح عن عطاء قال : حدُّ اللوطي حدُّ الزاني، وإن أَحْصَنَ رُجِمَ،

وإلا جُلِدَ . وبه قال المهيم .

وعن قتادة عن الحسن أنه قال في الرجل يخالط الرجل : إن كان أَحْصَنَ، جُلِدَ

ورجِمَ، وإن كان لم يُحْصِنِ، جُلِدَ ونُفِيَ .

وعن مالك بن أنس عن الزهري قال : يَرَجَمُ، أَحْصَنَ أو لم يُحْصِنِ .

وعن الطيالسي قال : حدّثنا إسحاق الكَوْح ، قال : قلت لأحمد بن حنبل :  
أيرجم اللوطي ، أحصن أو لم يُحصن ؟ قال : يريج ، أحصن أو لم يُحصن .  
وقد روى عن أحمد بن حنبل أن حدّ اللوطي - كحدّ الزاني ، يختلف بالثبوتة والبكارة .  
وهو قول محمد عن الشافعي .

وقال الحكم : يُضرب اللوطي - دون الحدّ . قال ابن الجوزي : وإلى هذا مال  
أبو حنيفة .

وأما مذهب ابن حزم الظاهريّ - فإنه لا يضرب في اللواط فوق عشرة أسواط .  
وقال النخعي : لو كان أحد فيبني أن يُريج مرتين ، لكان ينبغي أن يريج اللوطي  
مرتين .

وحكي أبو الفرج بن الجوزي ، قال : أخبرتنا شهدة بنت أحمد ، قالت : أخبرنا  
جعفر بن أحمد السراج ، قال : أخبرنا عبد العزيز بن علي ، قال : أخبرنا علي بن جعفر  
الصوفي ، قال : سمعت الموازيني يقول : قال لي رجل من الحاج : مررت بدار قوم  
لوط ، وأخذت حجرا مما رجموا به ، فطرحتة في مخلاة ، ودخلت مصر . فنزلت في بعض  
الدور في الطبقة الوسطى . وكان في سُفل الدار حدّ ، فأنجرت الحجر من نُرجي ،  
ووضعتة في روضة في البيت . فدعا الحدّ الذي كان في البيت صبيا إلى عنده  
وأجمع معه ، فسقط الحجر على الحدّ من الروضة ، فقتله .

وقال أيضا : أخبرتنا شهدة ، قالت : أخبرنا جعفر بن أحمد ، قال : أخبرنا أبو الحسين  
محمد بن عثمان بن مكي ، قال : أخبرني جدّي أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن أحمد ،  
قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشا المقرئ ، قال : سمعت أبا عبد الله

محمد بن عبد الله بن عبد الحكم يقول : سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : خرجتُ حاجاً إلى مكة . فلما كانت ليلةُ عرفات ، رأى الإمام الذي حج بنا تلك الليلة مناماً . فلما صرنا إلى مكة بعد أنقضاء الحج ، سمعنا منادياً ينادى فوق الحجر : أنصتوا يا معشر الحجيج ، فأنصت الخلق ، فقال : يا معشر الحجيج ، إن إمامكم رأى أن الله عز وجل قد غفر لكل من وافى البيت العام إلا رجلاً واحداً فإنه فسق بغلام .



وأما عقوبته في الآخرة ، فقد روى عن أبي سلمة عن أبي هريرة وعبد الله ابن عباس رضي الله عنهم ، قالوا : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته : "مَنْ نَكَحَ أَمْرَأَةً فِي دُبُرِهَا أَوْ غُلَامًا أَوْ رَجُلًا ، حُسِرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْتَنَ مِنَ الْجَنَفَةِ ، يَتَذَى بِهِ النَّاسُ حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ نَارَ جَهَنَّمَ . وَيُحْبَطُ اللَّهُ عَمَلَهُ ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرَفًا وَلَا عَدْلًا . وَيُجْعَلُ فِي تَابُوتٍ مِنْ نَارٍ ، وَيُسَمَّرُ عَلَيْهِ بِمَسَامِيرٍ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ نَارٍ ، فَتَشْتَبِكُ تِلْكَ الْمَسَامِيرُ فِي وَجْهِهِ وَفِي جَسَدِهِ" . قال أبو هريرة : وهذا لمن لم يتب .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : "سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولا يجمعهم مع العالمين ، يَدْخُلُونَ النَّارَ أَوَّلَ الدَّاخِلِينَ إِلَّا أَنْ يَتُوبُوا ؛ فَمَنْ تَابَ ، تَابَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ؛ النَّاسِحُ يَدَهُ ، وَالْفَاعِلُ وَالْمَفْعُولُ بِهِ ، وَمُدْمَنُ خَمْرٍ ، وَالضَّارِبُ أَبُوَيْهِ حَتَّى يَسْتَفِيئًا ، وَالْمُؤَذَى جِيرَانَهُ حَتَّى يَلْعَنُوهُ ، وَالنَّاكِحُ حَلِيلَةَ جَارِهِ" .

وعن إبراهيم بن علقمة عن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"اللُّوطِيَّانِ لَوْ آغْتَسَلَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ، لَمْ يَغْزَمَا إِلَّا أَنْ يَتُوبَا" .



وعن أنس رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي يَعْمَلْ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ ، تَقَلَّهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ حَتَّى يُحْشَرَ مَعَهُمْ" .

قلتُ : وقد بلغنى من كثير من الناس أن رجلين مشياً على جانب البركة المعروفة ببركة قوم لوط ، وهى فى غُور الكرك على جانبها ضياعٌ ، منها الصافية واللاخية وسويمة وغيرها ، وتعرف هذه البركة أيضاً بالمتنتة ، ويقال إنها إحدى المدائن التى خُيف بها (من مدائن قوم لوط) . فجعلنا يتباسطان . فكان من جملة ما قاله أو قاله أحدهما للإخرفلم ينكره : هذه بركة أصحابنا ، فطلعت من البركة موجة آختطقتهما معا ، وألقتهما فى البركة . فكان آخر العهد بهما .

وهذه الحكاية يتداولها أهل تلك البلاد . لا ينكرها سامع منهم على قائل . ولا يبعد أن يعاقب من تجاهر بمعاصى الله وأنسب لمن كفر بالله وعصاه وكذب رسوله أن يعاقبه الله بما عاقبهم به ويلحقه بهم . وفى بعض هذا عبرة لمن اعتبر .

ولنرجع إلى سياق ماجاء فى ذلك من الأحاديث والأخبار .

روى أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى بسنده إلى أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "مَنْ قَبَّلَ غُلَامًا بِشَهْوَةٍ ، عَذَّبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ ؛ وَمَنْ جَامَعَهُ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَرِيحُهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ" .

وعن خالد عن إسماعيل بن كثير عن مجاهد ، قال : لو أن الذى يعمل ذلك العمل (يعنى عمل قوم لوط) أغتسل بكل قطرة فى السماء وكل قطرة فى الأرض ، لم يزل نجسا .

وعن عباد بن الوليد العبدي قال : سمعت إبراهيم بن شماس يقول : سمعت  
الفضيل بن عياض يقول : لو أن لوطياً أغتسل بكل قطرة من السماء، للقى الله تعالى  
غير طاهر .

وعن طلحة بن زيد عن برد بن سنان عن أبي المنيب عن عبد الله بن عمر رضي  
الله تعالى عنهما، قال : يُحسّر اللوطيون يوم القيامة في صورة القردة والخنازير .

وعن أبي الصهباء عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال :  
من خرج من الدنيا على حالٍ، نرج من قبره على تلك الحال، حتى إن اللوطي يخرج  
يطلق ذكره على دبر صاحبه مفتضحين على رعوس الخلائق يوم القيامة .

هذا ما أمكن إيرادُه في هذا الفصل على سبيل الاختصار والإيجاز، وإلا فالأخبار

- ١٠ في العشق وتوابعه وما يتولد عنه كثيرة جداً، ووقفنا منها على كثير، ولا يحتمل أن  
يُورد في الكتب الشاملة لفتون مختلفة أكثر مما أوردناه. فلندكر الآن نبذة مما  
قيل في الغزل والنسب .

### ذكر نبذة مما قيل في الغزل والنسب

هذا الباب — أكرمك الله وعافاك، ووقاك من فتته وكفالك — باب متسع، قد

- ١٥ أكثر الشعراء القول فيه، وتوزعوا في أساليبه ومعانيه؛ لو استقصيناها لطلال به  
هذا التصنيف، وأنبسط هذا التأليف؛ وكان بمفرده كتباً مبسوطه وأسفاراً كبيرة،  
فلخصنا منه درراً نفيسة وأعلاماً خطيرة؛ واقتصرنا منه على مارقٍ معناه وراق،  
وحسن لفظه وشاق؛ وأرتاحت إليه النفوس، وتحلت به الطروس؛ ولحمته النواظر،  
وأنجذبت إليه الخواطر . وقد تنوع الشعراء في الغزل : فتغزلوا في المحبوب باسمه،

وَكُنُوا عَنْهُ وَأَسْتَمَارُوا لَهُ ، وَوَصَفُوا أَعْضَاءَهُ وَشَبَّهُوا بِأَشْيَاءَ ، فَشَبَّهُوا الْعَيُونَ  
بِالنَّجْمِ ، وَأَفْعَالَهَا بِالنَّجْمِ وَالسَّهَامِ ؛ وَشَبَّهُوا الْحَوَاجِبَ بِالْقَمِيصِ ، وَالْحَيْنَ بِالصَّبَاحِ ،  
وَالشُّعُورَ بِاللَّيْلِ ، وَالسَّوَالِفَ بِالْقَوَالِ وَالصَّوَالِحَ وَالْعَقَارِبَ ؛ وَشَبَّهُوا الْوَجْهَ بِالشَّمْسِ  
وَالْقَمَرِ ؛ وَشَبَّهُوا الْخُدُودَ بِالرَّوْدِ وَالنَّفَاحَ ؛ وَشَبَّهُوا الثَّنُورَ بِالْأَخْوَانِ ، وَاللِّىَّ بِالنَّجْمِ ،  
وَالرِّيقَ بِالشَّهْدِ ، وَالشَّفَاهَ بِالْعَقِيقِ ، وَالْأَسْنَانَ بِاللُّؤْلُؤِ ؛ وَشَبَّهُوا النَّهْدَ بِالرَّمَانِ ، وَالْقَوَامَ  
بِالنُّصُونِ ، وَالْأُرْدَافَ بِالْكُتُبَاتِ . وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَقَدْ تَقَدَّمَ إِيرَادُ ذَلِكَ كُلِّهِ مَسْتَوْفَى  
فِي مَوْضِعِهِ ، وَهُوَ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا الْبَابِ .

وَتَفَزَّلُوا أَيْضًا فِي أَصْنَافِ الْقَوَاكِيمِ الْمَأْكُولَةِ وَالْمَشْمُومَةِ ؛ وَتَفَزَّلُوا فِي الرِّيَاضِ  
وَالْأَزْهَارِ .

وَسَيُنَوَّرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ ، وَهُوَ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ  
مِنَ النَّظْمِ الرَّابِعِ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا ، فِي السَّفَرِ الْعَاشِرِ مِنْ هَذِهِ النُّسخَةِ .

فَلنُورِدُ الْآنَ هَاهُنَا مِنْ بَابِ الْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ خِلَافَ مَا قَدَّمْنَا ذَكَرَهُ مِمَّا ذَكَرْتَاهُ  
وَمَا نَذَكَرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَالَّذِي نُورِدُهُ فِي هَذَا الْبَابِ نَبِيذَةٌ مِمَّا قِيلَ فِي الْمَذْكُورِ ، وَالْمُؤَنَّثِ ، وَالْمُطْلَقِ ،  
وَالْمَشْتَرَكِ ، وَطَيْفٌ خَلِيَالٍ ، وَالرَّدُّ عَلَى الْعَدُولِ ، وَرُجُوعُ الْعَدُولِ ، وَالْوِصَالِ ، وَالْتِرَاقِ ،  
وَالْبَيْنِ ، وَالتَّوْدِيعِ ، وَالصَّدِّ ، وَالْمِجْرَانِ ؛ وَمَا قِيلَ فِي الزِّيَارَةِ وَتَخْفِيفِهَا ، وَمَوَانِعِهَا ،  
وَالْمَدَامِ ، وَالرِّضَا مِنَ الْمَحْبُوبِ بِالْيَسِيرِ ، وَالتَّحْوِيلِ ؛ وَمَا قِيلَ فِي الْمَحْبُوبِ إِذَا أَعْتَلَّ ؛  
وَمَا قِيلَ عَلَى لِسَانِ الْوَرِقَاءِ ، وَالْمَرَاجِعَاتِ ، وَالْمَرْدُوفِ ، وَالْحَنَاسِ ، وَالْمَوْشَّحَاتِ .

## فما قيل في المذكر

قال العماد الأصمغاني الكاتب :

وأحور يسى بطرف يكل \* وتجل منه الطبا والطباء.  
 بجذية من حسنه والشباب \* تجمع ضدان : نار وماء.  
 وفي مقتلبيه وقد صحتا \* كما صحتا سقم وانتشاء.  
 عفت وعفت الحيا في هوا \* حتى استوى صده واللقاء.  
 وكل حياء يدود العفا \* ف عن وده ، فعليه العفاء !

وقال آخر :

وكان بهجة وجهه في شعره \* قربدأ في ليله ليلاء.  
 وكان عقرّب صدغه في خده \* وقتت مخافة ناره والماء.  
 فمر رجوت من الزمان وصاله \* يوماً ، فاخلف بالصدود رجائي !

وقال عبد الجليل بن وهبون :

وافت به غفلة الرقيب \* والنجم قد مال للغروب ،  
 تشوان قد هزت الحميا \* منه قضيباً على كتيب !  
 بعثر في ذيله فيحكى \* عثرة عينيه في القلوب !  
 والله لو نالت الثريا \* ما نال من بهجة وطيب ،  
 دنا إليها الهلال حتى \* قبل في كفها الخضب !

وقال ابن حجاج :

ومدلل ! أما القضيب فقد \* شكلا وأما ردفه فكتيب !  
 يمشى وقد فعل الصبا بقوامه \* فعل الصبا بالفضن ، وهو رطيب .

مُتَلَوْنَ يُسْدِي وَيُخْفِي شَخْصَهُ \* كَالْبَدْرِ يَطْلَعُ تَارَةً وَيَغِيبُ!  
أَرْمِي مَقَاتِلَهُ فَتُخْطِئُ أَسْهُمِي \* غَرَضِي، وَرِيٍّ مَهَجَّتِي فَيُصِيبُ!  
نَفْسِي فِدَاؤُكَ! إِنْ نَفْسِي لَمْ تَزَلْ \* يَحْلُو فِدَاؤُكَ عِنْدَهَا وَيَطِيبُ!  
مَالِي وَمَالِكَ لَا أَرَاكَ تَزُورُنِي \* إِلَّا وَدُونَكَ كَأَيْشِمْ وَرَقِيبُ!

وقال أبو نُوَّاس :

شَبِيهُ بِالْقَضِيبِ وَبِالكَثِيبِ ! \* غَرِيبُ الْحَسَنِ ذُو دَلٍّ غَرِيبُ!  
بَعِيدٌ . إِنْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ يَوْمًا ، \* رَجَعْتَ وَأَنْتِ ذُو أَجَلٍ قَرِيبُ!  
تَرَى لِلصَّمْتِ وَالْحَرَكَاتِ فِيهِ \* سُوَامَا لَا يُدَادُ عَنِ الْقُلُوبِ .  
وَيَمْتَحِنُ الْقُلُوبَ بِمَقْلَتَيْهِ ، \* فَيَنْكَشِفُ الْبَرِيءُ مِنَ الْمَرْبِ!

وقال الواواء الدمشقي :

بَدْرٌ تَقْنَسِبُ بِالظَّلَا \* مَ عَلَى قَضِيبٍ فِي كَثِيبِ!  
تَدْعُو مُحَاسِنُهُ الْقُلُوبِ \* بَ إِلَى مُشَافَهَةِ الذُّنُوبِ .  
فَعَلَتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا \* مَا لَيْسَ تَفْعَلُ بِالْقَضِيبِ .  
عُقِلَتْ رِكَابُ حَسَنِهِ \* بَعْقُولِنَا عِنْدَ الْمَغِيبِ .  
وَتَلَطَّمَتْ وَجَنَاتِنَا \* بِيَدِ الدَّمُوعِ مِنَ النَّجِيبِ!

وقال الأمير تاج الملوك ابن أيوب :

سَلَبَ الْفُرَادِ فَلَإِ عَدِمْتُ السَّالِبَا ! \* وَرَنَا ، فَكَانَ اللَّحْظُ مَهْمَا صَانِبَا!  
قَرَّرُ مَشَارِقَهُ الْجِيُوبُ ، فَلَا تَرَى \* أَبَدًا لَهُ إِلَّا الْقُلُوبَ مَفَارِبَا!  
مَلِكَ الْفُرَادِ بِمَقْلَتَيْنِ وَحَاجِبِ \* أَمْسَى لِحُسْنِ الصَّبْرِ عَنِّي حَاجِبَا .  
وَحَكِي الْقَضِيبِ شِمَانًا عَبَثَتْ بِهِ \* أَيْدِي النَّسِيمِ شِمَانًا وَجَنَابَا!

وقال أيضا :

يا أيُّها البدرُ الذي \* مَطَّلَعُهُ طَوُوقُ القَبَا!  
يا جَنَّةَ القلبِ الذي \* أضرمَ فيه لهبًا!  
فَدَيْتُ هَذَا الوجهَ ، ما \* أَحْسَنَهُ وأعجبا!  
لم ترَ عيني قَبْلَهُ \* صُبْحًا تَرْدِي غَيْبًا!

وقال أبو نُوَاس :

يا بَدْعَةَ في مِثَالِ \* يَجُوزُ حدَّ الصِّفَاتِ!  
فالوجهُ بدرُ تمامٍ \* بعينِ ظَنِّي فَلَاحِ!  
والقَدُّ قَدْ غُلَامٍ \* والغنَجُ غَنَجُ قَنَاءِ!  
مذكَرٌ حينَ يبدؤُ ، \* مؤنَّثُ الحَلَوَاتِ!  
زَهَا عَلى بَصْدِغٍ \* مُرَزَقِنِ الحَلَقَاتِ .  
مِنَ فَوْقِ حدِّ أَسِيلِ \* يُضِيءُ في الظُّلُمَاتِ!

وقال كُشَاجِم :

مُعْتَدِلٌ مِن كُلِّ أَعْطَافِهِ ! \* مُسْتَحْسِنُ الإِقْبَالِ والمُتَلَفِّتِ !  
لو قيسَتِ الدُّنْيَا ولذَّاتُهَا \* بساعةٍ مِن وصلِهِ ، ما وَفَّتِ !  
سَلَطَتِ الأَحْطَاظُ مِنه عَلى \* قَلْبِي ، فلو أودَّتْ بِهِ ما أَسْتَفَّتِ !  
وَأَسْتَعَدَّبَتِ رُوحِي هوَاهُ فَمَا \* تَسْلُو ولا تَصْحُو ، ولو أُنْفَلَّتِ !

وقال فضل الرِّقَاشِي :

وشاطِرٍ فانِكَ الشَّامِلِ قَبْدُ \* خالَطَ مِنْه المَجُونُ تَحْيِيثًا .  
تراه طَوُورا مَذَكِّرا ، فإذا \* عاقَرَ راحا ، رأيتَ تَأْيِيثًا .

أَلْتَعُ إِذْ قَلْتَ يَا فِدَيْتِكَ : قُلْ \* مُوسَى ، يَقُلُّ مِنْ رُطُوبَةِ : مُوتَا .  
ما زال حتى الصبح معتنق \* مطارجي في الدجى الأحاديثا .

وقال كُشاجم :

بليتُ بوجدينِ وِجدي بَطِي<sup>(١)</sup> \* يَصُدُّ ، وما به إلا الجَاجُ .  
وعَدْنِي قَضِيبٌ فِي كَثِيبٍ \* تَسَاوَى فِيهِ لِينٌ وَأَنْدِمَاجُ .  
أغارُ إِذَا دَنَّتْ مِنْ فِيهِ كَأْسٌ \* عَلَي دُرٌّ يَقْبَلُهُ زُجَاجُ .

وقال أيضا :

يَا قَوْمِي ! مَنْ لَمْ كَتَبْ \* دَمَعُهُ فِي الْخَدِّ مُنْسَفِحٌ ؟  
لَا مَهْ الْعُدَّالُ فِي رَشْلِ \* عُدْرُهُ مِنْ مِثْلِهِ يَضْحُ .  
وَأَدْعُوا نَصْحِي ! وَأَخُونُ مَا \* كَانَ عُدَّالِي إِذَا نَصَّحُوا !  
خَوْفُونِي مِنْ فَضِيحَتِهِ ، \* لَيْتَهُ وَا فِي وَأَفْتَضِحُ !  
كَيْفَ يَسْأَلُوا الْقَلْبُ عَنْ غُضُنٍ ، \* عَالَهُ مِنْ مَائِهِ الْمَرْحُ ؟  
ذَهَبِي الْحُسْنُ تَحْسَبُ مِنْ \* وَجَنَّتِيهِ النَّارُ تَقْتَدِحُ !  
وَكَأَنَّ الشَّمْسَ نَيْطَ لَهَا \* قَرٌّ ، يُنْمَاهُ وَالْقَدْحُ .  
صَدَّ أَنْ مَارَاحَتَهُ غَضْبًا ! \* مَا عَلَى الْأَحْيَابِ إِنْ مَزَّحُوا ؟  
وَهُوَ لَا يَدْرِي لَتَخْوِيهِ \* أَنَا فِي النَّوْمِ نَضَطِّحُ !  
ثُمَّ لَا أَنْسَى مَقَالَاتِهِ : \* أَطْفِيلِي وَمَقْتَرِحُ ؟

(١) كذا في الأصيل، وهو يخالف للوزن الشعري، والذي في ديوان كُشاجم المطبوع :

\* بليت ولج بي وجد بطي \* الابيات .

وقال تاج الملوك ابن أيوب :

فَدَيْتُ وَجَهَ الْحَبِيبِ بَدْرًا ! \* وَالْبَدْرِ مُقْدَى ، وَلَيْسَ بِمُقْدَى !  
 مَسَى فُقَادِي بَلِيلَ شَعْرِ \* وَصُبَّحَ وَجْهِي وَعُغْضِنِ قَدَّ .  
 فِي قَهْوَةٍ عَنَبَرٌ مُدَافٌ \* فِي قَهْوَةٍ خُوَلَطَتْ بِشَهْدِ .  
 كَأَمَّا خَدُّهُ شَقِيقٌ ، \* نُقِطَ مِنْ خَالِهِ بَنَدٌ .  
 ظَنِي مِنَ التَّرْكَ ذُو دَلَالٍ \* يَسْتَحْسِنُ الْجُورَ وَالتَّعَدَى .  
 كَأَنَّهُ غُضْنُ خَيْرَانٍ ، \* إِذَا أَنْشَى أَوْ قَضَيْبُ رَنْدِ .  
 يَحُلُّ فِي الْحَبِّ عَقْدَ صَبْرِي \* إِنْ شَدَّ فِي الْخَضِرِ عَقْدَ بَنْدِ !

وقال أبو نُوَاس :

أَيَا مَنْ بَجَّيَّ عَلَيَّ أَجْتَرِي ؟ \* وَمَنْ بَلَسَانِي عَلَيَّ أَفْتَرِي ؟  
 وَمَنْ بَيْدِي غَلَّنِي لِلْهَوَى ، \* فَأَصْبَحْتُ لِلْحُبِّ مُسْتَأْسِرًا ؟  
 أَمَا وَالَّذِي جَعَلَ الْمُسْتَهَامَ \* صَدِيقَ الشُّهَادِ عَدُوَّ الْكِرَى !  
 لَقَدْ ذَهَبَتْ مُهْجَتِي بِاطِّلَاءٍ ، \* لَنْ مَتُّ مِنْكَ عَلَيَّ مَا أَرَى !

وقال آخر :

وَمُهْفَهْفٍ طَاوِي الْحَسَا \* خَنِيتِ الْمَعَاظِفَ وَالنَّظْرَ !  
 مَلَأَ الْقُلُوبَ بِصُورَةٍ \* تُلَيْتِ بِحَاسِنِهَا سُورًا !  
 فَإِذَا رَنَا وَإِذَا شَدَا \* وَإِذَا سَقَى وَإِذَا سَفَرَا :  
 فَضَحَ الْفَنَزَالَةَ وَالْحَمَامَةَ وَالْمُدَامَةَ وَالْقَمَرَا !

وقال آخر :

إِذَا أَكْثَرَ الْوَأَشُونَ فِينَا مَقَالَهُمْ \* وَلَيْسَ لَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ نَارِ ،



وَسَنُوا عَلَى أَسْمَاعِنَا كُلِّ غَارَةٍ \* وَقَلَّتْ حُمَاتِي عِنْدَكَ وَأَنْصَارِي،  
لَقِينَاهُمْ مِنْ مُقَلَّتِيكَ وَأَدْمِي \* وَأَنْفَاسِنَا بِالسَّيْفِ وَالسَّيْلِ وَالنَّارِ.  
وقال آخر، من شعراء اليتيمة :

وَأَعْرَبَ أَعْيَدَ حُجْبِهِ \* مَسْتَأْنِسَ لِي، وَهُوَ نَافِرُ!  
إِنْ قُلْتُ : زُرْنِي ! قَالَ : نَعَمْ، \* فَالطَّيْفُ لَيْسَ يَزُورُ سَاهِرُ!  
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الرَّقَا \* دِكَا رَسَمْتِ، وَأَنْتِ هَاجِرُ؟  
وَيَقُولُ لِي فِيمَا يَقُو \* لُ : نَعَمْ ! وَمَا لِلْقَوْلِ آخِرُ!  
حَتَّى أَشَاوِرَ ! قُلْتُ : لَسِكِنِّي هَوِيْتُ وَلَمْ أَشَاوِرَ!  
وقال تاج الملوك :

يَا قَمْرًا أَقْبَلَ يَسْعَى عَلَى \* دَعِصٍ مِنَ الْأَغْصَانِ مَهْزُوزُ!  
وَصَلِّكَ، وَאוּבְלِي ! عَلَى طَيْبِهِ \* أَصْبَحَ ذَا مَنَعٍ وَتَعَزَّيْزِ.  
مَا كَانَ إِلَّا بَيْضَةَ الدِّيكِ لِي \* أَوْ مَطْرَةَ فِي شَهْرِ تَمُوزِ.  
وقال أبو نؤاس :

عَدَنِي قَلْبِي بِمَنْ قَلْبُهُ \* لِلصَّبِّ مِثْلُ الْحَجَرِ الْقَاسِيِ .  
أَحْوَرَ فَتَانٍ قَطُوفِ الْخَطَا \* أَعْيَدَ مِثْلَ الْفُضْنِ مَيَّاسِ .  
أَيُّتُ لَيْلِي وَنَهَارِي مَعًا \* مُعَلِّقًا مِنْهُ بَوْسُوَاسِ .  
أَيُّ وَإِنْ لَمْ يَكْ لِي نَائِلٌ \* مِنْهُ لَأَرْجُوهُ عَلَى يَاسِ .  
وقال سيف الدين المشد :

إِلَى قَدِّكَ اللَّذْنِ يُعْزَى الْهَيْفُ ! \* فَأَهَيْتِ الرَّيْحَ إِلَّا أَنْعَطَفُ!  
قَوَامٌ أَرَادَ قَضِيبُ النَّبَا \* يُحَاكِيهِ، لَمَّا أَنْتَى، فَانْقَصَفُ!  
٢٠

فِيَارَامِيَا قَد رَمَانِي هَوَاهُ • بِنَارِ الْأَسْفَى فِي بَحَارِ الْأَسْفَى !  
 سِهَامُ جُفُونِكَ قَلْبِي غَدَا • لِمَا غَرَضًا، وَضُلُوعِي هَدَفَ .  
 وَأُورِدْتَنِي فِي الْهَوَى مَوْرِدًا • تَجَزَعْتُ فِيهِ مَرِيرَ التَّلَفِ .  
 وَأَعْرَضْتَ عَنِّي، وَلَا ذَنْبَ لِي ! • فَكَمْ ذَا الدَّلَالِ ! وَكَمْ ذَا الصَّلَفِ !  
 وَمُخْطَفُ خَصِيرٍ عَلَى رِدْفِهِ، • فَكُلُّ فُؤَادٍ بِهِ مَخْطُفٌ !

وقال أبو القاسم العطار :

وَبِي غَزَالٍ، إِذَا صَادَفْتَ غَرَّتَهُ • جَنَيْتُ مِنْ وَجْهِتِهِ رَوْضَةً أَنْفًا !  
 كَالْبَدْرِ مَكْتَمِلًا، كَالظُّلِيِّ مَلْتَفَتًا، • كَالرُّوْضِ مُبْتَسِمًا، كَالغُصْنِ مُنْعَطِفًا !

وقال تاج الملوك :

يَا قِرَامِي غُصْنٍ مِنْ بَانَةٍ، يَمِيلُ عُجْبًا فِي كَنِيْبٍ مِنْ نَقَا !  
 أَصْبَحَ قَلْبُ الْمُسْتَهَامِ مَقْرِبًا • لَهُ . وَأَطْوَأُ الْقَبَاءِ مَشْرِقًا !  
 أَعْيِدْ، لَا يَقْصِدُ إِلَّا تَلْفِي ! • وَلَمْ يَزَلْ قَلْبِي بِهِ مُعَلِّقًا .  
 ذَكَرْنِي حَسَنُ آبَسَامٍ نَغْرَدَ السَّوِاحِجِ لَمَعَ الْبُرُوقِ إِذْ تَأَلَّقَا .  
 وَطَالَمَا ذَكَرْنِي رُضَابُهُ الشَّبَارِدُ صِرْفَ الرَّاحِ إِذْ تَعَتَّقَا .  
 أَعْنُ، مَا فَوْقَ سَهْمٍ لِحْظُهُ • إِلَّا أَصَابَ الْقَلْبَ لَمَّا فَوْقَا .  
 حَاجِبُهُ قَوْسٌ وَلِحْظُ عَيْنِهِ • سَهْمٌ، فَمَا يُحِطُّ إِذَا مَارَشَقَا .

وقال أبو نُوَاسٍ .

بِجَالِ مَاءِ الشَّبَابِ فِي خَدَيْكَ، وَتَلَالَا الْبِهَاءِ فِي عَارِضِيكَ .  
 وَرَمَى طَرْفُكَ الْمَكْحَلُ بِالسَّحْرِ فُؤَادِي فَصَارَ رَيْهِنًا لَدَيْكَ .

أنا مستهترٌ بِجُبِّكَ صَبٌ \* لستُ أشكو هَوَاكَ إِلَّا إِلَيْكَ .  
 يا بَدِيعَ الْجَمَالِ وَالْحَسَنِ وَالذَّلَّ ، حَيَاتِي وَبَيْتِي فِي يَدَيْكَ ،  
 يَا بَنِي أَنْتَ ! لَوْ بُلَيْتَ بُوْجْدِي \* لَمْ يَهْنُ مَا لَقِيتُ مِنْكَ عَلَيَّكَ  
 أَصْبَحْتَ بِالْهَوَى سِهَامُ الْمُنَايَا \* قَاصِدَاتٍ إِلَى مَنْ عَيْنُكَ أَعْيَا

وقال أيضا :

يَا مَنْ جَدَاهُ قَلِيلٌ \* وَمَنْ بَلَاهُ طَوِيلٌ !  
 وَمَنْ دَعَانِي إِلَيْهِ \* طَرَفُ أَحْمُ كَيْلٌ ،  
 وَوَاضِحُ النَّبْتِ يَحْكِي \* مَزَاجَهُ الرَّجْمِيلُ ،  
 وَوَجْنَةُ جَانِلٌ مَا \* وَهَا وَخِذُ أَسِيلُ .  
 وَعُغْضُنُ بَانَ تَنَّى \* قَدَا ، وَرِدْفُ قَبِيلُ ،  
 وَيَجْمَعُ الْحَسَنَ فِيهِ \* وَجْهٌ وَسِيمٌ جَمِيلُ !  
 فَكُلُّ نَاحِيَةٍ مِنْ \* قَلْبِي إِلَيْهِ تَمِيلُ !

وقال الواواء الدمشقي :

رَمَاهُ رِيمٌ فَأَصَا \* بَ الْقَلْبِ مِنْهُ ، إِذْ رَمَى .  
 وَاحْتَجَّ فِي قَتْلِهِ \* بِأَنَّهُ مَا عَلَمَا .  
 يَا مَعْشَرَ النَّاسِ ! أَمَا : يُنْصَفُنِي مَنْ ظَلَمَا ؟  
 عَلِمَ سُقْمُ طَرْفِهِ \* جِسْمِي مِنْهُ سَقَمَا .  
 فَسُقْمُ جِسْمِي فِي الْهَوَى \* مِنْ طَرْفِهِ تَعَلَمَا .  
 لَوْ قِيلَ لِي : مَا تَشْتَهِي ؟ \* نَحْيًا مَحْكَمَا .  
 لَقُلْتُ أَنْتُ الْتَهْمَةُ : \* نَحْرًا وَوَجْهًا وَقَمَا !

وقال الوزير أبو مروان عبد الملك بن جهور :

أحوى النواظر، ألعس الشفتين، عذب الريق، ألمى !  
لو زارني طيف له \* عند المجوع ولو الماء،  
لأفاد روحا أو لفرج من هموم النفس هـ !

وقال آخر :

وأهيف، مهزوز القوام إذا أنتى \* وهبت لعذرى فيه ذنب اللوام.  
بشعر كما يبدو لك الصبح باسِم، \* وشعر كما يبدو لك الليل فاحِم.  
مليح الرضا والسخط، تلقاه عاتياً \* بالنفاطِ مظلوم وألحاطِ ظالمِ.  
ومما شجاني أنني يوم بينهم \* شكوتُ الذي ألقى إلى غير راحِم.  
وحملتُ أمثال الجوى غير حامِل \* وأودعتُ أسرار الهوى غير كاتمِ.  
وأبرحُ ما لا يقينه أن متلفي \* بما حلَّ بي في حُبِّه، غير عالمِ.  
ولو كنتُ مذابئوا سهرتُ لساهِر \* لهات، وليكني سهرتُ لنائمِ.

وقال أبو نواس :

يا ريمُ هاتِ الدواةَ والقلمَا \* أكتبُ شوقي إلى الذي ظلمَا !  
غضباً قد غرغرى رضاه ولو \* يسئَلُ مما غضبتِ، ما علمَا.  
فليس ينفكُ منه عاشقُهُ \* في جمعِ عذيرٍ لغيرِ ما آجرتَمَا.  
أظللُ يقظانَ في تذكره \* حتى إذا نمتُ، كان لي حُلَمَا.  
لو نظرتُ عينه إلى حجر، \* ولد فيه فتورها سقما !

وقال سيف الدين المشد :

وي رسيقُ القوامِ لَدُنَّ \* لِقَدِّه يُنسبُ الرُدني !

ما نظرتَه العيُوتُ إلا \* فَدَنَتْهُ مِنْ نَظَرِي وَعَيْنِ!  
قَابِلَ بِالكَاسِ وَجَنَّتِيهِ، \* حُفَّتْ نَجْمٌ بِنَيْرِيْنِ.  
وَزَيَّنَتْ كَفَّهُ الحَمِيَاءُ! \* مَا أَحْسَنَ التَّبَرُّفِي اللَّيْنِ!

وقال كُشَايِمُ :

بِاللهِ يَا مُتَفَرِّدًا فِي حُسْنِهِ \* وَمَقَلَّبًا هَارُوتَ بَيْنَ مَحَارِجِهِ!  
وَمُحْكَمًا أَرْدَانُهُ فِي خَصْرِهِ، \* وَمُصَافِيًا خَلْطَالَهُ بَصَفَائِرِهِ!  
لَا تَفْضِيَنَّ عَلَيَّ قَتِي يَرْضَى بِمَا \* أَوْلَيْتَهُ، وَلَوْ أَنْتَعَلْتَ بِنَاطِرِهِ.  
وَبِكَلَامِ الأَسْرَارِ حَتَّى إِنَّهُ \* لَيَصُوتُنَا عَنْ أَنْ تَمُرَّ بِمَخَاطِرِهِ.

وقال أبو تمام الطائي :

لَمَّا، وَأَعَارِنِي وَلَمَّا! \* وَأَبْصَرَ ذَلَّتِي فَزَهَا!  
لَهُ وَجْهٌ يَمْرُؤُهُ، \* وَلِي حُرُقٌ أَذِلُّ بِهَا!  
دَقِيقُ مَحَاسِنٍ، وَوَصَلَتْ \* مَحَاسِنُ وَجَنَّتِيهِ بِهَا.  
الأَحِظُ حَسَنَ وَجَنَّتِيهِ، \* فَتَجْرَحُنِي وَأَجْرَحُهَا.

وقال أيضا :

نَشَرْتُ فِيكَ رَسِيْسًا كُنْتُ أَطْوِيهِ! \* وَأَطْهَرْتُ لَوْعَتِي مَا كُنْتُ أَخْفِيهِ!  
إِنْ كَانَ وَجْهُكَ لِي قَتْرَى مَحَاسِنُهُ، \* فَإِنَّ فِعْلَكَ لِي قَتْرَى مَسَاوِيهِ!  
مُرْتَجَّةٌ فِي تَهَادِيهِ أَسَافِلُهُ، \* مَهْتَرَةٌ فِي تَنَبُّهِهِ أَعَالِيهِ!  
تَاهَتْ عَلَى صُورِ الأَشْيَاءِ صُورَتُهُ \* حَتَّى إِذَا كَلَّمْتُ، تَاهَتْ عَلَى التَّبِيهِ!

وقال الخزومي :

أَيُّ حُبِّ فَيْكَ لَمْ أَحْكِهِ ؟ \* وَأَيُّ لَيْلٍ فَيْكَ لَمْ أَبْكِهِ ؟  
إِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ إِلَّا دَمِي ، \* فَقَدْ أَذِنَا لَكَ فِي سَفْكِهِ !

وقال أبو قُوَاس :

يَا قَائِرِي بِمَلَالِهِ \* وَدَامِرِي بِمِطَالِهِ !  
وَيَا مُبَدَّلَ لَيْلِي \* قِصَارِهِ بِطَوَالِهِ !  
أَعُوذُ مِنْكَ بِوَجْهِ \* بَدْرِ الدُّجَى فِي مِثَالِهِ !  
لَكِنَّهُ مِنْهُ أَحْلَى \* لِحُسْنِ مَوْضِعِ خَالِهِ .  
هَلَّا رَجَمْتَ صَرِيحًا \* تَحْتَ الرَّدَى وَطِلَالِهِ ؟  
مَنْ لَا يُرَى مِنْهُ فَوْقَ السُّفْرَاشِ غَيْرُ خَيَالِهِ .  
مَنْ لَمْ يَلِخْ لِحَالِ نَيْحِي لًا \* يَخْفَى عَلَى عُذَالِهِ .  
فَمَنْ بَنَى لَكَ سُوءًا ، \* فَكَانَ فِي مِثْلِ حَالِهِ !

وقال محمد بن عبد الله السلامي ، شاعر اليتيمة :

وَمُخْتَصِرِ الْخَصْرِ ، مِنْ بَعْدِهِ \* هَرَبْتُ فَأَتَيْتُ فِي صَدِّهِ !  
وَقَابِلِي وَجْهَهُ مُقْبِلًا \* بِحَدِّ الْحَسَامِ وَإِفْرَنْدِهِ .  
فَمَا زِلْتُ أَعْصِرُ مِنْ نَحْرِهِ \* وَأَقْطِفُ مِنْ مُجْتَنِي وَرْدِهِ .  
وَأَخْلَا فَارِشُفٌ مِنْ رَيْقِهِ ! \* فَيَا حَرَّ صَدْرِي مِنْ بَرْدِهِ !

وقال أبو هلال العسكري :

أَقُولُ لِمَا لَاحَ مِنْ خَدْرِهِ ، \* وَاللَّيْلُ يُرِنِحِي التَّضَلَّ مِنْ سِتْرِهِ :  
أَبْدَرُهُ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ ، \* أَمْ وَجْهُهُ أَحْسَنُ مِنْ بَدْرِهِ ؟

قد مالت الرقة في شطره، \* ومالت النلظة في شطره.  
 فأزره غصت باردافيه، \* ووثخه جالت على خصره.  
 أصبحت لا أدري - وإن لم يكن \* في الأرض شيء أنا لم أدريه  
 أشعره أحسن من قده؟ \* أم قده أحسن من شعره؟  
 ودرد يؤخذ من لفظه، \* أم لفظه يؤخذ من دره؟  
 ونفره ينظم من عقده، \* أم عقده ينظم من نفره؟  
 فمن عذير الصب من صده؟ \* ومن مجير القلب من هجره؟  
 ياليتته يعرف حي له ! \* عساه يجزني على قدره !

وقال تاج الملوك بن أيوب :

ياهللاً لاح في غصن ، \* تُسرق الدنيا بطلعتيه !  
 وغز الآ طالما خضع الأسد الضاري لهيبته !  
 مارنا إلا وجرد لي \* صارما من لحظ مقلتيه .  
 صل عيللا، أنت أعلم من \* كل مخلوق بملتيه .  
 قد أطالت مقلناك بلا \* سبب تعذيب مهجتيه .  
 كئيبا لجت عوادله \* أجمت نيران لوعتيه .  
 فأتئد من طول عدلك لي ، \* ياعدولي في محبتيه !  
 من بني الأتراك معتدل ، \* قد تمادى في قطيعتيه .  
 ليس يشفي القلب من ظمإ \* غير رشفني راح ريقتيه !  
 لا، ولا يطفى لظى كيدي \* غير تقبيلي لوجتيه !  
 ليت أن الدهر مكني \* بيدي من حل نكته !

١٠

١٥

٢٠

وقال آخر :

ومُهْتَفِفٌ! عَنِّي يَمِيلُ ولم يَمِيلُ \* يوماً إلى ، قُلْتُ من أَلَمِ الجَمُوى :  
لمَ لا تَمِيلُ إلى ، ياغُصْنَ النَّقا؟ \* فأجابَ : كَيْفَ ، وأنتَ من جِهَةِ الهوى؟  
وقال ابن منير الطرابلسي :

- ٥ من رَكِبَ البَدْرَ في صَدْرِ الرُّدَيْيِّ ، \* ومَوَّهَ السَّحْرَ في حَدِّ البَيايِّ؟  
وأَنْزَلَ النَّيِّرَ الأَعلى إلى قَلْبِكَ \* مَدَّارَهُ في القَبَّاءِ الخُسرُوانِيِّ؟  
طَرَفُ رَنا أُمِّ قَرابُ سَلُّ صارِمُهُ؟ \* وأَعْيَدَ ماسَ أُمِّ أَعْطافُ خَطِي؟  
وبرقُ غادِيَةٍ أُمِّ بَرَقُ مُبْتَسِمِ ، \* يَفترُّ من خِلِّ الصُّدُغِ الدُّجُوجِيِّ؟  
ويَلاهُ ، من فارِسِيِّ النَّحْرِ مَفْتَرِسِ \* بفا ترِ أَسَدِي الفَتكِ رِيْمِي! ١٠  
يُكِنُّ ناظِرُهُ ما في كِتابِهِ! \* فليس يَنفَكُ من إِفْصادِ مَرْمِي!  
أذُنِّي بَعْدَ عَرَبِ ، والهوى أبدأ \* يَسْتَعْبِدُ الليثَ اللَّطِيَّ الكِنايِيِّ .  
مامانَ ما يَ ، لولا ليلُ عارِضِهِ \* ما شَدَّ خيلَ المنايا بالأَمانيِّ .  
تَكَنَّفَ الحَسَنُ منهُ وجَهَ مُشْتَمِلِ \* نِفا رَ أَحورَ في تانِثِ حُورِي .  
أما وذائِبِ مِسْكَ من ذوائِبِهِ \* على أَعالي القِضيبِ الخِيزرانيِّ؟  
١٥ لوقيلَ للبَدْرِ: من في الأَرْضِ تَحسُدُهُ؟ \* إذا تَجَلَّى ، لقالَ ابنُ الفُلايِيِّ!  
أرَبِي على بَشْتِي من مَحاسِنِهِ \* تالَّفتَ بينَ مَسْمُوعِ ومَرْمِي .  
إباءُ فارِسَ مَع لَينِ الشَّامِ مَع الظَّرِفِ العِراقِيِّ في النُّطْقِ الحِجازِيِّ .  
وما المُدَّامَةُ بالأَلْبابِ أَلعَبُ من \* فَصاحَةِ البَدِويِّ الفَاطِ تَرْكِي!  
أشَبَّهُتُهُ ببعادِي ، ثم كانَ له \* مَرزِيَةُ الخَلقِ والأَخلاقِ والرَّزِي .  
٢٠ من أينَ لي لَهَبٌ يَجْرِي على دَهَبِ \* في صَحْجِي أبيضَ صانِي المِاءِ فُضِّي؟

(١) الإشارة إلى ماني القائل بالنوية أي بالنور والظلام .



وروضة لم تحمها كف سارية \* ولا شكاً خدّها من لثم وسمي ؟  
يحفها سوسن غص يُغازله \* بنرجس بنطاف السحر مولى .  
من مُقْدِي أو مجيرى من هوى رشيم \* أفتى وأفتك من عمرو بن معدى ؟  
لا يعشق التهر إلا ذكر معركة \* أوخوض مهلكة أو ضرب هندی .  
ولا يحدث إلا عن ربابته \* من المهار العوالي والمهاري .  
والصافيات ولبس الصافيات وشر \* ب الصافيات وإطراب الأغاني ،  
أشهى إليه من الدوح الظليل على الروح العليل وتغريد القمارى ،  
شد الحياض لأيام الجلالد وأر \* شاد الصعاد إلى طعن الأناسى ؟  
وحت باز على ناي وحمل قضا \* مي تكدر منه عيش كدرى ؟  
في غامة كنعون البان يجلها \* ككتاب برد على غادات بردى ؟  
يمشون في الوثور أسراباً ، فتحسبهم \* روض الربيع على بيض الأداحي .  
والساحر الساهر الغرار بينهم \* كالشمس تكسف أنوار الدراري .  
مهفهف القد، سهل الخد، أغرب في الجبال مر \* أئنة في لفظ تجدى .  
يلهبه عن كتب تروى ونصرته \* لشافعي قفيه أو حينفى .  
عوج القسي وقب الأعوجية والشهب المالح تربي في الأوارى .  
والشعر في الشعر الداجي على الغنج الساجي يلين منه قلب حوشي .  
فلو بصرت به يصنى وأنسده ، \* قلت النواسي يشجو قلب عذرى .  
أو صائد الإنس قد ألق جائله \* ليلا فوقع فيها صيد وحشى .  
أغراه بى بعد ما جد التنار به \* شدو التريض وألحان السريجي .  
فصار أطوع لى منه لمقلته ، \* وصرت أعرف فيه بالعزيزى .

ومما قيل في المؤنث، قال ابن الرومي :

مَخْفَفَةٌ مَقْلَةٌ ، تَرَاهَا \* كَأَنَّ لَمْ يَعُدْ نِصْفِيهَا غِذَاءُ!  
 إِذَا الْإِغْبَابُ جَدَّدَ حُسْنَ شَيْءٍ \* مِنْ الْأَشْيَاءِ ، جَدَّدَهَا اللَّقَاءُ.  
 لَهَا رِيقٌ تَسِفُّ لَهُ الثَّنَائِيَا ، \* وَيَرَوِي عَنْهُ - لَامِنَهُ - الظَّمَاءُ.  
 وَأَنْفَاسٌ كَأَنْفَاسِ الْخُرَازِمِيِّ \* قُبِيلَ الصُّبْحِ ، بَلَّتْهَا السَّمَاءُ!  
 تَنْفَسَ نَشْرَهَا سَحْرًا ، بِغَاءَتِ \* بِهِ سَحْرِيَّةَ الْمَسْرِيِّ رُخَاءُ!

وقال أبو نُوَاسٍ :

مَا هَوَى إِلَّا لَهُ سَبَبٌ \* يَبْتَدِي مِنْهُ وَيَنْشَعِبُ.  
 فَتَنَّتْ قَلْبِي مُحَجَّجَةً ، \* وَجْهَهَا بِالْحُسْنِ مَتَقِبُ.  
 خَلَيْتِ وَالْحُسْنَ تَأْخُذُ \* تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَجِبُ.  
 فَكَتَسَتْ مِنْهُ طَرَائِفُهُ \* وَأَسْتَرَادَتْ بَعْضَ مَا تَهَبُ.  
 صَارَ جِدًّا مَا مَرَّحَتْ بِهِ \* رَبِّ جِدِّ سَاقِهِ اللَّعِبُ!

وقال أيضا :

يَا قَمْرًا ، أَبْصَرْتُ فِي مَائِمٍ \* يَنْدُبُ تَحْتَوُوا بَيْنَ أَثْرَابِ!  
 يَبْكِي فَيُدْرِي الدَّرْمَنَ تَرْجِسُ ، \* وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بَعْنَابِ.  
 أَبْرَزُهُ الْمَائِمُ لِي كَارِهَا ، \* بَرَّغَمَ دَايَاتِ وَحُجَابِ!  
 لَا تَبْكِي مَيْتًا حَلَّ فِي رُؤْسِهِ ، \* وَأَبْكِي قَيْلًا لَكَ بِالْبَابِ!

وقال سيف الدين المشد :

وَبُهِجَّتِي ! مَنْ لَوْ بَدَّتْ \* لِلشَّمْسِ مِنْ تَحْتِ النَّقَابِ ،  
سَرَّتْ مَحَاسِنَ وَجْهِهَا \* خَجَلًا ، وَلَاذَتْ بِالسَّحَابِ !

وقال القاضي أبو علي التنوخي ، شاعر اليتيمة :

أَقُولُ لَهَا وَالْحَىٰ قَدْ فَطَنُوا بِنَا \* وَمَالِي عَنْ أَيْدِي الْمُنُونِ بَرَّاحُ :  
لَمَّا سَاءَ بِي أَنْ وَشَّخْتَنِي سُبُوفُهُمْ \* وَإِنِّي لَكُمْ دُونَ الْوِشَاحِ وَشَاحُ .

وقال عمارة اليماني :

طَرَقُهَا ، وَاللَّيْلَ وَحُفَّ الْجَنَاحُ ، \* وَمَا تَلَبَّسْتُ بَثُوبِ الْجُنَاحِ .  
فِي لَيْلَةٍ بَاتَ نِجَادِي بِهَا \* ذَوَائِبًا يَحْفُقْنَ فَوْقَ الْوِشَاحِ .  
وَالْحُسْنُ قَدْ أَلْفَ أَشْتَاتَهُ \* غُضُنُّ تَنِّي فَوْقَ رِدْفِ رِدَاحِ .  
نَامَ رَقِيبُ الصُّبْحِ عَنِ لَيْلَتِي ، \* وَبَاتَ لِي كُلُّ مَصُونٍ مُبَاحِ !  
أَجْمَعُ مِنْ خَدِّ وَمِنْ مَبِيسِمِ \* مِجْمَرَةِ السَّوْدِ بِيَاضِ الْأَقَاحِ .  
حَصَلْتُ مِنْ رِيقِي وَمِنْ مَنَاطِقِي \* عَلَى أَقْتِرَاجِ وَمِيسِرِ قَرَّاحِ .  
تَرَنَّنْتُ مِنْ نَسْوَاتِ الصَّبَا \* فَبِتُّ مَسْرُورًا بِنَشْوَانِ صَاحِ .  
وَفَاحَ مِنْ نَسْرِ الصَّبَا عَنِّي \* أَحْرَقَهُ الْفَجْرُ بِجَمْرِ الصَّبَاحِ !

وقال أبو نؤاس :

وَذَاتِ خَدِّ مُورِدٍ \* قُوْهِيبَةِ الْمُتَجَرِّدِ .  
تَأْمَلُ الْعَيْنُ مِنْهَا \* مَحَاسِنًا لَيْسَ تَتَفَدِّ .  
فَالْحُسْنُ فِي كُلِّ جُزْءٍ \* مِنْهَا مُعَادٌ مُرَدِّدِ .

فبعضه في آتياه \* وبعضه يتوَلَّد.  
وكلما عذت فيه \* يكون لي العودُ أحمد!

وقال علي بن عبد الرحمن بن المنجم :

شَبَّهْتُ بِالْبَدْرِ فَاسْتَضَحَكْتُ \* وَقَابَلْتُ قَوْلِي بِالنُّكْرِ.  
وَسَقَّهْتُ قَوْلِي وَقَالَتْ : مَتَى \* سُمِّجْتُ حَتَّى صِرْتُ كَالْبَدْرِ.  
الْبَدْرُ لَا يَرُونُ بَعَيْنٍ كَمَا \* أَرُونُو ، وَلَا يَنْسِمُ عَنْ نَفْرِ.  
وَلَا يُبِيضُ الْمِرْطَ عَنْ نَاهِدِ ، \* وَلَا يَنْسُدُّ الْعِقْدَ فِي نَحْرِ.  
مَنْ قَاسَ بِالْبَدْرِ صِفَاتِي ، فَلَا \* زَالَ أُسِيرًا فِي يَدَيَّ هَجْرِي !

وقال الهادي الأصفهاني :

لئن الأهله بالمعارج \* وکلن بالسقم المحارج .  
ونظرن عن حدق حجر \* ن بها على آرام حارج .  
شهرت لحاظ ظبائهن على القلوب طبا بواتر .  
آرام خذير بالها \* ظ تصيد أسادا خوادير .  
غيد لسفك دم الحب تظافرت منها الظفائر .  
بيض التراث حمرها \* خضر اللى سود الفداير .

وقال كشافهم :

جعلت إليك الموى \* شفيما فلم ، تُشفي !  
وناديت مستطفا \* رضاك فلم تسمعي .  
أنا ركتي مدنفا \* أخوا جسد موجع !  
ومغريتي والدمو \* عُ قد أحرقت مدمعي .

أحينَ سببتِ الفؤا \* دَ بالنظرِ المُطمعِ،  
جفوتِ وأقصيتني؟ \* فهلاً، وقلبي معي؟

وقال ابن المعلم :

صعدةُ القَدِّ وسيفُ الكحلِ \* حكماً حُكِمَ الهوى في أجلي .  
يا القوي ! حملتِ ثقلَ دمي \* عادةً يُثقلُها حملُ الحلي !  
قدِّها مُعتدِلٌ يظلمني ! \* حزيني من قدِّها المعتدل !  
خَصُرُها يَنشُطُ، لكن رِدْفُها \* أبداً يفهره بالكسل .  
نظرةٌ من مُقلتي جارية \* وثنت عطفَ القضيبي الثليل .  
لستُ أدري : قمر في كلة \* ما أرى، أم دُميةٌ في هيكل ؟  
سألتُ جسمى عن ساكنه ! \* ومن الجهل سؤالُ الطلل !

وقال سيف الدين المشد :

وغادية، أعشق من أجلها \* بدر الدجى والظبي والخيزران .  
لأنَّ ذا يُسبِّها بهجةً، \* وذلك أخطأ، وهذا بئان .

وقال أبو نؤاس :

يامنسى الماتم أشجانهُ \* لما أتاهم في المعزينا !  
حلت عجار الوشي عن صورة \* ألبسها الله التحاسينا !  
استفتتهن بثالمها \* فهن للتكليف بيكينا .  
حقٌ لذلك الوجه أن يردهي \* عن حزنه من كان محزوننا .

وقال أيضا :

أيا ليت شعري أين صحفة \* فؤادك هذا الذي لا يلين !

تقولُ إذا ما أشتكيتُ الهوى ، \* كما يشتكى الباسُ المُستكينُ :  
أفِ النومِ أبصرتَ ذا كُلهُ؟ \* نغيراً رأيتَ ، وخيراً يكونُ !

وقال المشوق الشامي :

أُرى بشارٍ أو بدّينِ \* علفتَ محاسنها بعيني؟  
في خصرها وقوامها \* ولحاظها ما في الرُدنيّ .  
وبوجهها ماءُ الشبا \* بخليطِ نارِ الوجنتينِ .

وقال السريُّ الرقّاءُ ، شاعرُ اليتيمة :

قامتِ وخوطُ البانةِ شمياسُ في أنوابها .  
ويهزها سُكرانِ : سُكْر شرابها وشبابها !  
تسعى بصهباً ووينِ من \* ألاحظها وشرابها .  
وكانَ كأسُ مدامها \* لَمّا ارتدّتْ بُجباها :  
توريدُ وجنتها إذا \* ملاح تحتِ نفاها .

وقال ابن الرومي :

من بناتِ الرّومِ ، لا يكذبنا \* لوئها المُشْرِقُ عن منصبها .  
قائمةُ العُصنِ - إذا ما اعتدلتُ ، \* قائمةُ الفُصنِ - إلى منكبها .  
شهدَ الشاهدُ من أحسنها ، \* فحكى الغائبُ من أطيها .  
تسفعُ الحسنَ بإحسانِ لها \* يجلبُ الأفرّاحَ من مجلبها .  
تشرعُ الألحاطُ في وجنتها \* فتُلاقِي الرّيَّ في مشربها .  
وجنّةُ اللغنجِ فيها عقربُ ، \* وبلاءُ الصبِّ من عقربها .

وإذا قامت إلى مَلْعِيهَا \* كَهَمَاهِ الرَّمْلِ فِي مَلْعِيهَا،  
سَأَلَتْ أَرْدَانُهَا أَعْطَافَهَا: \* هَلْ رَأَيْتِ أَوْطَأً مِنْ مَرَكِبِهَا؟

وقال أبو الحسين بن فارس :

مَرَّتْ بِنَا هَيْفَاءُ مَقْدُودَةٌ \* تُرْكِيَّةٌ تُسَمَّى لَتْرُكِيَّ.  
تَرَوُّ بِطَرْفِ فَاتِرٍ فَاتِيَةٍ \* أضعَفَ مِنْ حُجَّةٍ تَحْوِيَّ.

ومما قيل في المطلق والمشترك، قال الطبراني :

فِيمَ التَّعَجُّبِ مِنْ قَلْبِي وَصَبُوتِهِ \* كَأَنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا مِنْ قَبْلِهِ عَجَبًا!  
ذُوقُوا الهَوَى ثَم لُومُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ، \* أَوْلَا، نَخَلُوا مَلَامِي وَارْجُحُوا التَّعْبَا!

وقال أيضا :

وَكَنتُ أَرَانِي مُفْلِتًا شَرَكَ الهَوَى، \* وَقَدْ صَادَنِي سِحْرُ العَيُونِ النَوَافِثِ.  
وَأَسْمَعَنِي دَاعِيَ الغَرَامِ نِدَاءَهُ، \* فَقَمْتُ إِلَيْهِ مُسْرِعًا غَيْرَ لَائِثِ.  
وَأَعْطَيْتُ إِخْوَانَ البَطَالَةِ صَفْقَتِي، \* وَبَعْتُ قَدِيمًا مِنْ غَرَامِي بِمَاحِثِ.  
فَمَا صَفَّقَتِي فِي البَيْعِ صَفْقَةُ خَاسِرٍ، \* وَلَا بَيْعَتِي لِلْحُبِّ بَيْعَةُ نَاكِثِ.  
فَلَا تَعْدِلُونِي فِي غَرَامِي بَعْدَ مَا \* تَوَلَّى الصَّبَا، فَالْعَدْلُ أَوَّلُ بَاعِثِ!  
وَلَا تَبْحَثُوا عَن سِرِّ قَلْبِي إِنَّهُ \* صَفَاءٌ، لَيْسَ يَمْضِي فِيهِ مِعْوَلُ بَاحِثِ.  
أَرَى صَبَوَاتِ الحَبِّ قَدْ جَدَّ جَدُّهَا، \* وَقَدْ كَانَ بَدَأُ الحَبِّ مَرَحَةَ عَائِثِ!

وقال الأرجاني :

قَفَا مَعِي فِي هَذِهِ المَعَاهِدِ ! \* لَا بُدَّ لِلصَّبِّ مِنَ المُسَاعِدِ!  
لَا تَبْحَثُوا يَا صَاحِبِي وَأَسْمَحَا \* بِوَقْفَةٍ عَلَى المَعْنَى الوَاجِدِ.

في منزلٍ عَهْدتُ في عِرَاصِهِ ، \* لو ردَّ معهودًا بكاءً عَاهِدَ ،  
 كوَاعِبًا مِنَ الدَّمَى لَوَاعِبًا \* مُشَبَّهةً التُّغُورَ لَا التُّغُلَانِدَ .  
 يَمِشِينَ مِنْ فِرطِ النَّعِيمِ وَالصَّبَا \* كَالقُضْبِ الْمَوَائِلِ الْمَوَائِدَ .  
 فِيهِنَّ ظَنِّي عَلَقَ الْقَلْبُ بِهِ \* مِنَ الطُّبَّاءِ النَّفْرِ الشُّوَارِدَ .  
 إِذَا تَبَدَّى مَرَضٌ بِطَرَفِهِ ، \* لَمْ يَخُلْ مِنْ أَفئِدَةِ عَوَائِدَ .  
 رَمِيْتُهُ ، فَصَادِنِي . فَمَنْ رَأَى \* صَيْدًا يَمْرُ بِفؤَادِ الصَّائِدِ ؟  
 قَطَعْتُ مِنْ قَلْبِي رَجَائِي فِي الْهَوَى ! \* وَالقَطْعُ طِبُّ كُلِّ عُضْوٍ فَاسِدِ !

وقال أبو القاسم عبد الله الدينوري . شاعر اليتيمة :

يَا لِعَصْرِ الخَلَاعَةِ المودودِ \* وَلِظِلِّ الشَّيْبَةِ الممدودِ !  
 وَأَرْتَسَانِي الرُّضَابَ مِنْ بَرْدِ التُّغْرِ وَلَثْمِي عَلَيْهِ وَرَدَّ الخُدُودِ !  
 وَيُكْوِرِي إِلَى مَجَالِسِ عِلْمٍ \* وَرَوَاحِي إِلَى كَوَاعِبِ غِيدِ !  
 فِي قَيْصٍ مِنَ السَّرُورِ مُدَالٍ \* وَرَدَاءٍ مِنَ الشَّبَابِ جَدِيدِ !

وقال تاج الملوك بن أيوب :

أَلَا رَحِمْتُمْ مَتِيًّا دَنَفَا \* مَا زَالَ مِنْ جَوْرِكُمْ بَكُمْ عَائِدًا !  
 صَبًّا قَضَى اللهُ أَنْ يَمِيمَ بَكُمْ \* وَلَا مَرَدَ لِحِكِهِ النَّافِذِ !  
 يَلُودُ حَبًّا دُونَ الأَنَامِ بِكُمْ \* وَحَسْبُهُ أَنَّهُ بِكُمْ لَانْدِ !

وقال نضر الدين الوركانى ، شاعر الحريرة :

أَحْبَابَنَا أَمَا حَيَاتِي بَعْدَكُمْ \* فَمَوْتُ ، وَأَمَا مَشْرَبِي فَمَنْقُصُ  
 وَأَسْعَدُ شَيْءٍ فِي قَلْبِي لِأَنَّهُ \* لَدَيْكُمْ ، وَجَسْمِي بِالْإِعَادِ مَخْصُصُ !



وقال العماد الأصفهاني :

بذلت لهم - أبنى رضاهم - مودتي \* وقلبي وصبري والرقاد، فما رضوا.  
وهبني عن كل تعوضت بعدهم \* فقل لي : بماذا عنهم أتعوض؟  
وما كان ظني أن عيشي ينقضي \* ونجم الصبا ينقض والعهد ينقض.

وقال الطغرائي :

إن الألى أرضاك قولكم \* بالأمس، تحت رضاهم سخط!  
لما صفا ذاك الجمال لهم، \* ناهوا على العشاق وأشتطوا.  
هموا بين فاستطار له \* قلبي، فكيف يكون إن شطوا؟

وقال الطغرائي أيضا :

في القلب من حرّ الفراق شواطئ، \* والدمع قد شرقت به الأخطا.  
ولقد حفظت عهدكم، وغدرتكم. \* شتان غدر في الهوى وحفاظ!  
لله أي مواقف رقت لنا \* فيها الوسائل، والقلوب غلاظ!

وقال أيضا :

وسائل عن جرى قلبي، فقلت له : \* ما أنت عندي على سرّ بهمهم!  
طاب الجوى في الهوى حتى أنست به، \* فهو المرارة يخلو طعمها بقمي!

وقال أحمد بن محمد بن عبد ربه :

أقتلني ظلمًا وتجددني قتلي، \* وقد قام من عينك لي شاهدا عدل!  
أطلاب دحلي، ليس لي غير شادين \* بعينه سحر فاطلبوا عنده دحلي!  
أغار على قلبي، فلما أتيتُهُ \* أطالبه فيه، أغار على عقلي!  
بنفسي التي صنت برد سلامها! \* ولو سألت قتلي، وهبت لها قتلي!

إذا جئتها صَدَّتْ حَيَاءً بوجهها، \* فتهجرني هجرًا ألدَّ من الوصلِ .  
 وإن حَكَمْتَ جارتَ عَلَيَّ بِحُكْمِهَا، \* ولكنَّ ذاكَ الجورَ أشهى من العَدْلِ .  
 كتمتُ الهوى جهدي ، بخوفه الأسي \* بماء البُكا ، هذا يَحْطُّ وذا يُمَيِّ !  
 وأحببتُ فيها العَدْلَ حُبًّا لِدِرْهَا ، \* فلاشيءَ أحلُّ في فؤادي من العَدْلِ !  
 أقولُ لقلبي كُلِّما ضامه الأسي : \* إذا ما أبيتَ العزَّ ، فاصبرِ على الدُّلِّ !  
 برأيك لا رأيتُ تعرَّضتَ للهوى ، \* وأمريك لا أميري وفعليك لا فعلي .  
 وجدتُ الهوى نصلًا من الموت مُعمدا \* بفرْدته ثم آنكأت على النصل !  
 فإن كنتَ مقتولًا على غيرِ ريبية \* فانت الذي عرَّضتَ نفسك للقتل !  
 وهذه الأبيات معارضة لصريح الفوائى فى قوله :

أديراً على الكأس ، لا تشرباً قبلي \* ولا تطلباً من عند قاتلي ذحلي !  
 فما حزني أني أموتُ صبابه ، \* ولكن على من لا يحلُّ لها قتلي !  
 فديتُ التي صدتُ وقالت ليربها : \* دعوه ، الثريا منه أقربُ من وصلي !

وقال ابن عبد ربه :

صحا القلب ، إلا خفرة تبعثُ الأسي \* لها زفرةٌ موصولةٌ بجنين .  
 بل ، ربَّما حلتُ عري عزماته \* سوائفُ آرامٍ وأعينُ عين .  
 لو اخطتُ حبات القلوب إذا رنت \* بسحرِ عيونٍ وأنكارِ جفون .  
 ورِيظُ من الموشى أينعَ تحتَهُ \* ثمارُ صدورٍ ، لا ثمارُ غُصون .  
 برودُ كأنوارِ الربيعِ ليسنَها \* ثيابَ تصابٍ لا ثيابَ مجون .  
 فرينُ أديمِ الليلِ عن نُورِ أوجهِ \* يُجْحُ بها الألبابُ كلَّ جنون .  
 وجوهٌ جرى فيها النعيمُ فكللتُ \* بورْدِ خدودٍ يُحتنى بعيون .

سألْبَسُ لِلْأَيَّامِ دِرْعًا مِنَ الْعَزَا، \* وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ اللَّقَا بِمَحْصِينِ .  
وَكَيْفَ، وَلِي قَلْبٌ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا \* أَهَابَ بِسُوقِ فِي الصُّلُوعِ دَفِينِ؟

وقال آخر :

هَزَرُوا الْقُدُودَ وَجَرَدُوا الْأَجْفَانَا ! \* فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ، إِنْ قَدَرْتَ أَمَانَا .  
وَأَلْقِ السَّلَاحَ إِذَا أَنْتَنُوا وَإِذَا رَنُوا، \* وَكُنِ الْجَبَانَ وَإِنْ مَلَكَتْ جَنَانَا .  
وَأَحْذَرُ ضَرَامًا بِالْعَيْنُونَ، وَسَلِّ بِهِ \* مِثْلِي، وَجَانِبِ بِالْقُدُودِ طَعَانَا .  
فَلَقَدْ رَأَيْتِ الْأُسْدَ وَهِيَ كَوَاسِرٌ \* تَخْشَى بِمَعْتَرِكِ الْهُوَى الْغَزْلَانَا .  
لَا تَعْبَثِي بِذَائِلِ وَيَسَائِرِي ! \* وَخَفِ الْمُهْفَهْفَ وَأَحْذَرِ الْوَسْنَانَا !  
لَوْلَا تَشَابُهُ مَقْلَةً أَوْ قَامَةً، \* مَا خَفْتُ يَوْمًا صَعْدَةً وَسَنَانَا .  
وَأَنَا الَّذِي حَضَرَ الْوَقَائِعَ فِي الْهُوَى \* وَأَقَامَ فِي أَسْرِ الْغَرَامِ زَمَانَا .  
وَلَكَمْ رَأَيْتُ بِهِ الشَّدَائِدَ مُرَّةً ! \* وَلَكَمْ رَأَيْتُ بِهِ الْمَمَاتَ عِيَانَا !  
وَبِتُّ بَيْنَ مَعَاطِفٍ وَلَوْاحِظٍ \* فِي مَوْقِفٍ يَذُرُ الشُّجَاعَ جَبَانَا !  
مُسْتَسْلِمًا لِلْعَشْقِ : لَا مُسْتَصْرِخَا \* صَبْرًا، وَلَا مُسْتَعْجِدًا سُلُوانَا .  
أَرْجُو الشَّهَادَةَ إِنْ قُتِلْتُ بِهِ، وَمَا \* وَلَيْتُ فِيهِ وَلَا شَيْتُ عِنَانَا .  
يَا وَيْحَ قَلْبِي مَا خَلَا مِنْ شُغْلِهِ \* بِصَبَابَةٍ وَمَحَبَّةٍ مَذْكَانَا !  
لَوْ قَتَّسُوهُ لَمَا لَقُوا لِسُوى الْهُوَى \* فِيهِ وَلَا غَيْرِ الْغَرَامِ مَكَانَا .

وقال التلعفري :

هَذَا الْعُدُولُ عَلَيْكُمْ، مَا لِي وَلَهُ؟ \* أَنَا قَدْ رَضِيتُ بِذَا الْغَرَامِ وَذَا الْوَلَةِ !  
شَرَطُ الْمَحَبَّةِ أَنْ كُلَّ مَتِيمٍ \* صَبَّ يُطِيعُ هَوَاهُ، يَعْصِي عُدْلَهُ .  
وَأَخَذْتُ مَوْنِي حِينَ سَارَ بِحَبِّكُمْ \* مِثْلِي، وَمِثْلِي سِرَّهُ لَنْ يَبْدُلَهُ !

ما أعربت والله عن وجدى بكم \* وصابتى إلا دموعي المنملة.  
 جرتكم مداكم في قطيعتكم ، فلا \* عطف لعائدكم يرأم ، ولا صله.  
 ألومكم في هجركم وصدودكم ، ما هذه في الحب منكم أوله !  
 قسما بكم ، قد حرت ما اشتكى ! \* حسبي الدجى ، فعدتمه ما أطوله !  
 ليلى كيوم الحشر معنى إن يكن \* لا ليل ذاك له ، فذا لأصبح له .  
 ياسألني من بعدهم عن حالي ! \* ترك الجواب جواب هدى المسألة !  
 حالي إذا حدثت لا لعمرا ولا \* جملا لإيضاحي لما من تكلمه <sup>(١)</sup>.  
 عندي جوى يذر النصح مبلدا : \* فترك مفصلا ! ودونك مجاه <sup>(٢)</sup> !  
 القلب ليس من الصحاح فيرتجي \* إصلاحه ، والعين سحج مثقاله <sup>(٣)</sup>.  
 يانازحين ، وفي أكلة عيسهم \* رشا عليه حشا الحب مقلقله !  
 قرله في الطرف بل في القلب بل \* في الثرة الحصداء أشرف منزله <sup>(٤)</sup>.  
 الصدغ منه عقرب ، ولحاظه \* أسد ، وخلف الظهر منه سنبله <sup>(٥)</sup>.  
 ما أجور الألحاظ منه إذا رنا ! \* وإذا أنتى ، ققوامه ما أعدله !  
 لو لم يصب صدغيه عارض خده ، \* ما أصححت في عارضيه مسلسلة .  
 لله منه مهفهف أجنيته \* غسل الهوى بخنيت منه حنظله !  
 لو كنت فيه قبلت نصح عواذلي ، \* ما أدبرت أيام حظي المقيلة !

(١) إشارة إلى الكتب الشهيرة : اللع ، الجمل ، الإيضاح ، التكلة . وكلها في علم العربية .

(٢) يشير إلى "النصح" للعب ، و"المفصل" للزخري ، و"المجمل" لابن فارس . وكلها كتب في اللغة .

(٣) الإشارة إلى "الصحاح" للجوهري ، و"العين" للخليل بن أحمد . وهما من كتب اللغة .

(٤) يشير إلى بعض منازل القمر ، وهي : الطرفة ، والقلب ، والثرة .

(٥) يشير إلى بعض البروج ، وهي : المقرب ، والأسد ، والسنبلة .

وقال الطغرائي :

رَوَيْدِكُمْ! لَا تَسْبِقُوا بِقَطِيعَتِي \* صُرُوفَ اللَّيَالِي، إِنَّ فِي الذَّهْرِ كَافِيَا.  
وَيَا قَلْبُ، عَاوِذُ مَا أَلْفَتَ مِنَ الْحَوَى! \* مَعَاذَ الْهَوَى أَنْ تُصْبِحَ الْيَوْمَ سَالِيَا!  
وَيَا كَيْدِي، دُوبِي! وَيَا مَقْلَتِي، أَسْهَرِي! \* وَيَا نَفْسِ لَا تُبْقِي مِنَ الْوَجْدِ بَاقِيَا!  
فَلَا تَطْمَعُوا فِي بُرِّ مَائِي، فَإِنَّهُ \* هُوَ الدَّاءُ قَدْ أَعْيَا الطَّيِّبَ الْمُدَاوِيَا!

ومما قيل في طيف الخيال، قال قيس بن الخطيم :

لِأَنِّي شَرِبْتُ، وَكُنْتُ غَيْرَ شُرُوبِ! \* وَتَقَرَّبُ الْأَحْلَامُ غَيْرَ قَرِيبِ.  
مَا تَمْنَعُنِي يَقْطَى، فَقَدْ تَوَيْبِنُهُ \* فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُكَدَّرٍ مَحْسُوبِ.  
كَانَ الْمُنَى تِلْقَاءَهَا، فَلَقَيْتَهَا \* وَهَوَتْ مِنْ هَوَا أَمْرِي مَكْدُوبِ!

وقال عمرو بن قبيصة :

نَأْتِكَ أَمَامَةً، إِلَّا سُؤَالَ \* وَإِلَّا خَيْالًا يُوَانِي خَيْالًا.  
خَيْالًا يُحَيِّلُ لِي نَيْلَهَا، \* وَلَوْ قَدَّرْتُ لَمْ يُحَيِّلْ نَوَالًا!

قال أبو هلال العسكري : ومن هاتين القطعتين أخذ المحدثون أكثر معانيهم

في الخيال .

وقال البعيث :

أَزَارَتْكَ لَيْلِي، وَالرَّكَّابُ خَوَاضِعُ؟ \* وَقَدْ بَهَرَ اللَّيْلَ النُّجُومُ الطَّوَالِعُ!  
وَأَعْطَنَكَ غَايَاتِ الْمُنَى غَيْرَ أَنَّهَا \* كَوَاذِبُ أَنْ حَصَلَتْهَا وَخَوَادِعُ.

وقال أبو تمام :

إِسْتَرَارْتُهُ فِكْرَتِي فِي الْمَنَامِ ، \* فَأَتَاهَا فِي خَفِيَّةٍ وَأَكْتَبَامِ .  
يَا لَهَا لَيْسَلَةٌ تَزَاوَرَتْ الْأَرْزُ \* وَاحٍ فِيهَا سِرًّا عَنِ الْأَجْسَامِ !  
مَجْلِسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ عَيْبٌ \* غَيْرَ أَنَّا فِي دَعْوَةِ الْأَحْلَامِ !

وقال الحدوثي :

لَمْ آتَلْهُ ، فَنِلْتُهُ بِالْأَمَانِي \* فِي مَنَامِي سِرًّا مِنَ الْهَجْرَانِ !  
وَاصِلُ الْحُلُمِ بَيْنَنَا بَعْدَ هَجْرٍ ، \* فَاجْتَمَعْنَا وَنَحْنُ مُفْتَرِقَانِ .  
وَكَأَنَّ الْأَرْوَاحَ خَافَتْ رَقِيبًا ، \* فَطَوَّتْ سِرَّهَا عَنِ الْأَبْدَانِ .  
مَنْظَرٌ كَانَ نُزْهَةً الْعَيْنِ إِلَّا \* أَنَّهُ مَنْظَرٌ بِغَيْرِ عِيَانِ .

وقال ابن الرومي :

طَرَقْتُنَا ، فَأَنَالَتْ نَائِلًا \* شُكْرُهُ - لَوْ كَانَ فِي النَّبْهِ - الْجُحُودُ .  
ثُمَّ قَالَتْ ، وَأَحْسَنْتُ عَجْبِي \* مِنْ سُرَاهَا حَيْثُ لَا تَسْرِي الْأَسْوَدُ .  
لَا تَعْجَبْ مِنْ سُرَانَا ، فَالْسُرَى \* عَادَةُ الْأَقْفَارِ وَالنَّاسِ هُجُودُ .

أخذ العسكري المعنى ، فقال :

رَقَبْتُ غَفْلَةَ الرَّقِيبِ ، فَزَارَتْ \* تَحْتَ لَيْلٍ مُطَرَّرَ بَنَهَارِ .  
فَتَعْجَبْتُ مِنْ سُرَاهَا ، فَقَالَتْ : \* غَيْرُ مُسْتَطَرِّفِ سُرَى الْأَقْمَارِ !  
ثُمَّ مَالَتْ بِكَاسِهَا فَسَقَتْنِي \* جُلُنَّارِيَّةً عَلَى جُلِّ نَارِي !

وقال آخر :

فِيَا لَيْتَ طَيْفَا ، خَيْلَتُهُ لِي الْمُنَى ، \* وَإِنْ زَادَنِي شَوْقًا إِلَيْكَ ، يَبُودُ !  
أَكَلَفْتُ نَفْسِي عَنْكَ صَبْرًا وَسَلْوَةً ، \* وَتَكَلِّفْتُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ شَدِيدُ !

وقال العسكري :

طَرَقَ الخَيْالَ ، فزارَ منه خَيالاً . \* فسرى يُغَارِلُ في الرِّقَادِ غَزَالاً .  
يا كَشْفَةَ للكَرْبِ ، إلا أَنَّهُ \* وَلَّى على دُبُرِ الظَّلامِ فزَالاً .  
قَدَمَ المتيمِّمِ ، وهو أَكثَرُ صَبوَةً \* وَأشدُّ بلبالاً وأكسَفُ بالاً !

وقال العماد الأصفهاني :

طَبِيٌّ طَرِبْتُ لِطَيْفِهِ المِناوِبِ \* طَرَبَ العليلِ لِرُؤْيَةِ المِنتَطَبِ .  
لم أَدْرِ زورَتُهُ ، أَكانت حَظْفَةً \* من باريقِ أم لَمعةً من كوكِبِ .  
زار الكَرى متهيباً رُقْبَاءَها ، \* أَهلابه من زائرِ متهيبِ !  
لَمَّا رأى وَجْدِي ، تأوَدَ رَحمةً . \* لله مِنْ مُتاوَدِ مُتاوِبِ !  
وأنى ليقربَ من وِسَادِ مَتيمٍ ؟ \* لَمَّا أَحسَّ بناوِدَها ، لم يقربِ .

وقال محمد بن بختيار :

لو أَنَّ طَيْفَ الخَيْالِ يَسِرُّ ، \* بلَّ سُرَاهُ غَليلَ صَدْرِي .  
ولو أَرادَ الحَبيبُ أَن لا \* يَضِيعَني ، ما أَستطابَ هَجْرِي .  
يلومُني في هَوَاهِ مَنْ لا \* يَعْلَمُ أَنَّ المَلَّامَ يَغْرِي .  
كَمْ ليلَةٌ زارَني دُجَاهَا ، \* فَكانَ تَحْتَ الظَّلامِ بَدْرِي .  
يُخَيِّئُني بِأَحْمِرِارِ حَدِّ \* مُورِدٍ وَأبيضاضِ ثَغْرِي .  
يَجْعَلُ لي بَيْنَ سُكْرِ لَحْظِ \* وَسُكْرِ رَيْقِ وَسُكْرِ خَمْرِي ،  
وَدُرَّ لَفْظِ وَدُرَّ ثَغْرِي \* وَدُرَّ كَأَسِ وَدُرَّ نَحْرِي .

وقال آخر :

قلت للمُعْرِضِ الَّذِي صَدَّ عَنِّي : \* إِنَّ طَيْفَ الْخِيَالِ لِي عَنْكَ يُعْنِي .  
قال : لَا تَحْمَدُ الْخِيَالَ فَمَا زَا \* رَكَ إِلَّا عَنِ اخْتِيَارِي وَإِذْنِي .  
كِدَّتْ تَقْضِي أَسَى ، فَكَلْتُ لَطِيفِي : \* أَحْيَلِي رَوْحَهُ زُورَ التَّمَنِّي !  
ليس نُحْمَا بَأَن تَمُوتَ ، وَلَكِنْ \* خِفْتُ أَنْ تَسْتَرِيحَ بِالْمُوتِ مِنِّي !

وقال آخر :

فإنَّ يَجْجُبُوهَا بِالنَّهَارِ ، فَمَا لَهُمْ \* بَأَن يَجْجُبُوا بِاللَّيْلِ عَنِّي خَيَالَهَا !

وقال المجنون :

وإِنِّي لَا أُسْتَفْهِسِي ، وَمَا بِي نَسْءُهُ ؛ \* لَعَلَّ لِقَاهَا فِي الْمَنَامِ يَكُونُ !  
تُحَبَّرُنِي الْأَحْلَامُ أَيْ أَرَاكُمْ ، \* أَلَا لَيْتَ أَحْلَامَ الْمَنَامِ يَقِينُ !

وقال المؤمن :

أَنَا بِي الْكَرَى لَيْلًا بِشَخِصِ أَحِبِّهِ ؛ \* أَضَاءَتْ لَهُ الْآفَاقُ ، وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ .  
فَكَفَّنِي فِي النَّوْمِ غَيْرُ مَغْضِيبٍ ، \* وَعَهْدِي بِهِ يَقْطَعَانِ لَا يَتَكَلَّمُ !

وذكر العباس بن الأحنف العلة في طروق الخيال ، فقال :

خَيَالُكَ حِينَ أَرُقْدُ نُصَبَ عَيْنِي \* إِلَيَّ وَقْتِ أَنْتِبَاهِي لَا يَزُولُ .  
وَلَيْسَ يَزُورُنِي صِلَةٌ ، وَلَكِنْ \* حَدِيثُ النَّفْسِ عَنْكَ بِهِ الْوُصُولُ .

وتبعه الطائي فقال :

زار الخيال لها ، لَا بَلَّ أَرَاكَهُ \* فِكْرًا ، إِذَا نَامَ فِكْرُ الْخُلُومِ يَمُّ .  
ظَنِّي تَقَنَّنَتْهُ لَمَّا نَصَبْتُ لَهُ \* فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَشْرَاكَامَ مِنَ الْحُلْمِ .



ومما قيل في الرد على العذول، قال أبو نؤاس :

ما حطَّك الواشونَ من رُثيةٍ \* عندي، ولا ضرك مُنتابُ.  
كأنا أثنوا — ولم يشعروا — \* عليكِ عندي بالذي عابوا.

وقال تاج الملوك :

مه يا عدولُ عن المحبِّ، فإنما \* عدلُ المحبِّ يزيدُ في بلباله!  
لا تعدلُنَّ على الصبايةِ مفرماً \* حتى تبيتَ من الزمانِ بجاله!

وقال أيضا من قصيدة :

ولقد قلتُ للذي لامني فيك، وما زال حله مثل حالي :  
يا عدولي في حبه، كفَّ عدلي. \* أنا ما للعدول فيه وما لي!  
كلما زدت في ملايبي وعدلي، \* زدت في لوعتي وفي بلبالي!

وقال الأرجاني :

وجدي بلومك، يا عدولُ يزيدُ! \* فاستبقِ سهمك، فالرمي بعيدُ!  
بلغ الهوى من سرِّ قلبي موقعا : \* لا العذلُ يلقه ولا التفتيدُ!  
وتنمُّ بالشجورِ المكتمِّ عبرتي، \* ومن الدموعِ على الغرامِ شهودُ!

وقال سيف الدين المشد :

يا عدلي، خلَّ عني! \* أسمعتَ غير سميع!  
لا ترجُ مني سلوا! \* فما فؤادي مطيع!  
وكيف أكرمُّ ما بي \* من لوعةٍ وولوع،  
والدارياتُ جفوني، \* والمرسلاتُ دموعي!<sup>(١)</sup>

(١) إشارة إلى آسم السورتين الكريمتين : الداريات والمرسلات .

وقال ابن الخيمي :

وتأمرني العُدَالُ بالصبرِ عنكم ، \* ومن ذا الذي يرضى عن الحُلُو بالصبرِ ؟  
ومن أعجب الأشياءِ أن عواذلي \* يُطيلون لومي في الهوى ، والهوى عُذري !

ومما قيل في رجوع العذول ، قال ابن وكيع :

أقبلَ والعدالُ يلحونني ، \* فكلهم قال : من البدر؟  
فقلت : ذا من طال في حبه \* منكم لى التعنيفُ والزجرُ!  
قالوا : جهلنا ، فاغفر جهلنا \* فليس عن ذا لأمرى صبراً!  
عُدرك في الحبِّ له واضحٌ ، \* وما لنا في لومنا عُذراً!

وقال أيضا :

أبصره طاذلي عليه ، \* ولم يكن قبلَ ذا رآه .  
فقال لى : لو عشقتَ هذا ، \* ما لامك الناسُ في هواه !  
قل لى : لى من عدلتَ عنه \* فليس أهلَ الهوى سِوَاهُ ؟  
وظلَّ من حيث ليس يدرى ، \* يأمر بالحبِّ من نهاه !

ومما قيل في الوصال ، قال ابن الرومى :

ولقد يؤلِّفنا اللقاءُ بليلةً \* جعلت لنا حتى الصباحِ نظاماً .  
تجزى العيونَ جزاءهنَّ عن البكا \* وعن السهادِ ولا نصيبُ أناماً .  
فنيحهنَّ مرادهنَّ ، يردنه \* فيما أدين ، ملاحه ووساماً .

٨٩

وَنُكَافِئُ الْآذَانَ ، وَهِيَ حَقِيقَةٌ \* إِذْ لَا تَرَأَى تُكَافِدُ اللُّؤَامَا .  
 فَتُثَبِّهَنَّ مِنَ الْحَدِيثِ مَثُوبَةً \* تَسْفِي الْغَلِيلَ وَتُكْشِفُ الْأَسْقَامَا .  
 وَنُكَافِئُ الْأَفْوَاهَ عَنْ كِتْمَانِهَا ، \* إِذْ لَا يَرَأَى لَهَا الصَّمَاتُ يَخَامَا .  
 فَنِيحُجَنَّ مَلَأَمًا وَمَرَاشِقًا ، \* مَاضِرًّا أَنْ لَا تُكُونَ مَدَامَا !  
 نَجْزِي الثَّلَاثَةَ أَنْصَابًا ثَلَاثَةً \* مَقْسُومَةً آتَاؤُهَا أَقْسَامَا .

ومما قيل في الفراق واللين ، قال بعض الكُتَّابِ : في الفراق مصافحةُ  
 التسليم ، ورجاءُ الآوِيَةِ ، والسلامةُ من المَلَلِ ، وعمارَةُ القلبِ بالشوق ، والدلالةُ  
 على فضلِ المواصلَةِ واللقاءِ .

قال شاعر :

بَجَزَى اللهُ يَوْمَ الْبَيْنِ خَيْرًا ، فَإِنَّهُ \* أَرَانَا عَلَى عِلَالِهِ أُمَّ ثَابِت!

وقال ابن الرومي :

فَإِذَا كَانَ فِي الْفِرَاقِ أَعْتِنَاؤُ ، \* جَعَلَ اللهُ كُلَّ يَوْمٍ فِرَاقًا!

وقال أبو حفص الشطرنجي :

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْفِرَاقَ ، فَإِنِّي \* أَشْتَهِيهِ لِمَوْضِعِ التَّسْلِيمِ!  
 إِنَّ فِيهِ أَعْتِنَاؤَةً لِفِرَاقِي \* وَأَنْتَظَرُ أَعْتِنَاؤَةَ لِقُدُومِ .

وقال سيف الدولة بن حمدان :

رَاقِبَتْنِي الْعَيُونَُ فِيكَ ، فَاشْفَقْتُ ، وَلَمْ أَخُلْ قَطُّ مِنْ إِشْفَاقِ .  
 وَرَأَيْتُ الْعَدُوَّ يَحْسُدُنِي فِيكَ جُدًّا بِأَهْسِ الْأَعْلَاقِ .

فتمنيتُ أن تكونَ بعيدًا ، \* والذي بيننا من الودِّ باق!  
رُبَّ هَجْرٍ يَكُونُ من خَوْفِ هَجْرٍ \* وفراقٍ يَكُونُ خَوْفَ فِرَاقٍ!

وأرى هذا كله على سبيل التعلل ليس إلا، وإنما الفراقُ لا شك في إيلامه للقلوب.

قال بعض الشعراء :

فلمْ لأَسْبِلْ العَبْرَاتُ مِنِّي ، \* ولستُ على اليقينِ من التَّلَاقِ؟  
فلا وأبيك، ما أبصرتُ شيئًا \* أمرَّ على النفوسِ من الفِرَاقِ!

وقال آخر :

ياربِّ، باعِدْ بَيْنَ جَفْنِي والكَرَى \* مادامَ منْ أهوَاهُ في هَجْرَانِي!  
إني لأخشى أنْ أناَمَ فالتَّيِّبِي \* بجِئَالِهِ، خَوْفَ الفِرَاقِ الثَّانِي!

وقال آخر :

فارقته وبودى لو تُفَارِقُنِي \* رُوحُ الحَيَاةِ، وأنى لا أَفَارِقُهُ!

وقال أبو تمام :

الموتُ عِنْدِي والفِرَا \* قُ : كِلَاهُمَا مَا لَا يُطَاقُ!  
يَتَعَاوَنَانِ عَلَى النُّفُوسِ \* سِ : فَذَا الحِمَامُ وَذَا السِّيَاقُ!  
لو لم يَكُنْ هَذَا كَذَا ، \* مَا قَبِيلُ : مَوْتُ أَوْ فِرَاقُ!

وقال غريب بن سعيد شاعر "اليتيمة" :

أَلَانَ يَوْمُ الفِرَاقِ قَسْوَتَهُ \* حَتَّى جَرَى دَمْعُهُ وَمَا شَعَرَا.  
نَفِغْتُ مَا سَأَلَ مِنْ مَدَامِعِهِ \* دُرَا عَلَى وَجْنَتَيْهِ مُتَثْرَا.  
لَمْ يَبِكْ شَوْقًا، لَكِنْ بَكَى جَرَعًا \* لَهْوِلِ يَوْمِ الفِرَاقِ إِذْ حَضَرَا.

في مشهيد لو أطاق شاهده \* فيه استناراً لوجهه ، سترأ .  
أبي أساه وقيض أدمعه \* إلا أشتهاراً في الحب ، فأشتهرا .

وقال أحمد بن محمد بن عبد ربه :

هيج البين دواحي سقمي ، \* وكسا جسمي نوب الألم !  
أيها البين ، أقلني مرة \* فإذا عدت ، فقد حل دمي .  
ياخلي الروع ، ثم في غبطة ! \* إن من فارقته لم ينم .  
ولقد هاج قلبي سقما \* ذكر من لو شاء ، داوى سقمي .

وقال آخر :

بكت وبكيت لوشك الفراق ؛ \* فقف ، تر من مدمعينا العجب !  
فذا فضة في عقيق جري ، \* وهذا عقيق جري في ذهب !

وقال آخر :

قلت له والرقيب يزججه \* مستعجلاً للفراق : أين أنا ؟  
فدكفا إلى ترائبه \* وقال : كُنْ آمناً ، فانت هنا !

وقال آخر :

قد قلت إذ سار السفين به ، \* والشوق ينهب مهجتي نهباً :  
لو كان لي ملك أصول به ، \* "لأخذت كل سفينة غضباً"

وقال كشاجم :

مزجت دموع العين مني يوم بانوا بالدماء .  
فكأنما مزجت بخدي مقلتي نحرًا بما !

وقال آخر:



لم أَسْ يَوْمَ الْفِرَاقِ مَوْقِنَهَا، \* وَطَرَفُهَا فِي دُمُوعِهَا غَرِقَ.  
وَقَوْلَهَا، وَالرَّكَابُ سَائِرَةٌ: \* تَتْرُكُنَا هَكَذَا، وَتَنْطَلِقُ؟

ومنه ما قيل في مفارقة الأصحاب:

لَمَّا رَأَيْتُ مُصَاحِبِي وَمَعَاشِرِي \* بِلَدِيدِ وُدِّي بِالْقَطِيعَةِ مَرَّاقًا،  
فَارِقْتُهُ وَسَلَّتُ مِنْ يَدِهِ يَدِي، \* وَقَرَأْتُ لِي وَلَهُ: "وَأِنْ يَنْفَرَقَا".

وقال آخر:

قَالُوا: قَطَعْتَ صَدِيقَكَ الْبِرَّ الَّذِي \* مِنْهُ أَسْتَفِدَّتْ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ.  
فَاجِبُهُمْ: بَعْضُ الْمَفَاصِلِ رُبَّمَا \* فَسَدَتْ، فَتُقَطَّعُ فِي صَلَاحِ الْبَاقِي!

وقال آخر:

وَلَقَدْ شَكَرْتُ مُفَارِقِي \* إِذْ سَاءَ فِي أَخْلَاقِهِ.  
لَوْ كَانَ أَحْسَنَ عَشْرَتِي، \* هَلَكْتُ يَوْمَ فِرَاقِهِ.

ومثله قول الآخر:

عَلَّمَنِي بِهَجْرِهَا الصَّبْرَ عِنَّا، \* فَهِيَ مَشْكُورَةٌ عَلَى التَّقْيِيسِ!  
وَأَرَادَتْ بِذَا قَيْسِحَ فَعَالٍ \* صَنَعْتَهُ، فَكَانَ عَيْنَ الْمَلِيحِ!

ومما قيل في التوديع، قال البحري:

أَقُولُ لَهُ عِنْدَ تَوْدِيْعِهِ، \* وَكُلُّ بَعْبِرَتِهِ مُبْلِسُ!  
لَنْ قَعَدْتُ عَنْكَ أَجْسَامُنَا، \* لَقَدْ سَافَرَتْ مَعَكَ الْأَنْفُسُ!

وقال أبو الطيب المتنبي :

ياراحلاً ، كُلُّ مَنْ يودَعُهُ \* مُودَعٌ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ .  
 إنَّ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ \* فِيكَ مَزِيدٌ ، فزَادَكَ اللهُ !

وقال البحترى :

ألم تَرِنِي يَوْمَ فَارِقْتُهُ \* أودَعُهُ ، والهوى يَسْتَرِيدُ  
 أَوْلَى إِذَا أَنَا وَدَعْتُهُ ، \* فيغْلِبُنِي الشوقُ حَتَّى أَعُودُ .

وقال أبو تمام :

نَأَى وَشَيْكُ وَأَنْطَلَأُ ، \* وَغَلِيلُ شَوْقٍ وَأَحْتِرَأُ .  
 بَأبِي فَتَى وَدَعْتُهُ \* تَاهَتْ بِصُحْبَتِهِ الرَّفَاقُ !  
 بدرُ بِيضٍ لِعَاشِقِيهِ \* فَمَا يُطِيفُ بِهِ المِحَاقُ !

وقال ابن زيدون :

ودَعَّ الصَّبْرُ مِحْبٌ وَدَعَّكَ ، \* حَافِظٌ مِنْ سِرِّ مَا اسْتَوَدَعَكَ !  
 يَفْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ \* زَادَ فِي تِلْكَ الخُطَا ، إِذْ شَبَعَكَ !  
 يَا أَخَا البَدْرِ سَنَاءٌ وَسَنَاءٌ ، \* حَفِظَ اللهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ !  
 إِنْ يَطْلُ بَعْدَكَ لَيْلِي ، فَلكُمْ \* بِتُّ أَشْكَو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ !

وقال أبو عبد الرحمن شاعر "اليتيمة" :

إِذَا دَهَاكَ الودَاعُ فَاصْبِرْ \* وَلَا يَهْوُلَنَّكَ البَعَادُ !  
 وَأَنْتَظِرُ العُودَ عَنْ قَرِيبٍ ، \* فَانَّ قَلْبَ الودَاعِ عَادُوا .

وقال آخر:

وَدَعْتُهُ حَيْثُ لَا تُودَعُهُ \* رُوحِي، وَلِكِنِّهَا تَسِيرَ مَعَهُ  
ثُمَّ تَوَلَّى وَفِي الْقُلُوبِ لَهُ \* ضَيْقُ جَمَالٍ وَفِي الدَّمِوعِ سَعَةٌ

وقال الإمام الصولي:

لَوْ كُنْتُ يَوْمَ الْوَدَاعِ حَاضِرًا \* وَهَنْ يَشْكُونَ عِلَّةَ الْوَجْدِ،  
لَمْ تَرَ إِلَّا الدَّمْعَ جَارِيَةً \* تَسْقُطُ مِنْ مُقْلَةٍ عَلَى خَدِّ.  
كَأَنَّ تِلْكَ الدَّمْعَ قَطْرُ نَدَى، \* يَقْطُرُ مِنْ تَرْجِيئِ عَلَى وَرْدِ!

وقال أبو منصور أحمد بن محمد النخعي:

وَقَعْتُ يَوْمَ النَّوَى مِنْهُمْ عَلَى بَعْدِ \* وَلَمْ أُوَدِّعْهُمْ وَبَهْدًا وَإِسْفَاقًا.  
إِنِّي خَشِيتُ عَلَى الْأَطْعَامِ مِنْ نَفْسِي \* وَمِنْ دُمُوعِي: إِحْرَاقًا وَإِغْرَاقًا.

وقال ابن نباتة:

وَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ لِلرَّوَاكِحِ حُمُومُهُمْ \* وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا شَامِتٌ وَغَيْرُ،  
وَقَفْنَا: فَمِنْ بَالِكٍ يُكْفِكُفُ دَمْعَهُ، \* وَمُلْتَرِمٍ قَلْبًا يَكَادُ يَطِيرُ!

وقال آخر:

وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ، وَقَلْبُهَا \* وَقَلْبِي يَدْتَانِ الصَّبَابَةِ وَالْوَجْدِ،  
بَكَتْ لَوْ لَوْ رَطْبًا قَاضَتْ مَدَامِي \* عَقِيقًا فَصَارَ الْكُلُّ فِي نَحْرِهَا عِقْدًا.

وقال آخر:

وَدَعْتُهَا وَهَيْبُ الشَّوْقِ فِي كَيْدِي \* وَالْبَيْنُ يُبْعِدُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ،  
وَدَاعَ صَبِيحٍ لَمْ يُمْكِنْ وَدَاعُهُمَا \* إِلَّا بِلَحْظَةِ عَيْنٍ أَوْ بِنَارِ يَدِ.



وحاذرت أعين الواشين فانصرفت \* تعض من خوفها العتاب بالبرد.  
وكان أول عهد العين يوم نأت \* بالتمع آخر عهد القلب بالجلد.

وقال الهيثم الكلاعي، من شعراء "التيمة":

ولم أنسها يوم الوداع، ومسحها \* بوادر دمع العين. والعين تدرِف.  
أفانين تجرى من دموع ومن ديم \* على الخد منها تستل وترعِف.  
ونكرارنا نجوى الهوى ذات بيننا، \* وكلُّ لى كلُّ يلين ويعطف.  
جعلنا هناك المهجر مناً بجانب، \* وللين داج بالترحيل يهتِف.  
ولولا النوى، لم تشك ضمعا عن الأسي! \* ومن يحمل الأثجان باليين يضمف!  
قلت: كلاًنا مُثقل من صباية؛ \* ولكنني عن حملها منك أضعف.

وقال الظاهر البصرى:

نفسى الفداء لمن جاءت تُودعني \* يوم الفراق بقلب خائف وجل!  
قد كنتُ فارتُ رُوحى يوم فرقتها؛ \* لكن حيث بطيب الظم والقيل!

وقال يزيد بن معاوية:

جاءت بوجه كأن البدر برقه \* حسنا على مثل غضن البهانة الثيل.  
أحدى يديها تطايني معتقة \* نكتها عصفرة حمره الخجيل.  
ثم أستبدت وقالت وهى عالمة، \* بما تقول وشمس الكاس لم تفل:  
لا ترحلن، فإقبت لى جلدا \* مما أطبق به توديع صرحيل!  
ولا من الصبر ما ألقى الفراق به \* ولا من التمع ما أبكى على طلل!

ومن الناس من كره الوداع. وفي ذلك يقول البحتري:

الله جارك في انطلاقك \* تلقاء شامك أو عراقك!

لا تَقْدُلْنِي فِي مَسِيرِي يَوْمَ سَرْتِ وَلَمْ أَلِيقْ!  
 إِنِّي خَشِيتُ مَرِاقِمًا \* لِلْبَيْنِ تَسْفِحُ غَرْبَ مَاقِكْ!  
 وَعَلِمْتُ أَنَّ بُكَاءَنَا \* حَسْبُ اسْتِيقِ وَأَسْتِيقِ!  
 وَذَكَرْتُ مَا يَجِدُ الْمَوْدِعُ عِنْدَ ضَمِّكَ وَأَعْتِنَا قِكْ،  
 فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعَمُّدًا \* وَخَرَجْتُ أَهْرَبُ مِنْ فِرَاقِكْ!

وقال آخر:

الله يعلم ما تركت وداعه، \* ولقد جزعت لبعده وفراجه،  
 إلا مخافة أن يذيب فؤاده \* ما في فؤادي منه عند عناقته!

وقال آخر:

إِن تَرَكِي فَضِيلَةَ التَّشْيِيعِ \* لِأَجْتِنَابِي مَشَقَّةَ التَّوَدِيعِ.  
 مَا فِي أُنْسٍ ذَا بُوْحْشَةٍ هَذَا، \* فَسَرَّيْتُ الصَّوَابَ تَرَكَ الْجَمِيعِ!

وقال آخر:

مَا تَرَكْتُ الْوَدَاعَ يَوْمَ آفَتْرَقْنَا \* عَنِ مَلَالٍ وَلَا لُوجِهِ قَيْبِجِ.  
 أَنْتَ رُوْحِي عَلَى الْحَقِيقَةِ مَا زِلْتِ، \* وَمَا أَخْتَرْتُ أَنْ أُودِعَ رُوْحِي!

١٥

ومما قيل في الصّدِّ والهجران، قال أبو عبادة البحرى:

هَجَرَ الْحَبِيبُ، فَتٌ مِنْ شَعْفٍ \* لَمَّا حُرِمْتُ عَزِيمَةَ الصَّبْرِ!  
 فَإِذَا قَضَيْتِ، فَنَادِ: يَا حَزَنِي، \* هَذَا قَتِيلُ الصَّدِّ وَالْمَجْرِي!  
 وَبِالْبَدْرِ فِي حَلٍّ وَفِي سَعْمَةٍ \* مِنْ سَفْكَهَ دَمَ عَبِيدِهِ الْحُرِّي!

وقال ابن ميادة :

كانوا بعيداً، فكنت أملهم \* حتى إذا ماتقارَبوا، هَجَرُوا.  
فالبُعدُ منهم على رجائهم \* أتفع من قربهم إذا هَجَرُوا!

١٦

وقال أبو الحسن أحمد بن عمر النهرواني :

على قلبي الإحِبَّةُ بالتمادى في الهوى غلبوا.  
وبالهجران من عيني طيبَ النومِ قد سلبوا.  
وما طلبوا سوى قتلي ، \* فهانَ عليَّ ما طلبوا!

ولما سمع الشيخ العالم صدر الدين محمد بن الوكيل هذه الأبيات ، عارضها ، وأنشدني

لنفسه في صَفَرِ الأغر الميمون سنة ثلاث عشرة وسبعائة .

لئن غلبوا على عقلي ، \* لقد سلبوا لمن غلبوا!  
وإن أبكى تبسمهم ، \* نخلب برقمهم خلبوا!  
وإن ترج العيون ، فقد \* إليها الشهد قد جلبوا!  
وإن عطفوا برقمهم ، \* فدرم دماعي حلبوا.

ومما قيل في الزيارة ، قال الوزير أبو عبد الله بن الحداد :

إذا جاءني زائراً حسنه \* أقام عليه رقيباً عتيداً.  
إذا ما بدأ ، سربلته العيون \* ونحرت وجهه إليه سجوداً.  
هو البدر والنصن : خذاوقدا ، \* كما أنه الظبي : لحظاً وجيداً.  
أنى زائراً وفؤادي خلي ، \* فمر به مستهماً عتيداً.  
وغادرتني بعده في غرام \* تصرم بين ضلوعي وفؤدا!

١٥

٢٠

وقال نصير الخبز أرزى، شاعر "اليتيمة" عفا الله عنه :

خَلِيلِيَّ ! هَلْ أَبْصَرْتُمَا أَوْ سَمِعْتُمَا \* بَاكِرَمَ مِنْ مَوْتِي تَمَشَّى إِلَى عَبْدٍ !  
أَتَى زَائِرًا مِنْ غَيْرِ وَعَدَّ وَقَالَ لِي : \* أَصُونُكَ عَنْ تَعْلِيْقِ قَلْبِكَ بِالْوَعْدِ !

وقال الوأواء الدمشقي :

زَارَ بَلِيلٍ عَلَى صَبَاحٍ \* عَلَى قَضِيْبٍ عَلَى كَثِيْبٍ !  
حَتَّى أَتَى أَسْنُ اللَّيَالِي \* مُعْتَدِرَاتٍ مِنَ الذُّبُوبِ .  
فِيهَا زَوْرَةٌ أَخَذْنَا \* بِهَا أَمَانًا مِنَ الْخَطُوبِ !

وقال أبو عبد الله الحداد :

بِازَائِرًا، مَلَأَ النَّوَاطِرَ نُورًا \* وَالنَّفْسَ لَهْوًا وَالْفُؤَادَ سُورًا !  
لَوْ اسْتَطَعْتُ، فَرَشْتُ كُلَّ مَسَالِكِي \* حَدَقًا وَبِيضَ سَوَالِفِ وَبُحُورًا .

وقال آخر :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِطَارِقِ طَرَقَا، \* أَحْبَبْتُ فِيهِ السَّهَادَ وَالْأَرْقَا !  
زَارَ عَلَى غَفْلَةِ الرَّقِيبِ وَيُمْنَاهُ تُدَارِي \* وَشَاَحَهُ الْقَلْفَا .  
فِيَتْ مِنْهُ مُعَانِقًا صَنَمًا \* يَنْفَعُ مِسْكًَا وَعَنْبَرًا عَيْقَا .  
لَوْ شِئْتُ، أَنْشَأْتُ مِنْ ذَوَائِبِهِ \* لَيْسَا، وَمِنْ نُورِ وَجْهِهِ نَلْقَا !

وقال أبو عبد الله الحامدي من شعراء "اليتيمة" :

مُشْتَاقَةٌ طَرَقَتْ فِي اللَّيْلِ مُشْتَاقًا ! \* أَهْلًا بِنِ لَمْ يَحْنُ فِي الْمَهْدِ مِيثَاقًا !  
أَهْلًا بِنِ سَاقِي لِي طَيْفِ الْأَحْبَةِ فِي \* لَيْسِلِ الدُّجْنَةِ، بَلْ أَهْلًا بِمَا سَاقَا !  
بِازَائِرًا زَارَ مِنْ قُرْبٍ عَلَى بَعْدٍ، \* أَنْسَتَ مَسْتَوْحِشًا! لِأَدَقَّتْ مَا ذَاقَا !

اللهُ يَعْلَمُ لو أني اسْتَطَعْتُ ، لقد \* فَرَشْتُ مَشَاكَ آمَاقًا وَأَحْدَاقًا!  
بِأَيْلُ ، عَرَّجَ عَلَى الْفَيْنِ قَدْ جَعَلَا \* عَقَدَ السَّوَاعِدَ لِلْعُنَاقِ أَطْوَاقًا!  
وقال مؤيد الدين الطغرائي :

وزائِرَةٌ وَاقَتْ ، فَاجْلَلْتُ خَدَّهَا \* وَقَبَلْتُ إِكْرَامًا لِمَوْرِدِهَا الْأَرْضَا!  
وَيَا زُورَةً جَاءَتْ عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ ، \* فَفَرَّتْ عُيُونٌ وَأَشْتَمَتْ أَنْفُسٌ مَرْضَى!  
فَلَمْ أَرَ إِلَّا مَا أَلَدْتُ وَأَشْتَهَى ، \* وَلَمْ أَرَ إِلَّا مَا أَوَدْتُ وَمَا أَرْضَى!  
عَلَى أَنَّهَا وُلَّتْ وَلَمْ أَقْضِ سُنَّةً \* - مِنَ الْوَطْرِ الْمَطُولِ دَهْرًا - وَلَا فَرْضًا!  
وَمَا سَوَّغْتَنَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ قَرْضَهَا \* إِلَى أَنْ بَدَأَ الْإِصْبَاحُ يَسْتَرْجِعُ الْقَرْضَا.  
وقال ابن سكرة ، من شعراء "البييمة" :

أَهْلًا وَسَهْلًا بَمَنْ زَارَتْ بِلَا عِدَّةٍ \* تَحْتَ الظَّلَامِ وَلَمْ تَحْذَرْ مِنَ الْحَرَسِ!  
تَسْتَرْتُ بِالذَّبْحِيِّ عَمْدًا ، فَمَا اسْتَرَّتْ \* وَبَاتَ إِشْرَاقُهَا لَيْسَالًا عَلَى قَبَسِ!  
وَلَوْ طَوَّأَهَا الذَّبْحِيُّ عَنَّا ، لِأَظْهَرَهَا \* بَرَقَ اللَّسَاتِ وَعَطَّرُ النَّحْرِ وَالنَّفْسِ!



ومما قيل في تخفيف الزيارة وموانعها، قال شاعر الحماسة :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْكَاشِحِينَ نَتَّبَعُوا \* هَوَانًا وَأَبْدْرًا دُونَنا نَظَرًا شَرًّا ،  
جَعَلْتِ - وَمَا بِي مِنْ جَفَاءٍ وَلَا قَلِي - \* أَزُورُكُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُكُمْ شَهْرًا!

وقال مسلم بن الوليد :

أَقْلِلْ زِيَارَتَكَ الصَّدِيقِ ، يَرَاكَ كَالثَّوْبِ اسْتَجَدَّهُ!  
إِنَّ الصَّدِيقَ يُمِلُّهُ \* أَنْ لَا يَزَالَ يَرَاكَ عِنْدَهُ .  
إِلَّا الْكَرَامَ دَوَى النَّهْيِ ، \* إِنَّ الْكَرِيمَ يُدِيمُ عَهْدَهُ!

وقال آخر:

إذا ما كثرت على صاحب \* وقد كان يذنيك من نفسه،  
فلا بد من ملل وإقبح، \* يُغيّر ما كان من أنسه!

وقال آخر:

لئن تأخرت عن مفروض خدمتكم \* تجشما، فضميري غير متهم!  
سعى ودادي إليكم بالوفاء لكم، \* والسعى بالقلب فوق السعى بالقدم!

وقال ابن المعلم:

لم أطوب ببحر نذاك - مع قربي - قلى \* إلا مخافة موجه المتراب.  
وعلمت أني إن أتيتك زائراً، \* ثقلت، والتثقل ليس بواجب.

وقال المعوج:

ثلاثة منعتها من زيارتنا، \* وقد طوى الليل جفن الكاشح الحنيق:  
نور الجبين، ووسواس الحلي، وما \* يمس أردانها من عنبر عميق.  
هب الجبين بفضل الثوب تستره، \* والحلي تنزعه، ما الشأن في العرق؟

وقال أبو فراس الحمداني:

لقد نأفسي الدهر \* بتأخيري عن الحضرة.  
فما ألقى من العيلة ما ألقى من الحضرة!

ومنها التأخر عن عيادة المرضى، قال ابن زريق الكوفي الكاتب:

يا مريضاً لسقمه، \* مريض العلم والوفا!  
لم يمكن تركي العيا \* دة هجرًا ولا جفاً.

لم أطق أن أراك يا \* أكرم الناس مدها!  
طال خوفي عليك، والحمد لله إذ كفى!

وقال آخر:

منعتني عليك رقة قلبي \* من دخولي عليك في العواد.  
لو بأذني سمعت منك أيثا، \* لتفترى على الأئين فوادى.

وقال آخر:

فوائه! ليس أقطاعي جفا \* وفي كيدي منك نار تشب!  
ولكنني قط لا أشتي \* أرى من أحب كما لا أحب!

ومما قيل في المدامع، قال العسكري: أبلغ ما قيل في امتلاء العين من الدمع

١٠

قول بعض الأعراب:

فظلت كائي من وراء زجاجة \* إلى الدار من فرط الصباية أنظر.

وقال البحرى:

ويحسن دها والموت فيه، \* وقد يستحسن السيف الصقيل!  
وقفنا والعيون مثقلات \* يعالج دمعها طرف كليل!  
نهته ربة الواشين حتى \* تعلق: لا يغيص ولا يسيل!

١٥

وقال السرى:

بنفسى من رد التحية صاحكا، \* بخند بعد اليأس في الوصل مطمعي!  
إذا ما بدأ، أبدى القرام سرايرى \* وأظهر اللعدال ما بين أضلعي.  
وحالت دموع العين ببنى وبينه، \* كأن دموع العين تشقه معي.

٢٠

وقال الصوليّ :

قد كَانَ فِي طَوِيلِ الْبُكَاءِ رَاحَةٌ، \* وَعِثَانُ سِرِّي فِي يَدِ الْكِتَابِ .  
حَتَّى إِذَا الْإِعْلَانُ نَبَّهَ وَاشِيَاءُ، \* رَقَاتُ دُمُوعِي خَشِيَّةَ الْإِعْلَانِ !

وقال بشار :

مَاءُ الصَّبَابَةِ، نَارُ الشَّوْقِ تَحْدِرُهُ \* فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِمَاءٍ فَاضَ مِنْ نَارٍ؟

وقال أبو هلال العسكريّ :

أَشْكُو الْهُوَى بِدُمُوعٍ قَادِمًا قَلْبِي \* حَتَّى عَلِقَنَ بِجَفْنِي رَدْمَا الْفَرْقُ .  
فَهِيَ التُّؤَادِ سَبِيلٌ لِلْأَسَى جَدُّدٌ، \* وَفِي الْجُفُونِ مَقِيلٌ لِلْكُرَى قَلْبِي .  
لَهَيْبُ قَلْبِي أَفَاضَ الدَّمْعَ مِنْ بَصْرِي، \* وَالْعُودُ يَقَطُرُ مَاءً وَهُوَ يَحْتَرِقُ !

وقال الصوليّ : أنشد أبو الحسن بن رجاء المبرد يوماً بيتَ ذِي الرِّمَّةِ :

”لَعَلَّ أَنْحَادَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً \* مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي شَجِيَّ الْبَلَايِلِ !“

وقال : من قال في مثله ، فقد ملح .

وقال الحسن بن وهب :

إِيكَ ! فَا أَكْثَرَ نَفَعَ الْبُكَاءُ ! \* وَالْحُبُّ إِشْتِاقٌ وَتَعْلِيلُ !  
أَفْرِغْ إِلَيْهِ فِي أَرْذَحَامِ الْجُوعِ \* فَفِيهِ مَسَلَةٌ وَتَسْهِيلُ .  
وَهُوَ إِذَا أَنْتَ تَأَمَّلْتَهُ \* حَزْنٌ عَلَى الْخَلْدَيْنِ مَحْلُولُ !

وقال العباس بن أحمد بن الأحنف :

إِنِّي لَأَبْجُدُ حُبَّكُمْ وَأَسْرَهُ \* وَالِدَمْعُ مُعْتَرِفٌ بِهِ لَمْ يَجْحَدِ .  
وَالِدَمْعُ يَشْهَدُ أَنَّكَ لِكِ غَاشِقُ \* وَالنَّاسُ قَدْ عَلِمُوا وَإِنْ لَمْ يَشْهَدِ !



وقال آخر :

فَلَا تُتَكِرَنَّ لَوْنِ الدَّمِوعِ فَإِنَّمَا \* يَبِيضُهَا تَصْمِيدُهَا مِنْ دَمِ القَلْبِ!

وقال العسكري :

أَفَةُ السَّرْمَنِ دُمُو \* عِ دَوَائِمِ دَوَائِمِ!

كَيْفَ يَخْفَى مَعَ الدُّمُو \* عِ الهَوَايِ الهَوَايِ؟

مَا رَأَيْنَا أَخَا هَوَى \* سِرَّهُ غَيْرَ ذَائِمِ!

إِن نِيرَانَ حُبِّهِ \* بَادِيَاتِ الطَّلَائِمِ!

وقال خالد الكاتب :

بَكَيتُ دَمًا حَتَّى قَبِيتُ بِلَادِي، \* بَكَاءَ قَتِي فَرِيدٍ عَلَى شَجَبِ فَرِيدِ!

أَأُبْكِي الذِي فَارَقْتُ بِالدَّمْعِ وَحَدَّهُ؟ \* لَقَدْ جَلَّ قَدْرُ الدَّمْعِ فِيهِ إِذَا عِنْدِي!

وقال آخر :

غَدَّتْ بِأَحْبَبِي كَوْمُ المَطَايَا، \* فَبَانَ النُّومُ وَأَمْتَنَعَ القَرَارُ.

وَكَانَ الدَّمْعُ لِي ذُنْحًا مُعَدًّا، \* فَانْفَقْتُ الذَّخِيرَةَ يَوْمَ سَارُوا!

وقال آخر :

طَالَ عَهْدِي بِهَا فَلَمَّا رَأَيْتِي، \* نَظَمْتَ لِكُلِّ لَوْأٍ عَلَى تَفْصَاحِ!

وقال آخر :

إِذَا جَوَابَ المُفْجَمِ مَتَحِيرٍ \* إِلَّا الدَّمِوعُ تُصَانُ بِالْأَطْرَافِ.

وقال آخر :

تَهْوِلُ غَدَاةَ البَيْنِ عِنْدَ وَدَاعِهَا : \* إِلَى الكَيْدِ الحَزْمِيِّ : فَيْسِرُ، وَلِوَكِ الصَّبْرِ!

وَقَدْ سَبَقَتْهَا عِبْرَةٌ : فِدْمُوعُهَا \* عَلَى خَدَّهَا بِبُضٍّ ، وَفِي نَحْرِهَا حُمْرًا!

معناه : أن الدموع إذا انحدرت إلى نحرها أحمرت من الطيب .

قالوا : وأحسن ما قيل في صفة الدموع إذا امتزجت بالدماء ، قول أبي الشَّيص :  
 لَمَّوْنَ عَنِ الْإِخْوَانِ إِذْ سَفَرَ الضُّحَى \* وَفِي كَيْدِي مِنْ حَرِّهِنَّ حَرِيقُ .  
 مَرَجَتْ دَمًا بِالذَّمْعِ حَتَّى كَانَمَا \* يُذَابُ بَعِيْنِي لَوْلُوْهُ وَعَقِيْبِي .  
 وقول أبي تمام :

تَثَرْتُ فَرِيدَ مَدَامِيْعٍ لَمْ تُنْظَمِ ، \* وَالذَّمْعُ يَجْمَلُ بَعْضَ ثِقَلِ الْمُغْرَمِ !  
 وَصَلَتْ نَجِيْمًا بِالذَّمْعِ ، نَخْدَهَا \* فِي مِثْلِ حَاشِيَةِ الرِّدَاءِ الْمُعْلَمِ !  
 ومن أجود ما قيل في بياض الدمع على حمرة الخلد قول الصولي :  
 كَأَنَّ تِلْكَ الدَّمْعَ قَطْرُنَدَى \* يَقْطُرُ مِنْ نَرَجِسٍ عَلَى وَرْدٍ !  
 وهي أبيات تقدمت في التوديع .  
 ونحوه قول ابن الرومي :

لَمَّا دَنَا الْبَيْنُ وَزَاحَ الدَّلُّ ، \* وَدَعَتْهَا وَدَمَعُهَا مِنْهَلُّ .  
 وَخَدَّهَا مِنْ قَطْرِهِ مَخْضَلُّ \* كَأَنَّهُ وَرْدٌ عَلَيْهِ طَلُّ !  
 وقال آخر :

كَأَنَّ الدَّمْعَ عَلَى خَدِّهَا \* بَقِيَّةُ طَلٍّ عَلَى جُلْنَارِ .

ومما قيل في الرضا من المحبوب باليسير ، من ذلك قول حميد بن ثور :  
 أُقْلِبُ طَرْفِي فِي السَّمَاءِ لَمَّا لَه \* يُوَافِقُ طَرْفِي طَرْفَهَا حِينَ تَنْظُرُ !  
 ومثله قول ابن المعلوط :

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرُو \* وَإِنَّمَا نَا؟ فَذَاكَ لَنَا تَدَانِي !  
 بَلِ ، وَأَرَى السَّمَاءَ كَمَا تَرَاهَا ، \* وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي !

وقال جميل :

وإني لأرضى منك، يا ابن ، بالذي \* لو استيقن الواشي لقرت بلائله!  
 بلا ، وبأن لأستطيع ، وبالمنى \* وبالأمل المكذوب قد خاب أمه!  
 وبالظفرة العجلى ، وبالحول ينقضى ، \* وأخيره لا تقتنى وأوائله!

وقريب منه قول الآخر :

يودُّ بأن يُمنى سقيا لعلها \* إذا سمعت منه بشكوى ترأسله!  
 ويهترُّ للعروف في طلب العلاء \* لتُحمد يوماً عند سلمى شمائله!

أخذ المسكوي المعنى فقال :

وقلت : عساها إن مرضت تُؤدني \* فأحببت لو أتى غدت مبريضا!  
 وزدت أنسا في المكارم والعلاء \* ليصبح جاهي عند من عريضا!

وقال أبو الفضل بن عبد العزيز :

يا من هجرت فلا تبالي ! \* هل ترجع دولة الوصالِ؟  
 هل أطمع يا عذاب قلبي \* أن ينعم في هواك بالي؟  
 الطرف كما عهدت بك \* والجسم كما ترين بالي!  
 ما ضرك أن تعلينني \* في البوصل بموعد المحال!  
 أهواك وأنت حظ غيري ، \* يا قاتلي ، فما أحجالي؟

ومما قيل في التحول ، فمن ذلك قول المتنبي :

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدني ، \* وفرق الهجر بين الجفن والوسن!  
 رُوحٌ تردد في مثل الحلال إذا \* أطارت الریح عنه التوب لم بين .

كفى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنِّي رَجُلٌ \* لَوْلَا مُحَاظَتِي إِيَّاكَ - لَمْ تَرَى !  
وقال آخر :

أُسْرًا إِذَا بَلَيْتُ ، وَذَابَ جِسْمِي \* لَعَلَّ الرِّيحَ تَنْحَلِنِي إِلَيْهِ !  
وقال ابن المعتز :

مَاذَا تَرَى فِي مُدْنِفٍ \* يَسْكُوكَ طُولَ سُقْمِهِ ؟  
أَضَيْتَهُ فَمَا يَطِيقُ \* ضَعْفُهُ حَمَلَ آسَمِهِ ،  
وَلَا يَبْرَأُكَ عَائِدًا \* إِلَّا بَعِينٍ وَهَمِهِ !

وقال كشافهم :

وَمَا زَالَ يَبْرَى أَعْظَمَ الْجِسْمِ حُبًّا \* وَيَنْقُصُهَا حَتَّى لَطْفَنَ عَنِ النَّقْصِ .  
فَقَدْ دُبَّتْ حَتَّى صِرْتُ لَوْ أَنَا زُرْتُهَا ، \* أَمِنْتُ عَلَيْهَا أَنْ يَرَى أَهْلُهَا فَخْصِي .  
ومن أبلغ ما قيل في ذلك ، قول ديك الجن :

أَنْحَلَ الْوَجْدُ جِسْمَهُ وَالْحَيْنُ ، \* وَبَرَّاهُ الْهَوَى فَمَا يَسْتَيْنُ !  
لَمْ يَعْشْ أَنَّهُ جَلِيدٌ ، وَلَكِنْ \* دَقَّ جِدًّا ، فَمَا تَرَاهُ الْمُنُونُ !

وقال نصير بن أحمد :

أَنْحَلَنِي الْحُبُّ فَلَوْ زُجَّ بِي \* فِي مُقَلَّةِ النَّائِمِ ، لَمْ يَنْتَبِهْ !  
وَكَانَ لِي فِيهَا مَضَى مَخَاتِمٌ \* وَالْيَوْمَ لَوْ شِئْتُ ، تَمَطَّقْتُ بِهِ !

وقال الحسن بن وهب :

أَبْلَيْتَ جِسْمِي مِنْ بَعْدِ جَدِّهِ ، \* فَمَا تَبْكَادُ الْعَيُوبُ تُبْصِرُهُ .  
كَأَنَّهُ رَسْمٌ مَبْتَرِلٍ خَلْقِي \* تَعْرِفُهُ الْعَيْنُ ، ثُمَّ تَنْكِرُهُ !

ومما قيل في المحبوب إذا اعتلّ ، قال العباس بن الأحنف :

زَعُمُوا لِي أَنهَا صَارَتْ تُحْمُّ ! \* ابْتَلَى اللَّهُ بِهَذَا مَنْ زَعَمَ !  
اشْتَكَّتْ أَكْلَ مَا كَانَتْ ، كَمَا \* يُكْسِفُ الْبَدْرُ إِذَا مَا قِيلَ تَمَّ !

وقال أحمد بن إسحاق الطالقاني :

لَقَدْ حَلَّتِ الْحُمَى بِسَاحَةِ خَدِّهِ \* فَأَبْدَلَتِ الْفُتَاحَ بِالسُّوسَنِ النَّضَّ !

قال أبو هلال العسكري : والأصل في ذلك قول عبد بنى الحساس . وتقل في كتابه ديوان المعاني بسند رفعه قال : كتب عبد الله بن عامر إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه : إني اشتريت لك عبدا حبشيا شاعرا . فكتب إليه عثمان : لا حاجة لي فيه ، فإن قصارى الشاعر منهم أن يهجو أعراضهم ويشيب بكرتهم . فشتراء بنو الحساس ، فرتي يوما وهو ينشد :

مَاذَا يُرِيدُ السَّقَامُ مِنْ قَرِيرٍ \* كُلُّ جَمَالٍ لَوَجْهِهِ تَبَعُ ؟  
مَا يَبْتغِي - حَابَ - مِنْ مَحَاسِنِهِ ؟ \* أَمَا لَهُ فِي الْقَبَاحِ مُتَسَعُ ؟  
غَيْرِ مَنْ لَوْنِهِ وَصَفَّرَ مَا \* وَرَدَ مِنْهُ الْجَمَالُ وَالْبَدَعُ .  
لَوْ كَانَ يَبْغِي الْفِدَاءَ ، قِيلَ لَهُ : \* هَا أَنَا دُونَ الْحَبِيبِ يَا وَجَعَ !

ثم يقول لنفسه : أَحْسَنَكَ وَاللَّهِ ! يريد أحسنت . وكان العبد كما حدس عثمان ، فما زال يهجو مواليه ويشيب بنسائهم ، حتى قتلوه . فضحك منه امرأة وقد ذهبوا به ليقتلوه ، فقال :

فَإِنْ تَضْحَكِي مِنِّي ، فَيَأْرَبُ لَيْلَةَ \* جَعَلْتُكَ فِيهَا كَأَقْبَاءِ الْمَفْرَجِ !

وقال لهم :

فلقد تحدر من جبين فتاكُم \* عرقٌ على ظهر الفراش وطيبُ !

وهو الذي مدح نفسه بقوله :

إن كنتُ عبداً ، فنفسى حرةٌ كراما ؛ \* أو أسود اللون ، إني أبيضُ الخلقُ !

ولم أورد هذه الواقعة هنا لأنه موضعها من كل وجه ، وإنما الشيء بالشيء يذكر .

وقال شاعر :

ولم تكن حماء مشغوفة \* تعشقه طورا وتهواه ،

ماعاقت إذ أقبلت جسمه \* وقبلت إذ فارقت فاه !

وقال آخر :

لو كان كل مريض \* يزداد مثلك حسنا ،

لكان كل صحيح \* يود لو كان مضى !

وقال محمد بن العباس الخوارزمي ، من شعراء "اليتيمة" :

ولي من أم ملدم كل يوم \* صبيح لا يلد له منام !

مقبلة وليس لها تنايا ، \* معانقة وليس لها التزام !

كان لها ضرائر من غداي ، \* فيفضيها شرابي والطعام .

إذا ما صاححت صفحات جسمي ، \* غدا ألبا وأمسي وهو لام .

٤٦

ومما يناسب هذا الفصل ما قيل في شرب الدواء ، فمن ذلك قول أبي تمام :

أعقبك الله حجة البدن ، \* ما هتف الهاتفات في الغصن .

كيف وجدت الدواء ؟ أو جلدك الله شفاء به مدى الزمن !

وقال ابن حجاج :

يَا مَنْ بِهِ تَبَاهَى \* مَجَالِسِ الْخَلْفَاءِ !  
وَمَنْ تَقَصَّرَ عَنْهُ \* مَدَائِحُ الشُّعْرَاءِ !  
يَا سَيْدِي كَيْفَ أَصْبَحْتِ بَعْدَ شُرْبِ الدَّوَاءِ ؟  
نَحَرَجْتَ مِنْهُ تَضَاهِي \* فِي الْحُسَيْنِ بَدْرَ السَّمَاءِ !  
فِي نَوْبِ صِحَّةِ جَنِيمٍ \* مُطَّرِزٍ بِالشِّفَاءِ .



ومما قيل على لسان الوراقاء - وكل مطوقة عند العرب حمامة : كالنبيي  
والقمري والورشان وما أشبه ذلك . وجمها حمام . يقال للذكر والأنثى منه حمامة .

والحمامة تبيكي ، وتغني ، وتنوح ، وتغرد ، وتسجع ، وتقرقر ، وتترجم .

وإنما لها صوت يبيع لا يفهم : فجعله الحزين بكاء ، والطرب غناء .

قال حميد بن ثور :

مَطْوَقَةٌ خَطْبَاءُ تَسْجَعُ كُلَّمَا \* دَنَا الصَيْفُ وَأَنْزَحَ الرِّبْعُ فَانْجَمَا .  
تَغَنَّتْ عَلَى غُضْنِ عِشَاءٍ فَلَمْ تَدْعُ \* لِنَائِحِيَةٍ فِي نَوْحِهَا مَتَلُومًا .  
فَلَمْ أَرِ مِثْلَ شَاقِقِهِ صَوْتٌ مِثْلِهَا ، \* وَلَا عَرَبِيًّا شَاقِقَهُ صَوْتُ أَنْجَمَا !

وقال مجنون بن عامر :

أَلَا يَا حَامَاتِ اللُّوِي عُدْنَ غُدُودَةً \* فَإِنِّي إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَزِينُ !  
فَعُدْنَ ، فَلَمَّا عُدْنَ ، كِدْنَ يُمْتَنِّي \* وَكِدْتُ بِأَسْرَارِ لَهْنٍ أُيِّنُ !  
فَلَمْ تَرِ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَامِمًا \* بِكَيْفِ ، وَلَمْ تَدْمَعْ لَهْنَ عِيُونُ !

وقال أبو الأسود الدؤلي :

وساجع في فروع الأيكة هييجني ! \* لم أدر لِمَ نأح مما بي ولم يتجما؟  
أبايكا إله من بعد فرقتيه، \* أم جازعاً للنوى من قبل أن يقعا؟  
يدعو حمامته، والطير هاجمة: \* فما هجمت له ليسلي وما هجما!  
شكا النوى فبكي خوف الأسي فرمى \* بين الجسوانح من أوجاعه وجما!  
كأنه راهب في رأس صومغية \* يتلو الزبور، ونجم الصبح قد طلعا!

وقال محمد المكلّي :

وقدما هاجني فازددت شوقا \* بكاء حمامتين تجاوبان.  
تجاوبتا بلحن أعجمي \* على عودين من غرب وبان.  
فكان البان أن بانث سلّمي \* وفي الغرب اغتراب غير داني!

وقال عوف بن محمّل :

ألا يا حمام الأيكة إلهك حاضر \* وغصنك مياد! فقيم تنوح؟

وقال ابن عبد ربه من ابيات :

وكيف، ولي قلب إذا هبت الصبا \* أهاب بسوق في الضلوع دفين؟  
ويحتاج منه كل ما كان ساكنا \* دعاء حمام لم تبت بوكون.  
وإن أرتياحي من بكاء حمامة \* كذي شجن داويته بسجون.  
كأن حمام الأيكة لما تجاوبت ، \* خزيرن بكى من رحمة لخزين!

وقال ابن قلافس :

غشاء حمام في معاطيف باين \* إلى مذهب الحب القديم ثنائي.



تَفَنَّى فاعطافُ العُصُونِ رَوَاقِصٌ \* وأحداقُ أزهارِ الرِّياضِ رَوَائِي .  
فَذَكَّرَنِي شَرَحَ الزَّمانِ فَدَمَعِي \* سَفُوحٌ وَقَلْبِي دائِمُ الحَقِيقانِ .

وقال أعرابي :

وَقَبِلِي أُنْبِي كُلِّ مَنْ كانَ ذا هَوَى \* هُتُوفُ البَواكِي والدِّيارِ البَلاغِ .  
وَهَنَّ عَلى الأَغصانِ مِنْ كُلِّ جانِبٍ \* نَواحٍ ، ما تَحْضُلُ مِنْها المَدامِعُ !

وقال فتح الدين بن عبد الظاهر :

نَسَبَ النَاسُ لِلحَمامَةِ حُزْناً ، \* وأراها في الحُزْنِ لَيسَتْ هُنَاكَ !  
خَضِبَتْ كَفَّها وطَوَّقَتْ الحِيشَ دَوغَنَتْ ، وما الحَزِينُ كَذَلِكَ !

وقال ابن الرومي :

أَتَجَنَّكَ دَاعِيَةً مَعَ الإِشراقِ ، \* هَتَفَتْ بِساقٍ مِنْ ذُؤابَةٍ ساقٍ ؟  
أَيَكِّيَّةً تَدْعُو ، ولم أَرِ بِأَيِّكَ \* رَبِّبَ الزمانِ قَويَها لِمِراقِ .  
تَبْدُو أوامِيتُ الشَّجَى في صَوِّها \* وَتُرى عَلَيْها أَنَّهُ الإِطِراقِ .  
لو تَسْتَطِيعُ ، تَسَلَّبْتُ مِنْ طَوقِها \* لو كانَ مُنتَحَلًا مِنَ الأَطْواقِ .

ومما قيل في المراجعات، فمن ذلك قول وضاح اليمن :

قالت : ألا لا تلجن دارنا ، \* إن أبانا رجل غائر!  
أما رأيت الباب من دوننا؟ \* قلت : فإني واثب طافر!  
قالت : فإن القصر من دوننا! \* قلت : فإني فوقه ظاهر!

(١) يطلق الامت في اللغة على الضعف والوهن ويجمع على إمامت وأموهت ولم ترجمه على أواميت .

قالت : فَإِنَّ اللَّيْثَ حَالٍ بِهِ \* قلت : فسيُفِي مُرْخَفٍ بَارِبًا  
 قالت : فِهَذَا الْبَحْرُ مَا بَيْنَنَا \* قلت : فَإِنِّي سَأَلْتُ مَا هِرُّ !  
 قالت : أَلَيْسَ اللَّهُ مِنْ قَوْقَنَا ؟ \* قلت : بلى ! وهو لنا غَايِرُ .  
 قالت : فَإِذَا كُنْتَ أَصَيْتَنَا ، \* فَأَتِ إِذَا مَا هَجَعَ السَّامِرُ !  
 وَأَسْقَطْ عَلَيْنَا كَسْفُوطِ النَّدَى ، \* لَيْسَلَةَ لَانَاهِ وَلَا زَايِرُ !

وقال المؤمل بن أميل :

وطارقاتٍ طَرَقْنِي رُسُلًا ، \* وَاللَّيْلُ كَالطَّلِبْسَانِ مُعْتَكِرُ .  
 فقلنَّ : جِئْنَا إِلَيْكَ عَنْ تَقِيَةٍ \* مِنْ عِنْدِ خَوْدٍ كَأَنَّهَا قَرُّ !  
 هَلْ لَكَ فِي غَايَةِ مُنْعَمَةٍ \* يَحَارُفِيهَا مِنْ حُسْنِهَا النَّظَرُ ؟  
 فِي الْإِلْجِدِ مِنْهَا طُولٌ إِذَا أَلْتَفَتَتْ \* وَفِي خُطَاهَا إِذَا خَطَّتْ قَصْرُ .  
 قُتِمَتْ أَسْعَى إِلَى مُحَجَّبَةٍ \* نُضِيءُ مِنْهَا الْيُبُوتُ وَالْحُجْرُ .  
 فقلتُ لَمَّا بَدَأَ تَخْفَرُهَا : \* جُودِي ، وَلَا يَمْنَعَنَّكَ الْخَفَرُ .  
 قالت : تَوَقَّرْ ، وَدَعْ مَقَالَكَ ذَا \* أَنْتَ أَمْرٌ وَبِالْقَبِيحِ مُشْتَهَرُ !  
 وَاللَّهِ لَا نَيْتَ مَا تُحَاوِلُ أَوْ \* يَنْبُتُ فِي بَطْنِ رَاحَتِي شَعْرُ !  
 لَا أَنْتَ لِي قَبِيحٌ فَتَجْعَلُنِي \* وَلَا أَمِيرٌ عَلَيَّ مُؤْتَمِرُ .  
 قلتُ : وَلَكِنْ ضَيْفٌ أَتَاكَ بِهِ \* نَحْتِ الظَّلَامِ الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ .  
 فَاحْتَسِبِ الْأَجْرَ فِي إِتَائِهِ ، \* وَيَا سِيرِي قَدْ تَطَاوَلَ الْعَسْرُ !  
 قالتُ : فَقَدْ جِئْتُ تَبْتَنِي عَمَلًا \* تَكَادُ مِنْهُ السَّمَاءُ تُنْقَطِرُ .  
 قلتُ : لَمَّا رَأَيْتَهَا حَرَجَتْ \* وَغَشِيَتْهَا الْمَهْمُومُ وَالْفَكْرُ :  
 لَا عَاقِبَ اللَّهُ فِي الْبَصْبَا أَبَدًا \* أَنِّي وَلَكِنْ يُعَاقِبُ الذِّكْرُ !

قالت : لقد جئتنا بمبتدع ، \* وقد أتتنا بغيره النذر .  
 قد بين الله في الكتاب فلا \* وإزره غير وزرها ترر .  
 قلت : دعى سورة لهجت بها \* لا تحرمنا لذاتنا السور .  
 وجهك وجهه تمت محاسنه ، \* لا وأبى لا تمسه سقر .

وقال آخر :

خَطَرْتُ قَلْبُكَ لَهَا مَقَالَةَ مُغْرَمٍ : \* مَاذَا عَلَيْكَ مِنَ السَّلَامِ فَسَلِّمِ .  
 قَالَتْ : بَمَنْ تَعْنِي فَبُكَ بَيْنَ \* فِي سُمْ جِسْمِكَ ؟ قُلْتُ : بِالْمَتَكَلِّمِ .  
 فَتَبَسَّمَتْ ، فَبَكَيْتُ ، قَالَتْ : لِأَتَرَعِ \* فَلَمَلَّ مِثْلَ هَوَاكَ بِالْمَتَّبَسِّمِ .  
 قُلْتُ : أَتَفَقْنَا فِي الْهَوَى ، فِزْيَارَةٍ \* أَوْ مَوْعِدًا قَبْلَ الزِّيَارَةِ قَدَمِي .  
 فَتَضَاحَكْتَ عَجَبًا ، وَقَالَتْ : يَا قَتِي \* لَوْ لَمْ أَدْعَكَ تَتَام ، بِي لَمْ تَحْمَلُ .

وقال آخر :

وَلَمَّا تَزَلْنَا عَلَى زَمْرِيمِ ، \* وَنَحْنُ نُرِيدُ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ ،  
 بَكَيْتُ ، قَالَتْ : عَلَامَ الْبُكَاءِ ؟ \* فَقُلْتُ : عَلَى الْوُدِّ أَخْتِي أَنْتِقَاضَهُ .  
 فَقَالَتْ : تَكَلُّتُكَ مِنْ عَاشِقِي \* كُتِّمَرْتُ ذَيْلَكَ قَبْلَ الْخَاطِضَةِ .  
 فَقُلْتُ : صَدَقْتِ ، وَلَكِنِّي \* أَعْلَمُ نَفْسِي طَرِيقَ الرِّيَاضَةِ .

ومما قيل في المردوف ، قال بعض الشعراء :

عيناك على سفك دمي أسرفنا      والجسم نحيل .  
 أطلق برضاك في الهوى أسرفتي      حيران ذليل .

في ريقك نمرتان قد حُرمتنا . من غير دليل .  
والعاشق ظمآنُ فيا حرًا متى تسقيه قليل ؟

وقال آخر :

في خذك وردتان قد رُكبتنا . من فوق قضيب .  
في قلبي جرّتان قد أضرمنا : نارٌ وهيب .  
حلفتك بالإله ياخير فتى رفقًا بكئيب .  
حيرت يهيم بين حتى ومتى والأمر عجيب .

وقال آخر :

يا بدر ! عصيت في الهوى عدّالي طوعًا لهواك .  
وأقعدت لأمرك الكبير العالى ماقل وفاك ! .  
إن كان رضاك سقم جسمى البالى صبرا لرضاك .  
عدّب جسدى بسائر الأحوال إلا يحفاك .

وقال آخر :

يا مرتجلا إلى الحمى مصرفه بالله عليك خذ معك كتاب ، فيه خبرى .  
لى ثم رشًا عساك تستعطفه إن هان عليك فى رد جواب ، للتظير .  
إن عرض بى ، فقل : نعم أعرفه يشتاق اليك قد رقى وذاب ، بين البشرى .  
ما يتركه هواك أو تتلفه والأمر اليك ما الهجر صواب ، من مقتدرى .



ومما قيل فى الجناس ، قال ابو الفضل الميكال :

مواعيده بالوصل أحلام . نائم \* أشبهها بالقفر أو بسرايه  
فمن لى بوجه لوتحير فى الدجى \* أخوسفر فى جنح ليل سرى به

وقال أيضا :

صِلْ حُبًّا ، أَعْيَاهُ وَصُفِّ هَوَاهُ \* فَضْنَاهُ يَنْوِبُ عَنْ تَرْجُمَانِهِ .  
كَلَّمَا رَاقَهُ سَوَاكُ ، تَصَدَّتْ \* مَقْلَتَاهُ بِدَمْعِهِ تَرْجُمَانِهِ .

وقال آخر :

مَاضِرْمَنَ قَدْ أَبَاحَ قَتْلِي \* فِي حَبِّهِ لَوْ أَبَاحَ رِيْقَهُ .  
أَبِي فَوَادِي السَّلْوُ عَنْهُ \* لَكِنَّهُ مَا أَبَى حَرِيْقَهُ .

وقال آخر :

أَقُولُ وَاللَّيْلَ مَرْنَحِي غِيَاهِبِهِ \* وَالذَّيْرَ يَسْمَعُنِي حِسَّ النُّوَاقِيْسِ :  
يَا نَفْسُ كَمْ بَيْنَ مَسْرُورِ بِلَدَّتِهِ \* وَبَيْنَ مُبَلِّئِ بَشْتِيْتِ النَّوَى قَيْسِي .

وقال آخر :

يَا مَنْ تَتَكَّدْتَ الدُّنْيَا لِنَيْبَتِهِ \* أَسَاخِطُ أَنْتَ عَنِي الْيَوْمَ أَمْ رَاضِي ؟  
أَمْرَضْتَ بِالْهَجْرِ قَلْبَ الْمُسْتَهَامِ فَا \* عَلِيكَ ، بِالْوَصْلِ لَوْ دَاوَيْتَ أَمْرَاضِي ؟

وقال آخر :

لَقَدْ رَاعَنِي بَدْرُ الدَّجِي بِصُدُودِهِ \* وَوَكَّلَ أَجْفَانِي بَرَعِي كَوَاكِبَهُ .  
فِيَا عَبْرَتِي مُنْحِي دَمًّا لِفِرَاقِهِ \* وَيَا كَبْدِي صَبْرًا عَلَيَّ مَا كَوَاكِبُهُ !

وقال آخر :

قُلْتُ لَهُ : مَاذَا السَّوَادُ الَّذِي \* فِيكَ تَبَدَّى ؟ قَالَ : ذَا غَالِيهِ .  
قُلْتُ : قَبَّلْنِي إِذَا قُبِّلَ \* فَقَالَ : خَنُهَا قُبْلَةً غَالِيَهُ .  
قُلْتُ : مَا تَعْلَوُ عَلَى عَاشِقٍ \* فِي حَبْكُمَا ، ذِي كَبْدٍ غَالِيَهُ .

وقال آخر:

شافه كفى رشاً \* بقبلة ما شفيت .  
 قفلت إذ قبليها : \* ياليت كفى شفتي !

وقال آخر:

لم يكفكم أخذ قلبه سلباً \* حتى أخذتم عن طرفه وسننه .  
 كم ليلة بات للفرام وكم \* يوم وشهر ما نامه وسننه .

وقال آخر:

يامن لحظاته أسود وثبتت \* قد صغع هواك في فؤادي وثبتت .  
 جردت لها سيوف صبرى فنبت \* يامن غرس الهوى بقلي فنبت .

وقال آخر:

يامن بمحاشتي - إذا غاب - سكن \* هيجت من الفرام ما كان سكن .  
 يامن شرع الصدود في الحب وسن \* من بعدك مهجورك ما ذاق وسن .

وقال آخر:

أهوى قبرا سفك دمي حل له \* في أي شريعة ومن حلله .  
 ما بلل شعره وما حلله \* إلا سمح البخل وأنحل له .

وقال آخر:

من بلل صدغ قاتلي من سلسل؟ \* من أودع نغره رحيقا سلسل؟  
 من علاني في حبه؟ من سلسل؟ \* يا عاذل إن جهلت ما بي سل سل .

وقال آخر:

يا بانة لجهنا \* في القلب أصل قد نبث .

سيوف صبرى عن سيو \* ف مقاتيك قد تبت .

تلك لحاظ أعين \* أم أسد غيل وثبت ؟

(١)

.....

لواحظ لو برزت \* في يوم حرب ، لست .

وعقرب الصدغ التي \* لكل قلب لست .

أسأؤكم تاقت لها النفوس يوما وصبت .

لاسيما إن حملت \* نشارك ريح وصبت .

غيلهم دون بلو \* غ السؤل فينا قد كتبت .

أفدى حيبا زارنى \* فكم عدو قد كتبت .

رعى حقوق فى الهوى \* عليه لما وجبت .

وسكن الأحشاء بالثوصال لما وجبت .

وقال أيضا :

من لفتى ، جار عليه طرفه فيا قضى ؟

صب إذا الدهر قضى \* عليه بالين ، قضى .

يبكى على دهر تولى بالتداني أو مضى .

تمطر عيناه إذا الشبرق الشايبى أو مضى .

وقال آخر :

رمى جر قلبي بهجرانه \* رشا مادرى قدر ما قدرى .

وقد كان قدم إحسانه : ولكنه قد ما قدما .

فتسلم أمرى به للقضا : دخرت به أجر ما أجرما .

(١) لعل هنا بيتا سقط من الأصل ولم نعره عليه .

ومما قيل في الموشحات ، فمن ذلك ما قاله بعض الأندلسيين :

يد الإصباح ، قدحت زناد الأنوار \* في مجامر الزهري .  
 دهر جدلان ، وأعتدل ريمان \* فما الإطعان؟ عن طلاً وغرلان .  
 راق الزمان ، وشدت على البان \* ذات الجناح ، وآتنت قدود الأشجار .

\* في الفلائل الخضير \*

لنا أجساد ، للسرور تجذب \* كما تقاد ، لربيعها العرب .  
 حتى الجماد ، لا يفوته الطرب \* طافت بالراح ، سحب فسك التوار .  
 \* من سُلَافَةِ القَطْرِ \*

١٠ . إن أنخلاعى ، مع رشاً وصهباء \* لدى بقاع ، حك وشى صنعاء .  
 وللشعاع ، لهبٌ على الماء \* وللرياح ، فى متون تلك الأنهار .  
 \* شَبَكٌ مِنَ التَّبَرِ \*

وريم المي ، بات بيده صدرى \* كبدرتماً ، وسط غمرة الشهر .  
 شدوتُ لمأ ، راعنى سنا الفجر \* قل للصباح : إن تدن بطرد الأقمار .

١٥ \* فمع الدجى نسرى \*

وغصن مائل ، الهلال أعلاه \* له من نابل ، فى النفوس قتلاه .  
 سيف الحائل ، غمده عذاراه \* طوع الجراح ، إن يكن كثير النفار .  
 \* فهى عادة العُفْرِ \*

وقال ابن بيق :

٢٠ . ما بنى شمول ، إلا شجون \* مزاجها فى الكأس ، دمع هتون .



لله ما بذّر ، من الدموع \* صبّ قد أستعبر ، من الولوع .  
أودى به جؤذّر ، يوم البقيع \* فهو قتيْلٌ ؛ لابل طعينُ .  
\* بين الرجا والياس ، له منونُ \*

[ نخرجتُ للحين ، كفى بكفى \* وحيل ما بيني ، وبين إلفي .  
لا شك باليين ، يكون حنفي \* حان الرحيلُ ، ولي ديونُ .  
\* إن ردها العباس ، فهو الأمين<sup>(١)</sup> \* ]

أما ترى البدرًا؟ بدر السعودِ \* قد آكتسى خضراء ، من البرود .  
إذا أنتى نضراً ، من الفدودِ \* أضحى يقولُ ، : مت يا حزينُ .  
\* قد آكتسى بالياس ، الياسمينُ \*

قلت وقد شرد ، النوم عني \* وآيس العود ، السقم متى :  
صدّ فلما صدّ ، قرعتُ سني \* جسمي نحيلُ ، لا يستينُ .  
\* يطلبه الجلاش ، حيث الأئينُ \*

تجاوز الحدّ ، قلبي آشتياقا \* وكلف السهدا ، من لا أطاقا .  
قلتُ وقد مدّ ، ليلي رواقا \* ليلي طويلُ ، ولا معينُ :  
\* ياقلب بعض الناس ، أماتينُ؟ \*

وقال سراج الدين عمر الكفّاني الحلبي ، يمدح الملك المنصور صاحب حماء :  
جسمي ذوى ، بالكمد ، والسهر ، والوصب ، من جاني  
ذى شنب ، كالبرد ، كالدرر ، كالحب ، من جاني .

(١) الزيادة من فتح العليب .

لى غصن بايْب نَضْرُ \* يسبك منه الهَيْفُ .  
يرتع فيه النظرُ \* فزهره يُقْتَطَفُ .  
والخذ منه قِفْرُ \* والجسم منه تَرْفُ .  
قد جاءنا يعتذرُ \* عذاره المنعطفُ .

ثم التوى ، كالزرد ، مُعْبَقِرِي ، مُعْقَرِي ، رِيحَانِي

• فى مُنْهَبِ ، مُورِدِ ، مُدْنَرِ ، مُكْتَبِ ، سَوَسَانِي .

ظبيُّ له مرْتَسِفُ \* كالسلسيل الباردِ .  
غصنُ ثَمًا ينعطفُ \* من لينٍ قد مائِدِ .  
بدرُ علاه سَدَفُ \* من ليلِ شعيرِ واردِ .  
مُقَرَطَقُ مشنَّفُ \* يَحْتَمَلُ فى القلائِدِ .

١٠

بين اللوى ، وشَمِدِ ، بَكْوُذِرِ ، فى رَبِّبِ ، غِرْزَلَانِي

ذى ضَرْبِ ، ذى غَيْدِ ، ذى حَوْرِ ، ذى هُدْبِ ، وَسَنَانِي .

أما وَحَلِي جِيدِهِ ! \* وَرَنَةُ المِخْلَاحِلِ !  
والضمُّ من بَرودِهِ \* قَدَّ قَضِيْبِ مَائِلِ .  
والوردِ من خُدودِهِ ، \* إِذْ تَمَّ فى الفِلائِلِ .  
لا كُنْتُ من صِدودِهِ \* متصلاً بِعَازِلِ !

١٥

نَارِ الجَمَوِي ، لا تَحْمَدِي ، وَأَسْتَعِيرِي ، وَكَذَّبِي ، سُلُوَانِي

وَأَسْبِي ، وَأَطْرِدِي ، وَأَنْهَمِرِي كالشَّحْبِ ، أَجْطَانِي .

مولاي جفني ساهر \* مؤرق كما ترى.

فلا خيال زائر \* يطرقني ولا كرى.

إني عليل صابر \* فما جزأ من صبرا؟

إن تح دمي الهامر \* فلا تلمه إن جرى.

جال الهوى، في جلدى، ومضمري، أضربى، كبتاني

مؤنبي، أتيد، لا تقتر. وجنبي، عن عاني.

إن صال بالمعجرو صد \* رحى بصبرى مرتدى.

عنه وإن طال الأمد \* إلى ذرى محمد.

وكيف يخشى من قصد \* ملكا كريم المحتد.

الملك المنصور قد \* سما سما السوداء.

ثم استوى، بأجرد، مضمري، ومقضب، يمانى

ذى شطب، مهند، وشمهري، مضطرب، مراني.

ملكاً علت هماته \* من فوق هام المشتري.

وبجالت راحاته \* نوح السحاب المطري.

وعوذت راياته \* بحكيات السور.

بدر بدت هالاته \* من الصباح المسير.

تحت لوى، منعقد، بالظفر، في موكب، فرسانى

كالأشهب، فى الأسد، كالأفقر، فى أعذب، سيعانى.

يا مَلِكًا دُونَ الْوَرَى \* تَخْطُبُهُ الْمَمَالِكُ .

وَمَالِكًا إِذَا سَرَى \* تَحْجُبُهُ الْمَلَائِكُ .

بَعْضُ عَطَاكَ هَلْ تُرَى \* جَادَتْ بِهِ الْبَرَامِكُ .

فَاسْتَجَلَّهَا مِنْ عُمَرَا \* ثَمَرُ مَنَاهَا ضَا حَكُ .

لَا يُجْتَوَى : كَالشَّهْدِ ، كَالسُّكْرِ . كَالضَّرْبِ ، مَعَانِي

كَالسُّحْبِ ، كَالعَسْجِدِ ، كَالجَوْهَرِ ، مِنْ حَلَبِ ، كَتَّانِي .

أَتَمَّى مَا أوردناه من الغزل والنسيب في هذا الموضع ؛ وقد آن أن نأخذ في ذكر

الأنساب وبالله التوفيق .

## الباب الرابع

### من القسم الأول من الفن الثاني في الأنساب

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

لِتَعَارَفُوا ) . ومعرفة أنساب الأمم مما آفتخرت به العرب على العجم ، لأنها آحتزرت

على معرفة نسبها ، وتمسكت بمتين حسبها ؛ وعرفت جماهير قومها وشعوبها ، وأفصح

عن قبائلها لسان شاعرها وخطيبها ؛ وآتحدت برهطها وفصائلها وعشائرها ، ومالت

إلى أنغادها وبطونها وعمارتها ؛ ونفت الدعوى فيها ، ونظقت بملء فيها .

وسأورد منها إن شاء الله تعالى ما يكتفى به ، ويتمسك بأسبابه .

وقد وقفت على المقدمة التي وضعها الشريف "أبو البركات الجوزاني" فرفعت له

علماء ، ونصبت له إلى المعالي سلما : لأنه أتقن أصرلها ، وحرر فصولها ؛ وأورد

فيها من الأنساب ما يتفجع به اللبيب، ويستغنى بوجوده الكاتب الأريب . فوجدته بدأ فيها بذكر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بابائه ، وشرح جملة من نسبه الطاهر وأبنائه . فرأيت أن أسرد النسب من أصله ، وأبدأ بأدم عليه السلام ، ثم بنسله ؛ وأجعل العمدة على سرد عمود النسب المتصل بسيد البشر . وأذكر من ذلك ما أشتهر عند أهل الأنساب وانتشر؛ إلى أن أتتهى إلى اسمه الشريف فأجعله خاتمة النسب ، وأتمسك من شريعته ومحبته بأوثق سبب . وأرجو ببركته بلوغ مآربي ، ونجح مطالبي ؛ وسترعيني ، ومغفرة ذنوبي ؛ وتركية عملي ، وسد خللي ، والتجاوز عن سيئاتي ، والمساحة بقلتي ولقناتي ؛ والخيرة في حركاتي وسكناتي .

هذا والله رجائي من كرم ربي ، وإن قل عملي وكثر ذنبي ؛ وعلى الشريف العمدة فيما أوردته ، والمعهدة فيما نقلته ؛ فن تأليفه نقلت ، وعلى مقالته أعمدت .

قال السيد الشريف تقيب التقياء أبو البركات بن أسعد بن علي بن معمر الحسيني الجواني ، النسابة رحمه الله : إن جميع ما بنت عليه العرب في نسبها أركانها ، وأسست عليه بنياتها ، عشر طبقات .

### الطبقة الأولى الجذم

وهو الأصل إما إلى عدنان وإما إلى قحطان ، والجذم القطع ، يقال : جذم وجذم ؛ وذلك لما كثر الاختلاف في عدد الآباء وأسمائهم فيما فوق ذلك ، وشق على العرب تشعب المناهج فيه وتصعب المسالك ؛ قطع الخوض فيما فوق قحطان ومعد وعدنان ، وأقتصر على ذكر ما دونهما ، لاجتماعهم على صحته . ومنه قول سيدنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم لما انتسب إلى معد بن عدنان : « كذب النسابون فيما فوق ذلك » لتناول المهد . فمن كان من ولد حطان ، قيل يئتي . ومن كان من ولد معد بن عدنان ، قيل خندف ، أو قيسى ، أو نزارى ، وإن كان الجميع داخلا في نزار ، أعني معد بن عدنان ؛ وإنما كان بعد نزار جماع استغنى بالنسبة إليها عن نزار بن معد بن عدنان ؛ ولأن جمهور العلماء طبقوا النسب على ما قدمناه أربع طبقات : خندف ، وقيسى ، ونزارى ، ويئتي . فقولهم : خندف أى كل من يرجع إلى الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ؛ وهو جماع خندف ، فتوسعت العرب في ذلك إلى أن قالوا : الياس هو خندف ، لأن ولده وهم مُدْرِكَة ، وطائِحَة ، وقَمْعَة ، أهمهم خندف ، وهى ليلي بنت حلوان بن عمران ، بن إلهاف بن قضاة ، خندفت في طلب ولدها أى أسرعت ، فقال لها الياس : مالك تخندفين ؟ أى تهرولين فسميت خندف ، فرجع إلى خندف أبطن عدة : كُزَيْبَة ، والرَّاب ، وِضْبَة ، وِصُوفَة ، والشُعَيْرَا ، وِمْيَم ، وهُدَيْل ، وأَسَد ، والقَارَة ، وِكَاثَة ، وقُرَيْش ، فقيل لولد الياس "خندف" ثم قيل لإلياس نفسه خندف إذ كان أباً لمن أمه خندف لا غير ولا ولد له إلا من خندف . ولذلك نظائر وأشباه في العرب ، كما قيل لمالك بن نُزَيْمَة بن مُدْرِكَة بن الياس بن مضر : "عائدة" لأن أم ولده عائدة بنت الحُجْس بن حُفَاة الخنْضَعِيَّة .

وكما قيل لعوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر : "عُكَل" لأن أمة يقال لها عُكَل حضنت ولده .

وكما قيل لعمر بن أد بن طابخة بن الياس : "مُرَيْبَة" لأن أم ولده مُرَيْبَة بنت كَلْب بن وَبَرَة القُضَاعِيَّة .

وكما قيل له مرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار "جديلة قيس" لأن  
أم ولده جديلة بنت مر، أخت تميم بن مر، بن أد، بن طابخة .

وكما قيل للحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن  
عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان "عاملة" لأن  
أم ولده عاملة بنت مالك بن وديعة القضاعية .

وكما قيل لأشرس بن السكون بن أشرس بن كندة "مجيبة" لأن أم ولده مِجِيبُ  
بنت ثوبان المدحجية، وغير ذلك مما يطول الكلام باستقصائه والله أعلم .

وأما قولهم قيسى، فالمراد به من ولد قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن  
عدنان، ويكون عيلان هاهنا أخا إلياس بن مضر، وكان أم إلياس عيلان .

وقال الوزير ابن المغربي : هو الناس بتشديد السين فيكون مضر أعقب إلياس  
والناس . ومن العلماء من قال : إن عيلان كان حاضنا، حصن قيسا وليس باب  
فيقول قيس عيلان بن مضر، مضاف إليه بغير ذكر البتة، كما قيل في فخذ من قضاة  
سعد هذيم، وهذيم حاضن، وغير ذلك في العرب كثير والأول أصح . وهذا قيس بن  
عيلان بن مضر هو الذي قيل لقيس به قيس والله أعلم .

وذهب قوم إلى أن ولد معد بن عدنان كلهم يقال لهم قيس وهو خطأ، وإنما هم  
يموزون ذلك على وجه بعيد ليعزوا بالعزوة إلى ذلك من بين وغيرها فيقولون : قيس  
ومين، فيظن السامع أنهما أخوان، وأين قيس من قحطان جدتين : لأن قحطان  
أبا اليمن هو أخو الجد العشرين لقيس : وهو فالغ بن طبر، وقحطان بن عابر .  
وسيرد ذلك في سرد النسب بعون الله ومشيتته .

وبيانه هاهنا أن قيس بن عيلان ، بن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان ،  
 ابن أد ، بن أد ، بن اسماعيل الذبيح ، بن ابراهيم الخليل ، بن تارح : وهو آزر بن  
 ناحور ، بن ساروغ ، بن أرغو ، بن فالغ ، بن عابر . ففالغ أخو قحطان ، وقحطان هو  
 الجد الذي ترجع إليه من كلها ، وهو أحد جدتي النسب كما تقدم .

- ٥ . فقد بان أن قول من يقول قيس : وبين قبيلة ليس بشيء ، وإنما قال ذلك  
 لولد معد بن عدنان إشارة لإعلام السائل إذا سأل المعدي من أي نسب هو ، فكانه  
 يقول له من البطن التي منها قيس . وهذا بعيد وشاذ .

- ومما يؤكد بعده أنا إذا جوزنا ذلك لمن ينتسب إلى جمجمة فوق قيس كريمة  
 ابن نزار بن معد بن عدنان ، وإياد بن نزار وغير ذلك وان كان بعيدا فكيف يجوز  
 أن يطلق ذلك على قريش . فنقول : هم قيس ، وإنما قريش بنو فهر بن مالك بن  
 النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ، وإلياس هو عم قيس  
 فيكون قريش دون قيس بهذه العدة ، فلا يجوز أن يقال : إن قريشا من قيس ،  
 وقيس إنما هو ابن عم الأب السادس من قريش : وهو مدركة ، ولو كان عمًا له ،  
 لكان ربما يجوز على وجه التعارف عند العرب بأن العم أب كما أخبر الله تعالى عن  
 نبيه يعقوب عليه السلام فقال تعالى : ﴿ أُمَّ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ  
 إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ  
 وَإِسْحَاقَ ﴾ ، والذي ذهب إلى أن العم أب قال : أنا أطلق على ولد معد بن عدنان  
 قيسا لأن قيسا منهم ، فأقول : قريش من قيس . وهذا بعيد من وجه أن قيسا ليس

(١٦) هكذا بالأصل . وفي كتاب الجزاني المنقول من هذا الفصل والموجود من نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية ،

٢٠ ناقصة الآخر ( ابن أد بن الياس بن الميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيثار بن اسماعيل الذبيح الخ ) .



بعم لقريش، وإنما هو ابن عم، ولا ترجع العزوة في الأنتساب إلى ذيل الأعقاب،  
إنما يعزى لأعلى النسب؛ لا لأسفل العقب؛ ولو صح ذلك، لعزى الإنسان لابن  
ابن عمه وهذا لا يصح.

وقد وضع أن العزوة إلى قيس لا تصح إلا لمن يرجع إليه بالولادة منه: لأن ربيعة  
وإيادا أبى نزار أعلى منه، فلا يصح أن يعزوا إليه؛ وقريش وكنانة أسفل منه  
فلا يصح أن يعزوا إليه.

وبالجملة فإنه ابن عم لها، أعنى قريشا وكنانة، وأخ لها أعنى ربيعة وإيادا؛  
ولا يجوز أن يعزى الأب إلى ابنه إذ كانت النسبة في ذلك لا ترجع إلى الابن  
إنما ترجع إلى الأب. ولو اعتمد ذلك في الأنتساب لاختلطت العزوة إلى كل أب  
بالأب الآخر فلم يتميز، ولم يقف عند حدّ دون الآخر. وهذا يؤزول إلى الجهالة  
بالأبطن والأخفاذ والعشائر.

وأما شهرة العزوة إلى قيس، فلما فيها من الجاهم والرءوس والقبائل والأرحاء  
وهي عند النساء أكبر من تميم ومن بكر أبي مر بن أد بن طابخة؛ إذ كان في قيس  
بنو عبس، وذبيان، وخطفان، وأعصر، وهوازن، وعدوان، وفهم: وهم جديلة  
قيس، وسلم، ونقيف، وعامر، وجشم، ونصر، وبكر، وسعد، وسلول،  
وربيعة، وكلاب، وقشير، وحبيب، وعقيل، وحريش، وخفاجة، وطهفة، وغير  
ذلك من الأثفاذ والعشائر التي تشرح في مواضعها بمشيئة الله وعونه.

وأما نزار بن معد بن عدنان، ففيها من الأبطن والأخفاذ والعشائر: كبنى ربيعة  
الفرس، وضبيعة أضم، وأكلب، وأسلم، ويقدم، وأجلان، وهميم، وعبد القيس،  
ودهن، والنمر، وتغلب، ووائل، وبكر، وصعب، وعلى، وحبيب، وعتر، وعتر،

ورُقَيْدَةَ، وإِراشَةَ، وَيَشْكِرَ، وَعُكَّابَةَ، وَعِجْلَ، وَبَلْسِيمَ، وَحَنَيْفَةَ، وَزِيَّانَ، وَالِدُولَ،<sup>(١)</sup>  
 وَشَيْبَانَ، وَذُهْلَ، وَمَازِنَ، وَسُدُوسَ، وَبَيْلَةَ، وَعَوْفَ، وَبَدْرَ، وَمَعْنَ، وَشُعْبَةَ،  
 وَزُهْرَةَ، وَحَدَافَةَ .

فأما أنمار بن زيار، فاقبل في يمن كما أنقلبت قضاة في غير ذلك من الأثخاذ والعشائر  
 مما بين في موضعه إن شاء الله تعالى والحمد لله .

وأما يمن، فهم أولاد قحطان، بن عابر، بن صالح، بن أرغش، بن سام، بن نوح  
 عليه السلام .

وفيهما عدة جماع وقبائل وأبطن وأثخاذ وعشائر: كَسَبِيَّ، وَطَيِّئَ، وَالْأَشْعَرَ،  
 وَحَمِيرَ، وَقُضَاعَةَ، وَغَسَّانَ، وَأَوْسَ، وَالْحَزْرَجَ، وَالْأَزْدَ، وَنَحْمَ، وَجُدَامَ، وَعَامِلَةَ،  
 وَخَوْلَانَ، وَغَافِقَ، وَمَدْحِجَ، وَحَرْبَ، وَسَعْدَ الْعَشِيرَةَ، وَمَعَاقِرَ، وَهَمْدَانَ، وَكِنْدَةَ،  
 وَكَلْبَ، وَمَهْرَةَ، وَصِهْجَةَ، وَبَارِقَ، وَبَجِيلَةَ، وَتَمَلَبَةَ، وَذَرَمًا، وَزُرَيْقَ، وَعُثَيْرَ،  
 وَعَتَّابَ، وَبُحَيْرَ، وَجَرَمَ، وَمُرَادَ، وَعَبْسَ، وَجُعْفِيَّ، وَسَلْمَانَ، وَنَجِيبَ، وَصَدَا،  
 وَالتَّخَعَ، وَالصِّدْفَ، وَحَضْرَمَوْتَ وغير ذلك .

وكل ما ذكرناه فهو أبطن وأثخاذ وعشائر مختلطة، وما قصدنا فيها الترتيب، على  
 طبقات النسب والتعقيب، وإنما جئنا من كل عُرْوَةٍ ببعض مشاهيرها التي تنسب  
 إليها: ليتبين بعضها من بعض ويعلم غرضنا في تحرير ما قدمناه والله أعلم .

(١) بضم الهمزة وإسكان الواو وهو غير الدؤل الذي ينسب إليه أبو الأسود الدؤلي .

(٢) الذي في القاموس: وصهاجة قوم بالمغرب من ولد صهاجة الحميري وفي تاج العروس: "قال ابن دريد

بضم اللصاد ولا يجوز غيره . قال شيخنا والمعروف عندنا الفتح خاصة في القبيلة بحيث لا يكادون

يعرفون غيره" .

وأما عزوة العرب إلى يمن : وهم ولد قحطان ، فلكونهم نزلوا اليمن ؛ وكان منهم ملوك الحيرة وأصحاب سد مأرب فتيامنوا ، فانسبوا إلى اليمن .

وقيل : إنما قيل لهم : يمن بأيمن بن هميسع بن حمير ، وهو جد الملوك التابعة ؛ والأول أولى .

وأكثر العزوة لمن يتقلب عن نسبه إلى اليمن ، لأجل أن الملوك كانت في اليمن : مثل آل النعمان بن المنذر من نهم ، وآل سليح من قضاة ، وآل محرق ، وآل العرنجج وهو حمير الأكبر بن سبأ كالتبابعة والأذواء وغيرهم .

والعرب يطلبون العزوة ولو كانت في شاعرات الشواهد <sup>(١)</sup> [و يبطون الأمانتي البوالق فينتسبون إلى الأعز لحماية الحمية وإبادة الدنية وسكون النفوس إلى نفيس الكثرة والعصية بطريق دقيق في النظر لا على الظن المشتهر] : كما جرى لقضاة بن معد ابن عدنان [لما خلف على أمه الجرهمية بعد] مالك بن مرة بن عمرو بن زيد بن مالك ابن حمير أباه معد بن عدنان ؛ بفاءت بقضاة على فراش مالك بن مرة فنسبه العرب إلى زوج أمه [مالك بن مرة ، عادة للعرب فيمن يولد على فراش زوج أمه] . وقيل إن أسم الجرهمية : قضاة ، فلما جاءت بولدها سمته باسمها . وقيل بل كان اسمه عميرا فلما تقض عن قومه أي بعد سمي قضاة . والعادة عند العرب أن تنسب الرجل إلى زوج أمه ؛ ألا ترى أنها قالت في عبد مناة بن كنانة : بنو علي وهو علي بن مسعود الأزدي وكان حضن بنى أخيه لأمته وهم بكر وعامر ومرة أولاد عبد مناة بن كنانة ، فغلب

(١) زيادات وجدت في نسخة الجوائف المخطوطة ولم توجد في الأصل «الغوتوغرافي» .

أسمه عليهم لما تزوج أمهم هند ابنة بكر بن وائل وخلف عليها بعد أخيه ، فضم إليه بنى أخيه المذكورين مع أمهم هذه ، وهم صفار فربوا في حمرة فنسبهم العرب إلى علي . وسيأتي من هذا الباب أمثال له في مواضعها إن شاء الله تعالى .

- ٥ . والطبقة الثانية الجماهير ، والتجمهر : الاجتماع والكثرة ؛ ومنه قولهم : جماهير العرب أى جماعتهم ، ومنه ترجمة مجموع لغة العرب " الجمهرة " الكتاب الذى ألفه أبو بكر بن دريد وجمهرة " الأتساب " أى مجموعها والله أعلم .

- ١٠ . والطبقة الثالثة الشعوب ، واحدها شعب ؛ ويقال شعب ؛ ويقال فى القبيلة بالفتح وفى الجبل بالكسر : وهو الذى يجمع القبائل وتنشعب منه ، ويشبه بالرأس من الجسد ؛ قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾ الآية .

والطبقة الرابعة القبيلة ، وهى التى دون الشعب تجمع العائر ؛ وإنما سميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض وأستوائها فى العدد ؛ وهى بمنزلة الصدر من الجسد .

١٥

والطبقة الخامسة العائر ، واحدها عمارة : وهى التى دون القبائل . وتجمع البطون ؛ وهى بمنزلة اليدين .

والطبقة السادسة البطون ، واحدها بطن : وهى التى تجمع الأخاذ .

والطبقة السابعة الأنفاذ، واحدها نَحْدٌ ونَحْدٌ، مثل كبد وكبد : وهي أصغر من البطن . والفخذ تجمع العشار .

والطبقة الثامنة العشار، واحدها عشيرة : وهم الذين يتعاقلون إلى أربعة آباء . وسميت بذلك لمعاشرة الرجل إياهم ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ . فدعا النبي صلى الله عليه وسلم علياً قریش إلى أن أقنصر على بنى عبد مناف ؛ وهم يجتمعون معه في الحد الرابع . فمن هاهنا جرت السنة بالمعاقة إلى أربعة آباء ؛ وهم بمنزلة السابقين من الجسد اللتين يعتمد عليهما دون الأنفاذ .

والطبقة التاسعة الفصائل ، واحدها فصيلة ؛ وهم أهل بيت الرجل وخاصته ؛ قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْقَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمئِذٍ بَيْنَهُ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴾ وهي بمنزلة القدم .

والطبقة العاشرة الرهط ، وهم رهط الرجل وأسرته : بمنزلة أصابع القدم . والرهط دون العشرة ، والأسرة أكثر من ذلك ، قال الله عز وجل : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ . قال السيد أبو طالب في قصيدته المشهورة التي يمدح فيها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأحضرت عند البيت رهطى وأسرتى \* وأمسكت من أتوا به بالوصائل .

وربطه بنو عبد المطلب وكانوا دون العشرة . وأسرته من بني عبد مناف الذين  
عاضدوه في نصرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تمثيل التفصيل — عدنان جذم ، قبائل معد جمهور ، نزار بن معد شعب ، مضر  
قبيلة ، خندف عمارة : وهم ولد إلياس بن مضر ، كنانة بطن ، قريش نخذ ، قصى  
عشيرة ، عبد مناف فصيلة ، بنو هاشم روط .

وحيث آتته القول في ذكر الطبقات فلنأخذ الآن في بسط النسب وسرده فنقول  
وبالله التوفيق .

### أصل النسب

( أبو البشر آدم عليه السلام )

١٠ وآدم هو الجد الخمسون لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمود النسب  
الطاهر المحمدي من آدم عليه السلام في ابنه شيث بن آدم عليهما السلام : وهو  
هبة الله ، وأمه حواء أمة الله .

ولما قتل قابيل بن آدم أخاه هابيل ، ولد شيث ، وقال آدم عليه السلام :  
هذا هبة من الله وخلف صالح . وهو الذي بنى الكعبة — شرفها الله تعالى — بالطين  
والمحجارة على موضع الخيمة التي كان الله تعالى وضعها لآدم من الجنة .

١٥ وقال وهب : إن الله تعالى أنزل على شيث خمسين صحيفة ، ورزق عده من  
البنين والبنات .

وللقصب منه في ابنه أنوش بن شيث وأمه لبود ابنة آدم عليه السلام . وهو  
الذي غرس النخلة وزرع الحبة ، ونطق بالحكمة ، وتدعى أمه محوالة البيضاء .

والمعقب منه في ابنه قينان بن أنوش ، وله ولد اسمه أروى ( أعنى لأنوش ) ،  
اعقب وأقرض عقبه .

والمعقب من قينان في ابنه مهلائيل بن قينان ولم يرزق غيره .

والمعقب منه في ولده يارد بن مهلائيل . وكان ليارد اخوة .

والمعقب من يارد في ابنه أخنوخ بن يارد ، وهو إدريس النبي عليه السلام ،  
وأمه تدعى برة . قيل سمي إدريس لدرسه الصحف الثلاثين التي أنزلها الله تعالى عليه ؛  
وهو أول من خطّ بالقلم ، وكان له إخوة أقرضوا .

والمعقب منه في ابنه متوشلخ بن أخنوخ ، وأمه بروخا .

وعقبه في ابنه ملك بن متوشلخ ، وأسمه لايخ .

والمعقب منه في ابنه نوح النبي عليه السلام ، وأمه قينوش ابنة بركائل بن  
محوائل ، وهو عليه السلام آدم الثاني : لأنه لا عقب لآدم عليه السلام إلا من نوح  
وولده . وإخوة نوح عليه السلام جماعة : منهم صالح بن ملك . وسقطان . ومنان ،  
وترسيس ، وصدفا . وكان لهم أولاد أقرضوا كلهم والمعقب من نوح لا غير : ورزقي  
ملك والد نوح عليه السلام نوحا ، وله من العمر مائة واثنان وثمانون سنة ؛ وتوفي وقد  
مضى من عمر نوح خمسمائة سنة .

وآختلف في عمر نوح : فقيل عاش ألف سنة إلا خمسين عاما : ستمائة قبل الطوفان  
وثلاثمائة وخمسين سنة بعده . وقيل بل لبث قبل الطوفان ألف سنة إلا خمسين عاما ،  
على ما نذكر ذلك إن شاء الله تعالى في قصته في التاريخ . وعمود النسب من نوح  
في ابنه سام بن نوح عليه السلام ؛ وسام هو الجد الأريعون لسيدنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، وأمه عمردة . وإخوة سام حام ، ويافث ، وبوناطل ، وسالوم وهو الذى غرق فى الطوفان .

وأما سام بن نوح ، فإن الله تعالى جعل فى ذريته الكتاب والنبوة والملك والجمال واليباض ، ونزلوا ما بين ساقيد إلى البحر ، وما بين البحر إلى الشام : وهو وسط الأرض ، والحرم وما حوله ، والحرم إلى حضرموت ، وإلى عمان ، وإلى طالج والدهناء .

والعقب من يافث بن نوح طرسوس ، وهمدان ، والجبال ، والجزر ، وفرنجة ، والصقالبة الذين على تخوم القسطنطينية ، واشكار ، والترك ، وقبرس ، وأجوج ، وماجوج ، وكومر ، والمصيصة ، وأدنه ، وروادنيق ، وماجج ، وخراسان ، وباوال ، ويونان ، وبرجام ، وكرد بن مرد بن يافث .

قال : وهذه رواية العلماء بالنسب ، وسنذكر خبر كرد بعد هذا فى موضعه .  
ومن ولد يونان بن يافث الروم واليونانيون ؛ كان منهم الفلاسفة وأهل الحكمة كالإسكندر وغيره .

وولد بوناطل بن نوح : وهو الذى عقد الألوية للناس حين تفرقوا : الأرغار ، والبعاس ، والدكايك ، والمدمشق ؛ وهم أمم لا يحصون خلف صين الصين .  
والعقب من حام بن نوح ، الهند والسند والنوب ، والزنج ، والحبيشة ، والقبط ، والبربر ، ومصرام أو اسمه مصر بن حام .

وذكر صاحب الشجرة : أن مصرام أعقب من أبه لوديم ، وأن لوديم أعقب قبط مصر بالصعيد ، والبيهم ، والتفوحيم ، والبرنسيم ، والكشلوجيم ، والقابداقين ، ومودشايما ، وكوشابا ، وهورشابا



قال : وهؤلاء بأجمعهم ولد قوط بن حام ، وأندلش ، وكوشان ، فولد قوط بن حام مصر ، فولد مصر بن قوط قبط : وهم قبط مصر ، وبهم سُميت مصر مصر . قال : هذا قول شيوخنا . وذَكَرَ أهل التاريخ : أن مصر سُميت بمصر بن بيصر بن حام ، كل ذلك قد قيل وهو الأكثر عن العلماء .

وقال أبو المنذر النسابة في روايته : إن السند والهند وما بينهما من البلاد قتلهم يوشع ابن نون إلا بقية منهم يسيرة لحقوا بأطراف بلاد السودان : وهم الذين ما بين مصر إلى بلاد السودان ، ومنهم البربر والبيجة .

وذَكَرَ صاحب الشجرة : أن كوش أبو الحبش ، وأنه كوش بن حام ، وأنه أعقب من نمرود أبي ملوك بابل ، ومن أحويلا وهو الواحات ، ومن سُفْنَا وهو أبو زغاوة ، ومن سببا ، ومن سفخا : وهو أبو الدمدم ، ومن رعما وهو أبو البقاوق من السودان ، والعقب من رعما هذا من سببا أبي الهند ومن دادان أبي السند .

وذَكَرَ أبو المنذر النسابة أن كنعان بن حام أعقب من حماة ، وحمص ، واروادودي وطرابلس ، وصيدون ، وهي صيداء ، وحات ، ونفوسة ، وهوارة ، ومزانة ، وامورا ، وكراسي ، ومزانة من البربر .

قال الجوهري : وهذا كله بين الخلاف بين النسابين ، ومن النسابين من يلحق لوانة وهم ولد بر بالبر هذا بن كنعان بن حام ، ومن اللواتيين من يقول فيهم : إنهم قيس ، ويعبرون أنهم من ولد جابر بن يعيض ، بن ريث ، بن غطفان ، وأت جابرا جدتهم عم فزارة . ومن لوانة ومزانة من يزعم أنهم قوم ناقلة صاروا إلى بلد البربر ، وأن البربر إنما هم هوارة ، وصنهاجة ، وأن أباهم تزوج امرأة منهم يقال لها : تصوين ، فأنسبوا إلى أمهم ، وهوارة تزعم أنهم قوم ناقلة من يمن جهلوا أنسابهم .

وولد لكواة بن برّ : وهو لواة أربعة أنقاد : وهم زئارة ومصانا ونيطا وتطوفا ؛  
ولكل نخذ من هذه الأنقاد عدة عشائر ، حصل الإضراب عن ذكرها رغبة  
في الاختصار . فلنرجع إلى عمود النسب فتقول :

إن عمود النسب الشريف من سام بن نوح في أبنه أرفخشذ بن سام ؛ وأمه من  
بنات الملوك .

وكان لسام من الأولاد غير أرفخشذ : إرم ولاوذ وأشوذ وعليم وماش (والموصل)  
ولد وأبو الأرمن وخوزستان أولاد سام<sup>(١)</sup> . وفيهم خلاف عند النسابين .

والعقب من إرم بن سام من عوص وجائر وماش وأهلوا وإيران أولاد إرم .  
فالعقب من أهلوا بن إرم بن سام : قاسان .

١٠ والعقب من أكراد جد القبيلة المعروفة بالأكراد ، في قول أكثر النسابين . ومن  
عشيرة القبيلة من يذكر أنهم من بنى عمرو بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن  
العيسى كما نذكره في بنى هوازن .

وفي الأكراد عدة بطون : كالحلالية والمروانية وغيرها .

وقد ذكر بعض النسابين أن كرد بن مُرد بن يافث بن نوح . وفي ذلك خلاف .

١٥ والعقب من عوص بن إرم بن سام : عاد ، وبه سميت عاد إرم .

والعقب من ماش بن إرم بن سام من نبط : وهو نبط سواد العراق .

(١) هكذا في الأصل بجموده وجاء في "العبر" أن بنى أشوذ هم أهل الموصل وبنى عليم أهل خوزستان ،

ولعله الصواب .

(٢) لعله والعقب من إيران في كرد الخ ، أنظر "العبر" .

والعقب من جاثر بن إرم : ثمود وجديس . فالعقب من ثمود بن جاثر : فالج وهليلج وبنوق وأرام ؛ من ولده صالح النبي عليه السلام ابن أسف بن كاشح بن أرام بن ثمود .  
والعقب من لاوذ بن سام : عمليق وهو أبو العالقة والفراعنة والجبارة بمصر والشام ، وطسم بن لاوذ وأميم بن لاوذ . وفرعون موسى : هو الوليد بن مصعب ابن أشمير بن الهون بن عمليق بن لاوذ بن سام .

وولد الفرس أشور بن سام : تيرش وهم الفرس ؛ وبهم سميت فارس ؛ ومنهم الأكاسرة .  
وولد غليم بن سام : خوزان وهم الخوز الذين مساكنهم بلاد الأهواز مما يلي بحر الصين .  
فلنرجع إلى سرد عمود النسب فتقول : إن عمود النسب منه في شالخ بن أرغشذ<sup>(١)</sup> وكان له من الأولاد غير شالخ مالك وقينان أبنا أرغشذ . قال : وزعموا أن قينان أول من نظر في علم النجوم بعد الطوفان وأستنبط ذلك من شور صفر كان فيه علمها قبل الطوفان ، ودُفن في الأرض فأستخرجه وعلم ما فيه .

والعقب من شالخ في ابنه عابر بن شالخ ، وعابر : هو هود النبي عليه السلام ؛ وأمه مَرَجَانة وهو جماع النسب . وله من الأولاد : فالغ ، وفيه عمود النسب ، وهو أبو قريش وقحطان ويقطن . فولد يقطن بن عابر : جرهم بن يقطن ، كانوا ولاية البيت الحرام فكثروا ماشاء الله ، ثم أستحلوا المحارم ، وكثرت فيهم المائم ، فأخرجهم الله تعالى من جوار بيته ، وورماهم بالفناء فلم يبق منهم أحد . وفيهم يقول القائل :

« وبادوا كما بادت بقية جرهم »

(١) هكذا بالأصل وفي "العبر" : أنهم من ولد إيران بن أشوذ بن سام بن نوح - وفي ابن الأثير أنهم بنو فارس بن تيرش بن ماسور بن سام .

(٢) وردت هكذا في كل المصادر التي يعتمد عليها في النسب ووردت في الكتاب المقدس في سفر التكوين (شالخ) بالحاء المهملة .

وقحطان بن عابر هو أبو اليمن كلها، وجدّم نسبها .

وولد قحطان هم العرب المنتزبة ؛ إذ العرب ثلاث فرق : عاربة ومنتزبة  
ومستعربة .

فأما العاربة فهم تسع قبائل من ولد إرم بن سام بن نوح : وهم عاد ، ثم ثمود ،  
ثم أميم ، ثم عييل ، ثم طسم ، ثم جديس ، ثم عمليق ، ثم جرهم ، ثم وبار . فعاد وعييل  
أبنا عوص بن إرم بن سام بن نوح ، وطسم وعمليق وأميم : بنو لاوذ بن سام ؛  
وثمود وجديس أبنا جائر بن إرم بن سام ؛ ووبار وجرهم أبنا فالغ بن عابر : فهذه  
العرب العاربة .

وأما المنتزبة فهم بنو قحطان بن عابر الذين نطقوا بلسان العرب العاربة وسكنوا  
ديارهم .

وأما المستعربة فهم بنو إسماعيل بن إبراهيم : وهم بنو عدنان بن أَد .

قال الشريف الجوزاني : وهذا مختصر من نسب اليمن . قال : إن العقب من قحطان  
أبن عابر من يعرب بن قحطان : وهو الذي زعمت يمن أن العرب إنما سميت عربا به  
وأنه أول من تكلم بالعربية ونزل أرض اليمن فهو أبو اليمن كلها .

وذكر بعض النسّابين أن حضرموت بن قحطان ، وإليه يُنسب كل حضرمي .  
وقيل . حضرموت من ولد حمير ، وإنه حضرموت بن عمرو بن قيس بن معاوية  
أبن جشم بن عبد شمس بن وائل بن القوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن  
أبن الهميسع بن حمير . قال : وعلى ذلك اعتماد شيوخنا في النسب .

وقال آخرون : هو حضرموت بن يقطان بن عابر .

فولد يعرّب بن قحطان: يَشْجُبُ؛ فولد يشجب بن يعرب: سبأ وأسمه عبد شمس؛  
وإنما سُمي بسببها لأنه أول من سبى من العرب، فولد سبأ بن يشجب: حمير وكهلان .  
وقالت طائفة من النساين: ومراء بن سبب . فولد مرء بن سبب: شعبان قبيلة  
وصريحان قبيلة، ولهم عدد ومدد .

• وولد حمير بن سبب بن يشجب: مالكا وعامرا وعوفا وسعدا واثلة وعمرا  
وهميسعا .

فأما عمرو بن حمير فهم آل ذى رعين ملوك اليمن: وهم بنو الحارث بن عمرو  
أبن حمير .

ومن النساين من ينسب ذا رعين الى أنه ولد زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن  
معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن القوث بن قطن بن عريب بن زهير بن  
أيمن بن الهَمَيْسَعِ بن حمير: وهم عشيرة ذى أصبح وعشيرة سيف بن ذى يزن .  
قال: وشيوخنا في النسب ينسبون التابعة الملوك إلى أيمن بن هميسع بن حمير  
ولا خلاف عندهم فيه وأنهم يرجعون إلى أيمن .

وأما عامر بن حمير، فإنه قبائل يَحْصِبُ كلها، وهو يحصب بن دُهمان بن عامر بن  
حمير . قال: ومن شيوخ النسب من قال: يحصب بن ذى يزن بن ذى أصبح بن زيد بن  
القوث بن سعد بن عوف بن مالك بن زيد بن سدد بن زُرعة، وهم حمير الأصغر .

• وأما هَمَيْسَعِ بن حمير فن ولده: صَنَهَاجَةَ: القبيلة المشهورة المعقبة بالمغرب وفي ذلك  
خلاف؛ وهى من بنى زهير بن أيمن بن هَمَيْسَعِ بن حمير، وصَنَهَاجَةَ أسم الحد للقبيلة  
كلها: وهو صَنَهَاجَةَ بن المثنى بن المسور بن يَحْصِبِ بن ذى يزن بن ذى أصبح بن

زيد بن العوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة، وهم حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب بن كهف الظلم، بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن العوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هيمسح المذكور .

• قال: وإلى ذى أصبح هذا يرجع الإمام مالك بن أنس الأصبحي . وقيل: ذوزين ابن أسلم بن زيد، وذو أصبح بن مالك بن زيد .

قال: ومن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس هذا الذي في عمود النسب ثلاث بطون غير سهل بن عمرو: وهم شعبان بن عمرو وحيران بن عمرو وحضرموت بن عمرو؛ وحضرموت هذا هي القبيلة التي ينسب إليها كل حضرمي وقد تقدم ذكره .

١٠

وأما سعد بن حمير، فنه السلف البطن المشهورة، وأسلم بطن: وهما أبنا ربعة ابن سعد بن حمير .

وأما وائلة بن حمير، فنه السكاسك: وهم بنو زيد بن وائلة بن حمير، وهي غير سكاسك كندة .

١٥

وأما مالك بن حمير فن ولده قضاة: وهم قضاة بن مالك بن مرة بن عمرو بن زيد بن مالك بن حمير البطن المشهورة على ما ذكره . وقيل: إنها من ولد معد بن عدنان وفي ذلك يقول القائل:

أبوكم معدّ كان يُكنّى ببيكره \* قضاة ما كنى به من مججما .

ومن قضاة ثلاث بطون: وهم عمران بن الحاف بن قضاة وعمرو بن الحاف

٢٠

وأسلم بن الحاف بن قضاة .

فأما البطن الأولى من قضاعة : وهم ولد عمران ، فأعقب حلوان بن عمران بن الحلاف بن قضاعة من خمس قبائل : وهم تغلب الغلباء ، ويقال : تغلبي قضاعي أو يعني ، يراد به هذا الأب ، وتغلبي معدى أو نزارى ، فيراد به تغلب بن وائل بن قاسط الذى فى أسد بن ربيعة بن نزار ، وعشم بن حلوان ، وزبان بن حلوان ، وعمرو بن حلوان وهو سليح وتزيد بن حلوان ( بالباء بائتين من فوق وفتحها ) .

والعقب من تغلب بن حلوان بن عمران بن الحلاف بن قضاعة : وبرة بن تغلب .

والعقب من وبرة بن تغلب من خمس أنفاذ : كلب بن وبرة ، وإليه ينسب كل كلبى ، وفيهم عدة أنفاذ وعشائر : كبنى عوف وبنى ضخم وبنى عليم وبنى زهير وبنى كنانة ، والجميع عشائر يرجعون إلى عُدرة بن زيد الله بن ربيعة بن ثور بن كلب ، وعُرينة بن ثور بن كلب بن وبرة ، وإليه يرجع كل عُرني ، وأسد بن وبرة ، والبرك ابن وبرة ، والنمر بن وبرة ، والتغلب بن وبرة ، وفهد ، وضبع ، ودب ، وسيد ، وسرحان ، وذئب أولاد وبرة بن تغلب الغلباء .

(١٠٦)

فمن أسد بن وبرة : بنو القين بن جسر بن شيع الله بن أسد ، وتبوخ : وهو مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد ، وإلى تبوخ هذا ينسب كل تبوخي ، وإليه يرجع أبو العلاء المعرى الشاعر .

وأعقب نمر بن وبرة بن تغلب فى ثلاث أنفاذ : حُشين ، وإليه يرجع كل حُشنى وهو نمر ، منهم أبو نعلبة الحُشنى الصحابى رضى الله عنه ، ومشجعة بن تيم بن النمر بن وبرة ، وإليه يرجع كل مشجعى ، وغاضرة بن النمر وعاتية بن النمر إلا أنهما دخيلان فى سليم . قالوا : عاتية وغاضرة أبنا سليم بن منصور .

وأما زَبَّانُ بن حُلَّوَانِ فاعقب من جَرَمِ بن زَبَّانَ، واليه يرجع كلُّ جَرَمِيٍّ . وفي جَرَمِ  
عدة بطون : منها مَلَكَانُ بن جَرَمِ بفتح الميم واللام ، بطن .

وأما عمرو بن الحاف بن قضاة فاعقب من ثلاث أنفاذ : بِلَى بن عمرو، وبهراء  
أبن عمرو، وحيدان، وقيل : حُدَّان بن عمرو؛ والى بِلَى هذا يُنسب كلُّ بَلَوِيٍّ ككعب  
أبن عُبْرَةَ البَلَوِيٍّ، وبنو العجلان، وبنو أنيف، وبنو عصبية : وهم كلُّهم حلفاء  
الأنصار : بنو عمرو بن عوف من الأوس وهي قبائل من بِلَى في الأنصار، منهم : المُجَدَّر  
أبن زياد وطلحة بن البراق، وأبو بردة بن نيار الصحابيُّ بَلَوِيٌّ حليف الأنصار  
وأسمه هاني .

وأما بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة، فإنه يُنسب كلُّ بهرائيٍّ كالمقداد بن  
الأسود الكنديِّ ولم يكن كندياً ولكن كان بهرائياً قضاةياً : لأنه المقداد بن عمرو بن  
١٠ ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن لؤي بن ثعلبة  
أبن مالك بن الشريد بن أبي أهون بن قيس بن دريم بن القين بن أهود بن بهراء .  
وإما قيل المقداد بن الأسود لأن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف  
أبن زهرة تبناه لخلق كان بينهم فنسب إليه ، وكان أبوه عمرو حليفاً في كندة .  
وفي بهراء بطون .

وأما حيدان، ويقال : حُدَّان بن عمرو بن الحاف بن قضاة، فمن بطونه خمس :  
عريب بن حيدان، وعمريد بن حيدان، وتزيد بن حيدان، واليه تُنسب الثياب  
التريدية، ومهرة بن حيدان . وإلى مهرة هذا يُنسب كلُّ مهريٍّ، وفي مهرة أنفاذ،  
وحياة بن حيدان .



وأما أسلم بن الحلاف بن قضاة، فأعقب من نخذين: حوتكة وسود؛ فأما سود  
 ابن أسلم بن الحلاف، فأعقب من زيد وليث أبني سود، وأعقب زيد بن سود من أربع  
 بطون: جهينة، وإليه يرجع كل جهني، ونهد: رهط أبي عثمان النهدي؛ وإليه يرجع  
 كل نهدى، وسعد هذيم، وعذرة؛ وإليه يرجع كل عذري أولاد زيد بن سود بن  
 أسلم بن الحلاف بن قضاة .

وقال ابن الكلبي: عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن كلب بن وبرة .

فأما جهينة بن زيد، فرهط عقبه بن عامر الجهني الصحابي . وفي جهينة الحرقة  
 وهم بنو أمس بن عامر بن مودعة بن جهينة .

وفي نهد بن سود المقدم ذكره : بنو حرقة بن خزيمة بن نهد .

وفي عذرة بن زيد بن سود بن أسلم: بنو ضنة بالنون بن عبد بن كبير بن عذرة بن زيد  
 ابن سود بن أسلم بن الحلاف بن قضاة .

ومن ولد ليث بن سود بن أسلم : بنو علة بكسر العين مشددة اللام بن غنم بن سعد  
 ابن زيد بن ليث بن سود ، وفي مسعد هذيم بن زيد بن سود : بنو علة بن غنم  
 ابن ضنة بن سعد هذيم بن زيد بن سود بن أسلم .

قال : فهذا نهاية الاختصار في نسب حمير . وهذا ولد كهلان أخيه .

قال : وولد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر عليه  
 السلام: زيادا، فولد زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن قحطان : مالكاً وعمرينياً  
 وهما نخذان .

فالعقب من عريب بن زيد بن كهلان من يشجب .

-والعقب من يَسُجِب بن هَرِيب بن زَيْد بن كَهْلان من زَيْد بن يَسُجِب .  
والعقب من زَيْد هذا : أُدَد بن زَيْد بن يَسُجِب .

والعقب من أُدَد في طَيِّ بن أُدَد ، واسمه جُلُهْمَة ؛ وهو البطن العُلَياء ، واليه ينسب كل طائفة ، والأشعر بن أُدَد ، واليه يرجع كل أشعري ، وأسم الأشعر نبت ، وإنما قيل له الأشعر : لأنه ولد أشعر الجسد ، ومالك بن أُدَد وهو مَذْحِج ، واليه يرجع كل مَذْحِجِي . وقيل : إن مَذْحِج أم مالك بن أُدَد فنُسب إليها ولدها . وقيل : بل هي أكمة حمراء ولد عليها مالك ، فعُرف بها ولده . وقيل : بل اجتمعوا على الأكمة باليمن ، والأكمة تسمى مَذْحِج ، فقالوا : تعالوا نجعل مَذْحِجاً أمّاً .

وذكر ابن عبد البر في روايته : أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
١٠ "أكثر القبائل في الجنة مَذْحِج" : ومَذْحِج إحدى الجماع التسع من جماع العرب ، سُموا جماعاً لأن ميلادها آستوى بميلاد قبائل بإزائها من أفتاء العرب ، ثم تفرّعت منها قبائل آجترأت بأسمائها والأنتساب إليها فبعدت عنها وأكتفت بانتسابها إليها .  
ومرّة بن أُدَد : أربع أبطن لأدَد .

والعقب من طَيِّ بن أُدَد بن زَيْد بن يَسُجِب بن عَرِيب بن زَيْد بن كَهْلان من نخدّين : فُطْرَة والغوث أبى طي .

١٥ والعقب من فُطْرَة بن طَيِّ بن أُدَد من سَعْد بن فُطْرَة . ومنه في خَارِجَة بن سَعْد ومنه في جُنْدَب ، ومنه في رُومان بن جُنْدَب .

والعقب من رُومان بن جُنْدَب بن خَارِجَة بن سَعْد بن فُطْرَة من بطنين : ذُهَل وتعلبة ، وهما الثعلبتان وجماعة صفار .

والعقب من العوث بن طيبي من عمرو بن العوث .

والعقب من عمرو بن العوث بن طيبي من ثعلب : بطن ، ونهبان : بطن ، وهناء  
ابن عمرو : بطن . وتعلبة بن عمرو : بطن ، ومزروعة بن عمرو : بطن ، وحسان بن  
عمرو : بطن ، وزيد بن عمرو : بطن ، وحشبن بن عمرو : بطن ، وإلى نهبان هذا  
ينسب كل نهباني .

والعقب من نهبان بن عمرو بن العوث بن طيبي من آبنه : سعد ونائل ، ومن  
بني سعد بن نهبان : بنو اليسر بن تعلبة بن نصر بن سعد بن نهبان : نخد . وإلى هناء  
ابن عمرو هذا ينسب كل هنائي .

والعقب من ثعلب بن عمرو بن العوث .<sup>(١)</sup> فأما سلامان فالعقب منه من عتير وتعلبة  
وسل أولاد سلامان لصلبه ؛ وعتير هذا جد القبيلة المشهورة ؛ وتعلبة هذا جد تعلبة  
طائفة من العربان المجاورين للداروم من الشام [وهم] بطنان : درما وزريق ، فالعقب  
من عتير بن سلامان بن ثعلب بن عمرو بن العوث بن طيبي من نخدين : فريز بن عتير ،  
له عدد ، وعتود بن عتير .

والعقب من عتود ، من معن وبجتر آبنه ، وإليهما يرجع كل معني وبجترى ،  
والشاعر البجترى منهم .

والعقب من معن بن عتود من ثلاث : ثوب ، وود ، ومالك : بن معن بن عتود .

(١) أسقط الناصح الخبر وهو " من سلامان وجرول فأما الخ " كما يؤخذ مما يأتي في التفصيل فتنبه .

(٢) كذا بالأصل . ولعلها محرفة عن " نابل " أنظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ؛ للقلقشندي .

في الكلام على بن نابل .

والعقب من ثوب بن معن : غنم له عدد، وأبو حارثة فأعقب من غنم بن ثوب بن معن بن سلسلة الفخذ التي يرجع إليها كل بني سلسلة المعنونيون .

وأما بختر بن عتود بن عنيز بن سلامان فالعقب منه في تدول بن بختر .

والعقب من تدول من ستة أنفاذ : وهم جدى، وسنام، وأمين، وخثيم، وأعور،

وسالم أولاد تدول .

وأما ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن العوث بن طي فأعقب من عوف ابن ثعلبة ، وأعقب عوف من نخذين : درما وزريق ، ودرما هو عمرو بن عوف ودرما أمه . فأعقب درما بن عوف بن ثعلبة بن سلامان من خمس أنفاذ : سلامة والأحمر وعمرو وقصير والأوس : أولاد درما . وأعقب زريق بن عوف بن ثعلبة من نخذين : لبنى والأشعث ولدى زريق .

وأما جرول بن ثعل بن عمرو بن العوث بن طي ، فأعقب من آبنه : معاوية وربيعة ، فأعقب معاوية بن جرول من سنيس : القبيلة المشهورة ، وعدي ولوذان : أولاد معاوية .

والعقب من سنيس بن معاوية بن جرول من ثلاث أنفاذ : عمرو ، ولييد ، وعدي ، فاما لييد بن سنيس ، فأعقب من حرمز ، فأعقب حرمز من يثصب وجرم ، وعقدة أولاد لييد نخذان ، وإلى لييد هذا تنسب العرب السانسة الذين بالبحيرة من أعمال مصر ، وهم من نخذ يقال لها : قنة بن خلاد .

وأما عدي بن سنيس بن معاوية ، فأعقب من أبان بن عدي ، وهو نخذ .

(١) ضبط في الأصل بضم السين والباء . وكذا في صبح الأعشى : وضبطه السويدي في سبائك الذهب

فتح السين . وذكر في القاموس أنه بالكسر وكذا هو في الصحاح واللسان وكتاب المعارف لابن قتيبة .

والعقب من ربيعة بن جرول بن أبي أحرَم: هزومة، وأعقب هزومة من أحرَم،  
وأعقب أحرَم من عيشمَس مَكسور الباء متصلا .

وأما مَدحج : وهو مالك بن أدد بن زيد فأعقب من أنخاد أربعة : سعد العشيْرة ،  
ومرَاد : هو يُحَارِبُ ، وعَس ، ولَميس ، وجَلد أولاد مالك وهو مَدحج . وإلى مُرَاد  
هذا يُنسب كلُّ مُرَادِي ، وُسَمِي مُرَادا التمزده ، وإلى عَس يُنسب كلُّ عَسِي ، منهم  
عَمَار بن يَاسِر الصَّحَابِي والأسود العنسي الكذاب .

والعقب من سَعْد العشيْرة بن مالك من ثلاث عشرة نخذا : وهم زيد اللات ،  
وعَيد اللات ، وعَبْد اللات ، وجَا ، وجُفَيْ ، وجرْد ، وحَكَم ، وأَوْس اللات ،  
وتَمْرَة ، وأَس اللات ، وسَعْد اللات ، وعمرو . وصَعْب : أولاد سعد العشيْرة لصلبه .  
فإلى جُفَيْ هذا يُنسب الجُفَيون ، وإلى تَمْرَة يُنسب التَمْرِيون ، وفي تَمْرَة نخذان :  
جَدَا ، على رزن ندا ، وسَلْمُه أبنَا تَمْرَة .

وأما جُفَيْ فالعقب منه في نخذين : مَرَان ، وحَرِيم أبنَى جُفَيْ بن سعد العشيْرة ،  
يرجع بنو سَلْمُه بن حَكَم نخذا بكسر السين واخا .

وأما صَعْب بن سعد العشيْرة ، فالعقب منه في زُبَيْد ، وأسمه مُنْبَه ، وإليه يرجع كل  
زُبَيْدِي ، وفيهم عدة أنخاد منهم بنو حرب وغيرهم . وقيل للفخذ زُبَيْد وهم بنو مُنْبَه  
الأكبر لأن مُنْبَه الأصغر بن صَعْب بن سعد العشيْرة بن مالك بن أدد قال :  
من زُبَيْدِي رِفْدَه ؟ فأجابه إلى ذلك أعمامه كلهم بنو مُنْبَه الأكبر ، قتل لهم جميعا  
زُبَيْد . ومن بنى زُبَيْد مَازِن بن مُنْبَه .

(١) كذا بالأصل وصوابه "خارجة" .

(٢) كذا بالأصل والكلام مبتور .

والعقب من مُراد بن مَدْح من نخذين : نَاجِيَة وزاهر آبنى مُراد بن مَدْح .  
 والعقب من ناجية : جَمَل بن كَثَّانَة بن نَاجِيَة بن مُراد : رهط هند بن عمرو الجملي  
 الذي قتله ابن يَثْرِي في يوم الحمل ؛ وجمل هذه رهط سِيَفَوِيَة القاص . قال :  
 ويتزلون بنهر الملك ؛ وعُطَيْف بن ناجية بن مراد رهط فَرَوَة بن مُسَيْك العطيفي  
 الصحابي ، وسَلْمَان بن يَشْكُر بن ناجية بن مراد رهط عُيَيْدَة السَّمَانِي ؛ وهو جاهلي  
 إسلامي من كبار التابعين .

ومن نَاجِيَة : قَرْنُ بن رَدْمَانَ بن نَاجِيَة بن مُراد : رهط أُوَيْس القَرْنِي نفعنا الله  
 والمسلمين ببركته .

وفي مراد، تَجُوب : وهو رجل من حمير، كان أصاب دَمًا في قومه فلجأ إلى مُراد  
 فقال : جئت إليكم أجوبُّ البلاد لأحالفكم ؛ فقيل له : أنت تَجُوب ، فسُمِّي به ؛  
 وهو في مُراد رهط عبد الرحمن بن مُلْجَم المرادي التَّجُوبِي لعنه الله ، قاتل علي بن  
 أبي طالب رضي الله عنه .

وأما جَلْد بن مَدْح ، فأعقب منه عِلَّة بن جَلْد ؛ والعقب من علة من ثلاث أخفاد :  
 عمرو وعَامِر وحَرْب . فمن بني حرب بن علة : رَهَاء ؛ وهو رهاء بن منبه بن حرب  
 ابن علة : منهم مالك بن مُرارة الرهاوي الصحابي ، ويَزِيد بن شَجَرَة الرهاوي ،  
 وُصْدَاء ؛ وهو يزيد بن حرب بن علة ؛ منهم زيَاد بن الحارث الصَّدَائِي الصحابي .  
 وأما عمرو بن علة بن جَلْد بن مَدْح ، فأعقب منه ثلاث أخفاد : النَّخَع القبيلة  
 المشهورة ، وَكَعْب ، وطَامِر .

فأما النَّخَع بن عمرو ، فأعقب منه نخذان : مَالِك وَعَوْف أبنا النَّخَع .

وأما كعب بن عمرو، فأعقب منه نخذان : الحارث ، وهم بلحارث بن كعب  
ورعيل بن كعب .

وأما عامر بن عمرو بن علة ، فألقب منه في نخذ واحدة : وهي مسلية بن عامر .

وأما مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبيل ،

فأعقب من نخذين : مرهم والحارث أبي مرة بن أدد؛ فألقب من الحارث من

نخذين : عدى ومالك ولديه . فألقب من مالك بن الحارث بن مرة خولان بن

عمرو بن مالك وإليه ينسب كل خولاني ، ومعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث

أبن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ؛ وإليه ترجع المعافر في أنسابها ، ولهم خطة

بمصر ، ومنهم نخذي قرافة وهي أمهم : وهم الذين عُرفت بهم القرافة بمصر ،

ومسجدهم المسجد المعروف بمسجد الرحمة بالقرافة ؛ وهم بنو عص بن سيف بن

واثل بن الحرى بن المعافر بن يعفر .

وأما عدى بن الحارث بن مرة فأعقب من أربع أبطن لصلبه : وهم عفير ونخم :

قبيلة ؛ وأسمه مالك بن عدى ، وجذام بن عدى : قبيلة ؛ وأسمه عامر ، والحارث بن

عدى وهو عاملة : قبيلة . وإنما سُميا نخما وجذاما ؛ لأن أحدهما نخم وجه أخيه فسُمي

نخما والخمة : اللطمة ، وجذم الآخر أصبح أخيه فقطعها فسُمي جذاما ؛ وهما القبيلتان

المشهورتان ؛ والحارث بن عدى وهو عاملة وإليه يرجع كل عاملي ، وعاملة وهي

بنت مالك بن ودبة بن قضاة ؛ وهي أم ولد الحارث المذكور .

فأما عفير بن عدى بن الحارث فأعقب من ثور بن عفير ، وثور هو كندة الملوك

فأعقب كندة من نخذين : معاوية وأشرس أبي ثور . والعقب من معاوية هذا من

أبيه مرثع وزيد ؛ فمن ولد مرثع : بنو أمرئ القيس وبنو الراش وبنو معاوية

الأكرمين وبنو وهب ، وبنو بذا شتد، خمسة : بنو الحارث بن معاوية بن ثور بن  
مرثع . وإلى معاوية بن الحارث يرجع أمرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو  
أبن حجر آكل المرار بن معاوية المذكور الكندي الشاعر . والنسب إلى أمرئ  
القيس بن الحارث بن معاوية المقدم ذكره : مرقي ، مسموع عن العرب ، وكل  
أمرئ القيس غيره في العرب فالنسب مرئي بوزن مرعي .

والعقب من أشرس بن ثور وهو : كندة بن عفير بن عدى : السكون بن أشرس ،  
والسكاسك : وهو حميس السكسك بن أشرس ، وإليهما ينسب السكونيون  
والسكسيون ؛ ومن السكونيين معاوية بن حديج السكوني الصحابي ، وحاشد بن  
أشرس ، ومالك بن أشرس .

والعقب من السكون بن أشرس من نخذين : شيب وعقبة أبن السكون .  
أعقب شيب بن السكون من أشرس وشكامة ، فأعقب أشرس بن شيب بن السكون  
أبن أشرس من عدى وسعد : وهم نجيب البطن المشهورة ؛ ولهم خلة بمصر ،  
وعرفوا بنجيب : وهي أمهم بنت ثوبان بن سليم بن رهاء بن منبه بن حرب بن علة  
أبن جلد بن مذحج .

والعقب من مالك بن أشرس بن شيب المذكور : الصدف ، وأسمه عمرو بن مالك ،  
وإليه ينسب كل صدف بالفتح كما قالوا : شقري ونمري وسامي : في شقرة تيم ونمر  
أبن قاسط وسامة من الأنصار . ومن النسائيين من قال : الصدف هو سماك بن عمرو  
أبن دُعْمَى بن حضرموت .

وأما لخم بن عدى ، فأعقب من نخذين وهما لصلبه : ثمارة وجديلة ، ويقال :  
جديلة ؛ وذكر الوزير أبو القاسم بن المضرى أنه قيل فيها : جدبلة بالباء بواحدة .



والعقب من ثُمارة بن نلم بن عدى بن الحارث بن مُرّة بن أدد بن مالك بن ثُمارة  
نخذ، وحيب بن ثُمارة، وهو عمّ [وعدى بن ثُمارة] سُمّي بذلك لأنه أول من  
آتمّ، وهو الذي عمّم ملوك العراق؛ ولهم إخوة صغار: كالوجفا بن ثُمارة وقبيصة  
وعمرو وعوف ومجن أولاد ثُمارة أعقبوا؛ ومن يُنسب إليهم يُعزى إليهم نلم  
وأتمهم ثُمارة .

ومن بنى مالك بن ثُمارة الفخذ الأولى: بنو راشدة بن مالك بطن مشهورة .

ومن بنى عدى بن ثُمارة؛ وهم عمّ بن نلم: بنو نصر بن ربيعة من ربيعة بن نصر .

١٠

ومن ولد نصر بن ربيعة: النعمان بن المنذر بن ماء السماء: وهي أمّه، بضدّ ما في غسان،  
لأنّ غسان عامراً ماء السماء أبّ فهو تمّ "أبّ" وهاهنا "أمّ"، وماء السماء هاهنا هو  
أمرؤ القيس بن النعمان بن أمرؤ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة .  
قال: وفي ذلك خلاف .

ومن بنى حبيب بن ثُمارة: بنو الدار بن هاني بن حبيب بن ثُمارة، ينتسب كلّ  
داري إلى هذه البطن، وهم رهط تميم الداري الصحابي المعروف بالختطف، وقد  
أقرض تميم الداري ولا عقب له .

وأما جزيلة بن نلم ويقال: جزيلة، فأعقب من أراش وسجر وحليل ويشكر وعمرو،  
أولاد جزيلة بن نلم . فمن بنى أراش بن جزيلة أراش بن أراش لا غير؛ ويقال:  
أريش مصفراً .

(١) الزيادة عن "السيانك" وتؤخذ أيضاً من كلامه الآتي قريباً .

(٢) كذا في الأصل وفي السيانك أيضاً بالزاي وأوردتها القاموس في مادة (ج ز ل) وهو مخالف لما

سلف له قريباً من قوله (جزيلة) فتنبه .

والتعب من أراش بن أراش من نخذين : غنم وحَدَس — بالحاء المهملة والذال المهملة المحركتين — والحراء الثقيلة ؛ لها خطة بمصر، والأشعث نخذ، وهذه الحراء في غيرها من الحراء من قضاة ، وفهم ، وعدوان ، والأزد ، وهذيل بن مدركة وبنى الأزرق وهم من الروم ؛ ومنهم سُميت الحماوات .

٥ فاعقب غنم بن أريش بن أراش بن جزيلة بن لحم بن صعب وفهم ويزر وعمرو :  
أولاد غنم .

ومن شيوخ النسب من قال : إن النعمان بن المنذر بن ماء السماء بن أمريئ القيس ابن المنذر بن النعمان بن أمريئ القيس بن عيينة بن أبي الحرام بن العمرط بن غنم ابن عودة بن حبيد بن زيز المذكور .

١٠ والتعب من حدَس بن أريش بن أراش بن جزيلة بن لحم من ربيعة ورميمة .  
والتعب من ربيعة بن حدَس أربع عشائر : مائة ، وسعد ، وكعب ، والهذيم :  
بنو ربيعة .

والتعب من هذيم هذا من حداد وعامر والحارث : بنى الهذيم .

والتعب من رميمة بن حدَس بن أريش بن أراش بن جزيلة من عمرو وجدته .

١٥ والتعب من عمرو بن رميمة هذا : الحارث وصعب وعلامة وعدى والمنذر  
وقلبة .

فأما الحارث بن عمرو فاعقب من أبي بن الحارث ، فاعقب أبي من كليب وعدى .

والتعب من كليب بن أبي [ بن ] الحارث من أريج أنفاد : فيض والحارث

وغم وغميت : أولاد كليب .

والعقب من فيض بن كليب من أربع أنفاذ : أبي الشتاء ، ورقاش ، وقران ،  
وصابي : أولاد فيض بن كليب .

والعقب من الحارث بن كليب بن أبي من سعد وجده . وولد كعب بن غم  
ثلاث أنفاذ : بني قرق بن كعب وبني بر بن كعب وبني مرقش بن كعب .  
ومن بني بر بن كعب : بنو واسع بن كعب : وهم بنو رومي وزهير وزير وحسان  
وبر : أولاد واسع ، كل منهم نخذ .

والعقب من عميت بن كليب بن أبي من دغجان وجده ، ومن أنفاذه : مغالة بن  
دغجان : الفخذ المعروفة في آخرين .

وأما حجر بن جزيمة بن لحم ، فأعقب من ثلاث أنفاذ : أزدة وزُعر وأدب .  
فأعقب أزدة من نخذين : منيع وعوف أبى أزدة بن حجر . وأعقب زُعر بن حجر  
من مالك بن دَعن ، وهو الذي أستخرج يوسف الصديق عليه السلام من الحب ،  
وله عقب . فهذا مختصر في نسب لحم .

وأما جذام وأسمه عامر ، فالعقب منه في بطنين : حرام وحشم أبى جذام .

والعقب من حرام بن جذام من نخذين : إياس ومالك أبى حرام بن جذام .

والعقب من إياس بن حرام من رَيْبِل بن إياس ، ومن سعد بن إياس ، فأعقب  
سعد هذا من أفضى ، فأعقب أفضى بن سعد بن إياس من نخذين : زيد ومالك أبى  
أفضى ، وأعقب مالك هذا من سعد بطن المنسوب إليها بنو سعد جذام ، وإن كان  
في جذام عدة سعود ، لكن هذه ذات القعد والبيت والصيت .

ومن ولد زيد بن أفضى بن سعد بن إياس بن حرام بن جذام: سعد بن مالك بن زيد  
المذكور: بطن؛ ووائل بن مالك ولهبة؛ وإلى وائل بن مالك بن زيد: يرجع زيد بن  
زنباع في نسبه .

- والعقب من مالك بن حرام بن جذام، من وائل وسعد. وأعقب وائل بن مالك من  
حُيَيش وجمع ومازن . من ولد حيش: شُعيب النبي عليه السلام: وهو شُعيب بن  
ثُوَيب بن حُيَيش المذكور ابن وائل بن مالك بن حرام بن جذام. وأعقب سعد  
ابن مالك بن حرام بن جذام من غطفان: البطن الأكبر في جذام. وأعقب غطفان  
ابن سعد من يامة بن عَبَس بن غطفان وغم بن غطفان . وأعقب يامة بن عَبَس  
ابن غطفان من علي بن يامة . وأعقب علي من كعب بن علي . وأعقب كعب بن  
علي من ثلاثة أنفاد لصلبه: عُبَيد ومطروود وعوف؛ من ولد عبيد بن كعب هذا:  
الضُّبَيْب بن قُرط بن حفيد بن سدح بن عبيد: نخذ . وأعقب مطروود الضُّبَيْب هذا  
من ثعلبة بن أمية بن الضُّبَيْب: نخذ، وعمرو بن مالك بن الضُّبَيْب: نخذ. وأعقب  
مطروود بن كعب بن علي من خالد وعمرو ومبذول ونفائة .

- فأعقب غم بن غطفان بن سعد، من نَضْرَة بن غم في آخزين، فأعقب نَضْرَة  
ابن غم بن صَبْرَة الفخذ المشهورة ابن نصر .

والعقب من حِشَم بن جذام من بُدَيْل بن حِشَم . فالعقب من بديل: بكر وشُؤنة  
أبني بُدَيْل . والعقب من بكر هذا من سود بن بكر . والعقب من سعد: أسود وعمرو

(١) لعل الصواب "روح" .

(٢) كذا بالأصل ولم نعتز على صحتها في كتب الأنساب .

أبنا سود . والعقب من أسعد بن سود بن بكر بن بديل بن حشيم بن جذام من نخذين : السلم والهون أبى أسعد . وفي سود أيضا : السلم بن مالك بن سود بإسكان اللام نخذ .

والعقب من عمرو بن سود من لهبة وحبيش وعدا : أولاد عمرو .

فهذا مختصر من نسب جذام .

وأما عائلة : وهم ولد الحارث بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن يشجب وهو أخو جذام ونلم ، فالعقب من الحارث بن عدى المذكور من نخذين : الزهد ومعاوية أبى الحارث : وهما أبنا عاملة كما تقدم ، وزهد : فعل ، من مومم : شئ زهيد أى قليل .

والعقب من الزهد بن الحارث بن عدى من ثلاث أنفاذ : عوكلان وزحقان وسلمان : بنى الزهد . ومن بنى عوكلان المذكور السلم بن ظبيان بن أبى عزم بن عوكلان المذكور .

والعقب من معاوية بن الحارث بن عدى أخو الزهد خمس أنفاذ لصلبه : نعل ، ونجمل ، وسامة ، وقرة ، ونعابة . قال : وهذا النهاية في اختصار نسب مرة بن أدد .

وأما الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ، فأعقب من جماهير بن الأشعر وله عدد ، وعبد الثريا بن الأشعر وعبد شمس والأدغم ونعيم : أولاد الأشعر . وأعقب جماهير وهو جماهير بن الأشعر من ناجية بن جماهير له عدد . وأعقب ناجية من وائل بن ناجية وهو البيت .

وهذا مختصر نسب الأشعرين . ومنهم من الصحابة : أبو موسى وأبو عامر

وأبو برزة ، وهم نخذ متسع وفيه عدة أنفاذ وعشائر يطول الكتاب بشرحها .

قال : وهذا نسب بنى مالك بن زيد بن كهلان بن سيمان بن يشجب بن يعرب  
ابن قحطان .

فالعقب من مالك بن زيد من بطنيين : وهم نبت وانحيار ابنا مالك . والعقب  
من نبت من الغوث ابنه . والعقب من الغوث بن نبت من عمرو والأزد ؛ وإلى هذا  
الأزد ينسب كل أزدى .

فمن ولد عمرو بن الغوث : بجيلة : وهم ولد أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان  
ابن عمرو وأم الغوث وبجيلة بن أنمار : وهى بنت صعيب بن سعد العشية بن مذحج ،  
وقد قيل : بل هى أم ولد أنمار .

والعقب من أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان بن عمرو بن مالك بن زيد : خمس  
قبائل : الغوث وعَبقر وصُهَيْبة ودَاعَة وأَقْتَل : وهو خَنَم : بنو أنمار بن أراش .  
قال : وذكر علماءنا فى النسب أن بجيلة هو عَبقر والغوث وصُهَيْبة ، وشُتوا بذلك لأجل  
أهمهم بجيلة ، وأن خَنَم هو أقتل وأمه هند بنت الغافق الأزدى ، وسُمى خَنَم بأهم  
جبل كان لآل أنمار أولآل أقتل بن أنمار ، وكانوا يسمونه خنم . ويقال : بل قيل  
خنم لأنهم تخنموا بالدم ، والأوّل أقرب إلى الصحيح .

والعقب من الغوث بن أنمار من ثلاث أنفاذ : وهم زيد وأحمس وقيس كندة :  
بنو الغوث . وفى أحمس هذا : أسلم بن أحمس : نفذ ؛ وفى أسلم بن أحمس بن الغوث :  
دُهْن . معاوية بن أسلم بن أحمس ؛ نفذ : رهط عمار بن أبى معاوية الدهنى الصحابى .

والعقب من عبقر : بجيلة بن أنمار بن أراش بن عمرو من ثلاث أنفاذ : قَسْر  
وعَلَقَة وقَطَن : أولاد عبقر . وفى قسر : عرينة بن زيد بن قسر ، يقال له : قسرى  
وفى نسب ، ويقال : عرني . وإلى علقَة يرجع كل علقى .

والعقب من صهيبة بجيلة بن أنمار بن أراش بن عمرو: أتيده بن خِطام بن صهيبة  
 ابن أنمار : نخذ .

والعقب من زُرعة بن أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان بن عمرو من ثلاث  
 أنفاد : حَزْرُقٍ وَسِمَطٍ وَحَيْبٍ : أولاد زُرعة .

والعقب من خنم وهو أقتل بن أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان من ثلاث  
 أنفاد : شَهْران وَرَبِيعَة وَنَاهِش : أولاد عَقْرَس بن خَلْف بن أقتل وهو خنم .  
 وفي ربيعة بن أفرس : بنو أكلب بن ربيعة .  
 فهذا مختصر كافي في بجيلة وخنم .

وأما الأزدي بن الفوث (واسمه دِراء : مثل رِداء وقيل : دِراء مثل درع ) فالعقب  
 من ولده أربع أبطن : وهم مازن وَعَسَّان ؛ وَعَسَّان ماء بسة مأرب باليمن وقيل : بالمثل  
 نزلا به فنسبوا اليه . والى عَسَّان هذا يُنسب كلُّ عَسَّاني ، ونصر وعبد الله والهِنُو  
 بنو الأزدي بن الفوث . والى عَسَّان هذا يرجع الأنصار ، وقد يكون من عَسَّان من  
 ليس أنصاريا كثيرا ، ويكون من مازن من ليس عَسَّانيا .

والذي نزل على عسان من الأزدي بمصّ بنى أمرئ القيس الطيريق بن ثعلبة البهلول  
 ابن مازن وماوية وربيعة وأمرؤ القيس : بنو عمرو بن الأزدي ، وكُرُز وعامر أبنا  
 ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزدي .

والعقب من عبد الله بن الأزدي بن الفوث من ثلاث أنفاد : الحارث وقرن وعُدنان :  
 أولاد عبد الله بن الأزدي

والعقب من عدنان هذا من عكّ وسود ومالك وغالب وكعب . ومن بنى سود  
أبن عدنان : طاحيةُ بن سود : نخذ .

والعقب من عك بن عدنان نخذان : الشاهد ومُحَارُّ أبنا عكّ .

والعقب من الشاهد بن عكّ : غافق ، وإليه يُنسب كلُّ غافقيّ ، قال : ولهم خطة  
بمصر ، وساعدة أبنا الشاهد . وقيل : بل هو غافق بن الحارث بن عك بن الحارث  
أبن عدنان .

والعقب من مُحَارِّ بن عك بن عدنان : بولان وعيس وعسان : أولاد مُحَارِّ هذا .

وأما نصر بن الأزد ، فأعقب من مالك بن نصر من أربع قبائل : عبد الله  
وراسب وميدعان وأكفر من حمار : أولاد مالك بن نصر بن الأزد . والى راسب  
ينسب كلُّ راسبيّ . وفي بنى مالك راسبيون أُخريّاتى ذكروهم إن شاء الله تعالى .

والعقب من عبد الله بن مالك في كعب بن عبد الله . ومنه في الحارث بن كعب .

والعقب من الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك من ثلاث أنفاذ : كعب  
ومالك ونبيشة وهو فاسخنة . فمن ولد فاسخنة بن الحارث بن كعب : بنو غراء بن شريق  
أبن فاسخنة ؛ ومن ولد مالك بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر : بنو  
مجماعة وبنو الأرنب : أبني مالك .

والعقب من كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر : زهران  
وأخجن وعبد الله : أولاد كعب بن الحارث . والى زهران ينسب كلُّ زهرانيّ .

(١) ورد في كل كتب النسب التي تحت أيدينا باسم (عدنان) بالنون وقال عنها صاحب القاموس ما يأتي :

« وعك بن عدنان بالياء المثلثة أبن عبد الله بن الأزد ، وليس أبن عدنان أحامد » .



ومن أنخاذه: دهمان بن نصر بن زهران، وغازرة بن زهران، ودوس بن عدنان من زهران، منهم: أبوهريرة الدوسي الصحابي، وأسمه عمرو بن عامر، وفي أسمه خلاف.

والعقب من أحمج بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر من ثلاث: أسلم ولُبب وقرن، أولاد أحمج فمن أنخاذه أسلم هذا: بنو ثُمالة وهو عوف بن أسلم بن أحمج: رهط محمد بن يزيد المبرد النحوي، وفيه يقول عبد الصمد ابن المعدل.

سالنا عن ثُمالة كلِّ حيٍّ \* فقال القائلون: ومن ثُمالة؟

قلت: محمد بن يزيد منهم \* فقالوا: زدنا بهم جهالة.

وأما ميدعان بن مالك بن نصر فنه أربع أنخاذه: راسب واليه يُنسب الراسبون أيضا، ومُنهب وحبيب ومعاوية: بنو مالك بن ميدعان. فهذا مختصر نسب بني نصر الأزديين.

وأما الهنوبن الأزد، فأعقب من سبع أنخاذه: الهون وبُديد ودَهنة وبرقا وعوجا وأفكك ومُحجر: أولاد الهنو. فأعقب الهون من نخذين: النَّدب ونكل.

وأما مازن بن غسان بن الأزد فأعقب من نخذين لصلبه: وهما عمرو وتعلبة العنقاء، سُمي بالعنقاء: لطول عنقه.

فالعقب من عمرو بن مازن بن الأزد في عدة أولاد، كلهم في الأزد، من جماجمهم: عدى والعاص. فاما العاص فمن ولده: بنو بَقيلة بن سَين بن زيد بن سعد بن عدى ابن نير بن صوفة بن العاص بن عمرو بن مازن، وسُمي بَقيلة: لأنه لبس ثوبين أخضرين.

وأما عدى بن عمرو بن مازن بن الأزد، فأعقب من عدة أولاده من جماجمهم : هند بن هند بن عمرو بن عدى وصبرة بن عمرو بن صبرة بن حارثة بن عدى ومسعود بن مازن بن ذئب بن عدى، إليه يرجع سطيح الكاهن وكل مسعودى فى الأزد، وجميع بنى عدى بن عمرو يعزون إلى الأزد .

وأعقب ثعلبة العنقاء بن مازن بن غسان من امرئ القيس البطريق بن ثعلبة، فأعقب امرؤ القيس البطريق : حارثة الفطريف، فأعقب الفطريف من عامر ماء السماء، فأعقب عامر ماء السماء من عمران وعمرو وهو مزريقاء سُمى بذلك : لأنه كان يمزق فى كل يوم [حلتين] لثلا يلبسهما غيره .

والعقب من عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء بن حارثة الفطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة العنقاء بن مازن بن غسان وهو السراج بن الأزد بن الغوث فى ست أغان : ثعلبة : بطن الأنصار، وحارثة : بطن خزاعة، وجفنة : بطن، وعمران من أزد عُمَّان، ومحرَّق : بطن، سُمى بذلك لأنه أُول من حرق بالنار، وكعب : أولاد عمرو مزريقاء واليهما يرجع نسب الأنصار . فاما الأوس بن ثعلبة بن عمرو فأعقب من مالك بن الأوس، وأعقب مالك من خمس قبائل : النبيت، وعوف، وجشم، وأمرئ القيس، ومرة : أولاد مالك بن الأوس .

قال : وسُمى النبيت نبيتًا لكثرة ولده، فأعقب النبيت من نخذين : الحارث وكعب وهو ظفر بن الحزرج بن النبيت الأوسى . فأعقب الحارث بن الحزرج بن النبيت من آبنيه : جشم وحابية . فأعقب جشم من رعوان وأقرض، ومن عبد الأشمل : أبى جشم . وأعقب حابية بن الحارث من مجدعة وجويرة وجشم بنى حارثة . ومن بنى جشم بن حارثة : بنو خديج بن رافع بن عدى بن جشم، وطهر بن رافع بن عدى .

وأما ظَفَر وهو كعب بن الخزرج بن النبيت بن مالك بن الأوس — وبنو ظفر  
البطن المشهورة في الأوس — فأعقب من أربع أنفاد : وهم بنو مُرّة وهَيْثم وعبد  
رَدّاح وسواد : بنى ظفر بن الخزرج . ومن بنى سواد : بنو الحَظِيم بن عدى بن عمرو  
أبن سواد : نَخْد؛ فهؤلاء بنو النبيت .

٥ أما عوف بن مالك بن الأوس ، فأعقب من عمرو ، وأعقب عمرو من لؤذان ، بقدم  
بنو السَّمِيعَة وثلعة وحبيب وعوف : أولاد عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس .

والعقب من عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس من بنيه : مالك  
وجلس وكُفَّة . فأعقب مالك بن عوف من بنيه : عَزْرير ومعاوية وزيد . وأعقب  
زيد بن مالك هذا من ضُبَيْعَة : الفخذ المشهورة ، وأمّية الفخذ المشهورة في الإسلام ،  
وعبيد أولاد زيد . وبنو ضُبَيْعَة بن زيد بن مالك ، يقال لولده : بنو كَسْر الذهب ، منهم :  
بنو حارثة بن عامر بن مُجَمَّع بن عِطَاف بن ضُبَيْعَة بن زيد : بطن معروفة . ومن  
أنفاد كلفة بن عمرو بن عوف : جَلّاح بن حَرِيش بن جَحْجَجِي من كُفَّة : بطن .

وأما جشم بن مالك بن الأوس بن حارثة ، فأعقب من خَطْمَة : بطن ؛ وأسم خطمة  
عبدالله ، وإنما سُمِّي خطمة : لأنه خَطَم رجلا بسيفه على خَطْمه فسُمِّي به ، وأعقب  
خطمة بن جشم من ثلاث أنفاد : الحارث وعامر ولؤذان : بنى خطمة .

وأما أمرؤ القيس بن مالك بن الأوس ، فأعقب من نخدين : بنى السَّم وبنى واقف ،  
واليه يرجع كل واقفي في الأوس .

وأما مرّة بن مالك بن الأوس بن حارثة ، فأعقب من ثلاث أنفاد : عامر وسعيد  
ومازن .

وهذا نهاية الاختصار في ولد الأوس .

وأما الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو ومزيقياء، فأعقب من خمس أنفاذ :  
الحارث وعمرو وعوف وجشم وكعب : بنى الخزرج .

والمقب من الحارث هذا من سبع أنفاذ : عوف وحرديش وجشم وصخر وجديم  
والخزرج وزيد : أولاد الحارث، ومن عوف بن الحارث بن الخزرج : خُدرة  
وخُدَار أبنا عوف؛ ولخُدرة يرجع أبو سعيد الخُدري، وهو نفاذ بنى خُدرة .

وأما عمرو بن الخزرج فن ولدته : بنو النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج :  
البطن المشهورة؛ وأسم النجار : تيم الله يدعى العتر، وإليه يرجع حسان بن ثابت  
أبن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مائة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار  
الشاعر : أعنى بالشاعر حسان، وقد أقرض عقب حسان .

١٠ وأما عوف بن الخزرج فن أنفاذه : بنو غم قَوْل : نفاذ، وهو أطم كان لبني غم،  
وسالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وغم : رهط عبادة بن الصامت  
الصحابي . ومن بنى عوف بن الخزرج : سالم الحُبلي بن غم بن عوف، سُمى بذلك  
لعظم بطنه .

وأما جشم بن الخزرج، فأعقب من نفاذين : وهما تَزيدُ وِعَصْبُ أبناه لصلبه؛  
١٥ فن أنفاذ تَزيد بن جشم هذا : بنو سَلَمَة وربيعة أبنا سعد بن علي بن راشد بن ساردة  
أبن تَزيد . وسَلَمَة رهط معاذ بن جبل الصحابي بكر الام .

وأما غصب بن جشم بن الخزرج، فن أنفاذه : بنو زُرَيْق وبياضة : أبني عامر  
أبن زُرَيْق بن عبد بن حارثة بن مالك بن غصب بن جشم بن الخزرج .

وأما كعب بن الخزرج فن أنفاذه: سعيد وقيس أبنا سعد بن عباد بن دُلَيْم بن حارثة  
 ابن أبي جَدِيمة بن طَرِيف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، وقد انقرض  
 قيس بن سعد بن عباد .

ومن كعب بن الخزرج المذكور غير طريف هذا: ثلاث أنفاذ أخر إخوة طريف  
 ابن الخزرج هذا : وهم ثعلبة وعامر وعمرو؛ كان لعامر هذا ابن الخزرج بن ساعدة  
 ابن كعب بن الخزرج الأول : بنو قَسِيَّة بن عامر وقد انقرضوا عن آخريهم .  
 فهذا مختصر كاف في أنساب الأوس والخزرج .

وأما حارثة بن عمرو مزقياء، فأعقب من أربع أنفاذ : عمرو بن ربيعة بن حارثة  
 وهو أبو خزاعة؛ وإنما قيل لهم خزاعة: لأنهم أنخزعوا من بني عمرو مزقياء بن عامر،  
 والأنخزاع التماسر والتخلف، فأقاموا بمرَّ الظَّهْران يجنبات الحرم وولَّوا حِجَابَةَ البيت  
 دهرًا وهم حلفاء بني هاشم؛ وقد اختلف النسَّابون في خزاعة بعد إجماعهم على أنهم  
 ولد عمرو بن لُحَيٍّ وأنَّ خزاعة هو كعب بن عمرو بن لُحَيٍّ بن قَمْعَةَ بن خِنْدِف، وهو  
 ابن الياس بن مضر؛ وعمرو بن لُحَيٍّ : هو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 [فيه] لأَ كُتْم بن أبي الجون الخزاعي: ”يا أَ كُتْم رأيتُ عمرو بن لُحَيٍّ بن قَمْعَةَ بن خندف  
 يخرَّ قُصْبُهُ في النار، ما رأيت رجلا أشبهَ منه برجل منك“، فقال أَ كُتْم : أبيضرتني  
 شبهه يا رسول الله؟ فقال : ”لا، لأنك مسلم وهو كافر“ والقُصْبُ: الحشوة من الأنما.  
 وهو المصران؛ وكان عمرو بن لُحَيٍّ أوَّل من غير دين إسماعيل عليه السلام، فنصب  
 الأوثان وسبَّ السائبةَ وبجر البحيرةَ ووصل الوصيلةَ وحى الحامى . قال عبد الله  
 ابن عباس رضى الله عنهما : نزل القرآن بلغة الكهين : كعب بن لؤى وكعب بن

عمرو بن لحي ، وذلك أن دارهم كانت واحدة، وأفصى بن حارثة بن عمرو مزريقياً  
وعدي بن حارثة وعمرو بن حارثة .

فأما عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزريقياً، قال شيخنا شيخ الشرف : عمرو  
هو خزاعة نفسه أعقب من خمس أنفاد : كعب وسعد وعدي ومليخ وهو لحي :  
بطن كثير بن عبد الرحمن الشاعر، وعوف بن عمرو خزاعة .

فأما كعب بن عمرو خزاعة بن ربيعة، فأعقب من ست أنفاد : وهم مُتَمِّد  
وسُلُول وحَبْشِيَّة ومطروود ومازن وسعد : أولاد كعب بن عمرو خزاعة .

فأما سلول بن كعب ، وإليه ينسب كل سلولي ، فأعقب من ثلاث أنفاد :  
حبشية وعدي وحريمز ، فأعقب حبشية بن سلول من مُقَيَّر ومَاطِر وكليب  
وحليل وغازرة : بنيه لصلبه . وأعقب عدي بن سلول من حَير وهينه وحريز :  
بني عدي .

وأما حبشية بن كعب بن عمرو خزاعة، فأعقب من أبنيه لصلبه : غازرة وحرام .  
وأما سعد بن عمرو وهو خزاعة، فأعقب من ثلاث قبائل : بني المُصْطَلِق ،  
وبني عامر وبني الكاهن .

وأما أفصى بن حارثة بن عمرو مزريقياً، فإنه أعقب من أسلم : بطن في آخرين :  
وهم ملكان وزيد وعمرو وعدي وجُهَادَة وحَطَّاب وسَوَادَة وجُرَيْش وأمرؤ القيس  
وصهيبية وجشم . فمن بني أسلم بن أفصى : سلامان : نخذ، وهوزن : نخذ : أبنا  
أسلم بن أفصى ، ومن ملكان ، بالفتح ، بن أفصى : غبشان بن ملكان : نخذ، منهم :  
ذو الشمالين المقتول ببدر .

وأما عدى بن حارثة بن عمرو مزريقاء، فأعقب من سعد بارق، نزل بماء بالنراة أيام سد مأرب يسمى بارق، وقيل: هو جيل. وقيل: بل تبعوا البرق فسموا بذلك، وعمرو وعوف: بنى عدى.

وأما عمران بن عمرو مزريقاء، فأعقب من الأسد والمجر آبنه لصلبه؛ فأعقب الأسد من ثلاث أنخاذ: العتيك وشهيل والحارث: بنى الأسد. فبن ولد العتيك: أسد بن الحارث بن العتيك: نخذ، ووائل بن الحارث، واليه ينسب المهلب بن أبي صفرة.

وأما المجر بن عمران بن عمرو مزريقاء، فأعقب من أربع أنخاذ: زيد مناة ومرحوم وعمرو وسود: أولاده لصلبه؛ فأعقب عمرو بن المجر من آبنه رباب.

وأما كعب بن عمرو مزريقاء، فأعقب من خمس أنخاذ: السموم وحنظلة وعلبة ومالك وقاتل الجوع: أولاد كعب بن عمرو.

وأما عمرو بن حارثة بن عمرو مزريقاء، فأعقب من ثلاث أنخاذ: حارثة والربيعة وملاذس: بنى عمرو.

وأما جفنة بن عمرو مزريقاء، فهم ملوك الشام. والعقب من جفنة من ثلاث أنخاذ: كعب ورفاعة والحارث: بنى جفنة في آخرين.

فالعقب من كعب بن جفنة بن مزريقاء، من أمام والحارث: آبنه لصلبه؛ ومن ولد أمام: جبلة بن الأيهم بن عمرو بن جبلة بن الحارث الأعرج بن جبلة بن حارث الأوسط بن ثعلبة بن الحارث الأكبر بن عمرو بن حجر بن هند بن أمام هذا بن كعب بن جفنة بن عمرو مزريقاء. وقيل: بل هو جبلة بن الأيهم بن جبلة

أبن الحارث الأكبر بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة، وفيه اختلاف؛ وجيلة هو الذي  
 تنصّر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومن رفاعة بن جفنة: السمومل  
 أبن أوفى بن عادياء بن رفاعة بن جفنة: بطن؛ وأعقب الحارث بن جفنة من المنذر  
 أبن النعمان بن الحارث: بطن، ومن الحسحاس ومنازة: أبن عوف بن الحارث:  
 بطن. وجماعة من قبيلة الأرمين نصارى يزعمون أن جدّهم هير يرجع إلى جفنة غسان.

وأما الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان، فالعقب من ولده في همدان: وهو أوسلة  
 أبن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار المذكور. وقيل: هو الجبار بالجيم  
 والباء الموحدة.

والعقب من همدان: أبن مالك بن جشم بن خيران بن توف بن همدان هذا،  
 ومن جشم: أبن بيكل وهو الحبك: نخذ، وحاشد أبن جشم لصلبه. فأعقب  
 الحبك من دومان وسوران وخيران. فمن ولد دومان بن الحبك وهو بيكل: أرحب  
 ومرهنة: أبن حامر بن مالك بن معاوية بن صعيب بن دومان، إليه يُنسب كل  
 أرحبي. ومن حاشد أبن جشم بن خيران: سبيع: نخذ، أبن سبع بن صعيب  
 أبن خيران بن معاوية بن كبير بن خيران: وهو مالك بن زيد بن مالك بن جشم بن  
 حاشد بن جشم بن خيران: رهط أبي إسحاق السبيعي؛ وفي ذلك خلاف بين النسّابين  
 في الأسماء.

وذكر بعض النسّابين أن الهان بن مالك: أخا همدان بن مالك، إليه يرجع ويُنسب  
 كل الهاني: وهم قليل، ويأم بن أحمي بن نافع بن خيران وهو مالك بن زيد: رهط  
 زبيد اليامي شيخ التوزي.



وذكر بعض النسابين: أن الأوزاع، وهم من مزينة بن زيد عليهم في همدان  
 وهم من حير، واليه يرجع كل أوزاعي. ومن ولد سدد بن زُهبة وهو حمير الأصغر:  
 الأوزاع بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد، والأوزاع بن زيد  
 ابن سدد، والأوزاع بن سدد، والأوزاع بن سُقران بن المعلل بن سدد.

قال: وهذه النهاية في اختصار أنساب اليمن. وقد أحتوت على الغاية في حسن  
 إيصال البطون وتبينها في الترتيب؛ فلنرجع إلى عمود النسب الحمدي فنقول:

إن عمود النسب من عابر بن شالخ في أبنه: فالغ بن عابر، وأمه ميشاخا، وكان له  
 من الولد غير عمود النسب الجبارة، مثل تميم وقينان وسيرى ومُدبر وغيرهم أقرضوا<sup>(١)</sup>  
 كلهم لم يعقب منهم إلا أرغو بن فالغ، وهو الجد الذي يرجع إليه كل قرشي وكل  
 قيسي، وهو أحد شعبي النسب.

والعقب من ولده في أرغو بن فالغ وكان منه جبارة أقرضوا. وعقبه في أبنه  
 ساروغ بن أرغو. وكان له غير عمود النسب من العقب عشائر وأولاد جبارة. منهم  
 يعصم، وبعظم، ونعمان، وبعلاك، وبهران، وكاشم، وطولان، وغيرهم هلكوا دارجين.

والعقب منه في أبنه ناحور بن ساروغ، فالعقب من ناحور في أبنه تارح: وهو  
 آزر بن ناحور.

ومن تارح غير عمود النسب: هاران بن تارح وناحور بن تارح، فولد هاران: لوطا  
 النبي صلى الله عليه وسلم.

وعمود النسب من آزر في أبنه:

(١) الأسمان المرقمان برقم ١ وردا في الأصل هكذا، وفي التوراة: (سيري). (رغو بن فالغ).

## إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام

وهو الجد الحادي والثلاثون لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم! وأمه أديا بنت

نمر بن أرغو بن فالغ بن عابر. وله من الولد غير إسماعيل عمود النسب: إسحاق عليه السلام

ويشباق : وهو طالب ، وسَوَاح : وهو خاضع ، وزِمْرَان : وهو نَجْدَان ، ومَدَان ،

وَيُقْشَان : وهو مصعب ؛ فهؤلاء ولد إبراهيم عليه السلام لصلبه ، والعقب منهم غير

عمود النسب وهو إسماعيل لإسحاق لا غير . فولد إسحاق صلى الله عليه وسلم :

يعقوب إسرائيل الله صلى الله عليه وسلم والعيص وهو عيصو، ولد في بطن واحد،

نفرج عيصو أولا وخرج يعقوب بعده، ويده عاتقة بععبه فسُمي يعقوب . وأتمهما

رَفَقًا بنت ناحور بن تارح بنت عم أيهما إسحاق . فولد العيص بن إسحاق : رَعْوَال<sup>(١)</sup>

وَيَعُوسُ وَالْيَفَازُ وَيَعْلَامُ وَقُورَجُ وَرُوم . فولد أليفاز بن العيص : عماليق وغيره .

وولد رعوال بن العيص : ناجب وغيره . وولد روم بن العيص بن إسحاق : بن الأصفر

لأن روم كان رجلا أصفر في بياض فلذلك سُميت الروم : بنى الأصفر .

قال : وعمر عيصو مائة وسبعا وأربعين سنة . وكذلك يعقوب ؛ ودفنا معا عند

قبر أيهما إبراهيم الخليل عليه السلام في مزرعة حَبْرُونَ . وقيل : هي مزرعة عَفْرُونَ

كان إبراهيم اشتراها لقبره، وفيها دفنت سارة .

ومن ولد العيص : أيوب النبي عليه السلام، قيل : هو أيوب بن أموص بن تارح

أبن زفو بن عيصان بن إسحاق، وأمه من ولد لوط بن هاران عليه السلام .

وولد يعقوب عليه السلام : اثني عشر سبطا . منهم يوسف النبي عليه السلام :

عزير مصر وصاحبها ، وإخوته : كَادُ وَبَنِيَامِينَ وَيَهُوذَا وَفَتَالِي وَزَبُولُونَ وَشَمْعُونَ

(١) الأسماء المنمرة بجمرة ١ وردت كذا في الأصل : وفي التوراة : عيسو . رَفَقَةُ . رَعُوِيل . يَعُوشُ .

عماليق . جَادُ .

ورأوين، وكشاحا، ولأوى، ودان، وياشير. <sup>(١)</sup> جاء من ولد يهوذا : سليمان النبي عليه السلام، وجاء من سليمان : مريم ابنة عمران أُم المسيح عليهما السلام . وجاء من لأوى بن يعقوب : موسى كليم الله وهارون عليهما السلام أبنا عمران بن قاهث، وجاء من ولد هارون : يحيى بن زكريا والبأس واليسع والعزير. وقد روى: أن الياسين بن حضر بنى، وأنه المعنى بقوله تعالى **وَرَكَّأَ عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ . سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ** في قراءة نافع وابن عامر، وأن آل ياسين آلُ محمد صلى الله عليه وسلم .

والعقب من يوسف الصديق عليه السلام : أفرائيم <sup>(٢)</sup> ومنشا أبنيه لصلبه؛ فن ولد أفرائيم : يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام : وهو الذي رُدَّت عليه الشمس في حربه : وهو يوشع بن نون بن عازر بن شوتالج بن داباد بن ناحب بن العاد ابن ناحب بن يارد بن شوتالج بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب . وفي ولد منشا ابن يوسف : موسى بن منشا بن يوسف . وولد لمنشا ابنة اسمها رَحْمَة: وهي امرأة أيوب عليه السلام .

قال : وزعم أهل التوراة أن الله تعالى نبأه وأنه صاحب الخضر. وذكر المؤرخون أنه لما مات يعقوب، فشا في الأسباط الكهانة فبعث الله تعالى موسى بن منشا يدعوهم الى عبادة الله تعالى، وهو قبل موسى بن عمران بثمانمائة سنة والله تعالى أعلم .  
 وتزجع إلى عمود النسب؛ وهو من إبراهيم في ولده إسماعيل : الذبيح بن إبراهيم الخليل عليهما السلام . وأمه أم ولد، تدعى هاجر، من قبض مصر، من قرية يقال لها : أُم العرب نحو القرما .

(١) في التوراة : أشير .

(٢) في التوراة : منسى .

وأختلف العلماء فيما بين عدنان إلى إسماعيل في ذكر الآباء: فمن العلماء من ينسب  
اليمن إلى إسماعيل عليه السلام ويقولون: إنهم من ولد يَمَن بن نَبْت بن إسماعيل،  
وأقترق باقي ولد إسماعيل في أقطار الأرض فدخلوا في قبائل العرب ودرج بعضهم  
فلم ينسب النسابون لهم نسبا إلا من كان من ولد قَيْدَارِ بْنِ عَمُودِ النَّسَبِ .

- قال: وأتفق أهل العلم بالنسب كما وجدوه في التوراة وكما حملوه عن علماء أهل  
الكتاب، وكما روى عن عبدالله بن عباس: أن النسب فيما بين آدم وإسماعيل صحيح  
على ما أوردناه لاخلف فيه بينهم ولا خلاف إلا في الأسماء لتثقل الألسنة، وإنما  
الخلاف فيما بين إسماعيل وعدنان، وذلك أن قدماء العرب لم يكونوا أصحاب كتب  
يرجعون إليها، وإنما كانوا يرجعون إلى حفظ بعضهم من بعض، فمن أجل ذلك  
حدث الاختلاف فيما حفظوه، فقال قوم برواية وقال آخرون برواية. قال: وهذه  
الرواية التي أوردها في هذا التأليف هي أحسن الروايات، وهي عمدة أكثر النسابين  
الأجلاء، وعليها كان يعتمد شيخ الشرف محمد بن أبي جعفر الحسيني البَيْهَقِيُّ النَّسَابِيُّ،  
وهي رواية عبد الله بن عباس، واختيار أبي بكر محمد بن عبد العباسي النَّسَابِيُّ  
الطرسوسي وغيره .

- وكان لإسماعيل عليه السلام من الولد غير قَيْدَارِ بْنِ عَمُودِ النَّسَبِ أحد عشر ولدا:  
وهم مَسَا وَيَطُورُ وَمِسْمَاعُ وَدُومَاءُ، وقيل: هو الذي بنى دُومَةَ الْجَنْدَلِ، ومبشام وإديال  
ونعابوا وتيما، وحُدَادُ وَنَافِيسُ وَقَيْدَمَا .

وعمود النسب من إسماعيل عليه السلام في أبنة قَيْدَارِ بْنِ إسماعيل، وأتمه هَالَةُ  
بنت الحارث بن مَضَاضِ الْجَرَهْمِيِّ ويقال: أسمها سلمى، وقيل: الحنفا، وقيل: هي  
أم أولاد إسماعيل كلهم .

- والعقب منه في أبنه حَمَل بن قِيدَار، وأمه الغاضرية بنت مالك الجُرهمي .
- والعقب منه في نبت بن حمل وأمه هَامَة بنت زيد بن كهلان بن سبيل بن يشجب  
أبن يعرب بن حَطَّان، وتدعى حُريرة .
- والعقب من نبت في أبنه سلامان بن نبت .
- والعقب من سلامان في أبنه الحميسع بن سلامان، أمه حارثة بنت مراد بن  
زرعة ذى رعين الجُميري .
- والعقب منه في أبنه اليسع بن الحميسع .
- والعقب من اليسع في أبنه أدد بن اليسع، وأمه حية من حَطَّان .
- والعقب منه في أبنه أدد بن أدد، وأمه النعجا بنت عمرو بن تُبَّع سعد ذى فأنس  
الجُميري .
- والعقب منه في أبنه عدنان بن أدد، وأمه التَمَطَّرة بنت عدى الجرهمية : وهو  
الجد الحادى والعشرون لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- وقد قال أكثر النسائيين : إن العقب من عدنان غير معد عمود النسب من عك :  
وهو الحارث والذئب والنعمان والضحاك لآعقب له : وهو المذَّهَبُ الذى يقال  
في المثل : « أحسن من المذَّهَبِ » وعدى دَرَج، والغنى وأبى وَعَدَّان : وهو صاحب  
عدن، وعمرو ونبت وأد وعدا أنقلبت في اليمن .
- وأما عك بن عدنان فكل من كان منهم بالمشرق فهم يُنسبون الى الأزرد، والذى  
في الأزرد أيضا عك بن عدنان بالثناء المثلثة أبن عبد الله بن الأزرد .

وقال شيخ الشرف النسابة : عك بن عدنان بالنون . وقال الأقطبي النسابة :  
 عك بن الحارث بن عدنان بن عبد الله بن الأزد، وكل من كان منهم بالشام ومصر  
 واليمن والمغرب فهم مقيمون على نسبهم في عدنان .  
 وأما الذئب بن عدنان فيزعمون أن الأوس والخزرج من ولده . قال عباس بن  
 مرداس :

وعك بن عدنان الذين تلعبوا \* بنسان حتى طردوا كل مطرد

نرجع . وعمود النسب من عدنان في ابنه معد بن عدنان، وأمه مهتد بنت  
 اللهم الجرهمية .

قال النسابون في أولاده لصلبه فقالوا : إن ولده أحد عشر رجلا : وقالوا : ثمانية ،  
 وزاد آخرون ، وقال قوم : لم يكن له غير نزار .

قال : فالذي أورد له أحد عشر ولدا قال : والعقب من معد بن عدنان : عبيد  
 الرماح أعقب ، وجنيد وجنادة وحيد وقبضة ، وقيل : بل اسمه قنص أنقرض ، وقناصة  
 وحيدان أعقب ، وشط وعوف وسنام وقضاة ، قال العلماء : وكلهم أنتقلوا في اليمن  
 وغيرها إلا نزارا . وقد قيل : إن حيدان هذا هو أبو مهرة : القبيلة . وقال النسابون :  
 والقحم أعقب ، وسنام أعقب ، وحبيب والضحاك أعقب ، وأود أعقب : أولاد  
 معد .

فأما عبيد الرماح فانتسب في بني مالك بن كنانة ، ومنهم كان إبراهيم بن عربي  
 صاحب اليمامة .

وأما سنام بن معد فإنه انتسب في سعد العشيرة بن مالك في اليمن .

(١) لعله : قال واختلف النسابون الخ .

وأما حَيْدَةُ بن معدِّ فانتسب في الأشعريين .

وأما القحْم بن معدِّ فانتسب في مالك بن كنانة .

وأما أود بن كعب فانتسب في مذحج .

وأما قَنْصُ فانقرض عقبه، وقيل : كان منهم النعمان بن المنذر .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : ذو القرنين عبد الله بن الضحّاك

بن معدِّ بن عدنان .

نرجع . وعمود النسب من معدِّ بن عدنان في ابنه نزار بن معدِّ وأمه مَعَانَةُ بنت

جَوْشَم الجَرَهْمِيَّة، ومنه غير مُضَر الذى هو عمود النسب ثلاث بطون : ربيعة الفرس

وإياد وأنمار : بنو نزار . والصَّرِيحان من ولد إسماعيل عليه السلام : مُضَر الحمراء

وربيعة الفرس . وقولهم : ربيعة الفرس ومضَر الحمراء، فزعموا أنه لما مات نزار قسم

بنوه ميراثه وأسْتَهَمُوا عليه ؛ وكان له فرس، مشهور فضله في العرب فأصابه ربيعة

فقيل : ربيعة الفرس ؛ وكان له ناقة حمراء، مشهورة الفضل بين العرب فأصابها مضَر

فقيل : مضَر الحمراء ؛ وكان له جَفْنَةٌ عظيمة يطعم فيها الطعام فأصابها إياد ؛ وكان له

قدح كبير يسقى فيه اللبن إذا أطعم فأصابه أنمار . هذا أحد ما قيل في ذلك ،

وسنذكر ما قيل في قسمة ميراث نزار وما أتفق لأولاده مع الأئمة الجَرَهْمِيَّة في أمثال

العرب في حرف الهمزة وفي قولهم : ”إن العصا من العَصِيَّة“، وهو في الباب الأول

من القسم الثاني من هذا الفن في أول السفر الثالث من كتابنا هذا إن شاء الله

تعالى .

- نرجع . فأما أنمار بن نزار فإنها أقلتت في اليمن ، قال : كذا روينا عن شيوخنا في النسب ومن قال : إنها أقلتت في اليمن يقول فيه : إن خشم وبجيلة أبنا أنمار بن نزار ، وإنما لحقا باليمن وأنتسبا عن جهل منهما إلى أنمار بن أراش بن عمرو بن العوث ابن النبيت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبيل بن يشجب بن يعرب بن قحطان .
- وأما إياد بن نزار وهي القبيلة التي يرجع إليها كل إمدى ، فمنها نخذان : بنو دُعَيْم .
- ابن إياد ، وبنو زهر بن إياد ، ومن زهر بنو حدافة بن زهر : عشيرة في إياد ، إليها ينسب الحداقيون .

- وأما ربعة الفرس بن نزار بن معد ، فأعقب من ثلاثة أبطن : أسد ، وهو البطن الأعظم من ربعة ، وضبيعة بن ربعة ، وأكلب . وضبيعة يقال له : ضبيعة الأحمم : لأنه كان مائل الفم . ومن أكلب أنفاذ : منها لصلبه : هرر وعوف وممن ومبشر وجليمة .

- والعقب من ضبيعة بن ربعة بن نزار من ثلاث قبائل : جلي وعوف وبدر : بنو أحمس بن ضبيعة ؛ ومن بني جلي : بنو مجمع الشعوب : ربعة بن سلمة بن سعد بن بلال ابن بهثة بن حرب بن وهب بن جلي : بطن .

- وأما أسد بن ربعة فمنه ثلاث بطون : أقصى بن دُعَيْم بن جديلة بن أسد ، وعزة ابن اللهازم بن أسد ، وأسمه عمرو ، وعميرة بن أسد ؛ وإلى عزة ينسب كل عترى محزك النون .

والعقب من عزة بن أسد بن ربعة بن نزار نخذان : وهما أسلم ويقدم : أبنا يدكر ابن عزة بن أسد . فمن أسلم نخذان : بنو صباح ، وهو قراليل والهار ، وبنو حلان :



أبى العتيك بن أسلم . ومن يقدم بن يذكر نخذان : تيم ونصر : أبنا يقدم . ومن بنى تيم : بنو هميم بن عبد العزى بن ربيعة بن تيم بن يقدم .  
والعقب من عميرة بن أسد بن ربيعة بن نزار نخذان : هما مبشر وعدى : أبنا عميرة بن أسد بن ربيعة .

وأما أفصى بن دعوى بن جديلة بن أسد، فنه بطنان : هنب وعبد القيس : أبنا أفصى بن دعوى بن جديلة ؛ وإلى عبد القيس هذا ينسب كل عقبى .

والعقب من عبد القيس بن أفصى بن دعوى بن جديلة بن أسد من أفصى بن عبد القيس ، واللبود بن عبد القيس . والعقب من أفصى بن عبد القيس من لكيز بن أفصى وشن بن أفصى . فن لكيز بن أفصى ثلاث عشائر : ودبة وصباح ونكرة .

فن ولد نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس : دهن بن عذرة بن منبه بن نكرة بن لكيز ابن أفصى بن عبد القيس ؛ وليس دهن هذا نخذ عمارة الدهنى ، إنما نخذه دهن التى في بجيلة .

والعقب من ودبة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعوى من عمرو بن ودبة ودهن بن ودبة وغنم بن ودبة .

والعقب من عمرو بن ودبة بن لكيز بن أفصى — و قال لولده : العمور — أنمار وعجل ومحارب والدليل : أولاد عمرو بن ودبة .

والعقب من هنب بن أفصى بن دعوى بن جديلة بن أسد بن ربيعة من قاسط ابن هنب وعمرو بن هنب ، فن ولد عمرو بن هنب هذا : عتيب بن عمرو ، ومن عتيب في دهن : نخذ ، وخفاجة : أبى عتيب .

والعقب من قاسط بن هنب من النمر بن قاسط؛ واليه ينسب كل نمرى، وعمرو وهو غُفَيْلَة بن قاسط: قبيلة، ومعاوية بن قاسط في عاملة، ووائل بن قاسط: البطن الأعظم من قاسط.

فالعقب من النمر بن قاسط من تيم الله ويقال: تيم اللات، وأوس مناة: أبى النمر؛ ومن النمر بن قاسط: بنو الضَّحِيَّان وهو عامر بن سعد بن الخزرج بن سعد بن تيم الله ابن النمر. واليه كانت الرياسة واللواء والحكومة والمِرْبَاع. وقيل له الضحيان لأنه كان يحكم بين العرب في الضُّحَى.

وأما وائل بن قاسط بن هنب، فأعقب من أربع أبطن: تغلب بن وائل: البطن المشهورة، إليها يرجع كل تغلبي معدى. (وفي قضاة أيضا تغلب بن حلوان بن عمران بن الحلاف بن قضاة جد بنى كلب)، وبكر بن وائل، وعز بن وائل ساكنة النون كما ينسب في نزار إلى عترة بن أسد كل عتري بمزك النون، وعمرو بن وائل. فمن عتري بن وائل بن قاسط نخندان: وهما رفيدة بن عتري وأراشة بن عتري، وفيهما عدة أنفاد وعشائر.

والعقب من بكر بن وائل بن قاسط بن هنب من الحارث وعلى ويشكر وجشم وبدن بنى بكر؛ وإلى على هذا ينسب كل علوي في نزار؛ وإلى يشكر هذا ينسب كل يشكري.

والعقب من يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب من ثلاث قبائل لصلبه: وهم حرب وكنانة وكعب؛ فأعقب حرب بن يشكر من جشم وذهل: ولدى كنانة بن حرب؛ ومن بنى جشم بن حرب: بنو عصيم بن سعد بن عمرو بن جشم؛ وبنو الحميم: حبيب بن كعب بن جشم، وإلى جشم هذا ينسب كل جشمي في نزار.

وأعقب كنانة بن يشكر من ذبيان بالكسر يصد ذبيان عس الذي هو بالضم، وأعقب ذبيان من نخذ وائلة وعامر : أبى ذبيان بن كنانة بن يشكر . فن بنى عامر بن ذبيان : بنو جشم بن عامر : نخذ يقال لهم : الجشميون أيضا .

وأما بنو عليّ الوائلي فالعقب من عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ابن دعيمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة من صعاب بن عليّ وحده، وإليه يرجع كل صعبي في نزار . والعقب من صعاب من ثلاث بطون : عكابة والحيم ومالك : أولاد صعاب بن عليّ بن بكر بن وائل ، فأعقب مالك بن صعاب في بني زتمان بن مالك : نخذ، وإليه ينسب كل زقاني .

وأما الحيم بن صعاب ، فأعقب من حنيفة بن لحيم : البطن المشهورة، ومن مجل ابن الحيم .

قال الزبير بن بكار : وحنيفة امرأة نُسب إليها ولدها : وهي حنيفة بنت كاهل بن أسد بن خزيمية . فأعقب حنيفة من ثلاث قبائل : الدؤل بن حنيفة : القبيلة المشهورة في بني حنيفة ، ويقال في النسبة إليه : دؤلّي كذا يصد النسبة إلى دؤل كنانة ، وعامر ابن حنيفة وعدى بن حنيفة ؛ وفيهم عدة عشائر وقبائل ، والعزوة إلى حنيفة تغني عنها ؛ منها بنو يربوع بن الدؤل بن حنيفة إليه ينسب كل يربوعي : وهم قبيلة خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع المذكور أم أبي القاسم محمد بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه المعروف بابن الحنفية ، وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لعليّ "سيولد لك ولد وقد نخلته أمي وكنيتي" .

(١) كذا بالأصل وفي كتاب المعارف لابن قتيبة : "الحيم" بالحيم المعجمة .

قال : ولعبيد بن ثعلبة بن يربوع غير سامة خمس أنفاذ لصلبه : مَسَامَةٌ وشَيَانٌ وزيدٌ ووهبٌ وأرقمٌ ؛ ولهم عدد في بني مَسَامَةَ المذكور : عمرو بن معدى كرب بن الحارث بن مسلمة ، إليه يُنسب كثر الدولة حامى أسوان .

وأما عجل بن لحيم فأعقب من أربع أبطن : وهى سعد وكعب وهم قليل ، وربيعة وضبيعة أولاد عجل ؛ وإليه ينسب كلُّ عجليّ . وفيهم عدّة أنفاذ وعشار ، وإلى ضبيعة يُنسب كلُّ ضبيعيّ .

وأما عكابة بن صعب بن عليّ فأعقب من بطنين : ثعلبة وفيه العدد ، وقيس :  
 أبي عكابة .

والعقب من ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ من خمسة : قيس من اللهازم :  
 ١٠ بطن ، ومالك وتيم الله من اللهازم : قبيلة أولاد ثعلبة بن عكابة ، وشيخان وذُهل وهما  
 الذهلان : أبنا ثعلبة ؛ وإلى شيخان هذا يرجع كلُّ شيبانيّ ، وإلى ذهل يرجع كلُّ ذُهليّ .  
 فاما قيس ابن ثعلبة فأعقب من ضبيعة وسعد : أبنيه لصلبه . والعقب من ضبيعة  
 ابن قيس بن ثعلبة بن عكابة من ربيعة وهو مُحَدَر ، وإليه يرجع كلُّ مُحَدَرِيّ ، وسعد  
 وتيم وعُباد ومالك : بطن .

وأعقب تيم الله بن ثعلبة بن عكابة من سبع أنفاذ : وهم الحارث وذُهل وعدى  
 ١٥ ومالك وعامر وزِقَانٌ وحَاطِبَةٌ ؛ ومن بني مالك بن تيم الله : بنو عائش بن مالك بنغذ .  
 فاما شيخان بن ثعلبة بن عكابة فأعقب من ثلاث بطون لصلبه : ذهل ، وإليه  
 يرجع الذهلويون ، وتيم وثلعة ؛ وثلعة هذا : هو الفخذ الذى يُنسب إليه ويرجع  
 أبو الصقر محمد بن إسماعيل وزير المعتمد . وفيه يقول ابن الرومى الشاعر :

قالوا: أبو الصقر من شيان، قلت لهم: \* كلاً لعمري ولكن منه شيان  
وكم أبٍ قد علا بابنٍ له شرفاً \* كما علا برسول الله عدنانُ

وأعقب ذهل بن شيان من أولاده لصلبه: وهم مُرّة؛ وإليه يرجع المزبيون  
الشيبيانيون وأبو ربيعة ومُحلم وصُبح والحارث وعمرو: وهو جذرة وعوف وعبد غنم،  
ومن ولد أبي ربيعة بن ذهل: المزدلف: وهو عمرو بن أبي ربيعة: نخذ كبيرة .

وفي مرة بن ذهل بن شيان عدة أخاذه: وهم سعد ودب وسيار وكثير وجندب  
ويجير وجساس ونضلة وهمام: قبيلة الأحلاف أولاد مرة . قال: وهمام بن مرة  
أبن ذهل هو بيت ذهل وقعدد فخرهم . وأعقب لصلبه الأحلاف من مازن وعوف  
وثعلبة نخسين بيتا، وعمرو وعائشة والأسعد وحبيب: هؤلاء هم الأحلاف ومرة  
وعبد الله والحارث .

وأما ذهل بن ثعلبة وهو أحد الدهليين فنه بطنان لصلبه: شيان وعامر، فأعقب  
شيان بن ذهل بن ثعلبة من سبع أخاذه لصلبه: وهم سندوس ومازن وعمرو الأعمى  
وعلباء ومالك وعامر وزيد مناة . وإلى سدوس هذا ينسب كل سدوسى . ومن  
ولد مازن هذا: أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان  
بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن . وإليه أيضا ينسب أبو عثمان  
المازنى النحوى وكل مازنى، وفي مذحج في بنى سليم: زبيد مازن المعروفة .  
نعود إلى باقى نسب وائل .

وأما تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب، وأسم تغلب دثار وكان أكثرهم نصارى،  
فالعقب منه في ثلاث أخاذه لصلبه: عمران وم قليل، وأوس وغمم؛ وفيه العدد

(١) كذا بالأصل وفي كتاب المعارف لأبن قتيبة: صُبح .

والبيت ؛ ومن قبائل غم الخنساءون : بكر ورزاح ومالك وعدى : بنو معاوية  
 ابن عمرو بن غم بن تغلب ، والأرقام الستة : جشم ومالك وعمرو والحارث ومعاوية  
 وتغلبة : أولاد بكر بن حبيب بن غم بن عمرو بن تغلب ، ومن جشم هذا : بنو  
 عطف مجزئة بن حارثة بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب : رهط سيف الدولة  
 ابن حمدان . فهذا نهاية الاختصار في نسب بنى نزار .

- وعمود النسب منه في أبنه مضر بن نزار، وأمه سودة بنت عك العدنانية . ومنه  
 غير عمود النسب وهو الياس ابنه قيس بن عيلان بن مضر ، وأسم عيلان : الناس ،  
 وهو أخو الياس . ويقال : قيس عيلان بن مضر ، وعيلان حاضن كان لقيس فنُسبَ  
 إليه كما نُسب غير واحد من العرب إلى الحضان : كسعد هذيم حضنه هذيم فنُسب  
 إليه ؛ والصحيح : أن عيلان بن مضر ، وأسمه الناس ، وقيا ولده . وقد قيل  
 في الناس : الناس بتشديد السين .

### ذكر نسب قيس وبطونها

- والمقب من قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثلاثة نفر :  
 خصفة وسعد وعمرو . وقال قائلون : وبر بن قيس وإنه ولد طوائف من البربر،  
 وفي ذلك خلاف عند النسّابين .

فالعقب من خصفة هذا من بطنين : عكرمة ومُحارب أبى خصفة بن قيس .  
 وقيل : إن خصفة بن عكرمة غلب أسماها عليه فنُسب إليها كما قيل في خندف . أعقب  
 عكرمة بن خصفة من منصور بن عكرمة : البيت الأول من بنى قيس ، فيه العدد ،  
 وسعد بن عكرمة وأبى مالك وعامر : بنى عكرمة . أعقب منصور بن عكرمة من هوازن

أبن المنصور: القبيلة المشهورة، ومن سليم بن منصور: القبيلة المشهورة، وسلامان  
أبن منصور: قبيلة، ومازن بن منصور: قبيلة.

فأما هوازن فأعقب من بكر بن هوازن لا غير، وأعقب بكر بن هوازن من ثلاث  
أخاذا: معاوية بن بكر، وفيه العدد. وقسي وهو ثقيف، وأسمه منبه بن بكر، وإليه  
يرجع كل ثقيفي؛ وسعد بن بكر، وإليه يرجع كل سعدي من عشيرة حليمة بنت  
أبي ذؤيب السعدية: ظئر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي حليمة بنت  
أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شحنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصىة بن نصر  
ابن سعد المذكور؛ وأسم زوجها وهو والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
الرضاعة: الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن قصىة بن نصر بن  
سعد؛ وكنيته أبو كبشة؛ وبه كانت العرب تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم:  
أبن أبي كبشة. وقيل في أبي كبشة [أقوال] منها أن جدّه لأتمه السيدة آمنه بنت  
وهب بن عبد مناف بن زهرة كان يكنى أبا كبشة فنسبوه إلى ذلك ليعلمه وموت  
أبيه. وكان أيضا عمرو بن زيد أبو أسد النجاري أبو سلمى بن عبد المطلب جد  
النبي صلى الله عليه وسلم يكنى: أبا كبشة. وقيل: بل لخطوا لقولهم: أبا كبشة  
يعنون أبا كبشة جرير بن غالب بن الحارث، وهو أبو قبيلة أم وهب بن عبد مناف  
والد آمنه أم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال ابن قتيبة: إنه كان يعبد الشعري دون  
العرب، فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة الله دون عبادة الأصنام، شبهوه  
في شدوده عنهم بشذوذ بعض أجداده من قبل أمه بعبادة الشعري وأنفصاليه منهم.  
وأما معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان،  
فأعقب من صعصعة بن معاوية: القبيلة العظيمة، وجشم بن معاوية؛ وإليه ينسب

٥

١٠

١٥

٢٠

كَلَّ جشمى فى هوازن . وله ثلاث أنفاد : عَصِيمة وزِتمان وبنو جشم ونصر  
 ابن معاوية جد النصرين القيسيين . ومنه نخذان : بنو دهمان وبنو عوف : أبى نصر ،  
 وجشم بن معاوية : نخذ ، وسيار بن معاوية : نخذ ، وكلاب بن معاوية ، ومنجاب  
 ابن معاوية ، وعمرو بن معاوية ، وأدحية بن معاوية ، ودحية بن معاوية ، ودحوة  
 ابن معاوية ، والسباق : وهو يعيش بن معاوية ، وعوف بن معاوية ، وحمّاش بن  
 معاوية : هؤلاء كلهم أنفاد قليلو العدد ، يقال لهم : الهوازيون .

وأما صعصعة بن معاوية فأعقب لصلبه عامر : القبيلة المشهورة ، ومرة : وهم  
 سلول ؛ وكل سلول ينسب إلى مرة هذا ؛ وأم ولده سلول الشيبانية : وهى سلول  
 ابنة شيان بن ذهل بن ثعلبة ؛ وولده عشرة أنفاد : وهم عمرو وضبيعة ونهار ومُحيم :  
 وهو أعياء ، وغاضرة وعُدية وجابر ومعاوية وجنى ودهى . وباقى ولد صعصعة لصلبه  
 قبائل صفار : عبد الله وعائذ وعمرو وقيس وكبير وسيار ومساور وزبيبة وربيعه  
 وغالب ووائل ومازن وعوف ومنجور والحارث : خمس عشرة قبيلة ؛ وفى هذه  
 القبائل : بنو عادية وبنو عُدية بالضم ، فأما بنو عادية فهى أم عبد الله عادية والحارث .  
 وأما بنو عُدية فهى أم قيس عُدية وعوف عُدية . والى عمرو بن صعصعة بن معاوية  
 تُعزى الطائفة المعروفة بالأكراد . ومن النسائين من ذكرهم إلى كرد بن مرد بن  
 عمرو بن صعصعة المذكور . ومنهم من نسبهم إلى أكراد بن فارس بن أهلوا بن  
 إرم بن سام بن نوح ، وعليه أتمدوا . ومنهم من قال : كرد بن مرد بن يافث  
 ابن نوح .

وأما غامر بن صعصعة فأعقب من أربع بطون : وهم نمير وسؤاء وهلال  
 وربيعه .



فأما نعيم بن عامر - واليه ينسب كل نيمري، ففيم عدّة أنفاز : بنو المقشب : وهو ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نيمر، وبنو خُوَيْلِفَةَ بن عبد الله بن الحارث ابن نيمر، وبنو أسقع : وهو مالك بن عامر بن نيمر .

وأما سِوَاءُ بن عامر بن صعصعة فمِنه عدّة أنفاز : منها بنو حَيِّب بن سِوَالَةَ وبنو جَسَّاس بن سِوَاءُ وبنو حَرثان بن سِوَاءُ .

وأما هلال بن عامر بن صعصعة فالبطن المشهور، وقد نزلوا المغرب من تلسان إلى طرابلس، فأعقب هلال من إحدى عشرة قبيلة وهم أولاده لصلبه .

أولهم البيت المقدم عبد الله ونهيك وربيعة وعائذة وعبد مناف وروية وسحر وشعبة وشعيبة وناشرة وحضرة .

وفي هلال عدّة أنفاز وعشائر : كزغبة ورياح وفادع والأشيع وحوثة ، وقرة وغيرهم .

فأعقب عبد الله : وهو البطن الأولى من بني هلال من ثلاث أنفاز : روية ابن عبد الله وحوثة وحارثة : أبى عبد الله ؛ فأعقب روية بن عبد الله من أربع عشائر : زغبة ورياح وهزوم ومعاوية : بنى روية بن عبد الله ، فمن بنى الهزم بن روية بن عبد الله : ميمونة بنت الحارث بن حزن بن مجير بن الهزم بن روية بن عبد الله أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن بنى رياح : بنو نجية بن علي ابن فادع : فخذ أعقب ، إليه يرجع جنادة بن كامل مقدم بنى هلال .

وأما نهيك بن هلال فأعقب من خمس قبائل لصلبه : وهم معشر وأبو ربيعة وأبو معاوية وسهل وأبو جشم .

وأما عبد مناف بن هلال فأعقب من أربع قبائل : الحارث وعمرو وربيعة  
 ويعمر : بن عبد مناف لصلبه . فمن بنى ربيعة بن عبد مناف بن هلال : قرة بن  
 عمرو بن ربيعة : نخذ مشهورة كبيرة ، إليه يرجع كل قري . ومن بنى عمرو بن  
 عبد مناف بن هلال : زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف  
 • أم المساكين زوج النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين . فهذا مختصر قبائل هلال .  
 وأما ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فأعقب من خمس قبائل : وهم الحارث  
 وكليب وعامر وكلاب وكعب : بنوه لصلبه .

أما الحارث بن ربيعة فأعقب من نخذين لصلبه : عوف وعوف .

وأما كليب بن ربيعة فأعقب من خمس أنفاذ لصلبه : أبان وجهم وجشم وخلف

ومسروق .

وأما عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فأعقب من أربع أنفاذ لصلبه : عمرو  
 وعوف والبكاء ومعاوية .

وأما كلاب بن ربيعة بن عامر فأعقب من عشر أبطن ، قال الشاعر :

وإن كلاباً هذه عشر أبطن \* وأنت برىء من قبائلها العشر

١٥ يعني شمير بن ذى الجوشن الضَّبَّابِي ، والعشر أبطن لصلب كلاب : وهم جعفر  
 وأبو بكر وأسمه عبيد ، ومعاوية : وهو الضَّبَّاب بن كلاب وعامر وربيعة والأضبط  
 وعمرو وعبد الله ورؤاس " قيل : بالفتح وواو بدل الهمز " ، وكعب .

فأما جعفر بن كلاب فأعقب من أربعة أنفاذ لصلبه : مالك والأحوص وخالد  
 وعتبة ، وفيهم عدة عشائر .

وأما أبو بكر عبيد بن كلاب فأعقب من ثلاثة أنفاذ لصلبه : عبد وكعب  
وعبد الله . فأما عبد بن أبي بكر فن العشار التي لصلبه : بنو قُرط وبنو قُرَيْط .

وأما كعب بن أبي بكر فن العشار التي لصلبه : بنو بَجْمَش بن كعب .

وأما عبد الله بن أبي بكر فن عشاره لصلبه : بنو المجنون : وهو ربيعة بن جليلقة .

وأما معاوية بن كلاب وهو الضيَّاب فنه ثلاث عشرة ، قبيلة : وهم ضَبَّ ومُضَبَّ  
وضيَّاب ؛ ولأجلهم عرف هذا البطن أعنى بن معاوية بالضيَّاب ، وحَسِيل وحِجَل  
وعمر و أنس والأعور وزفر وأتيس ومالك وربيعة وزهير : أولاد عمرو بن معاوية .  
ومن ولد الأعور هنا شمر بن شُرْحَيْل بن الأعور قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه .

وأما عامر بن كلاب فنه أربع قبائل لصلبه : وهم بنو الأصم ، وهم قليل ، وبنو  
كعب وهو البيت من عامر بن كلاب وطريف بن عامر وعقيل بن عامر . فأعقب  
كعب بن عامر من الوَاحِد : وهو عامر بن كعب ، من أنفاذه : خالد بن ربيعة بن  
الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب ، منه أم البنين بنت حِرَّام بن خالد المذكور  
زوج علي بن أبي طالب ، وهي أم أمته العباس السَّقاء ؛ عرف بذلك لأنه سقى  
الحسين الماء بكميلا .

وأما ربيعة بن كلاب فنه ثلاثة أنفاذ لصلبه : وهم بَجْمَش وعَيْد وقَيْل أبو نَيْر .

وأما الأضبط بن كلاب فقضه : بنو وَبْر بن الأضبط ؛ ومن بني وَبْر سبع  
عشار : وهم وَهْب الأكبر ووهب الأصغر وواهب وإهاب ووهبان وخالد  
وأبو ربيعة : أولاد وبر بن الأضبط .

وأما عمرو بن كلاب فنه ثغنان : قَيْل وأبو عوف : أبنا عمرو بن كلاب .

وأما عبد الله بن كلاب فأعقب من ثلاثة أنخاذ : عامر وعمرو والصموت :  
أولاده لصلبه . ومن عشائر الصموت بن عبد الله : ضبيعة الأغر بن عبد الله  
أبن الصموت .

وأما رؤاس بن كلاب فأعقب من ثلاثة أنخاذ : مجاد ومجيد وعبيد : أولاده  
لصلبه ؛ ومن مجيد : عفيف بن مجيد : نخذ ؛ وإلى رؤاس هذا ينسب كل رؤاسي .  
وأما كعب بن كلاب فأعقب من أربعة لصلبه : عامر ووهب وربيعه وأوس .  
فهذا مختصر بني كلاب وأبطنها — نعود إلى باقي ولد ربيعة بن عامر .

وأما كعب بن ربيعة بن عامر فأعقب من ستة أبطن لصلبه : وهم جمدة بن  
كعب : البطن المشهورة ؛ إليها يرجع كل جمدي ؛ وفيها عدة قبائل وعشائر ، وحيب  
أبن كعب : البطن المشهورة ؛ وإليها يرجع كل حبيبي ؛ وفيها أنخاذ ، وعبد الله بن كعب  
منه العجلان بن عبد الله : بطن ، وربيعه بن عبد الله ، ونهم بن عبد الله ؛ وفيهم  
أنخاذ ، وقشير بن كعب ، وإليه يرجع كل قشيري ؛ وفيها عدة أنخاذ وعشائر ،  
والحرش بن كعب ، وإليه يرجع كل حرشي : كعب الله بن الشخير بن عوف بن  
كعب بن وقبات بن الحرش الحرشي الصعابي وغيره موثقيل بن كعب : البطن  
المشهورة ، إليها يرجع كل عقلي بالنم . والعقب من عقيل بن كعب : بن ربيعة  
أبن عامر من خفاجة بن عمرو بن عقيل : البطن المشهورة ، وعبد الله وربيعه  
ومعاوية وعامر وعجادة ؛ كل هؤلاء أبطن . والعقب من خفاجة من أحد عشر نخذا  
لصلبه : وهم بنو معاوية دى القرح : نخذ ، وبنو كعب دى الثويرة ، وبنو الأقرع :  
نخذ ، وبنو كعب الأصغر ، وبنو عامر ، وبنو مالك ، وبنو الهيثم ، وبنو الوازع ؛

إليه ينسب كل وازعي، وبنو عمرو، وبنو حزن، وبنو خالد . والفخذ العظمى من بني عقيل بعد بني خفاجة : بنو يزيد بضم الياء، بن عبد الله بن يزيد بن قيس بن حوثمة بن طهفة بن حزن بن عبادة : عشيرة الأمير أبي المنيع شرق الدولة محمد بن مرداس، ودرج شرف الدولة، وهو ملك العرب .

فهذا مختصر من نسب بني عقيل . وهؤلاء هوازن وهم بكر . والله سبحانه وتعالى أعلم .  
وأما سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان : وهو البطن المشهورة، فأعقب من بهثة بن سالم، وأعقب بهثة من خمسة أنفاد لصلبه : معاوية وعوف وأمري القيس والحارث وثميلة . ومن بني أمري القيس بن بهثة : بنو عَصِيَّة بن خُفَّاف بن أمري القيس : بطن .

وأما محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان، فأعقب نخذين لصلبه : طريف وجسر، ويقال لبني جسر : بنو علي لأن العقب من جسر بن محارب في علي بن جسر لا غير .

انقضى ذكر بني خصفة بن قيس بن عيلان .

وأما سعد بن عيلان فأعقب من بطنين لصلبه : وهما غَطَفَان، ومنبه : وهو أَعْصَر، والعقب من ريث بن غطفان من أربع أبطن لصلبه : بَيْض ومازن وأشجع وإليه يرجع كل أشجعي، وأهون : بنو ريث .

والعقب من بغيض بن ريث [ من عبس وذبيان ] وهما القيلتان المشهورتان .

وذكر بعض النساين أنمار بن بغيض منهم أبو كبشة الأثماري . وقيل : إن أبا كبشة الأثماري إنما هو من مذحج .

والعقب من عيس بن بغيض بن ريث بن غطفان من نخذين : قَطِيعَة وَوَرَقَة  
أبى عيس .

والعقب من قَطِيعَة بن عيس من الحارث، ومُعْتَمِر : قَبِيلَة قَلِيلَة، وعوف : قَبِيلَة،  
وغالب : قَبِيلَة الحُطَيْئَة، ومُرَيْطَة : قَبِيلَة من ولد خالد بن سنان بن أهل الرَّمِّ بن جابر  
أبن غيث بن مررطة .

والعقب من الحارث بن قطيعة بن عيس من بحرورة وعاصر ومازن : قَبِيلَة وَذَكْوَان  
وشَدَاد : بنى الحارث بن قطيعة . ومن مازن بن الحارث أنفاد : منهم جَذِيمَة بن  
رَوَاحَة بن ربيعة بن مازن : نَفَذ ؛ إليه يرجع الجذميون بالجيم : منهم عشيرة بنى زهير  
أبن جذيمة فى آخرين .

١٠ وأما ذبيان بن بغيض ، فأعقب من فزارة : البطن المشهورة ، وسعد ؛ فأعقب  
فزارة بن ذبيان من مرة وظالم ورومى ، دَجَّ وشَمَخ وعدي ومازن : أولاد فزارة ؛  
وفيهم قبائل وعشائر وأنفاد .

وأما سعد بن ذبيان فمن بطونه المزريون : بنو مرة بن عوف بن سعد ، وفيهم  
أنفاد ، وبنو عقال بن سعد : نَفَذ ، وبنو بجالة بن ثعلبة بن سعد وبنو نجب بن  
١٥ ثعلبة وبنو رزام بن ثعلبة .

وأما عبد الله بن غطفان بن سعد فالعقب منه فى بهثة بن عبد الله وقُطْبَة وعدي  
وعُدرة وكلب وباعث وشبابة وغنم وعوف ومنبه ؛ عشرة أنفاد .

وأما أعصر : وهو منبه بن سعد بن قيس فأعقب من باهلة : وهم ولد مالك بن  
أعصر ، وهى باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة أخت بجيلة بن مذحج ؛ ولد سعد

أبن مالك بن يعصّر ومعن بن مالك بن يعصّر فقلب أسمها عليهم ونُسبوا إليها ؛  
وكلّ باهليّ ينسب إلى باهلة وهم ولد مالك بن أعصر بن معن بن مالك ، وغنى بن  
أعصر بن سعد بن قيس أعقب من غم وجعدة ، إليها ينسب كلّ غنوى والطفاوة ،  
أسمه الحارث بن أعصر إليه ينسب الطفاويون ، وعامر بن أعصر .

وأما عمرو بن قيس بن عيلان ، فنه بطنان لصلبه : وهما عدوان وأسمه الحارث ،  
وقهم : أبنا عمرو بن قيس ؛ وإنما قيل له عدوان : لأنه عدا على أخيه فهم فقتله .  
وفهم وعدوان يقال لهما : جديلة قيس ، وهي أمهم جديلة بنت مرّ بن أد : أخت  
تميم بن مرّ . ومن قبائل عدوان : بنو يشكر وبنو دوس : أبني عدوان : التميلتان  
المشهورتان .

هذا آخر مختصر نسب قيس بن عيلان بن مضر .

فلنرجع إلى عمود النسب . وعمود النسب من مضر في أبنه :

### الياس بن مضر بن نزار

وأمه الرباب بنت إباد المعتدية ؛ ومنه غير عمود النسب (وهو مُدْرِكَة) بطن واحد  
وهو طابخة بن الياس ؛ قال : لأن قعة بن الياس فيه خلاف كثير ، وأكثر مشايخ  
النسب يذكرون أنه درج ولا عقب له ؛ وذكر آخرون : أنه أبو خزاعة ، وخزاعة ليست  
بأب ولا أم وإنما هم أنخزعو من مضر إلى اليمن ببطن مرّ ، وذلك حين أقبل بنو  
عمرو بن عامر يريدون الحجاز ؛ ألا ترى قول عون بن أيوب الأنصاري<sup>(١)</sup> :

ولما هبطنا بطن مرّ نخزعت \* نخزاعة منا في حلول كراكر  
حمت كلّ وادٍ من تهامة وأحمت \* بصمّ القنا والمرهفات البواتر

(١) كذا بالأصل وفي اللسان أن القائل : حسان بن ثابت .

وقد أوردنا نسب خزاعة في بني عمرو بن عامر ماء السماء النسائي في نسب اليمن،  
ومن قبائل طابخة بن الياس نحس : بنو مر بن أد بن طابخة . وبنو ضبة بن أد  
أبن طابخة، وبنو عمرو، وبنو نجيس، وبنو عبد مناة : أولاد أد بن طابخة .  
فأما بنو مر بن أد بن طابخة، فنه بنو تميم بن مر، وبنو ثعلبة بن مر : طاعنة  
من الشعيرة، وبنو صوفة : وهم ولد القوث : وهو الربيط بن مر وبكر بن مر من  
الشعيرة، ومحارب بن مر، فهم عدة أخاذ وقبائل . وقبائل تميم : وهم ثلاث : زيد مناة  
والحارث وعمرو : أولاد تميم لصلبه . فن قبائل زيد مناة بن تميم : نَهْشَل بن دارم  
أبن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وبنو سدوس بن دارم : قبيلة .  
وبنو عبد الله بن دارم : منهم عطارد : قبيلة حاجب بن زُرارة بن عدس (وكل من عداه  
يفتح الدال) أبن زيد بن عبد الله بن دارم مجوس، وبنو أبان بن دارم : قبيلة . وبنو  
ثعلبة بن يربوع بن حنظلة : قبيلة . وبنو كليب بن يربوع : قبيلة . وبنو رياح بن  
يربوع : قبيلة . وبنو غَدانة بن يربوع : قبيلة . وبنو جارية بن سَليط بن يربوع .  
وبنو البراجم : وهم ظالم وعمرو وقيس وغالب وكلفة : أولاد حنظلة بن مالك ؛  
فهؤلاء بنو حنظلة بن مالك ؛ سموا برَاجم لتجمعهم كالأصابع . ثم قبيلة الجوع :  
وهم ولد ربيعة بن مالك بن زيد مناة ؛ والكَرْدُوسَان من بني زيد مناة : معاوية وقيس  
أبنا مالك بن زيد مناة بن تميم . ومن زيد مناة : بنو سعد بن زيد مناة، منه عدة  
قبائل ، منهم قبائل الأبناء : وهم عشمس وعوافة وعوف وجشم ومالك وعمرو : بنو  
سعد بن زيد مناة . ومن بني سعد بن زيد مناة : بنو الحرام : وهو من الخدعة بن كعب  
أبن سعد، وبنو حمان بن عبد العزى بن كعب بن سعد ، وبنو الأعرج : وهو الحارث



ابن كعب بن سعد، وبنو قُرَيْع بن عوف بن كعب بن سعد، وبنو بهدلة بن عوف  
ابن كعب، وبنو بَرَيْق بن عوف بن كعب، وبنو عطار بن عوف بن كعب قليلون .

ومن قبائل كعب بن سعد المذكور: بنو منقر بن عبيد بن مقاعس: وهو الحارث  
ابن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مائة بن تميم وهم المنقرئون . ومن بني زيد مائة:  
بنو امرئ القيس بن زيد مائة . له عدد ومدد . منه ثلاثة أنخاذ : بنو عَصِيَّة وبنو  
مالك وبنو الحارث : أولاد امرئ القيس المذكور . ومن بني زيد مائة : بنو عامر  
الصحيح بن زيد مائة ؟ فهؤلاء بنو زيد مائة بن تميم .

وأما الحارث بن تميم فنه شقرة بن الحارث : قبيلة ، اسمه معاوية ، وسمى شقرة  
بيت قاله :

وقد أحمل الريح الأصم كعوبه . به من دماء القوم كالشقرات

والشقرات : شقائق النعمان . والنعمن : الدم ، والله أعلم .

وأما عمرو بن تميم فنه سبعة أنخاذ . وهم بنو مالك وبنو العبر وبنو المهجم وبنو أسيد  
وبنو الحبطة : وهو الحارث . وبنو القيب : وهو أَلِيَّة [رزن عليّة] وكعب : بنو عمرو  
ابن تميم ، وولى كعب هذا البيت قبل قريش .

فأما مالك بن عمرو بن تميم فنه نخدان : مازن . منهم أَوْق بن مطر المازني جلي  
العرب ، والحريماز : وهو الحارث بن مالك . فمن بني مازن بن مالك بن عمرو بن  
تميم : أنمار بن مازن : نخذ قليلون . ورألان بن مازن : قبيلة ، وحرقوص بن مازن ،  
ورزام بن مازن : قليل ، وخزاعي بن مازن : قليل .

وأما بلعبر بن عمرو بن تميم فأعقب من ثلاثة : كعب وجندب ومالك : أولاد  
العبر ، وكل بلعبري ينسب إلى بلعبر هذا : وهي قبيلة مشهورة .

وأما بَلَهَجِيمَ بن عمرو بن تميم وهو المَهْجِيمُ فأعقب من خمسة : عاصم وسعد وعمرو  
وربيعة وأعمار . ويقال لبلعبر وبلهجوم : الخَبَطَاتُ <sup>(١)</sup> . وكذلك أخوهما الحارث  
الخَبِيطُ ؛ وهو الذي عُرِفوا بذلك من أجله ، يقال : إنه أكل خَبِيطًا فَيُسَمَّى به <sup>(٢)</sup> .

وأما أُسَيْدُ بن عمرو بن تميم فأعقب من ستة لصلبه : عقيل ونمير وجروة : قبيلة ،  
وعمر و الحارث . فمن بنى جروة بن أسيد بن هند بن أبي هالة : نَبَأُشُ بن زرارة  
آبن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غوى بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم :  
ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وأمه خديجة بنت خويلد .

وأما الحارث الخبط بن عمرو بن تميم فله قبيلة سعد بن الحارث ، وهي قبيلة  
الخبطات ، ومشادة بن الحارث الخبط ونضلة بن الحارث الخبط : فهؤلاء بنو تميم  
في مَرَبَ بن أد بن طابخة .

وأما بنو ضبة بن أد فثلاث قبائل : سعد وسعيد وباسل . ولسعد وسعيد المثل  
السائر "أسعد أم سعيد" . أما سعيد بن ضبة فقليل عددهم . وأما سعد بن ضبة  
فأعقب من اثنين : ثعلبة وبكر : أبى سعد ؛ فأما ثعلبة بن سعد ، فمن قبائلها : بنو  
مسعود بن دُبْلَةَ بن نَعِيم بن قُرَامة بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة بن سعد : قبيلة يُنسب  
إليها كل مسعودي ، وبنو مبذول بن عاصم بن ربيعة بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة

(١) كذا في الاصل الكوريل بإعجام الغاء . والصواب بالمهملة كما في كتب الأنساب والفتة ، أنظر  
القاموس واللسان في مادة : ح ب ط .

(٢) إنه أكل خبطا فسرى به كذا في الأصل ، وجاء في القاموس : أن الذين سمو بهذا الاسم هم سرية  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاؤا في الطريق حتى أكلوا الخبط وهو الورق المضروب بالخنايط  
يجفف ويطن ، نسوا بسرية الخبط أو جيش الخبط وعليه يكون اسم الحارث الخبط بالحاء المهمل .

أبن سعد: قبيلة . ومن بنى بكر بن سعد بن ضبة: صبح ومجاللة: أبنا نهل بن مالك  
 أبن بكر بن سعد: نخندان، وعائذة<sup>(١)</sup> بن مالك بن بكر بن سعد: نخذ، ونصر بن عبد الله  
 أبن بكر بن سعد: نخذ .

وأما باسل بن نمة فإنه خرج مغاضبا لآبيه فوقع بأرض الديلم فتزوج امرأة من  
 الديلم، فولدت له الديلم بن باسل: جد القبيلة المشهورة؛ ومن رجالها في الجاهلية:  
 زيد الفوارس بن حصين . وفي الإسلام أبن شبرمة القاضي . وأعقب من الديلم  
 نخندان: الأبيض بن معاوية بن الديلم، وبجير بن معاوية بن الديلم . فأعقب الأبيض  
 أبن معاوية من الضحاك ولار وشهريار وإيران وناشر: أولاد الأبيض بن معاوية  
 أبن ديلم من بهرام بن الضحاك؛ وفيروز وزر بوران وبريانوس: أربعة أخذاء. وأعقب  
 بريانوس بن الضحاك من قابوس بن بريانوس . وأعقب قابوس من شاه مرد .  
 وأعقب لار بن الأبيض من كامباد بن لار . وأعقب كامباد من آبنه جور .  
 وأعقب بيجر بن معاوية بن ديلم من باسل بن تيداذما، فأعقب تيداذما من دادوه .  
 فهذه النهاية في اختصار نسب الديلم؛ والله سبحانه وتعالى أعلم .

وأما عمرو بن أذ بن طابحة فهو مزينة، ومزينة أمه: وهي بنت كلب بن وبرة  
 أبن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وكل مزني ينسب إلى مزينة  
 هذا . ومن مزينة: عثمان وأوس: ولدا عمرو؛ فن عثمان بن عمرو بن أذ بن طابحة  
 بطنان: عدا ولاطم: أبنا عثمان . ومن مزينة: النعمان بن مقرن وزهير بن  
 أبي سلمى؛ وليس في العرب سلمى بالضم سواه، ورؤبة بن العجاج . قال رسول الله

(١) وردت في بعض كتب الأنساب بالذال المهملة وفي بعضها بالذال المعجمة فتهـ .

صلى الله عليه وسلم! "أسلم وعِفَّار ومزينة وجهينة (أو قال : من كان من جهينة)  
خير من بنى تميم وبنى عامر بن صعصعة ومن الحليين أسد وعظفان".

وأما عبد مناة بن أد بن طابخة فإنه نور أطلح بن عبد مناة : بطن — رهط  
سفيان الثوري رحمه الله ، (وأطلح جبل) ، وبنو الرباب : ولد تيم بن عبد مناة  
وعدي بن عبد مناة وعوف بن عبد مناة : سُمُوا الرَّبَابَ : لأنهم غمَّسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي رُبِّ  
إذ تحالفوا على بنى تميم .

قال : ومن النساين من يجعل الرباب بنى تيم وعدى وثور وعكَل : وهم بنو  
عبد مناة وضبة بن أد .

- فأما عدى بن عبد مناة، فإنه ينسب كل عدوى ليس من عدى قريش، ومنهم :  
أبو قتادة العدوى : تابعي ، وإلى عوف بن عبد مناة ينسب كل عوفي ، ومنهم :  
عطيّة العوفي . قال : وشيخ الشرف النسابة يقول : إن عكلاً هو عوف بن وائل  
ابن قيس بن عوف بن عبد مناة، وعكَل : أمةٌ لامرأةٍ من حمير يقال لها : بنتُ  
ذى الحليّة ، تزوجها عوف بن وائل ، فولدت له جثما وسعدا وعلياً ، ثم هلكت ،  
فحضنت عكَل ولدها فغلبت عليهم ونُسبوا إليها .
- وأما تيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة ففخذة : عمرو بن الحارث بن التيم بن  
عبد مناة وفيه العدد .

انقضت خندف فلترجع الى عمود النسب من الياس في أبنه :

### مدرّكة بن الياس بن مضر

- وآسمة عمرو، وأمه خندف : وهى ليل بنت حلوان القضاعية ، وإنما سُمي مدرّكة :  
لأن أباه الياس نرح متجعاً ، ومعه أهله وماله ، فدخلت بين إبله أرنب ، فنفرت

الإبل . فخرج أولاد الياس ، فذكرها عمرو ، فسماه أبوه الياس : مدركة ؛ وخرجت ليلي بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة أمه تهلول فقال لها الياس : مالك تخدفين ؟ والخندفة : الهرولة ، فسُميت خندف ، وخرج عامر بن الياس أخو مدركة في طلب الأرنب فاصطادها وطبخها ، فقال له أبوه الياس : أنت طابخة ، ورأى عمرا أخاهما قد أقمعه في الظلة فهو يخرج رأسه منه ، فقال له أبوه الياس : أنت قمعة .

ومن مدركة غير عمود النسب : بنو هذيل بن مدركة ، ومن هذيل : بطنان لصلبه : بنو لحيان وسعد ؛ ومن قبائل سعد بن هذيل : بنو خناعة بن سعد ، وبنو صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ؛ منهم : عبد الله بن مسعود ابن غافل بن حبيب بن شئخ بن قار بن مخزوم بن صاهلة الصحابي : أحد القراء رضى الله عنه . ومن شعراء هذيل : أبو ذؤيب اللذلي وأبو كبير وأبو المثلم وغيرهم .

وعمود النسب من مدركة في ابنه خزيمه بن مدركة ، وآمه سلمى بنت اسلم القضاعية ؛ ومنه غير كانه عمود النسب قبيلتان : وهما الهون وأسد . فأما الهون ابن خزيمه ، فأعقب من عضل والديش أبى بليغ بن الهون ، وهم القارة : سُموا قارة : لأن يعمر بن عوف بن الشداخ أحد بني ليث لما أراد أن يفرقهم في بطون كانه ، قال رجل منهم : دعوا قارة لا تنفرونا فنجفل مثل إجمال الظلم فسموا قارة : وهم رماة العرب وفيهم قيل "قد أنصف القارة من رامها" وسبب هذا المثل أن رجلين اتفيا ، أحدهما من القارة ، فقال القارى للأخر : إن شئت صارعتك ، وإن شئت سابتك ، وإن شئت راميتك ، فقال خصمه : قد اخترت المراماة ، فقال القارى :

قد أنصف القارة من راماها \* إنا إنا ما قسمة تلقاها

\* نرد أولادنا على أنحراها \*

ثم أترع له سهما فصل فؤاده؛ وقيل غير ذلك .

ومن أسد بن خزيمه أربع عشائر : بنو كاهل وصعب وعمرو ودودان : بنى أسد .

٥ فن دودان : بنو عمرو بن دودان : قبيلة : وهم وجوه بنى أسد ؛ منهم : زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه ؛ زوجت النبي صلى الله عليه وسلم : وهي بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب .

وبنو سعد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان : قبيلة . من شعرائهم : بشر بن أبي خازم اللواتي الجاهلي . وبنو قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان : قبيلة ، منهم : نخذ بنى

١٠ نصر بن قعين ، ومنهم بنو قعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة ابن دودان : قبيلة . وبنو أعيان بن طريف : قبيلة ، وبنو قيس بن طريف : قبيلة ، وبنو كهب بن عمرو بن قعين : قبيلة ، وبنو سؤاعة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان : نخذ ، وبنو ناشرة بن نصر بن سؤاعة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان .

وعمود النسب من خزيمه بن مدركة في أبنة كنانة بن خزيمه ، وأمه عوانة بنت سعد

١٥ القيسية . وبنو كنانة أول عرب تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسبه .

ومن بنى كنانة غير عمود النسب وهو النضر : خمس قبائل لصلبه : بنو عبد مناة

وعمر و عامر وملكان ومالك منهم : بنو حداد بن مالك بن كنانة : نخذ .

فأما عبد مناة بن كنانة ، فمنهم : بنو بكر وبنو عامر وبنو مرة : بنى عبد مناة ،

ومن بنى بكر بن عبد مناة : بنو الدليل بن بكر بن عبد مناة : رهط أبى الأسود الدؤلى :

وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن حلس بن خاتمة بن عدى بن الدئل بن بكر المدكور: وهو تلميذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النحو، ويقال في النسبة إلى هذا الفخذ: دؤل مهموز مفتوح.

ومن بني بكر: بنو الحارث بن بكر: نخدة، وبنو ليث بن بكر: نخدة؛ منهم: بنو حلاج بن ليث بن بكر نخدة، وبنو ضمرة بن بكر: نخدة. منهم: بنو غفار بن مليث بن ضمرة بن بكر: رهط أبي ذر الغفاري: وهو جنذب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مذيل بن معاذ بن حرام بن غفار، وقد أقرض أبو ذر الغفاري رضي الله عنه. وأما عامر بن عبد مائة بن كانة، فنه: قين بن عامر: قبيلة أهل الغميصاء، قتلهم خالد بن الوليد رضي الله عنه.

١٠ وأما امرأة بن عبد مائة بن كانة، فنه: بنو مدج بن مرة: قبيلة سراقه بن مالك ابن جعشم وهم المدلجيون، قالوا: وهم قافة العرب وأعداهم بالزجر والقيافة.

وأما عمرو بن كانة، فهم العمريون. وأما عامر بن كانة، فهم العامريون، وأما ملكان بن كانة فهم الملكانيون، وأما مالك بن كانة فنه في الحارث، ومن الحارث في ثعلبة، ومن ثعلبة في نخذين: بنو عامر وبنو غم. أما غم فنه: فراس بن غم: وهم الفراسيون. ومن بني غم: أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أئينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غم: وهي أم عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن عامر عشيرتان: بنو محمد بن عامر بن ثعلبة المخدجيون، وبنو ققيم بن عدى بن عامر النساء. فهؤلاء أخذوا كانة؛ والله أعلم.

وعمود النسب من كنانة بن خزيمية في أبنه النضر بن كنانة ، وأسمه قيس ، وأمه برة بنت مرّ الأديبة ، والنضر : الذهب ؛ وكان له : يخلد بن النضر ، منه : بدر بن الحارث بن يخلد الذي سُميت به بدر بَدْرًا . قال : وليس له ولد باق والمقب من النضر بن كنانة في أبنه عمود النسب وهو :

### مالك بن النضر

وأمه عكرشة بنت عدوان القيسية ، ولا عقب لمالك إلا من عمود النسب وهو أبنه :

### فهر بن مالك

وهو قريش ، وأمه جندلة بنت عامر الجرهمية ، وكل من لم يلبه فهر فليس بقريش . وقد قيل في تسميته بقريش أقوال : منها أنه أسم دابة في البحر ، وأنه أسم للقبيلة ، وأحسن ما قيل فيه : إن القريش : التفتيش ، فكان يقرش عن خلة كل ذي خلة فيسدها بفضله : فمن كان محتاجا أغناه ، ومن كان عاريا كساه ، ومن كان طريدا آواه ، ومن كان خائفا حماه ، ومن كان ضالا هداه . قال الحارث بن حلزة اليشكري عفا الله تعالى عنه :

١٥ أيها الناطق المقرش عنا \* عند عمرو، وهل لذلك بقاء؟

وقيل : المقرش : التجمع ، وسميت قريش لتجمعها ، فإنها لما تجمعت بمكة وجمعت خصائل الخير سميت قريشا ؛ وتسمى أيضا الحُس من الحماسة ؛ وذلك أنها تجمست في دينها فقالت : لا تطوف بالبيت عمرة ، ولا تسأنا سائنا سائنا ، ولا تنزل وبرا ، ولا تخرج إلى عرفات ، ولا تزايل حرمتنا ، ولا نعظم غيره ، ولا تطوف بين الصفا والمروة .



وكانوا يقفون بالمزدلفة ومن سواهم من العرب يقال لهم : الحلة : كانوا يطوفون بالبيت  
عمرًا ويقولون : نكرم البيت أن نطوف فيه بذيابنا التي آجرتنا فيها الآثام .

قال : ومن بنى فهر غير غالب عمود النسب : بنو الحارث بن فهر وبنو محارب  
أبن فهر . فن بنى الحارث بن فهر : قيس بن الخَلج بن الحارث . ويقال : الخَلج  
بلاد قيس ، سموا بذلك : لأنهم نزلوا الخَلج بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم  
السلام . منهم آل هرمة الشاعر : وهم هرمة بن الهذيل بن ربيع بن عامر  
أبن صبيح بن عدى بن قيس .

ومن بنى الحارث بن فهر : أبو عبيدة أمين هذه الأمة : وهو عامر بن عبد الله  
أبن الجراح بن هلال بن أهيب بن الحارث بن فهر ، لا عقب له .

ومن بنى محارب بن فهر : ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن حبيب بن  
شيبان بن محارب بن فهر وهو القائل :

ونحن بنو الحرب العوان نشبنا \* وبالْحَرْبِ سُتَيْمًا فَتَحْنُ مَحَارِبُ

وعمود النسب من فهر بن مالك في أبنه غالب بن فهر وأمه ليلي بنت الحارث  
الهذلية ، منه نخذ واحد غير عمود النسب ، وهم الأدرميون : ولد تيم بن غالب .  
والأدرم : الناقص الذقن ، وهم قليل وقد ولدوا في العرب ولادات . وعمود النسب من  
غالب بن فهر في أبنه لؤي بن غالب ، وأمه عاتكة بنت محمد الكنانة النضرية ، وقيل  
بل هي سلمى بنت عمرو الخزاعية ؛ وهو تصغير اللأى وهو ثور الوحش مهموز ،  
وقال أبو حنيفة : اللأى البعرة ، وقيل لؤي تصغير لأى وهو البطة : هيض العجلة .

(١) وردت في القاموس بضمين وفي كتاب المعارف لأبن قتيبة بتسكين اللام .

وأُشدُّ أبو أسامة :

فدوتكمُ بنى لأبي أحاكم \* ودوتك مالكا يا أم عمرو

وقال ابن دريد : هو مشتق من لواء الجيش وهو مهموز ، وإن كان من لوى  
الرمل فهو مقصور ، قال امرؤ القيس :

\* بسقط اللوى بين الدخول لخويل \*

واللوى : أعوجاجٌ في ظهر الفرس . قال : ومن قبائل بنى لوى غير كعب عمود  
النسب : بنو عامر وبنو أسامة وبنو خزيمة : وهم طائفة قريش وسعد ، وإليه ينسب  
بنو نبأته فتح النوذ وضما : وهى أم سعد بن لوى ؛ بها يعرفون ، وإليها ينسبون ، وقيل :  
نُسبوا إلى حاضنة لهم أسمها نبأته من بنى القين بن جسر بن شبح الله ، ويقال : سبغ الله  
ابن الأسد بن وبرة بن قلب بن حلوان بن الحالف بن قضاعة . والحارث بن لوى ،  
وعوف وجشم : أولاد لوى .

فأما عامر بن لوى ، فهم ابن أم مكتوم الأعمى الذى نزل فيه (عَبَسَ وَتَوَلَّى)  
وهو مؤذذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ؛ وأسمه عمرو بن قيس بن زائدة  
ابن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لوى ؛ ومنهم عمرو  
ابن عبد وذ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، الذى قتله على بن أبى طالب  
يوم الخندق .

وأما بنو أسامة بن لوى ، فيزعم من نسب بنى ناجية إلى قريش أنهم يلقون بنى لوى  
عند أسامة بن لوى ، وقد كان على بن أبى طالب سباهم حين أقاموا على النصرانية  
ثم باعهم فيمن يريد ، فاشتراه مصقلة بن هبيرة الشيباني بمائة ألف درهم ، فقدم منها

ثلاثين ألفاً وأعتقهم، فأخذ عليّ عتقهم، وهرب مصقلة ببقية المال إلى معاوية .  
وقد قيل عن عليّ إنه قال : ما أعقب عمي سامة بن لؤي .

وأما خزيمة بن لؤي، فإنه يُنسب القوم الذين يزعمون أنهم عائدة قريش . قال :  
وشيوخ الشرف بن أبي جعفر النسابة يدفعهم عن النسب؛ وهم قوم تكثر بهم معاوية  
فأدخلهم في قريش، وعائدة هي ابنة الخمس بن حُفافة بن خثعم، بها يُعرفون : وهم  
بنو الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة بن لؤي، وعائدة أم الحارث هذا؛ ويقال :  
الحارث بن مالك بن عوف بن حرب بن خزيمة بن لؤي، وهم بمالك خمس أنفاذ  
من عوف : بنو جذيمة، وبنو عامر، وبنو سلامة، وبنو معاوية : أولاد عوف،  
وعائدة مع بنى محلب بن زهل بن شيبان، باديتهم مع باديتهم، وحاضرتهم مع  
حاضرتهم يد واحدة .

فلنرجع إلى عمود النسب، وهو من لؤي بن غالب في آبنه :

### كعب بن لؤي بن غالب

وأمه مارية بنت كعب القضاعية . ومنه غير مرمرة عمود النسب وهما بطنان :  
بنو عدى وبنو هُصَيْنِص، فأما بنو عدى، فمنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ابن  
نُقَيْل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب .  
وسعيد بن زيد بن نقيل المذكور أحد العشرة . ومن بنى عدى : عبد الله بن مُطِيع  
ابن الأسود بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عُوَيْج بفتح العين وضهما، بن عدى بن كعب،  
وهو وأبوه من الصحابة، وهو الذي أمره أهل المدينة حين أخرجوا بنى أمية منها  
في وقعة الحرة .

وأما بنو هُصَيْص بن كعب ثَمَنه نَخْدَان : بنو جَمَح وبنو سَهْم : أبى عمرو بن هُصَيْص .

فأما بنو سَهْم : فَمَنْهُمْ عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص .

وأما بنو جَمَح ، فَمَنْهُمْ عُمَان بن مَطْعُون بن حُبَيْب بن وهب بن حُذَافَة بن جَمَح : هاجر المهجرتين وشهد بدرًا . ومنهم صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة المذكور ، كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ! «أبا وهب» . ومنهم أبو محذورة : أوس بن معين ابن لوزان بن سعد بن جَمَح ، مؤذن المسجد الحرام لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ويرجع إلى عمود النسب وهو كعب بن لؤى في أمته :

### مرة بن كعب

١٠

وأمة وحشية بنت شيان الفهرية . ومنه غير كلاب الذى هو عمود النسب : بطنان وهما : بنو تيم ، منهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه ويكنى بعتيق ، ابن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة : صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنيسه فى الغار بنص القرآن بقوله تعالى ﴿ تَائِي آتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ فشهد له القرآن بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وناهيك بذلك شرفا ، وصهره ، وخليفته صلى الله عليه وسلم ورضى عن أبى بكر وأرضاه .

ومن بنى تيم : عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم أحد العشرة ، وبنو يقظة بن مرة ، منهم : ام سلمة الصديقة : زوج النبي صلى الله عليه وسلم ،

وهي بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة ،  
 وخالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم الملقب بسيف الله .  
 قال وقد انقرض ولد خالد بن الوليد فلم يبق منهم أحد شرقا ولا غربا ، وإن أنتهى  
 إليهم أحد فهو مبطل في آتائه ، وكل من ادعى إليه ، فقد كذب . قال الشريف :  
 وكان شيخنا الفقيه مجلى بن جميع بن نجاء الشافعى قاضى مصر يدعى إليه ، وهو على  
 كتبه بخطه وشافهنا به ولا صحة لذلك

وعمود النسب من مرة بن كعب في آنبه :

### كلاب بن مرة بن كعب

وأمة هند بنت بهز بن حكيم . وقيل عروة . ومنه غير قصى عمود النسب :  
 بطن واحد : وهم زهرة بن كلاب ، منهم : السيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف ،  
 ابن زهرة : أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الرحمن بن عوف بن الحارث  
 ابن زهرة : أحد العشرة ، وسعد بن أبي وقاص .

ويرجع عمود النسب منه في آنبه قصى بن كلاب بن مرة .

وأمة فاطمة بنت سيل الأزديّة ، وأسمه زيد ، ويدعى مجمّا : لجمعه أمر قريش  
 بالرحلتين وأول من جمع يوم الجمعة . وقيل : إنما سُمى قصى "مجمّمًا" : لأنه لما  
 أخرج خزاعة من مكة ورأى أنه من صريح ولد إسماعيل عليه السلام ، وأنه أحق  
 من خزاعة بالبيت الحرام ، وبني دار الندوة . وجعل بابها إلى البيت الحرام ، وتجمعت  
 قريش بمكة ، فسمى بذلك "مجمّمًا" ، لأنه جمعهم ولم يجعل معهم غيرهم ، وكان  
 يجمعهم في دار الندوة .

وأما الرحطان ، فأول من سنهما هاشم : فكان يرحل في الشتاء إلى اليمن وإلى الحبشة إلى النجاشي فيكرمه ، ويرحل في الصيف إلى الشام إلى غزرة ، وبها مات ؛ وربما وصل إلى أنقرة ويدخل على قيصر فيكرمه . وقد قال ابن الزبيري :

عمرو الملا هشمَ الثريدَ لقومه \* ورجالُ مكةَ مستون عجاف  
سُنَّتْ إليه الرحطان كلاهما : \* سفر الشتاء ورحلة الأصباف<sup>(١)</sup>

وأما أول من جمع يوم الجمعة فهو كعب بن لؤي ، وكان يُسمى : يومَ العروبة ؛ فكان يجمعهم ويعظهم ويحثهم على اتباع نبي من صلبه .

وإنما سُمِّيَ قصباً : لأن أمه فاطمة بنت سعد بن سيل لما تقصت به مع زوجها ربعة بن جذام القضاعي ، فأحملها إلى بلاده من أرض عُذرة من بلاد الشام سُمِّيَ بذلك . قال : ومنه غير عمود النسب وهو عبد مناف بطنان : بنو أسد بن عبد العزى ابن قصي ، وبنو عبد الدار بن قصي .

فأما بنو أسد ، فمنهم خديجة بنت خويلد بن أسد : زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد أحد العشرة وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما بنو عبد الدار بن قصي ، فمنهم المحببة ، فيهم : بنو شيبه بن عثمان بن أبي طلحة

عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار . وفي بني عبد الدار : هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . قال . وهي مسألة في النسب يمتحن بها من يدعي علم النسب : يقال له : من يعلم في بني قصي جد رسول الله صلى الله عليه وسلم هاشم بن عبد مناف غير هاشم بن عبد مناف بن قصي ؟

نرجع إلى عمود النسب من قصي بن كلاب في أبته :

(١) يلاحظ القارى أن قافيتي البيتين غير متجانستين والعرب يفعلون ذلك في أشعارهم ، ويسمى "الإقواء" .

وهو اختلاف إعراب القوافي .

عبد مناف بن قصي

وأمه حَبِيّ بنت حُلَيْل الخزاعية ، وأسمه المغيرة والقمر . ومنه غير هاشم عمود  
 النسب ثلاث بطون : بنو المطلب : وهو العيص ، وبنو عبد شمس وبنو نوفل : أولاد  
 عبد مناف . فمن بنى عبد شمس : أمية الأصغر ، يقال لولده : العَبَلَات : لأن أم أمية  
 هذا عَبَلَةٌ بنت عبيد من البراجم بن تميم ، وبنو أمية الأكبر بن عبد شمس ، منهم :  
 ذو النورين : عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس أحد العشرة وزوج  
 أبي النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنه . ومن بنى عبد شمس : أبو العاص بن  
 الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛  
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُثني عليه في صهارته خيرا . ومن بنى عبد المطلب بن  
 عبد مناف : رهط بن عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب البدرى ، أنقرض ، وشافع  
 ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب جد الشافعي رضي الله عنه :  
 وهو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع . ومن بنى نوفل : جبير بن مطعم  
 ابن عدى بن نوفل . وكان ممن قام في أمر الصحيفة ، وكان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يشكر له ذلك ، وهم يد مع بنى أمية .

وعمود النسب من عبد مناف في ابنه هاشم بن عبد مناف ، وأمه عاتكة بنت  
 مرة السالمية ، وأسمه عمرو العلاء ، وُسِّمى هاشما لكرمه وهشمة الثريد في الحدب مبتدئا  
 بذلك ، أنقرض جميع ولده من الذكور إلا عمود النسب عبد المطلب ، وكان له أسد  
 ابن هاشم ، منه : فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ وهي أول  
 هاشمية تزوجت هاشميا فولدت له ؛ وأنقرض أسد إلا منها ، وكان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول : هي أمي بعد أمي . والعقب من هاشم في ابنه :

## عبد المطلب بن هاشم

وأمه سلمى بنت زيد النجارية : وهو شَيْبَةُ الحمد ، أعقب من غير عبد الله عمود النسب من بني أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب والعباس بن عبد المطلب والحارث بن عبد المطلب وأبا لهب بن عبد المطلب وهو عبد العزى .

- ٥ فاما بنو أبي طالب فهم ثلاث بطون : بنو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب : وهم العلويون ، وبنو جعفر الطيار : وهم الجعفريون ، وبنو عقيل بن أبي طالب : وهم العقيليون .

- فالعلويون خمس أخخاذ : بنو الحسن بن علي ، وبنو الحسين بن علي ، وبنو محمد ابن الحنفية : وهم المحمديون ، وبنو العباس السقاء بن علي : سمي بذلك لأنه كان قد سقى أخاه الحسين الماء بالقربة في الطف ، وبنو عمر الأطراف بن علي .
- ١٠ وفي كل فخذ منهم عدة عشائر .

- وأما الجعفريون فثلاث أخخاذ : بنو علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وهم الزينبيون ، لأن أم علي هذا زينب بنت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت علي رضي الله عنه ، وبنو إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وبنو إسحاق العريضي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . والعرض : موضع
- ١٥ بالمدينة . وفي كل فخذ عدة عشائر .

وأما العقيليون ، ففخذان : بنو محمد ومسلم : أبني عبد الله الأحول بن محمد بن عقيل بن أبي طالب : فهؤلاء بطون بني طالب .

وأما العباسيون ، فبطنان : بنو عبد الله الحبر ومعبد : أبني العباس بن عبد المطلب .



فأما عبدالله، فممن ثمانى أنفاذ: بنو عبدالله وأقرض، وبنو عيسى، وبنو عبد الصمد، وبنو داود، وبنو إسماعيل، وبنو صالح: صاحب الشام، وبنو سلمان: صاحب البصرة، وبنو محمد الكامل: جد الخلفاء أولاد علي السجاد بن عبد الله بن العباس. وأما معبد، فممن نخذان: بنو داود ومحمد: أبني إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس: فهؤلاء بنو العباس بن عبد المطلب . .

وأما الحارث بن عبد المطلب، فممن ثلاث أنفاذ: وهم الحارثيون: بنو ربيعة، وبنو نوفل، وبنو أبي سفيان: أولاد الحارث بن عبد المطلب: فهؤلاء بنو الحارث. وأما أبو لهب عبد العزى، فممن نخذان: بنو عتبة وبنو معتب: ولدي أبي لهب.

﴿١١٥﴾

وعمود النسب الشريف في عبدالله بن عبد المطلب، وأمه أمنة بنت عمرو المخزومية، ولا عقب لعبد الله بن عبد المطلب إلا من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محمد النبي العربي، ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (وأسمه قيس) ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابن أد بن أدد بن اليسع بن الهميمس بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن إسماعيل الذبيح بن إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ابن تارح: وهو آزر بن ناحور ابن ساروع بن أرغو بن فالغ بن عابر: وهو هود النبي عليه السلام؛ وهو جماع قيس ويمن ونزار وخندف بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ابن لَمَك بن مَوْشَلِخ<sup>(١)</sup> بن أَخْنُوخ: وهو إدريس النبي عليه السلام ابن يَارَد بن مَهْلَئِيل<sup>(٢)</sup>

(١) في التوراة: مَوْشَلِخ .

(٢) في التوراة: مَهْلَئِيل .

أَبْنُ قَيْثَانَ بْنِ أَنْوَسَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ شَيْثُ بْنُ أَبِي الْبَشْرِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَعَلَى  
سَائِرِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى أَجْمَعِينَ .

نَسِبٌ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى \* نَوْرًا وَمِنْ فَاقِ الصَّبَاحِ عَمُودًا

وروى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أنه قال: "لما خلق الله تعالى آدم، أهبطني في صلبه إلى الأرض، وحملي في صلب  
نوح في السفينة، وقذف بي في النار في صلب إبراهيم، ثم لم يزل ينقلني من الأضلاب  
الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، حتى أخرجني من بين أبوين لم يلتقيا على سفاج قط".

والى هذا أشار العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه بقوله حيث يقول :

مِنْ قَبْلِهَا طِبَّتْ فِي الْجَنَانِ، وَفِي \* مُسْتَوْدَجٍ، حَيْثُ يُخَصِّفُ الْوَرُقُ

مِمَّ هَبَطَتْ الْبِلَادُ، لَا بَشْرٌ \* أَنْتَ، وَلَا مُضَغَةٌ، وَلَا عَاقُ

بَلْ نَطْفَةٌ، تَرْكُبُ السَّفِينِ وَقَدْ \* أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ، التَّرْقُ

تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَجِيمٍ \* إِذَا مَضَى عَالَمٌ، بَدَأَ طَبَقُ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى أَسْعَدِ الْخَلْقِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ

وَسَلَامِكَ عَدَدَ خَلْقِكَ، وَأَجْرَ لَطْفِكَ فِي أُمُورِنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ !

### كُلُّ الْجُزْءِ الثَّانِي

من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب،

يتلوه إن شاء الله تعالى في أول الجزء الثالث : "القسم الثاني من الفن الثاني في الأمثال"

وحسبنا الله ونعم الوكيل

وصلَّى اللهُ وسلَّم على أشرف الخلق أجمعين

تراثنا

# نهاية الأرب

في

فنونه الأدب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

٦٧٧ - ٧٢٣ هـ

السفر الثاني

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب

مع استدراقات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي  
المؤسسة المصرية العامة  
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر



# فهرس

السفر الثاني

من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب

للنويري

## الفن الثاني

صيفة

في الإنسان وما يتعلق به ... .. ١

### القسم الأول

في اشتقاقه، وتسميته، وتنقلاته، وطبائعه، ووصفه، وتشبيهه،

والغزل، والنسب، والهوى، والمجبة، والعشق، والأسباب؛

وفيه أربعة أبواب

### الباب الأول :

- ٥ ... .. في اشتقاقه وتسميته وتنقلاته وطبائعه، وما يتصل بذلك
- ٧ ... .. فصل قال أحمد بن محمد بن عبد ربه ... ..
- ١٠ ... .. فصل وأما ترتيب أحواله ... ..
- ١٢ ... .. فصل في ظهور الشيب وعمومه ... ..
- ١٣ ... .. النفس الغضبية ... ..
- ١٣ ... .. النفس البهيمية ... ..

صيفة

## الباب الثاني :

- ١٦ ... .. في وصف أعضاء الإنسان وتشبيهها
- ١٦ ... .. الشعر وما قيل فيه
- ١٧ ... .. فصل في تفصيل أوصافه
- ١٨ ... .. ومما وصف به الشعر
- ١٩ ... .. ومما وصفت به شعور النساء
- ٢١ ... .. ذكر ما قيل في الشيب والخضاب من المدح والذم
- ٢١ ... .. فأما مدح الشيب
- ٢٤ ... .. وأما ما ورد في ذم الشيب
- ٢٩ ... .. ومما قيل في الخضاب من المدح
- ٣٠ ... .. ومما قيل في ذم الخضاب
- ٣١ ... .. وأما ما وصف به الوجه
- ٣٤ ... .. ومن ذلك ما قيل في المؤنث
- ٣٥ ... .. ومما وصف به صفاء الوجه ورقة البشرة
- ٣٦ ... .. ومن ذلك ما قيل في المؤنث
- ٣٧ ... .. ومما قيل في صفرة الوجه
- ٣٧ ... .. ومن ذلك ما قيل في المؤنث
- ٣٨ ... .. ومما قيل في السمرة
- ٣٨ ... .. ومما قيل في السواد
- ٤٠ ... .. ومما وصف به أثر الجدرى في الوجه

## من نهاية الأرب

(٨)

صيفة

- ٤١ ... .. ومما قيل في الحواجب ...
- ٤١ ... .. ومما وصفت به الحواجب ...
- ٤٢ ... .. ومما قيل في العيون ووصفها ...
- ٤٤ ... .. فصل في عوارض العين ...
- ٤٤ ... .. فصل في كيفية النظر وهيئته ...
- ٥٠ ... .. ومما وصفت به العيون على لفظ التأنيث ...
- ٥٢ ... .. ومما قيل في أدواء العين ...
- ٥٣ ... .. ومما قيل في أرمد ...
- ٥٥ ... .. ومما قيل في أرمد غطى عينه بشعرية ...
- ٥٦ ... .. فصل في ترتيب البكاء ...
- ٥٧ ... .. فصل فيما قيل في الأنف ...
- ٥٧ ... .. ومما قيل في الشفاه والقم ...
- ٥٨ ... .. فصل في تقسيم ماء الفم ...
- ٥٨ ... .. فصل في ترتيب الضحك ...
- ٥٩ ... .. ومما قيل في طيب الريق والنكهة على لفظ التذكير ...
- ٦١ ... .. ومما وصف به على لفظ التأنيث ...
- ٦٢ ... .. ومما قيل في طيب عرف النساء ...
- ٦٤ ... .. ومما قيل في الأسنان ...
- ٦٥ ... .. فصل في مقابحها ...
- ٦٦ ... .. فصل في ترتيب الأسنان ...
- ٦٧ ... .. ومما قيل في السواك ...

٦٨	... ..	ومما قيل في اللسان
٦٨	... ..	فصل في عيوبه
٦٩	... ..	فصل في ترتيب العي
٧٠	... ..	ومما وصف به حسن الحديث والنغمة
٧٢	... ..	ومما قيل في الأذن
٧٢	... ..	فصل في ترتيب الصم
٧٣	... ..	ومما وصف به الصدغ
٧٤	... ..	ومما وصفت به الخدود والوجنات
٧٧	... ..	ومما وصفت به على لفظ التأنيث
٧٨	... ..	ومما وصفت به الخيلان
٨١	... ..	ومما وصفت به على لفظ التأنيث
٨١	... ..	ومما قيل في العذار
٨٧	... ..	ومما وصف به العذار على طريق الذم
٩٢	... ..	ومما قيل في العتق
٩٣	... ..	ومما قيل في اليد إذا باشرت ما يعلق بها
٩٤	... ..	ومما مدحت به اليد
٩٥	... ..	ومما قيل في النهود
٩٧	... ..	ومما قيل في البطن
٩٧	... ..	ومما قيل في الأرداف والخصور
٩٩	... ..	ومما وصفت به على لفظ التأنيث
١٠٠	... ..	ومما قيل في السُّوق



من نهاية الأرب

(ز)

صحيفة

- ١٠١ ... .. وما وصفت به القدود
- ١٠٣ ... .. وما قيل في العناق
- ١٠٥ ... .. وما ورد على لفظ التأنيث
- ١٠٦ ... .. وما قيل في وصف مشى النساء
- ١٠٨ ... .. ماجاء من الأمثال في الإنسان
- ١٠٩ ... .. وما يتمثل به في ذكر النفس
- ١١٠ ... .. وما يتمثل به من أعضاء الإنسان الظاهرة والباطنة
- ١١٠ ... .. ما قيل في الرأس والشعر
- ١١٠ ... .. ما يتمثل به من ذكر الوجه
- ١١١ ... .. ما يتمثل به من ذكر العين
- ١١٢ ... .. ما يتمثل به من ذكر الأنف
- ١١٢ ... .. ما يتمثل به من ذكر الفم واللسان والأسنان
- ١١٣ ... .. ما يتمثل به من ذكر الأذن
- ١١٣ ... .. ما يتمثل به من ذكر العنق
- ١١٣ ... .. ما يتمثل به من ذكر اليد
- ١١٥ ... .. ما يتمثل به من ذكر الصدر والقلب
- ١١٦ ... .. ما يتمثل به من ذكر الظهر والبطن والجنب
- ١١٦ ... .. ما يتمثل به من ذكر الكبد والدم والعروق
- ١١٧ ... .. ما يتمثل به من ذكر الساق والقدم
- ١١٧ ... .. من ضرب به المثل من الرجال على لفظ أفعل للتفضيل
- ١٢٣ ... .. وأما من ضرب بها المثل من النساء

صحيفة

الباب الثالث :

- ١٢٥ ... .. في الغزل والنسيب والهوى والمحبة والعشق ...
- ١٢٥ ... .. ذكر شيء مما قيل في الهوى والمحبة والعشق ...
- ١٢٦ ... .. فأما كلام الحكماء والفلاسفة ...
- ١٢٦ ... .. وأما كلام الإسلاميين وما قالوه فيه ...
- ١٢٨ ... .. ذكر مراتب العشق وضروبه ...
- ١٣٠ ... .. ذكر ما قيل في الفرق بين المحبة والعشق ...
- ١٣١ ... .. وأما سبب العشق وما قيل فيه ...
- ١٣٥ ... .. فصل ومن أسباب العشق ...
- ١٣٥ ... .. فصل وذكر بعض الحكماء ...
- ١٣٧ ... .. فصل ويتأكد العشق بإدمان النظر ...
- ١٣٨ ... .. وأما ما قيل في مدحه وذمه والمدح منه والمذموم ...
- ١٣٨ ... .. فأما المدح منه ...
- ١٤٥ ... .. وأما القسم المذموم منه ...
- ١٥٠ ... .. ذكر شيء من الشعر المقول في ذم العشق والحب ...
- ١٦٠ ... .. وأما من خاطر بنفسه وألقاها إلى الهلاك لأجل محبوبة ...
- ١٦٥ ... .. ومن خاطر بنفسه في هواه وعرضها للتلف فنج ونال خيراً ...
- ١٧٣ ... .. وأما من كفر بسبب العشق ...
- ١٧٥ ... .. وأما من قتل بسبب العشق ...
- ١٧٦ ... .. وأما من قُتل بسبب العشق ...
- ١٨٤ ... .. وأما من قتله العشق ...

صفحة

- وأما من قتل نفسه بسبب العشق ... .. ١٩٥
- ذكر شيء مما ورد في التحذير من فتنه النساء وذم الزنا والنظر الى المردان
- والتحذير من اللواط وعقوبة اللائط ... .. ١٩٨
- أما ما ورد من التحذير من فتنه النساء ... .. ١٩٨
- وأما ما جاء في ذم الزنا ... .. ٢٠١
- وأما ما جاء في النهي عن النظر الى المردان ومجالستهم ... .. ٢٠٢
- وأما ما جاء في التحذير من اللواط وما ورد في سحاق النساء ... .. ٢٠٤
- وأما ما ورد في عقوبة اللائط والملوط به في الدنيا والآخرة ... .. ٢٠٥
- أما عقوبة الدنيا ... .. ٢٠٥
- وأما عقوبته في الآخرة ... .. ٢٠٨
- ذكر نبذة مما قيل في الغزل والنسيب ... .. ٢١٠
- فما قيل في المذكر ... .. ٢١٢
- ومما قيل في المؤنث ... .. ٢٢٦
- ومما قيل في المطلق والمشارك ... .. ٢٣١
- ومما قيل في طيف الخيال ... .. ٢٣٧
- ومما قيل في الرد على العذول ... .. ٢٤١
- ومما قيل في رجوع العذول ... .. ٢٤٢
- ومما قيل في الوصال ... .. ٢٤٢
- ومما قيل في الفراق والبين ... .. ٢٤٣
- ومما قيل في مفارقة الأصحاب ... .. ٢٤٦

٢٤٦	وصيفة	ومما قيل في التوديع
٢٥٠		ومما قيل في الصّدّ والمهجران
٢٥١		ومما قيل في الزيارة
٢٥٣		ومما قيل في تخفيف الزيارة وموانعها
٢٥٤		ومنها التأنر عن عبادة المرضى
٢٥٥		ومما قيل في المدامع
٢٥٨		ومما قيل في الرضا من المحبوب باليسير
٢٥٩		ومما قيل في التحول
٢٦١		ومما قيل في المحبوب اذا آعتل
٢٦٢		ومما يناسب هذا الفصل ما قيل في شرب الدواء
٢٦٣		ومما قيل على لسان الورقاء
٢٦٥		ومما قيل في المراجعات
٢٦٧		ومما قيل في المردوف
٢٦٨		ومما قيل في الجناس
٢٧٢		ومما قيل في الموشحات

### الباب الرابع :

٢٧٦		في الأنساب
٢٧٧		الطبقة الاولى الخدم
٢٨٣		وأما عزوة العرب الى يمن
٢٨٤		والطبقة الثانية الجماهير

من نهاية الأرب

(ك)

٢٨٤	... ..	والطبقة الثالثة الشعوب
٢٨٤	... ..	والطبقة الرابعة القبيلة
٢٨٤	... ..	والطبقة الخامسة المهاجر
٢٨٤	... ..	والطبقة السادسة البطون
٢٨٥	... ..	والطبقة السابعة الأخفاد
٢٨٥	... ..	والطبقة الثامنة العشائر
٢٨٥	... ..	والطبقة التاسعة الفصائل
٢٨٥	... ..	والطبقة العاشرة الرهط
٢٨٦	... ..	أصل النسب أبو البشر آدم عليه السلام
٣٢٢	... ..	إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام
٣٢٤	... ..	ذكر نسب قيس وبتونها
٣٤٣	... ..	الياس بن مضر بن نزار
٣٤٨	... ..	مدركة بن الياس بن مضر
٣٥٢	... ..	مالك بن النضر
٣٥٢	... ..	فهر بن مالك
٣٥٥	... ..	كعب بن لؤى بن غالب
٣٥٦	... ..	مرة بن كعب
٣٥٧	... ..	كلاب بن مرة بن كعب
٣٥٩	... ..	عبد مناف بن قصي
٣٦٠	... ..	عبد المطلب بن هاشم